بازرسی شد
۴۶ - ۲۷

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب التفسیر فی التفسیر جزء الرابع
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۲۲۶۵
خارج قدیم ۱۲۰۴۸
شماره ثبت کتاب
۲۳۸۵۳
۱۰۱۷۹

کتابخانه موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۱۳۰۲

بازدید شد
۱۳۸۴

۰٤
۱۳۸۷/۹/۱ - ۷
اسکن شد

خلی - فهرست شده
۱۲۰۴۸

بازدید شد
۱۳۸۴

بازرسی شد
۳۶ - ۲۷

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب التفسیر فی التفسیر جزء الرابع
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۲۲۰۶۵
شماره ثبت کتاب ۲۳۸۵۳ / ۱۰۱۷۹
طبقه بندی کتاب ۱۲۰۴۸

۰٤
۳۸۷/۹/-۷
اسکن شد

خطی - فهرست شده
۱۲۰۴۸

الجزء الرابع من كتاب التنوير

في التفسير تأليف الشيخ الامام العلامة قاضي
القضاة بثغر الاسكندرية والديار المصرية شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن القاسم بن عبد السلام بن جميل الربعي التونسي المالكي
بعد الله وعلى المسلمين برحمته ورضوانه نقل هذا الفرع من نسخة
بخط مؤلفه وهي في جزء اسفار

تاريخ كتابة ٧١٦

١٥٨

الرابع من تفسير التنوير للشيخ ... ملد كاري سطر بيكي بعض انوز اوج بعض انوز باش بعض زيادة

وقع
هذا الكتاب الشريف محمد بن ... امير على غفي عنهما العلي
وقفا صحاسرعيا لمرضاة الله تعالى ينتفع به المشتغلون
في المدرسة المرادية المبنية بعد وفاته عند الجامع
الجديد ويكون المدرس ناظرا لجديد ينظر في كل سنة
حتى لا يتفرق خارج المدرسة فمن بدله بعد ما سمعه
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اللهم سدد واعن وارحم

سورة مريم عليها السلام قوله تعالى كهيعص قرئ بسبع الهاء واليا وبامالتهما وبامالة الهاء دون اليا وبالعكس وبالامالة فرع عن الفتح ولد لكثرة العين في موضع الامالة من غير عكس فمن امال احدهما راعا الجمع بين الاصل والفرع اولا حروف المعجم انما تمال مقطوعة لا موصولة وهاء وما في كهيعص موصولان في الخط مقطوعان في اللفظ فراعا الامرين فالذي خصص الهاء راعا الفرق بينها وبين الهاء التي للضمير ومن عكس راعا ان الياء تكسره وقرئ بضمهما وبضم احدهما ان الاصل المضموم لحمل على الغالب وهو الواو وكذا رفض ما قبلهما لانها كالواو وقرئ بالوقف على كل حرف والظهار نون عين دنا بالوصل واخفا النون ونا دغام الصاد في ذكر وباظهارها ومعنى هذه الحروف المقطعة تقدم وعن ابن عباس هما اسم كهيعص ثناء الله تعالى على نفسه فالكاف من كريم وكبير وعنه ان الالف من الله والهاء من هاد والعين من عالم والصاد من صادق وعنه ان الكاف من كريم وكبير وعنه ان الالف من الله والهاء من هاد من كريم وعن الربيع بن انس انها من جبير وعن ابن عباس العين من عزيز وعنه من عدل واللعنة لا تدل على شيء مما قالوه وقيح هذا الباب يسوق الى مذهب الباطنية وتخصيص هذه الحروف بما ذكروه ليس باولى من غيره قوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا الاية قرئ ذكر بلفظ المصدر وبلفظ الماضي مخففا ومشددا وبلفظ الامر فالاول لتخصص رحمة للاضافة ونصب عبده زكريا وهو المشهور وقرئ برفعهما اي وتلك الرحمة عبده زكريا ونصب عبده ورفع زكريا اي وهو زكريا واما الماضي بالتشديد فلا بد من نصب رحمة اذ هذا الملفوظ وفيه بالتخفيف وجهان رفع الباء من ربك اي ذكر ربك عبده زكريا ورفع عبده زكريا من تقديم المفعول على الفاعل ولا بد من نصب رحمة مع صيغة الامر وعلى صيغة المصدر والماضي يكون التعبير بهذا المتلو من القرآن ذكر بمعنى ان يكون المراد ان زكريا عليه السلام رحمه على امته لانه هداهم الى الايمان والطاعة او للنبي صلى الله عليه وسلم وامته لان ذلك لطف لنا في سلوك طريقه من الله تعالى خلاصا ومن الله تعالى او المراد ان هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي رحم بها عبده زكريا واخفاه نداءه اما لانه استر للجهر والله تعالى في علم الله تعالى اخفا من الدبا فكان اولا واما ليدل على طلب الولد في الشيخ والشيخوخة اما خوفا من موالي الله واما لكبره وهرم فان الشيخ صوته خفات وسمعه مارات فان قيل كيف جمع بين النداء وهو يقتضي رفع الصوت وبين الاخفاء فالجواب انه فعل ما يمكنه من الرفع ومع ذلك هو خفي فهو نداء في العضد خفي في الواقع او كان نداؤه في الصلاة والله تعالى اعلم قوله قال رب اني وهن العظم مني الآية معنى وهن ضعف وقرئ بادغام السين في الشين وقرئ خفت مثل بعت وخفت مثل يعد بكسر الفاء وراي بمعنى يعلم اي جعل ان يقع واعلم اقامة الذي يعلم او بمعنى قد اما ان خفوا او رجوا وقرئ واني كعصاي وقرئ يرثني ويرث برفعهما ومجزومهما ومحرم برسن وارثه على وزن فاعل وقرئ او يرث بصيغة وارث واسند الاشتعال للراس واحرج الشيب مميزا استعارة من اشتعال النار في الوقود واسنده الى الله تعالى لفهم المعنى والدعا لطلب الفعل ومقابلة الاجابة كما ان مقابل الامر الطاعة وبركت بي كي لقرب ومنه قوله ساعده وغدت عوادي دون وليك بسعد ومنه الولي للمطر الذي يلي الوسمي والولية البردعة لقربها من ظهر الحمار والمولى اسم موضع الولي كالمرمى

لموضع الرمي والعافر الى لا بالد والعشر الخرج من الدين والالة حاصة الرجل الذين يتولى امرهم الله اما للقراءة واما للصحبة واما للنسب واعدى في الدين كالنبي وتوسل قبل دعايه بانه ضعف واسد اضعف الباطن وهو وهن العظم لانه اقوى من الظاهر وخص العظم لانه اصلب ضعف غيره عند ضعفه اولا ولانه اساس البدن وحامله وقاية للباطن كقحف الدماغ فوصول الضعف الى غيره اولا يدرك ضعف الظاهر بقوله واشتعل الراس شيبا ومتى اجتمع الضعف الظاهر والباطن اشهد العدو في الدعا واعتمد على حول الله وقوته وبان عادته بالاجابة فسأل قبول دعايه بقوله ولم اكن بدعايك رب شقيا بقال سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي بها اذا خاب ولم ينلها وهذا كما يدري ان يحاجا توسل الى بعض الله تعالى بابر بانه احسن اليه مرة فقال الكبير مر جبانا توسل الينا بانا وقض حاجته لانه لو رده كان الرد محيطا للانعام الاول والمنع لا يسقي ولان مخالفة العاده شاقة على النفوس لا سيما على الكرام فكانه يقول ان رددتني مع ضعفي وقد عودتني القبول فذلك يهاجه الى القلب ومعنى بدعايك بدعائي اياك وبان دعاوه وبان دعاءه للاشباع والذي يقوله واني خفت الموالي من ورايي عن ابن عباس هم الورثة من بعدي وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل سوء العمر وعن ابي مسلم الولي الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو هنا من يؤمن معاقر الولد في ميراثه والمعنى ان المراد من خلفه في المال او النبياء او القيام بامر الدين وكانه العاده جاريه ان من كان الى صاحب الشرع اقرب يعني ان يكون خليفته قيل اما خاف على فساد الدين وقيل خاف ان يسهم امر ماله وغيره الهم لعلمه بقصورهم في العلم والعمل بذلك المنصب وقيل كان اعلم انه سيوجد من ابناء بني اسرائيل نبي له اسم الواحد فخاف ان يكون من بني عمه احدهم فلم يكن له ولد فسئل الولد ليكون هو ذلك النبي والظاهر انه خاف من امر بهم الاشباه مثله ولا يمنع ان يكون لزكريا مع النبوة سياسة الملك ومراده ان الخوف يمكن منه ولذلك عبر عنه بالماضي ولا يريد ان ذلك كان وزال وقوله وكانت امراتي عاقرا اي ذلك حالها والمراد استبعاد حصول الولد واجتهاده في الطلب لقوة اسبابه وايضا فقد يوضع الماضي موضع المستقبل وبالعكس فان قيل كيف علم حالهم بعده وانهم يقولون بعده فالجواب انه علمه بالغالب والقرائن والاكثر انه طلب الولد لقوله في سورة ال عمران هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولقوله في سورة الانبياء رب لا تذرني فردا وقيل بل اراد من يقوم مقامه من ولد او عصبة لانه لو طلب خصوص الولد لما استعظمه ولا تعجب منه عند البشارة بقوله رب انا يكون لي ولد وحواله ما حكي عن الحسن ان معنى قوله اسعفهم عن كيفية حصول الولد ايكون وهما على حالهما من الكبر امر يعلمان الى الشباب وقيل معناه اني يستحق من الولد امر الي فهب لي ولدا كيف شئت امانتها بان تصلحها او امانتي بعمرها فاخبر برزقهما وقوله يرثني ويرث قيل هو المال في الموضعين وقيل النبوة فيهما وقيل المال في الاول والنبوة في الثاني وقيل عكسه واجيب من رجح وراثة المال بانه المشهور في الاستعمال ولان المال يحصل بالاكتساب فهي مظنة تكليف العلم والمنصب والنبوة اذ لا تحصل بالاكتساب ولانه

من العراق ومنه حسن الناقة وحسن الخدع في الحديث يرجع الحسن فلان على فلان اذا انعطف عليه
ورحمه وجمع بعضهم بين وصفه تعالى بالحنان واجاره بعضهم بمعنى الرؤف الرحيم فاما ان يعود
هذا الله تعالى اي رحمه منا نحيي وزكاه اي يسر فيا اولزكريا اي اجابه لدعوته وزكاه تركيبه لدعز
رد دعوته اولامه تحيى اي ايتنا الحكم صبيا رجحه لامتداد سيعون بارساده وهداته واما ان
يعود ليحيى اي حيانا على عبادتنا بالتعطف والتطهر لهم كقوله ولوكس وظاغليظ القلب لانفضوا
وزكاه تطهيرا من ان تحمله ردعه تهمز على ترك القيام بالواجب عليهم او طهاره فلم يهم بمعصية وعن
عطاء وحيانا بعطمانان نباتاه وهو صبي كما قال وورقه لمعذبي بلا لبس فلتموه لاخذنه حنانا
اي معظما وتحمل زكاه لمن قبل منه حتى يكونوا زكيا او زكناه تحسن الثناء ومنه تركيه الشهود او
صدقه من الله عليه وعلى ابويه او نما وبركه كقوله عيسى وجعلني مباركا اينما كنت لان يعلم العبد
من يعلم الله تعالى وقوله وكان تقيا غاية المدح فسقى نهى الله تحقيقه واهمال امره وحد كان
لان هذا الاخبار للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله وبرا بوالديه فيه تعظيم حقهما وتعظيمهما يلي
تعظيم الله تعالى وقوله ولم يكن جبارا اي كان متواضعا وراس العبادات معرفة الانسان ربه
بالتعظيم ونفسه بالذله قبل الجبار هو الذي لا يرى الاحد على نفسه حقا وقيل هو الذي يقتل على
الغضب كقوله الا ان يكون جبارا في الارض حس قتل وقيل هو الذي قتل يعاقب على غضب نفسه
لقوله واذا بطشتم بطشتم جبارين والعصي ابلغ من العاصي كالعلم والعليم وقوله والسلام عليه يوم
ولدا لايه قال الطبري اي امان له يوم ولد من ان يناله الشيطان كما نال سايربني ادم
ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا اي من عذاب القيمه وقيل خصت هذه المواطن لانها
اوحش ما يلقا الانسان لانها اول عالم لم يعهده وقوله حيا بنبيه على انه من الشهداء وهذا
السلام امامن الله او من الملايكه ولا يسلمون الا عن امره تعالى وليحيى عليه السلام مزيه تخصيص هذه
الازمان رد على ار عيسى قال ليحيى عليه السلام اللهم انت افضل مني انت يسلم الله عليك وانا سلمت على نفسي
لكن عيسى معصوم لا يفعل الا ما امره به والسلام عليه يوم ولد لحسان من الله عما اراد سعيد من حتى
ما يكون السلام نوابا له وكما الاحران فعد تكون ما نوابا وفي هذه القصة مواعيد الله تعالى ولي تعليم ادب
الدعا من كونه خفيا لقوله اذ ناديا ربه نداء خفيا ولانه مشعر بالضعف والانكسار الذي هو عمده
الدعا ومن انه سد الصعقه وعجزه ثم ذكر بعد الله عليه ومن ان دعاه لمصلحة الدين لا للدنيا
بقوله واني خفت الموالي من ورائي وان يدعوا لتعطيم بانه طهور رجاء ذكر ما يضرعه
واتعطاعه وناجابه دعائه وبشره وتطهوره انه قوله وفي وجود الولد من الشيخين رد على
الطبايعيين وفيها صحة الاسند لا لي في الدين وفيها ان المعدوم ليس بشي فان قيل اي ذكر شيا
مذكورا كقوله في سوره الانسان وكذلك يقول ان الانسان المدرك معدوم في الازل وانما
الموجود فيه جواهر مجرده والجواب ان المعدوم حالف الظاهر وقد ذكرت هذه القصة في
سورة ال عمران ومن فيها وقف سوال الولد وانه عند وجوده الرزق عند مريم والمعجزه لها
شاهد حرق العاده طمع فسال وفي ال عمران صرح ان المنادي الملايكه وهنا لا ظهر انه
الله تعالى وقد بينا انه لا منافاه بين القولين وقدم في ال عمران الكبر على العقر وهنا قدم
العقر لان الواو لا ترتب وجعله الكبر فاعلا في ال عمران وهنا مفعولا لانه بالغ فيه
بلغته وذكرت هناك الايام وهنا الليالي بسبها على انها ايام بليا ليها قوله بعد
واذكر في الكتاب مريم الايه قدمت قصة يحيى لانها اقرب في العاده اذ وجود شخص من شخص
اقرب من وجوده بلا اب واحسن طرق التعليم البداه بالاقرب على الاصعب واذ بدل
استمال والانتباذ افتعال من النبذ وهو الطرح والقاوسبب انفرادها مسهر وضربها
الحجاب دونهم اما لانها كانت تعتزل معتبد هم في الحيض حتى تطهر وتغتسل فلما طهرت

حسن من
ركاه و

انا هاجبريل واما للاستعلوها عن العاده واما بعدت في مسرقه للاغتسال من الحمض وقيل كانت
في منزل زكريا في محراب لها واذا خرج زكريا اغلق عليها فيمكث ان تخلو في الجبل لتغسل راسها فخرجت
فجلست في المشرقه وراى الجبل فجاها الملك وقيل عطشت فخرجت للمفازه للسقا والمكان الشرقي
هو شرقي بيت المقدس لوشرفي سمها قال ابن عباس ولذلك اتخذت النصارى المشرق قبله
والاكثر ان الروح هو جبريل عليه السلام وسمي روحا لانه روحاني وقيل خلق من الروح وقيل لان الدين
يحيا به وقيل هو على معنى التعريف كما يقول لمن يحبه انا روحي وقرئ روحا بالفتح لانه سبب
لما فيه الروح عند الله والراحه اولانه من المعرس الموعود بن بالروح وقال ابو مسلم الروح
هو الذي يصور في بطنها بشرا او قرئ ليهب بالياء والهمزه لانه سبب كقوله في الاصنام انهن
اضللن اولان البشاره به كالهبه وقوله بشرا سويا قيل شابا حسن الصورة وليظهر
لها في صوره الملك لتفرت عنه فان قيل لو تصور الملك رجلا لما فطعا ان زيدا الذي نراه
اليوم هو الذي رايناه امس لاحتمال ان الملك او الجني تصور في صورته وهذا سفسطه
ولا سمع الجواب بان هذا انما يكون في زمن البعثه لان من لم يعرف ذلك يلزم ان لا يحصل له
القطع ولان الاحبار ان جبريل شخص عظيم يكون في مقدار جثه الانسان يلزم منه بداخل الاجسام
ولا تحويز انقلابه في صوره الادمي فانه فيما صعر عن الادمي حتى الذباب وهو باطل ولان تجويز
ذلك يقدح في التواتر فلعل الذي اسمه سدركان سحما احمر والحواس عن الاول ان ذلك لازم من
للملك لان الصانع المختار قادر على خلق مثل زيد فلعله غيره وكذلك من اسنك الحوادث للانه
الكوكبيه لجوز انقلاب الجدران اتصالا افيصي يكون مثل زيد وعن الثاني لا نمنع ان جبريل
اجزا اصليه قليله يمكن من التشكل بها في صوره الانسان هذا ان جعلناه جسمانيا
فان جعلناه روحانيا فاي استبعاد في ان يدرع ماره بالهيكل العظيم وماره بالصغير
وعن الثالث والرابع ان التحويز قايم والسمع دل على فساده قوله تعالى قال اني
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا لجمل المعنى ان لا سبعاذه انما لجساها ان كنت
متقيا وهذا كقوله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين او معنى ان كنت ما كنت للتقي
حيث استجلب النظر الي وقيل يعني اسم رجل فاجر فطنه مريم اياه فاستعاذت منه
فاجابها جبريل بقوله انما انا رسول ربك ليدفع خوفها فيحمل انه ظهرت معجزه تصدقه
او يكون عرف صفه الملكه من زكريا فاظهرلها ملك الصفه وسال الجبار نفسه
فقاله اذا لم يكن مريم نبيه ومن قولكم ان الله تعالى لا يرسل الا رجالا فكيف صح ذلك واجاب
بان ذلك وقع في زمن زكريا وهو رسول فذلك علم له وهذا ضعيف لان زكريا لم يكن
عالما بذلك فكيف يكون مضافا الله بل الحق ان ذلك كرامه لمريم واما ارهاص لعيسى
ومعنى زكيا اما ظاهرا من الذنوب واما ناميا مباركا واما ظاهرا مما لبس من صفه
الانبيا وقد سماه تعالى زكيا ولم يكن عنده سي والدنيا بل سيرته الفقر وغناه الحكمه والكتاب
والعرف بسموا الزكي من سيرته الجهل وطريقه المال قوله تعالى قال انما انا رسول ربك
ولم يستثن بشرا لانه كلامها هذا على حسب العاده مع علمها بان قدره الله تعالى صالحه
لكل ممكن وقولها ولم يمسسني بشر بصدر نفي كونها بغيا فعلل لحمل المسيس على النكاح
واما الزنا فمعترف عنه بالحجور ولا يلتفت الكتاب وقيل ذكر انه تعظيما لحالها وان يتسبب اليه
قال الزمخشري بغي فعول اصله بغوي فابدل واد غم وقال ابن جني بل فعيل والا لقيل
بغوا لنهي عن المنكر والضمير في قوله هو ليجعله اما للغلام والخلق واما للغلام ومعنى امرا

مقضيا واقعا لا محالة لان علمه سبحانه لا يتغير قوله تعالى فحملته فانتبذت به الآية
المعنى فحبلت به اى فى عيسى وفيها اى فى مريم وكذا هما فى القرآن والباقى اما الله تعالى لقوله
فى آدم ونفخت فيه من روحى وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم واما حشر بل لقوله لاهب
لك قيل انه نفخ فى جيبها فوصل النفخ لرحمها وقيل فى دبرها فحملت وقيل فى فمها قيل كان عمرها
حينئذ ثلث عشرة سنة وقيل عشر وحاضت حيضتين ومعنى انبذت اعتزلت به
لحونبت بالدهن قيل كان يخدم المسجد مع ابن عمها يوسف النجار فلما ظهر حملها فاوضها
فى ذلك فبينت له الامر من الله تعالى فاقر على ذلك فلما قرب نفاسها خرج بها الى مصر
على حمار لها فلما جاءها المخاض الجاها الى اصل نخلة وقيل اسبحت من ركز ما فدهشت الى مكان
بعيد وقيل لما كانت مشهورة بالزهد العظيم استحيت من هذه الواقعة فبعدت وقيل
بل خاف على ولدها فبعدت عن ابن عباس حملت به تسعة اشهر على العادة اذ لو
حالت لعيسها لذكرت لكرمها ما ذكر حالها وقيل بما بنيه اشهر وجاءه فيها وخواصه وقيل
سبعة وقيل ستة وقيل بلا بث ساعات وقيل ساعة واحدة لان الفاء فى هذه الالفاظ
تدل على التعقيب فمقتضى حصول كل واحد منها عقيب الآخر فان قيل قوله تعالى فاجاءها قاضيا
ينافى ذلك قلنا قال السدى معناه انها ذهبت الى اقصى موضع فى محرابها وقوله تعالى
فى صنعه عيسى ثم قال له كن فيكون وهذا لا يصور فيه مدة الحمل ولان المدة انما تكون
فى حق من يولد على العادة واما منقول من جامثل بلغ وابلغته اى الجاها وقصدت
النخلة اما للتبرك واما للتشبث بها والاستناد اليها والتعريف اما للعهد
بان يكون مشهورة عند الناس قيل كانت يابسة فى الصحراء وكان الوقت شتاء واما للجنس
اى الهمها الله لهذا الغرض ليطعم منه الرطب الموافق للنفساء وتصير النخلة على البرد ولانها لا تثمر
الا بعد اللقاح وظهور الولد من غير ذكر كظهور الرطب من غير لقاح فان قيل كيف قالت يا ليتنى
مت قبل هذا وقد وعدها حبريل بان يكون هى واسها الله للعلهن فالجواب قالوا وهب انسانا كره
ما سمعه من الناس من الغيبة نسارة حبريل اولان مثل هذا الهمى يقع فى الصلحين قال ابو بكر رضى
الله عنه يا ليتنى بمرة سقرها الطوابير وقال عمر رضى الله عنه يا ليتنى هذه النسمة ولم اكن شيئا
وقال على رضى الله عنه يوم الجمل يا ليتنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة او لعلها قالت ذلك
لئلا يسبق المعصية سمع بكاءها او الاقهى راصد بالنسارة والنسى ما من شانه ان ينسى كالدرج
وقرئ بفتح النون قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر وقرئ منسيا بكسر الميم للاتباع قوله
تعالى فناداها من تحتها الاية قرئ فى تحاطها وقرئ من بالموصولة ومن بالجارة والمنادى قيل هو
عيسى لانه اقرب عكس انه لحنها ولان النظر الى العوره لا يليق بالملائكة ولانه اقرب من حبريل
لانه هو المخاطب لها اولا وقيل على انها الموصولة فالمنادى عيسى وعلى انها الجارة فالمنادى حبريل
وعلى ان المنادى عيسى فكونه تحتها ظاهر وعلى انه حبريل فعلى معنى تحتها بعد منها تعالت
للبعد هو تحت ومنه قوله ومن اسفل منكم وقيل كانت فوق رأسه وعن عكرمة اى من تحت
النخلة وليس فى الاية ما يدل انها رأته والاكثرون ان السرى النهر لان الماء يسرى فيه وقيل هو
عيسى والسرى النبيل الجليل وبعضد الاول قوله وكلى واشربى ورجح الثانى بان النهر يكون
لحنبها لا تحتها ولانه موافق لقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية ويمكن ان يحمل التحت على البعد
كما يقدم قيل ضرب حبريل بعقبه الارض فظهر ماء عذب لان قوله قد جعل ربك يشعر بالحدوث
وقيل كان هناك ماء جار بل قال الفراء لعل السرى هو النهر مطلقا وقيل الصغير والباقى يجرى
قيل هى زائدة قال الفراء لعل هزى وهزى بمعنى واحد يقال هز الخطام واخذ به وبرح فلانة وبرح بها
وقال الاخفش الهز الجذب وهزى رطبا لجذع النخلة اى عليه فرطبا منصوب او بمتساقط

حانبه

ع اللطف والاسارة الى انه يسمى عليها بالله سبحانه وتعالى لانه هو

ثم قيل ان النخلة انحنت على حالها من اليبس وقيل رجعت الى حالها وفى بساتط قراءات والجنى
الطرى ومعنى وقرى عينا اى طبى نفسا وقرى بكسر القاف وقدم الاكل على الشرب لان
حاجتها الى الاكل اهم لكثرة ما خرج منها من الدم فان قيل مضره دفع الخوف اهم من
دفع الجوع والعطش لانها ترضع جنينها والم الروح اقوى من الم البدن وورد انه قدم العلف
لانه وجعل عندها دبة فاقامت مدة لا تساوى العلف حوفا من الذئب ثم كسرت رجلها
وقدم لها العلف فاكلته فلما اخر دفع ضرر الخوف فالجواب ارجوفها كان قليلا لان يسار حبريل
تقدمت فلم تحج الا الى البذكير وقرى ترين بالهمز وهذا على لغة من يقول لبأت بالحج والصوم
قيل هو الصمت وقيل كانوا لا يتكلمون اذا صاموا فال الفعال لجمل ان يكون بدل الصوم عندنا
جائز النحرد لذكر الله تعالى وبدفع الشواغل ولجمل ان يمسع كيد رالصيام فى الشمس وقيل انى نذر
رضى الله عنه ان امراه بدرت ان لا تكلم فقال ان الاسلام هدم هذا فتكلمى وانما ادرن لها
ذلك لان كلام عيسى اقوى من كلامها وفيها كراهة مجادلة السفهاء فان السكوت عن السفيه واجب
وقيل انها لم تطق بقولها انى بدرت للرحمن صوما لانها بدرت الصمت فلو تطعت لنساقضت
بل سكتت واشارت براسها وقيل بل تكلمت بذلك وهذا مستثنى قوله تعالى فاتت به قومها
تحمله الاية قيل لما كلمها حبريل حرفها وحملته واتت به وقيل ان يوسف النجار ادخلها وعمارا بعين
يوما حين طهرت من نفاسها فاتت به قومها فكلمها عيسى فى الطريق بما ماه البشرى فانى
عبد الله ومسيحه والعرى البديع والمعنى شيئا عجيبا او عظيما منكرا فهو دم وبضعه
قوله تعالى لقد جئت شيئا فريا الاية قيل ان هرون رجل صالح من بنى اسرائيل يشبه اليه كل من
عرف بالصلاح اى كنت مثله فكيف صرت هكذا وقيل هو هرون اخو موسى عليهما السلام
وقيل كان رجلا معلنا بالفسق فنسبوها اليه وقيل كان لها فاسق هرون من الصلحاء وهو الاظهر
لان الاصل فى الكلام الحقيقة وقرى ما كان اباك امرء سوء وما وخوها اشارت الى عيسى
اى هو الذى تجيبكم ردى انهم غضبوا وقالوا لها تسخرين بنا فكلمهم بذلك وهو رضيع
ثم لم يتكلم حتى لوقت العاده ولعلها عرفت ان عيسى سيتكلم بالوحى على سبيل الكرامة
ومعنى كان اى حصل وصار وقيل كان زائدة وقيل المراد بالمهد محرابها قوله تعالى قال انى
عبد الله الاية ابتدا بذكر ربوبيته لنفسه النصر حيث تكلم فى المهد فان كان صادقا فى قوله
فليس بالاه والا فالاله لا يكذب ثم انه لم ينص على المقصود وهو نفى الزنا عن امه
بل على انه عبد كامل خوفا من ان الله تنهمه عن الله تعالى ولا من ان الهها عن الهم ولكل كلامه
هذا نفى التهمة عن امه لان الفاجرة لا تاتى بولد وهو المنزلة الشريفة فكلامه هذا
لجميع الامرين واعلم ان كلام النصر محتبط ونحن نذكر تقسيمى يبطله من جميع الوجوه
فنقول ان اعتقد انا ان الله تعالى سبحانه يجوز ابطاله بالدلالة على حادث الاجسام وان اعتقد
انه ليس بمحبر بطل قولهم ان الكلمة اختلطت بالناسوت اختلاط الماء الخمر وامتزاج
النار بالفحم لان ذلك يستحيل عند الاجسام ثم نقول من الناس من يقول ان الانسان هو هذا
الهيكل المحسوس وجسم موجود فيه ومنهم من يقول هو جوهر مجرد عن الجسمية والحلول فيها
فهو لا النصارى اما ان يقولوا ان الله سبحانه او بعض صفاته الحد بعض المسيح او بدنه
واما ان لا يقولوا بذلك بل يقولون انه تعالى اعطاه القدرة على خلق الاحساء والحياة فلهذا
فلهذا كان الها واما ان لا يقولوا بذلك ايضا بل يقولوا اتخذه ابنا بشرفه الله بها اتخذ ابراهيم

خلیلا و المحل باطل اما الاول فلان السبب اذا انعدم انعدم المسبب فاما ان یبقیا موجودین فهما اثنان لا واحد فالاتحاد باطل و اما ان یعدما فهذا النفس باتحاد بدل الحادثین معا بر لهما و اما ان یعدم احدهما فالمعدوم یستحیل ان یتحد بالموجود و اما الحلول فلما فیه مقامان الاول الجزء یصوره فیهم من فسره بانه کون الشیء فی غیره کالکون بالورد فی الورد و الدهن فی السمسم و النار فی الفحم وهذا ایما یصح فی الاجسام و قد اوقفونا علی انه تعالی لیس بجسم و منهم من قال حصوله فی الشیء هو کحصول اللون فی الجسم و هو باطل لان المعقول منه حصول اللون فی الحیز تبعا لحصول محله فیه و ذلک انما یعقل فی الاجسام و منهم من قال حصوله فی الشیء علی سبیل اضافة الصفات الی الذوات و هو باطل لان المعقول من هذه الهیئة الاضافیة عنه المقام الثانی احد الامور المحال علی الحلول بانه تعالی لو حل فاما مع وجوب ان یحل و هو باطل لانه واجب لذاته فیکون حوار الحلول امرا زائدا اعاد انه فحلوله ذلک الزائد فی المحل انما امر زائد علی ذاته و یلزم التسلسل و لانه لما کان زائدا علی ذاته تعدد حصوله فی المحل فحصل فیه صفة محدثة و ذلک محال لان وجود الحوادث فی الازل محال فحصول ما لیس بها کذا ان یکون ممتنع الحصول فان قیل لا نسلم انه یلزم قدم المحل او حدوث الحال مع وجوب ان یحل و لم لا یکون ذاته تقتضی الحلول فی المحل بشرط وجود المحل و هذا السر کما یمتنع الحصول فی الازل فاذا وجد الشرط حل فیه سلمنا الزوم احدهما فلم لا یجوز ذلک فوله دلیلنا علی حدوث الاجسام فلما قد یکون المحل غیر جسم من عقل او نفس او هیولی و ذلک لا یعقل حدوثها فوله یا سالوحل مع وجوب ان یحل لکان محتاجا فلنا لا نسلم بل هما احتمالان لجواز ان احدهما ان العلة تمنع انفکاکها عن المعلول و لیست محتاجة الیه فلم لا یکون ذاته غنیة عن الحلول و لکنها توجب حلولها فیه فیکون وجوب الحلول من معلولات ذاته و لا یلزم الاحتیاج الثانی انه فی ذاته غنی عن المحل و الحلول الا ان المحل یوجب لذاته صفة الحلولیة و المغیر الی المحل صفة من صفاته الاضافیة و هی حلوله و ذلک المحل و لا یلزم من امتناع بعض الصفات الاضافیة امتناع ذاته مثل کونه اولا و آخرا و معارنا و مؤثرا و معلوما و مذکورا لا یتحقق الا عند وجود الغیر و الاضافات لا ندری لتحققها من امر بن سلمنا ذلک فلم لا یحل مع جواز ان یحل قوله یکون حلوله زائدا و یلزم التسلسل فلما حلوله فی المحل لما کان جایزا کان حلوله زائدا اما کون الحلول حالا فی المحل فامر واحد فلا یلزم ان یکون قابلا للحوادث قوله لحصول فیه صفة محدثة فلنا لا نسلم ان یمکنه من الاتحاد بما لیس له اما لذاته او لامر سلبی الی ذاته و کذا ما کان یلزم صحة کونه موثرا فی الازل قالدلیل یدل کونه فی المؤثر یذکره و الغائلة و الجواب انا نعرف هذه الدلالة لحدث نسلم هذه السولة یعقولیة ذاته اما ان یکفی و ایضا هذا الحلول فیستحیل یوقف ذلک ایضا علی حصول امر اخر و یلزم حینئذ اما قدم المحل و اما حدوث الحال و اما ان لا یکفی فیکون المقتضی لذلک الحلول امرا زائدا علی ذاته حادثا فیه لکنه یستحیل ان یکون قابلا للحوادث و الا لکان قابلا لها فی الازل و المعارضة بالقدرة لا ترد لانه فی الازل قادر علی الایجاد فیما لا یزال فیهما لو کان ذاته قابلة للحوادث لفعلتها ازلا و یلزم المحال المذکور و مما یبطل قول النصری ایهم و افقونا علی ان الذات لم تحل و انما حل الکلمة و المراد منها العلم فیقول ان کان مع ذلک قد بقی العلم فی ذات الله تعالی لزم حصول الصفة فی محلین و ذلک غیر معقول و ان زال ذلک لازم فی حق عیسی

المعقول

فان لم سلم لزم سلب علمه تعالی عنه و ذلک لانه قوله عاقل و قد قلتم لبعضهم اتسلم انه لا یلزم من عدم الدلیل عدم المدلول ام یمنعه فان سلمه لزم ان لا یثبت العدم لله تعالی لان دلیل العالم و ان سلمه و قد جوزت حلول الکلمة و هو عیسی فلم لا یجوز حلولها فی زید و عمرو بل فی هذا الهره و الکلب و قال انما قلنا ذلک فی عیسی لوجود الاحیاء و الابراء علی یده کالف غیره فقلت له لم یعرف ما ذکرته او لا سلمنا انه لا یلزم من عدم الدلیل عدم المدلول و هو ظاهر و المذهب الذی یلزم قائله هذا باطل قطعا لم قلت ان اعذاب العصا بعیدا اعظم و ابعد من اعذاب المیت حیا فلم لا یقول بالاهیة موسی و منهم دلالة احوال الدعی العبودیة من اجتهاده فی العباده و احترازه من الناس و النصری یقولون ان الیهود قتلوه فکیف تلیق الربوبیة بمن هذه حاله و منها انا نعلم بالضرورة انه ولد و کان طفلا ثم صار شابا و کان یاکل و یشرب و تعرض له ما تعرض للبشر فاین الاهیة و هب انه حلت فیه صفة الاهیة فالمسیح هو المحل و هو عبد مخلوق و منها ان الولد لا بد و ان یکون من جنس ابیه فلو کان لله تعالی ولد لشارکه فی امور و امتاز عنه بامور و ما به المشارکة غیر ما به الممتاز فیلزم الترکب فی ذات الله و کل مرکب ممکن فالواجب ممکن هذا خلف و اما ان قالوا انه اله بمعنی ان الله تعالی اعطاه ذلک او نفسه القدرة علی حلول الاجسام و التصرف فی العالم فذلک ایضا باطل لان النصری ینسبونه الی العجز و الضعف التام حتی ان الیهود قتلوه و لو قدر علی ذلک لدفع عن نفسه و لحلو حیشا لهمونه و اما ان قالوا ان الله تعالی اتحده اتم بشر فقد سلم فیه کثیر خطا الا فی اللفظ و قد قال الله فرقة منهم تعالی لهم الا رسوا سیه فقد ظهر صدق عیسی فی قوله انی عبد الله و اما قوله انا فی الکتاب فالجمهور علی انه قاله فی الصغر فمنهم من قال کان نبیا حینئذ و عن ابن عباس المعنی قضی بنبوتی و سیبعثنی بعد فالوا لم سکت بعد علی العاده و بعث لثلاثین سنة و عن ابی القسم البلخی انه انما تکلم بذلک حین کان مراهقا قال لم یصره لان الصغیر اعظم من یصر الا و ذلک منفر عنه و النبی یجب ان یکون کاملا و لانه لو کان نبیا فی الصغر لکمل عقله حینئذ و ذلک معجز و قد تقدم علی البحری و ذلک غیر جایز و لانه لو کان نبیا فی ذلک الوقت لاشتغل بتبیان الشرایع و الاحکام و لو وقع ذلک لنقل و استهر و احتج الا و لانه عن الاول بان بعض الصغیر عارض لصغر جسمه و بعضان فهمه فاذا کمل فهمه زال النقص المنفر بل یکون ادعا للقبول منه و عن الثانی لم لا یکون ذلک معجزة لزکریا علیه السلام او ارهاصا لعیسی او کرامة لمریم و عن الثالث نحو ان یکون احمل الان و اخر سان ذلک الی البلوغ مع ان ظاهر قوله انا فی الکتاب یدل علی ان ذلک حینئذ و قول البلخی بعید لان الحاجة الی الکلام انما هی عند وقوع التهمة و الظاهر ان المراد بالکتاب التوراة و عن ابی مسلم هو الانجیل و الظاهر من قوله انا فی الکتاب انه سیقدر علی کلامه معهم بعد ان الوحی نزل علیه و هو فی بطن امه و قیل حین انفصاله عنها و انه اخبر امه بذلک و بانه یکلمهم و لذلک اشار الله و قوله و جعلنی نبیا قال لعصبهم کان فی ذلک الوقت نبیا و لم یکن رسولا لانه کان بین الدرجة حینئذ و لم یحی بالشریعة و هذا ضعیف لان النبی فی عرف الشریعة هو الذی خص بالرسالة لا سیما

مع قوله واوصاني بالصلاه والزكاه ومعنى مباركا اي باسا على ديني والبركه هي الشات ومنه
بركَ البعير وقيل يعلم الناس الدين والخير وطريق الحق فمن ضل فمن قبل نفسه وقيل معنى
البركه الزياده والعلو اي ما دمت في الدنيا اكون مستعليا منجحا ثم ارفع الى السما وقيل
مباركا على الناس احي الموتا وابرئ الاكمه والابرص وفي قوله انما كنت دليل انه لم يغير
حاله لا كما قيل انه رجع الى حال الصغر وقوله واوصاني بالصلاه والزكاه اي ما دامتهما
ومراعاتهما عند البلوغ ويحمل ان الله تعالى صير عيسى عند انفصاله مزاولا تام الاعضا
بالغا عاقلا وبعضه قوله كمثل ادم وهو اقرب الى الظاهر لان قوله ما دمت حيا يقتضي
استغراق زمان حياته وفي قوله وبرا بوالدتي دليل ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ودليل
براءة امه اذ لو كانت زانيه لما كان الرسول المعصوم بعظمها وفي قوله ولم يجعلني جبارا
شقيا دليل قولنا ايضا في خلق الافعال فان عيسى عليه السلام ذكر ذلك في معرض التحضيض
له بذلك اي جعلني متواضعا ولم يجعلني جبارا عاصيا قال بعضهم لا احد العاقين الا جبارا
شقيا وتلا الايه ولا احد سمي الملكه الا مختالا فخورا ولا قوله وما ملكك ان الله اجبرك
ان كان مختالا فخورا قوله والسلام على يوم ولدت الايه قيل اللام اشاره الى ما
تقدم من سلام يحيى وقيل للجنس وفيه تعريض بلعنه من اتهم امه لا يعم فلا يبقا للاعداء
الا اللعن وهو كقول موسى والسلام على من اتبع الهدى فيه تعريض ان العذاب على من كذب
وتولا طلب السلامه من الافات في هذه الاوقات وهي يجمع الدنيا والاخره واعلم ان اليهود
ينكرون ان عيسى تكلم وهو طفل قالوا الا ان ذلك متوفر الدواعي على نقله مع اعتنا النصارى
بالمسيح وغلوهم فيه وهذه منقبه عظيمه فلما لم يظهره النصارى دل انه لم يوجد ولان
اليهود الهموا عداوته حسدا دعا الشوه فلو تكلم وهو طفل بذلك لظهرت عداوتهم
حتميه ولقصدوا قتله فحيث لم يوجد شي من ذلك دل ان ذلك لم يكن اجاب المسلمون
بان بكلامه حصلت براءة امه ولحاها من الحد واما عدم الشهره فلعله لعله الحاضرين
حسبه او لعل اليهود لم يحضروا والله اعلم قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الايه
قرئ قول بالرفع والنصب وقال وقول بنصب القاف والاشاره بذلك الى القائل اي عبد الله
اي الموصوف بهذه الصفات هو عيسى وفي قوله ان مريم اشاره الى انه ليس ابنا لله ه
والحق قيل هو اسم الله فقول الحق مثل كلمه الله وقيل هو مر اضافه الموصوف للصفه
والاصل القول الحق نحو حق اليقين وامراتهم في عيسى يعلم في سوره ال عمران قوله
ما كان لله ان يتخذ ولدا سبحانه الايه المعنى ان ذلك مستحيل والاصح كقولنا ما كان لله ان يكون
له شريك او المعنى ما كان لله ان يقول لاحد انه ولد لان هذا كذب نحو قولنا ما كان لله
ان يظلم اي لان الظلم ذلك بحكمته وقوله اذا قضى امرا كالحجه على تنزيهه عن الولد لان هذا
الولد لا يكون وجوده بعد عدمه فهو محدث لحق القدير والجاده فهو عبده لا ولده
فاستحال ان يكون له ولد احيح اصحابنا على قدم الكلام لان قوله لكن لو كان محدثا
لافتقر الى قول اخر وتسلسل قال المعتزله اذ اللاستقبال فلا يحصل ذلك الا في الاستقبال
وحرف الفا للتعقيب فدل على تاخر القول عن القضا وقوله فيكون يقتضي حصول
ذلك الشي عقب القول فيكون قوله تعالا متعقبا ما على حدوث الحادث بلا فصل وما هذا
شانه محدث وكلا الاستدلالين ضعيف لان قول اصحابنا يقتضي ان يكون لفظ
كن فيكون قديما وذلك باطل بالاتفاق واما قول المعتزله فيقتضي حدوث الحروف

والاصوات والنزاع في ذلك يعود ان من الناس من زعم انه تعالا اذا احدث شيا قال كن فتمسكا
بالظاهر وهو ضعيف لانه ان قال ذلك قبل الحدوث فخطاب المعدوم عبث وحال
الحدوث لا فايده له لان الحدوث بالقدره والارادة وبعد الحدوث فحصل الحاصل
ومنهم من زعم ان المراد من قوله كن هو التخليق والايجاد وهو غير القدره لان الله تعالا
قادر في الازل وغير مكون فيه وهو الان قادر على خلق مثل هذا العالم وغير مكون له وليس
المكون نفس المكوَن لانا نعول انما حدث المكون لان الله تعالا اكونه فلو لم يكن غيره
لكان ذلك كقولنا انما وجد بنفسه فقوله كن اشاره الى الصفه المسماه بالتكوين
وقال اخرون كن عباره عن نفاذ قدره الله تعالا ومشيته في الممكنات فجرى ذلك مجرى امتثال
العبد المطيع لامر مولاه واستعير له ذلك قوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه
قرئ بفتح الهمزه على معنى ولان وبكسرها على الاستيناف وتحذف الواو وقيل البعد يؤول بما تحمد
ذلك وقال ابو مسلم الواو عاطفه على قول عيسى اني عبد الله وفيها دليل على ابطال قول المجبرين وعلى
اثبات الوحدانيه اي لا رب للمخلوقات سواه ودل على ان علة الامر بعبادته كونه ربا لان يرتب الحكم
على الوصف المناسب يقتضي التعليل وهو معنى قول ابرهيم لاسه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا
يغني عنك شيا والاشاره بقوله هذا سراط مستقيم الى التوحيد وفي الولد لانه طريق مودي الى الجنه
قوله تعالا فاختلف الاحزاب قيل هم فرق النصارى وقيل جميع الكفار وقيل الكفار المعاصرون للنبي
صلى الله عليه وسلم والمشهد اما بمعنى المشهود او مكانه او زمانه واما بمعنى الشهاده او مكانها او
زمانها وقيل هو ما شهد وابده في عيسى وامه قوله تعالا اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قال الزجاج
اذا فعل اكرم بزيد فهو تعجب واصله اكرم زيدا اي صار ذا كرم مثل اغد البعير والباء يزيد
زائده واستعمل صيغه الامر في الخبر كما استعمل صيغه الخبر في الامر في قوله والمطلقات
يتربصن والتعجب استعظام الشي مع الجهل بسبب عظمه وقد يستعمل عند مجرد الاستعظام
من غير خفا سبب واذا صدر من الله تعالا فمعناه انه لو صدر مثله عن الخلق كان تعجبا وقيل اذا
قلت اكرم بزيد فهو امر لكل احد ان يجعله كريما اي يصفه بالكرم والتاز اده وسمع بمعنى الامر يا
ان معناه ان زيدا احص بالكرم حتى لو اردت ان يجعل غيره كريما فهو الذي يلصق بمقصودك
ويحصل لك غرضك والمشهور في قوله اسمع بهم وابصر انه للتعجب على معنى ان حالهم جدير ان يتعجب
منها يوم يدعون فيها الى الدنيا صما وعميا وقيل هو بمعنى يدركها سيسمعون ويبصرون مما يسوءهم
وقيل المراد عرفهم حال ذلك اليوم ليتزجروا وقال الجبائي ولجوز اسمع الناس وابصرهم بهم
ليتزجروا عن مثل تعلقهم وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال اي في الاخره يعترفون بالحق
وقيل اليوم اي في الاخره في ضلال عن طريق الجنه بخلاف المومنين والخطاب في واندرهم لمحمد صلى
الله عليه وسلم والانذار التخويف بالعذاب ويوم الحسره يوم الغمه ومعنى قضي الامر فرغ منه
الدلائل وامر الميزان والعقاب وقيل هو فنا الدنيا وانقطاع التكليف وفي الحديث انه يجاء بالموت
على صوره كبش املح وقيل سطرون والمراد بهذا الاخبار انه لا موت حينئذ فان الموت
عرض لا يصير جسما وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نفنيهم جميعا ونبقى بعدهم والينا
يرجعون اي الى محل حكمنا وقضائنا وهذا زجر وتخويف ثم ذكر تعالا قصه ابرهيم وهو الثالثه قوله
تعالا واذكر في الكتاب ابرهيم الايات كان عبد غير الله تعالا ضالا واشدهم ضلالا من عبد الاصنام
فبدا بذكر من عبد حيا عاقلا وهم النصارى وبنى بذكر عبدة الاوثان والواو في واذكر عاطفه كانه
قيل ذكرت حال زكريا وعيسى واذكر حال ابرهيم وفي ذلك اعجاز ظاهر لان ذكره لها مع عدم تعلم

ومعنى الجمع احاطه علمه بكل شئ وماكان ربك نسيا اى ايما ناخر نبرو لنا لانه لم يامر نابه وفيها
دليل على خلق الافعال لانها من اس السماوات والارض والانه ذلك ان ذلك له سبحه واتا بصيغه
الامر فعال والصبر استعارا بصعوبه ما كلف به من مشقه الانذار والابلاغ وقوله
هل تعلم له سميا اى نظيرا فى كونه خالقا منعما بضروب النعم وقد انعم علينا بعايه الانعام
فحب ان يعظمه عايه التعظيم وهى العباده وقيل معناه لم تسم احد بالله غيره سبحه وعن
ابن عباس لا تسمى بالرحمن غيره وقيل المعنى لم يتسم بايه الله على الحقيقه الا هو لان سميه الباطل
لا تعد بها فقوله تعالى ويقول الانسان اذا ما مت الايه لما امر بالعباده كان قابلا قال ما
فائدتها والبعث قد انكره قوم فبين انه لا بد من الحشر والجزا على العباده والانسان
قيل هو للجنس لان هذه المقاله اذا وقعت من بعضهم صح اسنادها اليهم كما قال تنوا قولان
قتلوا قلانا او القائل واحد منهم او هذا الاستبعاد وطبع كل احد وقيل للعهد وهو
ابو جهل وقيل ابى بن خلف وقيل حنس الكفار يرد كر دليله بقوله اولا يذكر الانسن قرى
مشددا ومخففا والمشدد اظهر لان معناه التفكر قال بعض العلما لو اجتمع كل الخلق
على ايراد حجه فى البعث على هذا الاحضار لما قدروا عليه وفيها دليل ان المعدوم ليس بشئ
فان قيل الامر بالذكر يقتضى انه كان عالما بما يسمى فلما قراه السكر معناها التكرر واما التخفيف
فالمراد اولا تعلم ذلك وحال يفسده وبعد الدليل اورد التهديد بقوله فوربك لنحشرنهم
والشياطين وفايده القسم تاكيد الخبر واظهار شرف النبى صلى الله عليه وسلم حيث اقسم باسمه
الكريم مضافا الله والواو فى والشياطين اما معى مع واما عاطفه والاول ابلغ اى نقرنهم جميعا
اى على التركيب صوره الذليل او العاجز فان قيل الجمع حاصل للجميع لقوله وترى كل امه جاثيه اما
للتحزب لشدته هوله فالجمع اوعلى ما حررته عند محاجته الملوك فى المهمات فما معنى
تخصيصهم به فالجواب لعل ذلك بدوم بهم من حشرهم الى حضور هم زياده فى ذلهم والشيعه
كالفرقه وهى التى تشايعت اى تبعت غاويا اى تحضرهم اولا يميز البعض عن البعض فيحضر استئناف
تمرده تمزيد العذاب على عذاب الكفار يعاون فالفعال المفضل المورد للتشبيه ليس كالمقلد قال
بعلا زدناهم عذابا فوق العذاب وقال ولنحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله اولا ولا بها صليا
يدل عليه لا سيما اكهم فى الكفر واربعهم انهم على الحكاية عند الخليل اى الذين يقال فيهم انهم اشد
وعند سيبويه هو مبنى على الضم لحذف صدر صله اى ولقيل انهم هو اشد لاعرب
قوله تعالى وان منكم الا واردها الايه قيل الخطاب لمن يعلم ذكره من الكفار على طريق الالتفات
لقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون والمبعد عنها لا يوصف بانه وارد
ولقوله لا يسمعون حسيسها ولورود المسلم وهو من قرع بوما سوء قول الاكثرين انه على
عمومه وانه حطام مسلم ولقوله عمسه لم يحى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قيل هو ورود
من حضهم كقوله فاوردهم النار وبئس الورد المورود وقال ورد ماء مدين وقال وجاء فرعون الملا وان لم يرد حلها
لم يحيا الذين اتقوا اى يبعدون عنها لقوله اولئك عنها مبعدون وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبيه فالية خصصه الله تعالى وان منكم الا واردها
فقال صلى الله عليه وسلم الم يقل ثم ننجى الذين اتقوا ولو كان الورود الدخول لكان سوا الخصوص
لازما وقيل الورود الدخول لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون

وقوله فاوردهم النار وقوله اولئك عنها مبعدون فلو لا البعد لكانوا فيها وهذا انما
يحصل لو كانوا فيها وقوله وبدر الظالمين فيها جثيا يدل انهم كانوا فيها وسيل جابر عنها
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى برو لا فاجر الا دخلها
فتكون على المومنين بردا وسلاما حتى ان للنار ضجيجا من بردها فمنها ولا من يقول يدخل
المومنون النار ثم عنهم وحزنها بل فرحين لقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر ولان الاخره دار
جزا لا دار تكليف والصحه الاخبار ان الملكه يبشر المومن فى القبر بالجنه ويراى مكانه فيها فكيف
يجوز ان يشكوا حتى يلحقهم الغم والحزن ثم منهم من قال لا يسمع ان يكون فى خلال جهنم ما لا نار
فيه وتكون المومنون فى تلك المواضع وقيل بل يحمد فعل ابن عباس يردونها كانها اهاله
وعن جابر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخل اهل الجنه الجنه قال بعضهم لبعض
اليس قد وعدنا ربنا ان نرى النار فقال لهم وردتموها وهى خامده وقيل خراره النار ليست
طبيعيه فجعلها الله تعالى عليهم بردا وسلاما كما جعل ابرهيم وقايه دخول المومن لها
زياده سرورهم بالخلاص منها ومن بدا عظم اهل النار وظهور صدق المومنين وحبهم ومزيد
عطفهم بما هم فيه من النعيم كما قيل وبضدها تتبين الاشيا وورد الاخبار ان الجحيم
تكون فى الارض اوحش كانت الارض لقوله يوم تبدل الارض غير الارض فتكون الاجماع فى موضع
المحاسبه واما الجنه فهى السماء فيظن من موضع المحاسبه الى جهنم ويرى المومنون الى الجنه
وسما اهل النار فيها والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه وهو هنا المحتوم قال من اوجب
العقاب عقلا الكفر على الاجتناب وما يكون بالاجتناب لا يطلق عليه ذلك والجواب ان وعد
الله تعالى لما استحال الخلف عليه كان واجبا قال القاضى دلت الايه على ان المتقى هو الذى
ينجا والعاصى ليس بمتق فيقال فى النار الا والجواب قال ابن عباس هو من اتقا الشرك
بقول لا اله الا الله وهذا هو الحق لان من اتقا الشرك يصدق عليه انه متق لانه يصدق
انه متق الشرك ومتى صدق المركب صدق جزؤه فيقال الايه من اقوى ادلتنا قال القاضى
ولما ذكر المتقين والظالمين دل على بطلان قول من يقول ان من المكلفين من لا يكون فى
الجنه ولا فى النار وهذا ضعيف اذ لا يلزم نفى قسم ثالث وهو من استوت حسناته وسيئاته
فليس بمطيع ولا عاص فان لم يصح هذا فقد دل غير الايه ومن الوعيد به من تمسك بعموم
الظلم وقد تقدم البحث فى ذلك قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات الايه هذه من شبه
المنكرين قالوا لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا احسن من حالنا لان الحكيم
لا يليق به ان ينعم اعداءه ويهين اولياءه فاجاب تعالى عن شبهتهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم
من قرن الايه وتقريره ان الله تعالى قد اهلك وكان اكثر منكم نعمة فلو دل البسط فى الدنيا
على محبة الله لم ينعم اولئك ولم يهلكهم فاهلاكهم يدل على فساد المقدمه الاولى وهى ان من
ينعم فى الدنيا يكون حبيبا لله او الناس وهى ان حبيب الله لا يوصل الله عنا ومعنى ينبات
اما من بلاط نبات الالفاظ بدل المعانى بدا وهى المحكمات او بما ينبعها من اللسان وهى
المتشابهات او نبات الاعجاز يعجزهم عن المعارضه او دلائل ظاهره واصحه لا اعبر اصح
عليها كقوله او لا يذكر الانسن انا خلقناه من قبل الايه وقرى مقاما بالفتح وهو موضع القيام
وبالضم وهو موضع الاقامه والندى المجلس وهو النادى وجمعه اندية وكم فى موضع
نصب باهلكنا وهم اشد صفه لكم وقرى زيا بالزاى المعجمه من الزى وهو الحسن لانه
يحسن مجموعه وبالزاى والهمزه بمعنى مرئيا وبالذال الهمزه ياو الادغام قوله

تعالى اول من كان في الصلاة عليهم داله الرحمن بعد الايات هو جواب ثان عن تلك الشبهه
اى هب ان هذا الفضل المنع في الدنيا دامت نعمه امدا طويلا فلا بد ان يفضي الى العذاب في الدار
او في الدار الاخره فلم يفعلهم بعضهم حسيد وقوله مسيعلمون من هو شر مكانا في مقابله قوله
خير مقاما واضعف جندا في مقابله قوله واحسن ندبا وقوله فليمدد له عطف لمر ومعناه
الخبر اى يمد وليهذا عطف عليه ونزيد الله الذين اهتدوا هدا او اخرج على صيغة الامر ايذانا
بوجوب ذلك وبانه بالطف وحكمه قطع العذر كقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من يتذكر
والعذاب قيل هو عذاب القبر او عدات المعاصي او غير احوالهم من العز الى الذل ومن الغنى
الى الفقر ومن الامن الى الخوف او تسليط الموسنين عليهم اوما ياتيهم يوم بدر ليس من حاله الموسنين
وانه يريدهم هدى ولا بعد في العقل ان يكون بعض انواع الاهتداء ميسورا وبعضها بالبعض لان
حاصل الاهتداء ترجع الى العلم ولا استماع في كون بعضه ميسورا وبعضها بالبعض فالاحاطه
مشروطه بالايمان فمن اهتدى بالايمان سلاراده الله الاخلاص وقيل المراد بزياده الهدى التوفيق
وقيل هي العباده المرتبه على الايمان ثم ان ما عليه المهتدون هو الباقيات الصالحات
والمراد بها الاعمال الصالحه لان بشفعها بسيره ومنفعتها عظيمه دليه والطلق عليها خير
باعتبار معتقدهم وظنهم حيث قالوا اى الفريقين خير مقاما واحسن ندبا وقيل هي الصلوات
في الحديث هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوه الا بالله قوله
تعالى افرايت الذي كفر بايتنا الايه حكى سبحانه عنهم ما صدر منهم على سبيل الاستهزاء والانكار
الحشر قيل نزلت في الوليد بن المغيره والمشهور انها في العاصي بن وايل يعني منه خبابا
ان الارت دينه عليه يقال له حتى يكفر محمدا فقال خباب لا اكفر بك حيا ولا ميتا ولا بعد البعث
فقال اوتبعث قال نعم فقال سيكون لي حينيذ مال وولد فاعطيك منه فرد تعالى عليه بقوله
اطلع الغيب والمعنى ابلغ من ساير انه ارتقى الى علم الغيب الذي اختص به الواحد القهار
ام اتخذ عهدا بذلك عند الرحمن الذي دعاه لا بوصل الله الايات هذه بين الطريقين قيل
المراد بالعهد كلمة الشهاده وعمله صالح قدمه ليزجره عن ذلك بقوله كلا سنكتب
وقيل السين مع ان الكتب لا يراخي فيه اما لان المعنى ظهور المكتوب له وعليه واما لان
المراد نهديده والكلام تسماع ذلك كما يقول المعاقب للجاني وهو يعاقبه فعلت كذا اساءتك
عاقبتك عليه ومعنى نمد اى يطول ونضاعف تعالى مده وامده بمعنى وقرى ونمد بالصم وبالنون
فردا اى عريانا وولده كما قال ولقد جئتمونا فرادى وقوله تعالى واتخذوا من دون الله الهه
الايه بين تعالى ضرره عباد الاصنام بانهم اتخذوا عبدوهم ليعزوهم ويشفعوا لهم ثم رد عليهم
بقوله كلا وقرى بالسين والاس في المعنى كل هذا الاعتقاد كلا وقال الزمخشري ايذانا
بان الالهه عند الوثنه السوس كما في موار براو الصبر في سيكفرون قيل للمعبودين وجعل
على الملئكه لانهم يعبدون من عبادهم فالوا سبحانك انت ولينا من دونهم وقيل يحيي الله الاصنام
يوم القيمه فيسالهم ويتبرانهم وقيل للعابدين سيكفرون انهم عبدوها كقوله وانه ربنا ما
كنا مشركين والمراد بالضد ضد ما اعتقدوه من العز وهو الذل والهوان وقيل الضد
العون تعالى من اضداد كم اى اعوانكم لان العون يضاد عدوك ويسافيه بانعانته لك واقرد
الضد لانهم في الفاهم على ذلك كشي واحد ومعنى كونهم عونا عليهم انهم وقود النار وحصب
جهنم وانهم عذبوا بسبب عبادتهم بمرد كر حال الكفار يوم القيمه الشياطين في الدنيا بقوله الم تر
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين الايه قال اصحابنا قول القائل ارسلت فلانا على فلان
موضوع في اللغه للتسليط عليه اراده ان يستولي عليه ومنه الحديث سمى الله وارسل

كلبك فالمعنى سلطناهم عليهم اراده ان يستولوا عليهم ويوكده قوله تؤزهم ازا كقوله وامن
استطعت منهم قال القاضي جميعه اللفظ ان ارسال الشياطين الى الكفار كارسال الايدي
الهم والتسلط عليهم الاغواء فيعضي ان الكفار مطيعون يتولهم قول الشياطين
وذلك كفر وقايله والعجب من يعلق الجبره بذلك وهم يرون ان الله تعالى خلق فيهم الكفر وقدره
ولا ناثير للشياطين ولما تعذر الظاهر وجب التاويل وهو انه تعالى خلى بين الشياطين وبينهم ولم
يمنعهم من اغوايهم وذلك يسمى ارسالا في سعه اللغه كما ينبغ كلبه اذا اغاثه تعالى ارسل
كلبه على الناس وهذه الجمله وان كان مقاسه المجمله للتهاون بهم اذا لم يبطلوا
سهم كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الايه وجواب ان الايه انما هي ارسال الهم عليهم
المفهوم منه التسليط فان هذا من ارسال الهم قوله الا ناثير للشيطان الضلال
فلما لم يجز ان يكون وسوسه الشيطان بوحي وقليه الصلاه بشرط سلامه فهم السامع
مع ان كلام الشيطان من خلق الله تعالى والى الشيطان قوله بجعل على التحقيق فلما
التحليه واقعه بهم ايضا وس الاسناد عليهم اللام فلابد للتخصيص الكفار بهذا من فايده ومعنى
تؤزهم تحركهم تحريكا شديدا وذلك يقتضي ان العرض من ذلك الارسال هو ذلك التحريك فكون
مراد الله تعالى قال الزمخشري الازو الهز والاستفزاز اخوات وهي النهيج وشده الازعاج
قيل نزلت في الحمسه المشهورين من قريش وقوله فلا تعجل عليهم اى لا تستعجل هلاكهم لتسترح
انت والمسلمون من شرهم فلنس بسنك وس هلاكهم الا ايام محصوره وانفاس معدوده
كما روي عباس رضي الله عنهما اذا قراها بكي وقال اخر العدد فراق اهلك وقال ابن السماك عند
الماموت اذا كانت الانفاس بالعدد ولم تكن لها مدد فما اسرع ما سعد او المعنى نعد اعمالهم
نحصرها على قلتها وكثرتها او احالهم معدوده محصوره لا تزاد فيها ولا تنقص والعامل في يوم
تحشر اما اذكر واما نهلكون واما مضمر اى يكون كذا وعن علي رضي الله عنه نسعد الموسنين
من قبورهم بنوق بيض لها اجنحه عليها رحال الذهب قال القاضي يدل الايه على ان اهوال
العهد تخص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء في الكرامه فكيف تناهم اهوال قالت الملحده انها
تسعهم هذا النظم ان لو كان الحاشر غير الرحمن او كان الحشر عند غيره واما انه الحاشر والمحشور
اليه فلا تسعهم والجواب ان المعنى الى محل كرامة الرحمن وفي قوله ونسوق اهانه لهم كما تساق
الابل الى الماء والورد العطاش وجمعه المسير الى الماسمي به الواردون وقوله لا يملكون
الشفاعه قال بعضهم لا يشفعون لغيرهم كما في الموسنين وقيل لا يسيء غيرهم لهم وهو اولا
لان الاول انصاح للواضح فيكون فيها دليل على الشفاعه لاضي الكبايرلان المراد بالعهد التوحيد
والنهوه عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاضي به ذات يوم انجز احدكم ان يتخذ كل صباح
ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهاده
اني اعهد اليك الى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فاني ان
تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا
توفنيه يوم القيمه انك لا تخلف الميعاد فيطبع عليها ويوضع تحت العرش وينادي منادي يوم القيمه
اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنه وظاهره ان العهد كلمة الشهاده وفيها تحقيق هويه
لقوله تعالى قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الايه تعديم الرد على النصارى في اول السوره وعلى
عبده الاوثان وهذا رد على من قال الملئكه بنات الله والاد بالبعض والكسر القطع الانكار
وقرى بتاء بالياء والتاء وسطرون بالبعض وبالاستعمال وهو التشقق وقرا ابن مسعود بصدع

وهذا مصدر او مهدودة او منعولا من اجله اى لتشهد و المعنى كرهت افعل هذا غضبا منى على
نعوه تهده الكلمة لو لا حلمى كقوله ان الله يمسك السموات و الارض ان تزولا او هو مثيل
واستعطاف لهذه الكلمة او لو كانت السموات و الارض يعقل لكادت ان تعاد لذلك او لما
تعلم بنو آدم بذلك لظهرت العيوب فى السموات و الارض و قوله ان دعوا للولد من
الصغير و منه و لما نصب على تقدير اللام و لما رفع بهدا و كرر لفظ الرحمن بسببها على جهة
و ان كل نعمة منه و دعوا بمعنى سموا المتعدى الى مفعولين او من دعا بمعنى نسبوا
كقوله فما ابتى نهشل لا تدعى لات ٥ ثم بين نفسه بقوله ما منكم الا اتى الرحمن عبدا و ولدا
و بينه بان كل من فى السموات و الارض عبيده محتاجون اليه اذ لا لوجهه و منهم من خص
ذلك بيوم القيمة و الاول اعم و قوله لقد احصاهم اى علم محيط بهم و هو تحت
تهدده لا نعوته سى و امرهم و بانوبه يوم القيمة منفردين فقوله تعالى ان الذين امنوا
و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الجمهور ان ذلك فى الدنيا يجعل عليهم القلوب
لحبهم من غير اسباب تقتضى ذلك من قرابة او احسان و بها بهم اعدا و هم
هيه لهم و فى الحديث ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل انى احببت فلانا فاحبه
يحبه اهل السماء و الارض و فى البغض مثل ذلك و عن كعب فى التوراة لا يحبه فى الارض
حتى يكون اسعد اهلها و الله ينير لها على اهل السماء على اهل الارض و دلت فى القرآن
سيجعل لهم الرحمن ودا و دلت السنة اما الآن السورة مكية و انما ظهر الاسلام بالمدينة
و اما الآن فلان يكون فى صدور اخيار الامة ان معناه سيهب لهم ما يحبون او سيعطيهم
محبوبهم فى الجنة و قد حمل المحبة على المحبوب و هو مجاز مع مخالفته للحديث و رجح بانه
يقال فلان لساهد المتقى بغضه الكفار و كسر المثل و لا يكسر الا الكفار و الفساق
يحبهم الناس و لان محبتهم فى قلوبهم من فعلهم فيجب الحمل على المانع الاخروى و لكن
عن الاول و الثانى ان المراد الملكة و الانبياء و عن الثالث ان المراد خلق داعية محبتهم فى العباد
قوله تعالى فانما يسرناه بلسانك الآية المعنى ما جعلناه عربيا تتلعثم الا لتحصل به البشير
و الانذار و اللدد هم المجادلون بالباطل المخاصمون لهم حتم السورة بهذين و موعظة بليغة
فانهم اذا نظروا علموا انه لا بد من الموت فانه قد هلك فى كل قرن قبلهم و كانوا اقوى منهم تم
اكد ذلك بقوله هل تحس منهم من احد يراه او وجدان او تسمع لهم ركزا او هو الصوت
الخفى و حمل بعض المفسرين الاهلاك على عذاب الدنيا و الظاهر ان المراد به الموت
و الله اعلم

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طه اظهر ما ابرلنا عليك القرآن
ليشقا قرئ بفتح الطاء و الهاء و بامالتهما و بامالة الهاء و بسكون الهاء قيل هما من حروف التهجى
و قد تعدم و ترد هنا ان الطامس سحره طوبا و هامس الهاوية كانه اقسم بالجنة و النار و عن جعفر
الطاهر انه اهل البيت و الهادى اسمهما و قيل هما الطيب الطاهر الهادى و قيل
يا مطمع السعاة للامر و يا هادى الخلق الى الملة و قيل يا طاهر من الذنوب و يا هادى
للاعلام الغيوب و هذه اقوال لا يعتمد عليها القول الثانى ارطه كله معناه عر
ابن عباس معناها يا رجل اما شقى و اما سعدانى و اما مجنونى و اما بلغه عك و اشد
ان السعادة طه فى ظا يقل لا قدس الله ارواح الملائكة ٥ قال الزمخشرى ارطه هذا
بلغة عك فلعلهم يصرفوا فى يا التى للنداء فجعلوها طاء و اقصروا على ها من هذا
و المعنى يا هذا و قيل امر ان نطأ الارض بقدميه معا و كان يقوم على احداهما و قيل الاصل

لما فايدة لمن الهمزة ها كما فى هياك و هرقت فاردت جعلنا طه اسما للسورة احتمل ان يكون بمعنى
خبره ما ابرلنا عليك و اوقع الظاهر موقع المضمر روى ان ابا جهل و الوليد بن المغيرة و النضر
بن الحرث قالوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم انك لتسعى حتى تركت دين ابائك فقال
صلى الله عليه و سلم بل بعثت رحمة للعالمين فنزلت طه الآية ردا عليهم و معرفة ان هذا القرآن
هو السلم لنيل كل فوز و سعادة و قيل قام صلى الله عليه و سلم حتى ورمت قدماه و قيل
كان صلى الله عليه و سلم اذا قام من الليل رفع صدره فجعل الليل اتمام و قيل كان يقوم على رجل
واحدة و قيل كان يسهر جميع الليل و استبعد القاضى ذلك لان فعله صلى الله عليه و سلم دليل
انما يكون بامر الله تعالى فكيف يقال له ذلك و قيل المراد لا تشق نفسك و تعذبها اسفا
على كفرهم و انما ابرل عليك القرآن لسعدك به فمن كفر فلا تحزن بكفره و قيل هذه السورة
من اوائل ما ابرل بمكة و اللفظ حبشى ظاهر و الله سلام خفى فالمعنى ان امرك ستعلو
و دينك سيغلب و ما ابرل عليك القرآن لتشقى بل لتصير معظما مكرما و قوله الا
تذكرة استثناء منقطع و خصت الذكرى بمن يخشى لانهم المنتفعون بها كقوله هدى للمتقين
و قد قال تعالى لتكون للعالمين نذيرا و يدخل النبى صلى الله عليه و سلم فى عموم من يخشى بل هو
فى ذلك فوق الجميع و انتصب تنزيلا اما على انه مصدر و اما على المدح و اما على انه مفعول
يخشى و قرئ بالرفع اى هو تنزيل و فائدة الصفات الاربع ان هذه الصفات لا يمكن ذكرها الا
مع الغيبة او المراد الجمع بين التعجيم و التعظيم بالصفات فيصاعد التعظيم او ابرلنا
ضمير جبريل و الملكة المقربين معه و عظم القرآن بذكر عظمه ثم له بعظم مخلوقاته
و ذلك حث على تدبر آياته و تأمل معانيه و علا جمع عليا و قرئ الرحمن بالجر نعتا لمن خلق
و بالرفع على هو الرحمن او مبتدا خبره ما بعده تمسكت بها المشبهة فى ان معبودهم جالس
على العرش و هو باطل بالعقل و النقل لان الله تعالى كان و لا عرش و لا مكان و بعد ان
خلقه كنه لحاجة الى مكان غنيا عنه الا ان يقولوا ان العرش كان بعده و لانه حينئذ
يكون ما يلى يمين العرش منه غير ما يلى شماله فيكون مركبا محاطا و هو محال و لانه حينئذ ان يمكن
من الانتقال جاز عليه الحركة و السكون فيكون محدثا بالمحالة و الكل كالمربوط و الزمن و لانه
ان حصل فى كل مكان لزمهم محل النجاسات و العذورات و لانه عامل و ان حصل فى البعض
احتاج للتخصيص و لان قوله ليس كمثله شى يناول نفى المساواة من جميع الوجوه لانه يجب استنادها
الى الكون الاتى بالمقدار و ذلك دليل العموم فلو جلس لماثل الاشياء و هو خلاف الآية
و لان العرش يحمله الملكة فيكون معبودهم يحمله الملكة و ذلك غير معقول لان الخالق هو
الحافظ للمخلوق و لان تجويز ذلك يفتح تجويز الهية الشمس و القمر و لان العالم كره فما هو
فوق بالنسبة لقوم هو تحت بالنسبة لغيرهم و لا يجوز ان يكون اله العالم محدثا و لان
قل هو الله احد من المحكمات باجماع و لو كان جالسا على العرش للزم ان يكون مركبا فلا يكون
احدا على الحقيقة فسقط الآية و لانه لو كان جسما لكان حاضرا غائبا فيدرج تحت الآية فليس و قد
قال الخليل لا احب الآفلين لم من الناس من قال يقطع نشز نهته عنه عز المكان و لكن لا يعرض
للتاويل و هو ضعيف لانه ان قطع بالبرهنة عن المكان بعد قطع بانه ليس المراد من الآية استواء
الجلوس و هو التاويل و ان لم يقطع بذلك بل بقى شاكا فهو حرام على الله تعالى الا ان يقول انا قطع
بان المراد ليس الظاهر بل شى آخر و لا اعينه خوفا من الخطأ مع قرب ذلك هو ضعيف لانه يجب
ان لا يراد بالفظ الآية موضوعه عند العرب الا حوطنا بلغتهم فاذا لم يكن للاستواء فى
اللغة معنى الا الاستقرار و الاستيلاء و قد يعدى الاستقرار فيجب العمل على الاستيلاء و الا تعطل
اللفظ و انه غير جايز و لانه لما دل الظاهر على الاستقرار و دل القاطع العقلى على منعه و العمل

بهما معا وتركهما معا محال وكذلك ترجيح النقل لان العقل اصله فانه مالم يثبت بالعقل
وجود الصانع وعلمه وقدرته وحوازبعثة الرسل لم يثبت النقل فالقدح فى العقل يقدح
النقل بخلاف القدح فيهما معا فبعض ترجيح العقل وتاويل النقل قال بعضهم فالمراد من
الاستواء الاستيلاء قال وقد استولى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق واعترض
بان الاستيلاء يقتضى العلبه بعد الخروج وايضا يقتضى ان له منازعا يسازعه وهما محالان على الله
تعالى وايضا يقتضى ان المستولى عليه موجود قبل ذلك مع ان العرش مخلوق لله تعالى ولان الاستيلاء
حاصل فجميع المخلوقات فما فائدة تخصيص العرش والجواب انا نفسر الاستيلاء بالاقتدار وتستند
بزوال المطاعن وقال الزمخشرى العرش سرير الملك ولا يحصل الاستواء عليه الا مع الملك
فهو كناية عن الملك وان لم يكن هناك سرير البتة كما يقال فلان مبسوط اليدين اذا كان
جوادا وان لم يبسط يديه قط بل وان لم يكن له يدان وضده مغلول اليد والمحمل للكيفية
من حسن العطف وقبوله فتح هذا الباب يودى الى تاويلات الباطنية حسب قالوا المراد من
قوله تعالى اخلع نعليك الاستعراق فى خدمته تعالى من غير تصور نعل ومن قوله تارة كونى بردا
وسلاما على ابراهيم الاية لخلص ابراهيم من برد ذلك الظالم ولم تارهما ولا حطاب بل العالمون
انه لتحصيل لفظ القران على جميعه الا ان يسمع منه فاطع عقل فلبث من لم يعرف سبب الحضر
فيه ولما كان الملك لا يستظم الا بالقدرة والعلم ذكر بعد الملك القدرة بان له ما فى السموت
الا يه فان قيل الثرى هو السبع الاخر من العالم فما معنى ملكه لما تحته قلنا الثرى فى اللغة
هو التراب الندى ولعل تحته الثور والحوت او الصخرة او البحر او الهواء وذكر العلم بعوله
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى فقيل اخفا افعل التفضيل فيكون القول بلغة حجازا وسرا
واخفا فالجهر ما تجهر به والسر ما اسر فى النفس وقد يظهر للبعض والاخفى بالا يظهر
او المراد بالاخفا والسر ما لبس بقول وهو الجهر فس انه يعلم الذى لا يسمع وما هو اخفا
منه فكيف لا يعلم الجهر فيكون المقصود منه الزجر عن الصياح الظاهره والباطنه والترغيب
فالسر هو المعزوم عليه والاخفى الذى لم يبلغ الى العزيمة ويحمل ان يقال السر الاخفا يما
عزم عليه او ما وقع فى وهمه الذى لم يعزم عليه ويحمل ما لم يقع فى سره بعد فيكون
اى اخفا عن عبده ما يعلمه كقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به
علما ووجه ربط الجزا بالشرط اى ان جهرت فان الله غنى عن جهرك او هو نهى عن
الجهر كقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفيه او هو اعلام للعباد ان الجهر ليس لاسماع
الله تعالى واعلم ان الله سبحانه عالم لذاته بكل المعلومات فى كل الاوقات بعلم واحد
غير منقسم لا بتعدد ولا بتجدد بل هو من لوازم ذاته والعبد يسارك الرب
فى السدس الاول وهو العلم وهذا السدس ينصفان انضاف هذا النصف الجزء
المشترك بين الملك والانسان وجميع الخلائق من الادمى وغيره فالذى حصل لك وهذا
الجزا قليل من الذره الا فاموله لم انك بملك الذره عرف اسرار الالهيه والصفات
الواحبه والجائزه والمستحيله فكيف يكون عالما بالحق سبحانه بخمسة دراتير ونصف
حرا فلا تعلم اسرار عبودية بل الحاصل لجميع الخلائق انما هو من تعليمه والهامه
سبحانه ومثال ذلك الشمس فانها تضى العالم والاشعص من صوها سى ومن نظر فى
مصنوعات الله تعالى وتامل كيف تصل الغذا الى الحيوان والنبات فى العروق الدقيقه
ظهر له ان لا يعزب عن علمه شى سبحانه وتعالى الا هو وله الاسما الحسنى اسما

ادله التوحيد ما فى سوره الاخلاص ان سالك الله ولذكره هنا نكتا منها ان التوحيد اربعه
الاقرار باللسان فان خلا عن الاعتقاد بالقلب فهو نفاق الثانى الاعتقاد بالقلب فان خلا عن
الاقرار باللسان وكان ذلك عجزا فمرجاء فعل ان تكلم النطق بالشهاده فالحق انه مومن خلافا
لبعضهم فانه عاجز عن النطق فلا يحاطبه وراسه فى الكتب ان ملك الموت مكتوب على جبهته
لا اله الا الله سد كرتها المومن كلمة الشهاده وان كان اخبارا فعال الغرا الى الخمل ان يقال الايمن
فى القلب واللسان يرجان فترك النطق كترك الصلاه وفى الحديث يخرج من النار من كان فى
قلبه مثقال ذره من الايمان وقلب هذا مملوء من الايمان وقال احدون هذه امور سرعيه ونحن نعلم
ان المسمع يرهبو الكلمة كافر والبالغ اعتقد ويلفظ تعليدا فاكلا فى صحة ايمانه مشهور الرابع
اباء التوحيد تالبرهان وهو الاعلا واما القنا فى وخر التوحيد فاقصى نهايات درجات
السابرين الى الله النبيه فى فضل الذكر فى الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا
استغفر الله وبلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك الاية وردى
ان الله تعالى خلق ملكا قبل السموات والارض تقول اشهد ان لا اله الا الله ما دامها صوته لا تقطعها
ولا تمس فمها فاذا انتهت قامت الغيمه التالسه سبعى لا اله الا الله الخصلوا اربعه
اشياء حتى يكون اهلها البصديق فمن لبس له البصديق فهو منافق والعظيم والاقهو
مبتدع والحلاله والا اقهو مرا والحرمه والا اقهو فاجر قال بعضهم كنت طيبه هى لا اله الا الله
الله تصعد الكلم الطيب الا اله الا الله ويوا صوا بالحق لا اله الا الله انما اعظم يوا صوا لا اله الا الله
وفوقهم انهم مسولون عن لا اله الا الله يا حاما لحق لا اله الا الله يسب الله الذين امنوا بلا اله الا الله
الرابعه قالوا الا النفى الماهية فينتفى افرادها قالوا وعملت لا عمل ان لمشابهتها فى ملازمتها
الاسما وفى انها تقيضها وبنوا اسمها على الفتح لشدة اتصالهما واختصت الحركه الفتحه حملا
على حركه الاعراب قالوا والخبر محذوف اى لا اله فى الوجود وهذا يدل على ان الوجود زايد على الماهيه
قال بعضهم بصور السوب مقدم على السلب قال السلب لا يصور الا مضافا الى السوب وانما قدم ههنا
السلب لانه من موجبات السوب قوله لله الاسما الحسنى اعلم ان الانسان بقبل البرقى حس يخبر عنه
بانه فى معتصدى عند ملك مقتدر والتسفل تم ردد اه اسفل سافلين وكماله انما هو
بالانتساب الى الكل سبحنه الكامل بذاته وصفاته ونسبته لربه نسبة العبوديه وهى لازمة له
وكل من انتسب الى بلد او قبيلة فانه بالغ فى مدح المنتسب اليه فالانتساب الذاتى بذلك اولا
ولهذا قال له الاسما الحسنى واسم الشى اما ان يكون واقعا عليه بحسب ذاته وذلك فى حق الله تعالى
عالما بحقيقته هل هى معلومة فمن قال ليست معلومة قال ليس لذاته اسم مخصوص لان الاسم يشار
به الى المسمى فيمتنع الوضع لغير المعلوم لامتناع الاشارة العقليه اليه وقد تقدم ذلك واما ان يكون
الاسم بحسب اجزاء ذات المسمى وذلك محال فى حق الله تعالى واما ان يكون بحسب الامور الخارجه
وقد تقدم تقسيمها وقد روى ان لله تعالى اربعة الاف اسم منها تسعة الاف لا يعلمها الا الله والانبيا
والالف الرابعه يعلمها الموصون منها تسعمايه فى التوريه ومنها تسعمايه فى الانجيل ومنها تسعمايه فى الزبور
ومايه فى القرآن تسعه وتسعون ظاهره وباطنه مكتوم من احصاها دخل الجنه وقد تقدم مباحث
الاسما اول الكتاب نكت فى الاسما حسنى الاسما هو حسن معانيها وقد يرجع الى معنى
الله حسان لان الله تعالى لبس بجسم كالستار الغفار الرحيم روى ان حكيما سال ربه رجا حسن
واخر صح الوصيه فقال للحسن ابحسن ملا تلبس بك الغيب وقال للغيب الجمع بين سحين
فسول الهنا اسماء وحسنه وصفا بحسنه فلا تظهر لنا الا الاحسان وتكفينا فى اقعا النار
وسترنا فلا نصم اليوم العماء ووحشه العذاب بكتنه الهنا حسبت صفاتك واسماؤك

شرط
انه لا اله الا الله الا الموصون منها بالله الا الله والانبيا والا الف الرابعه يعلمها الموصون منها علماء

للوادى عنهما وقيل لبنال فدماه بركة الوادى وقيل تعظيما للبقعه انى بنا لها الاجافيا لان قوله انك
بالواد المقدس كالتعليل لذلك واما اهل الاشاره فقال بعضهم هو اشاره الى ان لا تلبسه الى الروحه
والولد لان الروحه فى المنام تفسر بالروحه وقال غيره هو اشاره الى بركه الدنيا والاخرى لا تلبثت
الا ما سوى الله والواد المقدس جلاله الله تعالى وطهاره عربه المعنى لما وصلت الى الخبر المعرفه
لا تلبسه للمحلوس وقال غيره الاسبد لال على الصاب لا ندفه مرمقدس لقولنا العالم محدث
او ممكن وذلك ما دل ذلك فله محدث ومدبر وهذا هو المقدمات تسبيحهان التعلين ان انهما
سوصل الى المقصود فالمعنى لا تسبعل بتنبك المقدمين فعد وصلت الى الواد المقدس وهو
خبر معرفه الله ولجه الوهيته قالت المعتزله لو قال تعالى قبل وجود موسى اخلع نعليك لكان
كمن قال فى دار حالته تاريد افعل يا عمر ولا تعل وذلك سفه وجنون فدل ان الكلام محدث
قال الاصحاب لنا جوابان الاول ان كلامه تعالى وان كان قديما الا انه لا يكون فى الازل امرا ولا
نهيا الثانى انه ان كان امرا معنى انه وجد شئ لها اسمى الى ما لا يزال صار الشخص به مامورا
من غير تغيير فى ذلك الشئ كالقدره تعلق صحه الفعل لكنها فى الازل من غير هذه الصحه فاذا
اسمرت الى ما لا يزال حصل الصحه وفى هذا بحث دقيق وهوى قيل هو اسم الوادى وقيل معناه
مرس بحوبنى اى قدس الوادى مرس او بودى موسى بدا بن وقيل معناه طيا فهو مصدر
كهدى عن ابن عباس انه مربد لك الوادى لبلا فطواه قوله تعالى وانا اخترتك الانه قرى
وانا اخترناك بصيغه التعظيم اى اخترتك للرساله وللكلام وفيه دليل على ان السوه انها
تحصل بتخصيص الله تعالى واختياره لانا لا يستحقها عليه وقوله فاستمع لما يوحى اى حال امر
عظيم فاهب له ولتكن كل عملك مصروفا الى قوله وانا اخترتك تهايه اللطف والرحمه
وفى قوله فاستمع نهايه الهيبه والجلاله لتحصل الرجاء والخوف وفى امره بالعباده بعد تقدم
التوحيد وتقديم الاصول على الفروع ايضا فهذا التريب يدل ان العباده انما المرمت
لا لاجهته سبحنه قال اصحابنا امر بالعباده والصلاه ولم يبينا فدل على جواز بان المجمل
احاب القاضى بان موسى قد يكون عارفا بالصلاه من وجهه شعيب وغيره او يكون بين له
ولم ينقل وجوابه ان حمل على ذلك لبس فيه كبير فايده بخلاف الانبيا وعن البانى ان البيان
اكبر فايده من المجمل فلو كان مذكورا لكان اولا لتحصيله ومعنى لذكرى اما لتذكرنى فان ذكرى
ان اعبد وتصلانى واما لتذكرنى فيها واما لانى ذكرتها فى الكتب وامرت بها واما لاذا ذكرك
بالحمد والثنا واما لتذكرنى خالصا وهو الاخلاص واما لتكون لى ذاكرا لغير ناس واما لاوقات
ذكرى وهى مواقيت الصلاه ان الصلاه كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واما حين تذكرها
كما فى الحديث من نسى صلاه فليصلها اذا ذكرها ولا كفاره لها الا ذلك بم قرا اقم الصلاه لذكرى
ومعنى لا كفاره لها الا ذلك انه لا بد منه ولا ينوب عنه غيره او معناه لا تحبط غيره كالصوم
ومعنى لذكرى اى للذكر كما صل لخلقى او حذف المضاف اى لذكر صلاتى وعند الشافعى
التريب فى الفوائت مستحب وبدا بالوقتيه مع ضيق الوقت ومع سعته يستحب ان يبدا
بالفائته وتتم الوقتيه ان ذكرها فى الفائته وسنحب اعاده الوقتيه بعد الفائته وقال
ابو حنيفه يجب التريب فى الفوائت ما لم يزد على صلاه يوم وليله وسقط الوقتيه ان
ذكر الفائته فيها مع سعه الوقت قال لان اللام فى قوله لذكرى بمعنى عند كقوله اقم الصلاه
لدلوك الشمس والذكر يفيد فيصلها اذا ذكرها والفا للتعقيب وفى الصحيحين ان صلى الله عليه وسلم
صلى العصر بعد ما غابت الشمس ثم صلى المغرب بعدها وقد قال صلى الله عليه وسلم
صلوا كما رايتمونى اصلى ولان هذا التعليل يدل لمجمل قوله اقيموا الصلاه فتكون للوجوب
ولانها صلاه افرض جمعهما وقد اوجب التريب بينهما كصلاتى يوم عرفه والمزدلفه

فلا يرد ما عن احسا بكر جاسر بن خاسس بكسه ذكرت فى الفاتحه الله وفى الهنا لهيه القهر والقهر وعلمت
ان الارواح لا تطيق ذلك فاردفه بالرب الدال على التربيه والعاده ان من ربا احدا لا يهمل امره
ثم ذكرت الرحمن الرحيم وهما لنهايه فى اللطف والرافه ثم وصفت بالملك والملك العظيم لا
يسهم من الصعيف العاجز فاعف عنا يا كريم وعن مجرم كعب القرظى قال قال موسى الهى اى خلقك
اكرم عليك قال الذى لا تزال لسانه رطبا من ذكرى قال فاى هم اعلم قال الذى يلتمس الى علمه علم غيره
قال فاى هم اعدل قال الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس قال فاى هم اعظم حلما قال الذى يتهمنى
تسلنى ثم لا يرضى بها فسميه له الهنا وخص لا تتهمك فكل ما اعطيته يتصل وكل ما منعه فعلى
فلا تواخذنا بسواعمالنا وقد حمدناك واثنينا عليك بمقدار طاقتنا ومسهى فقد رسا فاعف
عنا بفضلك ورحمتك والاسبقصانى لوامع السنات فى الاسما والصفات قوله تعالى وهل اتاك
حديث موسى الايه هذا تنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقويه لقلبه فيما قال تعالى ولا تقص عليك من
انبا الرسل ما نثبت به فواده وتسلله فيحمل المشاق ويحمل ان يكون هذا اول ما اخبره من امر موسى
وان يكون تمهيدا اعلاه به ولعل هل اتاك اسبعهام ومعناه تعريز الخبر وفى قوله لان ذلك ابلغ ولعل
الخبر قال المفسرون اسنادا موسى سعيبا فى الرجوع الى امه فولد له اس فى الطريق وقد ضاه وليله
مظلمه وكان بالله جمعه تعلج فلم يور زنده فصر بسار عن يسار الطريق فمل طبها لبعض الرعاه وقيل
راها فى سجره والظاهر انها نار محققه خلافا لمن قال لخيلها قيل البراس اربعه نارا بل والشرب
وهى نار الدنيا وعكسه نار السجر الاخضر ونارا بل وسترس وهى نار المعده وعكسه وهى نار موسى
وايضا فنار بضى وتحرق وهى نار الدنيا وعكسه وهى نار السجر وبضى وتحرق وهى نار موسى وعكسه
وهى جهنم وقوله امكثوا الخطاب للروحه والولد والخادم او للروحه خاصه لان لفظ الاهل تابع
والاناس الابصار وقيل هو من الانس والقبس النار فى راس عود او فتله ولعلها ان الاناس
متيقنا عنده اكده بقوله انى وانها كان وجود القبس والهدى مرتبين ادخل عليها لفظ الترجى
فاذا كان هذا الخبر الا بنا صلوات الله عليهم وسلامه فى اقوالهم قبل النبوه فكيف نظر بارهم
صلى الله عليه وسلم انه كذب للمصلحه كما قال بعضهم ولما كان اهل النار يستعلون عليها ويصلون
بها الاماكن المرتفعه ادخل لفظه على ومعنى هدى ما تهتدى به من دليل او علامه قوله تعالى فلما
اتاها قال ابن عباس راى سجره خضرا كانها نار بيضاء وراى نورا عظيما فتعجب من ذلك قال وهب فاخذ من
الخطب ليقتبس من لهبها فمالت الله تقصده فتاخر وهابها ثم لم يزل يطمعه الى ان حمد ربه
واذا حصر بها سلطعه ونور بين السما والارض له سعاع عظم فوضع يده على عينيه فنودى يا موسى
فرد اى بالقبح والكسر قال الاشعرى اسمعه الله الكلام القديم الذى ليس بحرف ولا صوت والمعتزله
انكروا ذلك وقالوا خلق الله ذلك النداء فى جسم سجره او غيرها واما اهل السنه من وراء النهر
فاثبتوا الكلام القديم وزعموا ان الذى سمعه موسى صوت مخلوق فى الشجره قالوا لانه مرتد على
رويه النار والمرتد على المحدث محدث قال اصحابنا لجواز ان يعرف موسى ان الله تعالى هو المنادى
له بعلم صرورى يخلق فيه واز يعرفه بالمعجزه قالت المعتزله لو حصل علم صرورى بالصانع
لخرج موسى عن كونه مكلفا لان العلم الصرورى ينافى التكليف وبالاتفاق كان مكلفا بم سهم من
قال احاجه بنا الى معرفته لكنا نقطع انه لا بد من معجز ومنهم من قال لما شاهد النور الساطع
من السما الى الشجره وسمع تسبيح الملائكه وسمع النداء من فوقه ومن تحته ومن يمينه وشماله اى سمعه
جميع ابعاضه حتى كان كل جارحه منه سمع كلاما ليس من كلام المخلوقين او لعله سمع من حصا
او حيوانا او لها ر الشجره الخضرا نا راعلم ان ذلك لا يعد عليه السلام الله وكرر الضمير فى انا ربك
تاكيد فى ان الذى شبهه وعن على رضى الله عنه انها امر بخلع النعلين لانهما كانا من جلد حمار ميت صيانة

محمد الشافعي انه صلى الله عليه وسلم امر هم ان يقودوا رواحلهم ثم صلا وعلمنا ان المراد بان
وقد الوجوب لاعل التضييق بل السعه فيحمل المطلق في بعد ثم انهما شاء ولانه لو كان
الترتيب واجبا لما سقط بالنسيان بخصلا الى اليوم قوله تعالا ان الساعه اتيه اكاد
اخفيها الاية هذا بعضد ما ويل من قال الذكرى اى لاذكرك حتى عبده بايان الساعه
لانها وقد المجازاه والاتابه وقوله اكاد اخفيها تقتضي انه اظهرها الان كاد اتيانها نفي
ويقتضي سوء ولم يظهرها فالقوله ان الله عنده علم الساعه ولان قوله لتجزى كل نفس بما تسعى
انما تليق بالاخفا والخواء ان كاد للمقاربه من عبر تعرض للنفي والاثبات فالمعنى قرب
امرها من الاخفا والحصول وعدمه من دليل اخر فدل قوله لتجزى كل نفس بما تسعى على اخفا
او كاد ذراته واحد مثل عسى ان يكون قريبا اى لابد من ان اخفيها لتجزى كل نفس وقال ابو مسلم
اكاد بمعنى اريد كقوله كذلك كدنا ليوسف ومنه المثل لا افعل ذلك ولا اكاد وقيل معناه
اكاد اخفيها من نفسي واعترضه القاضي بان الاخفا والاظهار محالان على الله تعالا لاحاطه علمه
بكل شي وحواله انه عا البعد براى لو صح مني اخفاؤه عن نفسي لاخفيته بقوله العرب كتمت
هذا عن نفسي مبالغه في كتم الشي وقيل كاد صله قال زيد الخيل سريع الى الهيجا شاك
سلاحه فما ان كاد قرنه يتنفس ٥ وقال ابو علي الموصل اخفيها اظهرها وحقيقه
ازيل خفاها مثل اعجمت الكتاب واشكلت زيدا فهو للسلب وقرئ بفتح الهمزه اى اظهرها
من حفى الشي اظهره قال ان بدفنوا الدال الاخفه وان يعنوا الحرب لا بعد اى قرب
اظهارها قال الزجاج وهو اولا لانه اخفاها فيرجع قوله لتجزى كل نفس بما تسعى الى اول الكلام
وهو بعيد والحكمه في اخفايها واخفا الموت ان اظهارها كالاغرا بالمعاصي وقوله لتجزى
كالدليل على محي الساعه وانه لابد منه واحسب المعبر له بها على ان الثواب مستحق بالعمل
وان العبد يخلق افعاله قوله فلا يصدنك عنها من لا يومن بها الاية قيل المعني لا
يصدنك عن الصلاه من لا يومن بها الساعه والعرب تذكر الشيين وتحب عطفهما
بحمله والسامع يرد الى كل خبره وعن ابن عباس الضمير ان للساعه اى لا يصدنك عن الايمان
بمحبتها وهو اولا لظهوره وقربه والمخاطب في يصدنك الاقرب انه موسى عليه السلام
لان الكلام معه ويحمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال الزجاج بل المراد غيره لانه ظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يحزن لصده مع السوه احد عن الايمان بالساعه لم يحزن لحاطب
بدلك وليس كما ظن لانه قد يحاطب بذلك وظن المراد غيره او المراد نهيه عن الميل اليهم ومعاونتهم
والنهي في الظاهر لمن لا يومن بها ووجهه ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للكذيب
بها فعبر بالسبب عن المسبب او لان صده عن الرجاوه وعدم التصلب فعبر عن المسبب
بالسبب وفيها دليل على بعض الاصول لان الصلاه والتصدي ان كانا مع التعليل لم يميز
المحق من المبطل فلابد وان يكون دلك في بعض الادله ودفع الشبهات قال القاضي لو كان
الصاد هو الله تعالا لما صح نهيهم عن الصد وحواله مسئله العلم والداعي وفي قوله
واتبع هواه مع التعليل لانه اتباع الهوى وقوله فتردى حواله النهي اى ان صد وكرفلت
وقع الهلاك قال العارفون لما مقاما ان مقام المحو والفنا عما سوى الله تعالا ومقام البقا بالله
سبحنه وتعالا والاول مقدم فمن اراد ان يكتب في لوح شيا فلابد ان يمحو ما فيه ليتهيا للكتابه
وكذلك هاقال اولا لموسى احلل تعلق اشاره الى تطهير السر عما سوى الله تعالا ثم امر بتحصيل
ما يحب تحصيله قال المصنف رحمه الله هذا الباب يرجع الى بلده علم المبدا وهو معرفه الحق
سبحنه وهو اعني انا الله وعلم الوسط وهو العبوديه وما يتعلق به الانسان في هذه
الدار الحسماسه وهو فاعبدني وما بعده وقوله لذكري اشاره الى الاعمال الروحانيه

والمنتهى ان الساعه اتيه واعني هذه الكالف بمحض اللطف اني انا ربك واختمها بمحض القهر فلا
تصدنك عنها بسببها عمل ان رحمه سبقت غضبه واشاره الى ان العبد لابد له من الرغبه
والرهبه وهذه دقايق دالة على انه كلام علم حكيم قوله تعالا وما تلك بيمينك الاية
الاشاره الى العصا واليد تبكت الاول انه خصلك لهما بهذه الاشاره اتيان باهرتان صار
الجماد حيوانا وصار الحسي الكسب نورانيا لطيفا والله تعالا يسطر الى قلب العبد كل يوم بكلماته وسير
سره فاي عجب لو اعلى قلبه من يوب العصيان الى حياه الطاعه والعرفان الثاني بالنظره الواحده
صار الجماد حيوانا يبلع سحر السحره فاي عجب لو صار القلب بسبب المدد الالهي يحب يبلع سحر
النفس الاماره الثالثه العصا انقلب بسبب تركه نفس موسى ثعبانا وترها وقلب المومن بسبب
اصغى من اصابع الرحمن فلا عجب ان ينقلب من ظلمه المعصيه الى نور العبوديه وفايده هذا السوال
التنبيه على ان هذا الشي الحقير سنظهر منه امورها لله كانه قيل له هل تعرف هذه الخشبه
التي بيدك فاذا راها ثعبانا شهدت بديهه عقله بكمال القدره اولما شاهد تلك العجايب
وسمع تسبيح الملكه والحطاب لحقته دهشه الجلال فلم يعرف نفسه ولم يعرف ما قاله فنبه بذلك لتعرف
ان نفسه هي التي فيها العصا او كلم كلام البشر ازالة ما تقدم من هيبه كلام الالهيه والنكته
فيه ان موسى لما غلبته الدهشه في الحضره سئل عن العصا وهو امر لا غلط فيه وكذلك المومن
اذا مات وحضره دهشه الحضره سيل عن امر لا غلط فيه في الدنيا وهو التوحيد لذهاب الدهشه
او اريد بتنبيهه على بعض البشريه لما احاج عن معرفه العصا فظهر له ما لم يخطر له على والمعنى انه
اذا عجز العقول عن معرفه الشي الحاضر فكيف تصل الى معرفه احلها واعظمها وفايده قلبها
ثعبانا التميز عليها فلا يخافها فان قيل خطاب موسى يقتضي تفضيله على محمد صلى الله عليهما قلنا قد خاطب
محمد صلى الله عليه وسلم بسر لم يطلع عليه الخلق بخلاف موسى قال تعالا فاوحى الى عبده ما اوحى وهذه
امه محمد صلى الله عليه وسلم يخاطبون الله كل يوم مرات المصلي يناجي ربه والرب تعالا يسلم عليهم
ويكرمهم بسلام فلا امن رب رحيم وقوله بيمينك اما صله تلك واما حال نحو وهذا بعلي شيخا
قوله قال هي عصاي اتوكا عليها الاية قد تبكت الاول ان موسى عليه السلام لو التفت اليها وذكر منافعها
ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يلتفت لا الى الحبه ولا الى الثمار مازاغ البصر وما طغى اما دحنا قال لا
احصي ثنا عليك لم ينسى نفسه ونسي نسيانه فقال الله كما انت على نفسك الثانية لها البيت
اليها امر بالقائها فالقاها فاذا هي حيه تسعى لما لا التفات الى ما سوى الله شاغل كالحيه المهلكه
قال الخليل فانهم عدو لي الارب العلمين والخواء عن مولى ملا يحصل بقوله هي عصاي واما ذكر
ما بعده محبه في المكالمه والتوكوء للاعتماد اي عند الاعيا او الطفره فموسى عليه السلام
اتكا على العصا ومحمد صلى الله عليه وسلم قيل له انك على رحمتي حسبك الله ومعي ومن اتبعك
وحسب من اتبعك والهش ضرب الاغصان بالعصا استطا الورق ومصارعه نهش
بالضم ومن البشاشه بالكسر وقرئ بالمهمله وهو زجر الغنم فيد امصالح نفسه من التوكوء
وثنى بمصلحه رعيته من الهش وفي الغيمه بقوله نفسي نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشتغل
الا باصلاح امر الامه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللهم اهد قومي وفي العهد بقوله امتي امتي
والمارب الحوايج جمع مارئه بالضم وبالهمز وقيل وبالكسر علم موسى بالسوال عنها ان فيها
اسرارا فاجمل وفيه نكته وهو انه لما سيل كانه يقول الهي هي عصا كعرها ولما سالت
عنها عرفت ان لي فيها مارب من حملها انك كلمني فسرفت بسببها او اجمل رجا ان يشمل
فسمع الكلام مره اخرى او اطلق لسانه بسبب اللطف به غلبته الدهشه فاجمل قال
وهذه كان يصنعها على عاتقه فيعلق بها اداته ولها شعبتان فيركزها في البريه ويلقي عليها
كساه فيكون ظلا فالوا وستقي بها وتحمل ويكون سعبتاها دلوا وتصران بالليل شعبتين

ويحارب عنه العدو ويركزها فيورق ويثمر وتنبع الهوام وتنبع منها الماء وفي قوله فالقها
تكف الاولا اريد ان يعرف ان فيها مارية لا يعرفها وهي مرمارية وهي اعلاها حية الباتية
كان في رجليه النعلان وهما التا الهر سوفي يده العصا وهي آلة الطلب فامر بخلع آلة الهرب
والقا آلة الطلب اشاره الى ان كل جسد مستعل بنفسه فلا يكون حاضرا لمعرفي فتتركهما
لخلص الى انه اراد موسى عليه السلام ان يصعد مع علو درجته لها وصل الى الحضره امر بالخلع والقا
حتى يمكنه الوصول فانت مع العمل بعد رس المعاصي كيف تصل اليها الرابعة ان تجردا
صاح الله عليه وصل لما تجرد عن الكل مازاغ البصر وجد الكل تحرك وموسى كان معه العصا فامر
بالقائها قال الكعبي لما امر بالقا العصا وهي في يده فاركان جسيد قادرا على القا فهو قولنا
ان القدره على الفعل قبله وان آلة القدره وليست في يده فانما استطاع ان يلقي وبده ما ليس
في يده وذلك محال وفائده قلبها حية اما ان يكون معجزه لموسى يعرف بها سوء نفسه لان ما يعدم
قد يكون من عادات الملكة او الجن والعجب ان موسى قال انها كائنة عليها فصدرمه بعلا وجعلها
مسكا له حتى كان معجزته اوذلك زياده في كرامته لئلا تروعه الوحشة عن قلبه او لكي يأنس بها فلا
يخاف عند فرعون او ينسبه بها اذهى عود يابس فصار حيوانا على حالة اذكان راعيا فعبر افتقل
للمنصب العظيم فلا يستبعده او لما ذكر ما معها وامر بالقائها فالقاها فعبر مكانه فعمل له
لم يقر عصا وهي عصاك اشاره الى قوله تعبروا الى الله قل الله ثم ذرهم وذكر هناحية
وفي موضع اخر ثعبان وفي احر حان فالحيه اسم جنس للجميع والثعبان العظيم منها والجان
الدقيق فاما ان يكون عند القائها صغيره دقيقه ثم يعظم فتصير ثعبانا او ابتدا ان يكون في
عظم الثعبان وسرعه حركه الجان فالواكان لها عرف كعرف الفرس وبين لحييها اربعون
ذراعا تبتلع كل ما مر به من الصخور والاشجار قوله تعالى قال خذها ولا تخف الآيه ان
قيل كيف حاف مع علمه بالكرامات العظيم وبانه رسول فالجواب قيل الخوف مقتضى الجبلة
والطبع وقد يذهل الانسان عند شده الفزع عن ادله العقول قال ابو القسم الانصاري
خوفه ادل دليل على صدقه في النبوة فان الساحر لا يخاف لعلمه انه لا يموت وقيل خاف لما لقن
ادم من الحيه وقيل الا يلزم من نهيه عن الخوف حصوله كقوله ولا يطغ الكافرين وبرده وقوله
ولي مدبرا ولم يعقب ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يظهر الرعبه في الخلق ولا النفور من النار
والظاهر انه اخذها وهي حيه لانه ابلغ في الكرامه ولان قوله سنعيدها للاستعمال فيكون
اذ حاله يده وهي حيه معجزا آخر لها لانها عصا معجزا ايضا فعوى الدلاله قال بعضهم جعل يده
في فيه وهو يعتد بعدوه الادله قيل لما قيل له لا تخف الحمايته نفسه فادخل يده في فمها
واخذ يلحيها والسيره الهيئه من السير كالركبه من الركوب ثم السبع فيها فاستعمل في
معنى المذهب والطريقه وانصبت اما ان سقاط الحار الى السير بها واما على معنى ان الكلام
تم عند قوله سنعيدها الى عصا ثم استانف اي نسير سيرتها من ابتدا عكها قوله ولا
واضمم يدك الى جناحك لا يريد اي الى جانبك وعن ابن عباس الى صدرك والاولى اولا لان الرهب
يسكن جناحي الطائر ولانه لا يلتئم مع قوله تخرج وضم اليد فسر في قوله وادخل يدك في جيبك
لان ذلك يسلر ضم يده الى جناحه السوء الرداء والقبا والعرب تكنون به عن البرص
لسده كراهتهم له وتكنون عن العوره بالسوءه وكان موسى عليه السلام ادمته اذا ادخل يده
البيضاء جسه وادخلها تحت ابطه واخرجها تبرق كالبرق ويقال السمس فادارد ها عادت
لحالها سفيا وانه تحالان ومن غير سوء من ضله بيضا ويقصب انه تعالى اغنى اوسعلو
لبرئك بالمحذوف وهو خذ مثلا والكبرا ما صفه للايات وامامفعول فريك قال الحسن
الله اعظم الاعجاز لانه ذكر لبرئك عصفها وهذا صفه اذ ليس فيها الا العبره في العصا
العبره والزياده والحياه والقدره والابتلاع فقوله لنريك عائد للمذكور قوله اذهب
الى فرعون انه طغا ذكر فرعون بالذكر لانه المبعوث اليه الهيبه قال وهب قال الله تعالى

لموسى اسمع كلامي وابلغ برسالتي اركاك بعيني وسمعي ومعك يدي وبصري الى خلقي ضعيف
من خلقي نظر بعيني وحفظي واذكر ربوبيتي واقسم بعزتي لولا الحجه والعذر الذي وضعت
بيني وبين خلقي لبطشت به بقدرتي حتى اريحك مني وقال له قولا لينا لا يغتر
بالدنيا وفاخر بها ولا يسخر بي لا يتعلى في كلامه ولا يسكت موسى سبعة ايام يرجو
الملك فقال احب ركك فقال رب اشرح لي صدري الآيه يقال شرح الكلام بثبته وشرحت
صدري وسعته والاول فرس منه لان بيان الكلام يوسع العباره كما قال ونصبي صدري
ولا تطلق لساني والمعنى اشرح صدري حتى افهم عنك الوحي وقيل سخي على مخالطه فرعون
وهما الحالتان الاولى فاذا الدعا وسر لي بطه بعد امر واحر سوره البقره وبرد هما ما يليق
بهذا الموضع وقيل اعلا المراتب الكمال بالذات والتكميل للغير وليس ذلك الله تعالى
لكن كماله في ذاته يمنع ان يأتي الا ما يكون كاملا للغير فاما ما يكون ممتنعا لا يتعلق
الا قادر فعلى قادا كان التكميل من صفات الكمال قادا لم يوجد الا كان بعضا فلما كان العقل
الازلي محالا لم يكن في ذلك بعض الا يراد انه لا يقدر على يكون بعضه ولا بعض في ذلك لانه محال
وكذلك يعلم حركات اهل الجنه احيالا لا متصلة لان كل ما له عدد متصل فهو متناه فاما سبع ذلك
لا يستحيل الا لقصور في العلم اذا ثبت هذا فيقول ان الله سبحانه اراد بالتكوين تكميل الناقص لان
الممكنات قابله للوجود والوجود صفه كمال فوضع سبحانه بارئه الكمال للممكنات واحلس عليها
بعض المعلومات ولم يحلس احكم عليها لان دخول ما لا تناهي في الوجود محال ولانه لو اوجد
الله لم يقدر القادر من الموجد بالطبع الذي هو ناقص فان كل الموجودات متناهيه والمعدوم
غير متناهيه والنسبه المتناهي الى غير المتناهي فلا نسبه للناقص من الحرمان والاحسان والجود
ان عما او غلبا وايضا فخصص البعض بهذه الضيافه ان كان لا يستحق فذلك لا يستحق فلا
يمنع حصل وان كان لا يستحق فكان عبثا والجواب ان هذه الشبه والخيالات انما تنشا من
قياس فعله سبحانه على فعلنا وذلك باطل لانه سبحانه لا يسئل عما يفعل فالوجود الفائض من بحر رحمته
هو الصفه العامه وهو والله اعلم المراد من قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي ثم انقسم الموجودات
الى الحيوانات والجمادات والحيوان بالنسبه للجماد كالوجود بالنسبه للعدم لان الحيوان ممتاز وجوده
ويهتدي لمنافعه ولان الجماد كالعبد المطيع للحيوان يستعمله في مصالحه ومايريده سمي فالحياه افضل
ولما افضى احسانه وضع مايده الوجود لبعض المعلومات افضى وضع مايده الحياه لبعض الموجودات
فدوالحياه بالنسبه للجماد كالمبصر بالنسبه الى الاعمى ولما كان الجماد كالملابس والمنافي قال
يارب خلعت علي خلعتي الوجود والحياه وسر فسابذلك الا انا كما حال العدم والجماديه
لا سمع ولا انتضرر ولجاح الان لطلب الملابس ودفع المنافي ولا قدره لها على الطلب والهرب بل
لحن كالزمن المقعد عرضه للافات فاعطا القدره التي بها يمكن من الطلب والهرب فافضى الاحسان
العام لخصص بعضه بالقدره كما سبق في الحياه والوجود فقال القادرون يا لهنا الجواد الكريم
لحن بالقدره من غير عمل اما كالحيوانين المتسلسلين واما كالبهائم المسخره وذلك يقصر
فاربعنا من حضيض البعضان الى اوج الكمال بالعقل اشرف المخلوقات الذي به تعرف
ويثيب ويعاقب وحينئذ نفوز بالخلع الكامله فاعطاهم العقل فعازوا بالخلع الاربع
الوجود والحياه والقدره والعقل ولما كان العقل حاتمتها وجب ان يكون افضلها فالانسان
لما كان خاتم المخلوقات الجسمانيات كان افضلها ولهذا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا وافضلهم
ثم نظر العقل فرا نفسه كالجوهره المملوه من الجواهر بل هي سماء تهتدي بنجومها الزاهره وهي
العلوم البديهيه السارون في ظلماء عالم الاجسام الى انوار العوالم الروحانيه فاملها
العقل فرا رقم الحدوث على تلك الجواهر وعلى جميع الخلق فاستدل بذلك الرقوم على ان لها
رافعا فانتهى به من عالم المحدثات رولزن الى اضوا الواجب عالم القدم فلما طالعها علمته

دهشه انظار الازله وعمت عنا وتقي متحيرا فالتجا الى مفيض عالم الانوار فقال رب اشرح لي صدري
فان النهار عصيبه والظلام مسافته وقطاع الطريق من الجن والانس كثير فان لم يسرح صدري ويكن
عونا لي في جميع امري انقطعت وعادت الجمع سببا للافات الالذ رجات بي قال ويسر لي امري
وذلك ان كل ما يصدر من العبد لابد له من ارادة ليست منه والا لتسلسل بل يكون من مدبر العالم
فيكون في الحقيقة هو الميسر للامور المتمم لجميع الاشياء والمجموعان الصعب لابد لها من قابل
وفاعل فعبر عن استعداد القابل بقوله رب اسرح لي صدري وعن حصول الفاعل بقوله ويسر
لي امري وفيه تنبيه على انه تعالى هو الذي يعطي القابل قابليته والفاعل فاعليته ولهذا كان من
دعا السلف ما مسبوقا بالنعم قيل استحقاقها وهذا كالبرهان القاطع على ان جميع الحوادث بقضائه
تعالى وقدره وحكمته او تعالى كان موسى قال لا اكفيه يشرح صدري لكن اطلب سعة الامر وتحصيل
الغرض والمعنى انه قيل لموسى هذه الجمع الاربع لابد لك منها من خدام اربع فقال وما هي فقيل له واقم
الصلاة لذكري قال في الصلاة القيام والقراءة والركوع والسجود ثم اليها اعطاه خلعة الرسالة
قال رب اسرح لي صدري حتى اعرف باي خدمة اقابل هذه النعمة فقيل له باي تشهد في اداء الرسالة
فقال اني عاجز ضعيف وحصر مني فورا فاسرح صدري ويسر امري التبحث الباني الدعاء بسبب القرب
الى الله تعالى لان الله تعالى ذكر السؤال في مسايل اصوليه كالاهلة والروح والجبال والساعة ومسايل
فروعيه نحو ويسيلونك ماذا ينفقون وما بعده من الاسولة الستة وعن الانفال وعن ذي القرنين
ويستنبئونك احق هو والظلال واذا سالك عبادي عني فاني قريب وعالب هذه الاسولة مذكور
معه قل وقد حا فقل وفي بعضها لم يذكر قل ولا فقل وفي بعضها لم يذكر الجواب كما في الساعة وفي
بعضها الفاء حاصله نحو فاني قريب فاما ما كان مع قل فذلك كالتوقيع من سوء محمد صلى الله عليه وسلم
اذ هو خطاب من الله تعالى له بالتبليغ واما مع فقل كقوله فقل ينسفها ربي نسفا فلان سوال الله اما عن قدرها واما عن
بقايها وهذه من امهات اصول الدين فجاب الفا التشفي واسرعه الجواب لان ناظره قد يوهم في الك
والشبهه واكتفى بقوله فقل ينسفها ربي ولا سيما ان النسف ممكن في نفسه حاضر من اجزاء الجبل بل
بحسن فيكون في الكلام ذلك فليس بعديم ولا واجب الوجود ولم يذكر الفا في قوله فاما هو الله
احد وارتكاس من المهمات لانه لم يحل سوالهم فلم يذكر الفا لانها عاطفه وليس هنا معطوف عليه
ولما ما لم يذكر جوابه وهو سوال الساعه فلما في ذكره من المفاسد التي يعلمت وفيه دليل ان
من الاسوله ما لا يجاب عنه واما الانصار على الفا في قوله فاني قريب فذلك دليل على ان اعظم
العبادات كانه تعالى يقول انما يكون الواسطه في غير الدعا فاما في دعاء الدعا فلا واسطه بيني وبينك
بوجه ان العصا ما التي ليست معرفتها من المهمات بذكر فيها الواسطه نحو وما تلك بيمينك يا موسى ادم
وسلهم عن صنعه آدم مر واذكر في الكتاب اسمعيل نحوه وقال في قصه يوسف نحن نقص عليك احسن
القصص وكذلك في الكهف لما فيهم من العجايب فكانه قيل يا محمد اذا سالك عبدي عني فقل
اني الجاجب واذا سالك عني فاسكت وانا القايل اولان قوله تعالى في قوله عبادي عني يدل
على ان العبد له وقوله فاني قريب يدل على ان الرب قريب من العبد وقال فاني قريب اي منه ولم
يقل فان العبد مني قريب لان العبد ممكن فهو في حيز العدم وحضيض الفنا فلا يكون قريبا
بل القرب هو بحكمه اوجده ويريد بفضله واحسانه فالقرب منه لامر العبد ولما كان الدعا
من اشرف القربات ومن سان العبد اذا اراد ان يهدي لمولاه ويحفه اخص افضل
الاشيا واولاها فلا جرم قال موسى رب اسرح لي صدري وفي الحديث الدعا مخ العباده واولى
امر الله به موسى قوله فاعبدني فلا جرم قال رب اسرح لي صدري قال بعض الجهال الحق
تعالى يعلم ما في النفس فما حاجه الى الدعا والامر لا فايده فيه مع القدر ولابد بسبب الامر والنهي
ولابد ان كان من المصالح فالحكيم لا يهمله والا لم يحز طلبه ولابد ورد اعظم مقامات الصديقين
الرضا بالقضا والدعا ينافي ذلك ولما ورد من شيطه ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما

اعطي السايلين فدل ان الاولا يترك الدعا ولان ابرهيم عليه السلام لما اكتفى بالجسيله عن الدعا
استحق المدح دل على ان الاولا يتركه والجواب عن الاول ان المقصود من الدعا التضرع
لا الاعلام وعن الثاني انه لا ضرر في الجايع فلا ناكل والعطشان فلا يشرب وعن الثالث
ان صور التضرع والخشوع تصرفه عن الامر والنهي وعن الرابع نحو ان يكون مصلحه
بشرط الدعا وعن الخامس انه تظهر التضرع بالدعا مع رضى بما قدر الله فذكر افضل وهو
الجواب عن الثاني ويدل على فضله انصا الله سبحانه لم يصبر على الامر حتى بين انه يغضب اذا
لم يسل فلولا ادخاهم ما سيا يضرعوا والاتاب في ذلك كثيره ويكفي خطابه لخلقه
من امه محمد عليه السلام وقال ربكم ادعوني استجب لكم وسلوا الله من فضله وهذه منزله عظيمه
ولاجرم قال لموسى اجعلني من امه احمد وقد ذكر العباد في مواضع احدها ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وموسى مخصوص بمزيد العصمه واصطنعتك لنفسي فلا جرم
طلب زواد العصمه رب اسرح لي صدري بتعبد الصعوه وسلام على عباده الذين
اصطفى وقال لموسى اني اصطفيتك فسال الزياده رب اسرح لي صدري وعبد الشاره
فيسر عبادي ويسر موسى وانا احسن بك فطلب الزياده بذلك وعبد الذامه فاعبادي لا خوف
عليكم وقال لموسى لا تخافا اني معكما فسال الزياده بذلك وعبد المعصره بي عبادي اني انا
الغفور وقال في حق موسى فعصره فطلب الزياده وعبد الخدمه اعبدوا ربكم وقال لموسى
واصطنعتك لنفسي فطلب الزياده وعبد القربه واذا سالك عبادي عني فاني قريب وقال في
حق موسى وقربناه نجيا فطلب الزياده التحب الثالث لما خوطب موسى بامر الاخره من اتيان
الساعه وبين له حكمه الله تعالى في العصا وعبرها وارسل الى فرعون الطاغي المتمرد
اراد جبر هذا القهر واعبرف بالعجز فعرف بان الله قريب ممن ساله فسال
رب اسرح لي صدري او خاف شياطين الانس والجن فدعا بالوصل الى المعاد والقرب
منهم او لان الوجود كالنور والعدم كالظله وما سوى الحق كالعدم كل شي
هالك الا وجهه فسال شرح الصدر حتى يجلس قلبه في بهو ضوء المعرفه فلا يرى من
ي الظلمه ولهذا عقبه بقوله ويسر لي امري لان من قام في مقام الاستغراق
لا سفرغ لمهماته اولما كان عن العقل ضعيفه سال اطلاع شمس التوفيق
حتى يرى الاشيا كما هي واعلم ان سرح الصدر مقدمه لسطوع انوار الالهيه في
والاسماع مقدمه للفهم الحاصل من سماع الكلام فالله تعالى اعطى موسى المقدمه بقوله
قد اسمع فسبح على ذلك المنوال فطلب المقدمه من سرح الصدر وفعل محمد صلى الله عليه
وسلم وقل رب زدني علما والعلم هو المقصود من سرح الصدر فاعطى المقصود وكان
موسى كالمقدمه له ولان موسى سرده الله تعالى فربه منه بقوله وقربناه نجيا فحانه
قال الهي صرت قربا منك ولكن اريد قربك مني فصل لي اسعل بالدعا قولي واذا سالك
عبادي عني الاله فاسعل بالدعا حتى اصير قربا منك فقال رب اشرح لي صدري
ثم انظر الى السعادت بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم موسى قال رب اسرح لي صدري
ومحمد صلى الله عليه وسلم قيل له الم نسرح لك صدرك ثم زيد بان قيل فيه وسراحا
منيرا فهذا كالاخذ والمعطى ثم يقول الهنا ان دينا وهو كلمه لا اله الا الله والوصو
نور والصلاه نور والصبر نور والجنه نور ومحمد صلى الله عليه وسلم سئل الكبائر وما ورائك
ي ان لا تحرما انوار فضلك واحسانك يوم القيه المبحث الرابع سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذف في القلب وانارة النجاتي

عن دار الغرور والانابه الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل النزول بعرصته
قوله اعلم يسرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد وصف الله تعالى بالنور
دائما السريعه وانشاه والعران والايمان والعمر وفى قوله اسرح لى اشاره الى ان متعلق
متعلقه يعود على لا على ك ويتسير الامر عند اهل السنه خلقه لذلك وعند المعتزله
بتحريك الدواعى وفعل الالطاف قوله واحلل عقده من لسانى فصله النطق مشهوره
ويدل عليه قوله علم البيان وقولهم الانسان هو الحيوان الناطق وقال زهير لسان الفتى
نصف ونصفه فؤاده فلم يبق الا صوره اللحم والدم ولولا الادراك الذهنى والنطق اللسانى
كان الانسان بهيمه مرسله او صوره ممثله والمراد صغر به قلبه ولسانه والمراد مخبوئ تحت
لسانه والانسان جوهر مركب من الروح وهى من عالم الملكوت ومن القلب الجسمانى فلتستعيد
بروحه من عالم الملكوت وبقصبها على عالم الجسم بواسطه الفكر ثم يوصلها الى عبره بواسطه
اللسان فلما كانت الواسطه الفكريه اعظم العباداتيه كانت الواسطه اللسانيه
اشرف الآلات فسؤاله اسرح لى صدرى طلب النور الواقع فى الروح وقوله ويسر لى امرى
طلب تسهيل ذلك التحصيل فمعنى هذه الاستعاده لا يتم الا افاده ذلك الكمال للغير وذلك
بالبيان فلذلك قال واحلل عقده من لسانى ولان اليد لما كانت سبب العطاء والجود وهما من
افضل المحلوقات مدحت وقيل لها اليد العليا فاللسان اله اعطا العلم الذى هو خير من المال
فيكون اولا بالمدح ومن الناس من رجح الصمت لقولهم الصمت حكمه وقليل فاعله ولان الكلام الذى
صدوره مع محض او راجح واجب الترك ومتساويهما عبث وخالص الشر او راجحه خليصه
من الضرر عسر فالترك اسلم ولان افاته كثيره لانه يعبر عن كل معلوم لسهوله
النطق على اللسان فالاسلم بترك الكلام والجواب ان الصمت عدم والافضليه فى العدم
والنطق فضيله وانما الافات فى المحاوره به ويعبر عن ترك الكلام بالصمت ويستعمل فيمن
يقدر على النطق وعبره بقال مال ناطق وصامت وبالسكوت وهو ترك الكلام فيمن يقدر
عليه وبالانصات وهو السكوت مع الاستماع وبالاصاخه وهى استماع ما يصعب ادراكه
كالسر واختلف فى عقده لسان موسى فعيل كانت خلقه وقيل سببها انه سأل الجمره عند
اختبار فرعون له بالتمره والجمره عند اخذ لحيته فجعل الجمره فى فيه ثم مصها ولان قال
لم تحرق يده لانها اله اخذ العصا وهى الحيه ولا اللسان لانه اله الذكر وقيل احرف اليد
خاصه لانها المواكله وقيل احرف اللسان خاصه لقوله ما ابت وقيل احرقا معا لذلك
وانما طلب حلها ليلا يقع فى اذا الوحى خلل وقيل لازاله التنفير وقيل لاظهار المعجزه
وقيل طلبا للسهوله وتيسير الامر ثم قيل ان العقده زالت بالكليه لقوله قد اوتيت سؤلك
يا موسى وهو ضعيف لان المسؤل حل عقده لا حل جميعها ويدل عليه قول فرعون ولا يكاد يبين
فالواو هو تتوبه من فرعون اى لا يحه له ولا يعنى كاد هرب فلو كان المراد السان اللسانى
لم يحصل منه حطاء الكنه فالمراد السفير عنه بنفى السان ثم طلب رائعا وزيرا اما لانه
خاف العجز عن ذلك الامر وطلب المعين واما لان التعاون على امر الدين قربه مع بذل النصح
والود وفى الحديث ان لى فى السماء وزيرين جبريل وميكائيل وفى الارض وزيرين ابا بكر وعمر
وهو من الوزر لانه يحمل اثقال الملك او من الوزر وهو الجبل الذى يتحصن به كان الملك
يتحصن برأيه وفضله الله او من الموازره وهى المعاونه من الازار وهو ما شده الرجل
عند استعداده لامر صعب وقياسه ازير فقلبت الهمزه وفى الحديث اذا اراد الله بملك
خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر اعانه وان اراد شرا كفه وكان

انو شروان تقول لا استغنى اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدوابع السوط ولا اعلم
الملوك عن الوزير ثم طلب خامس من اهله وسادسا ان يكون هارون اخاه لان اولا الناس
بهذه المنعه هو اعز الناس عليه ولغوه محبته ونصحه له وهرون اما منقول او بدل
وكان هرون اسن من موسى واصبح منه ثم قال اشدد به ازرى اى قوتى وقال ابو عبيد ظهرى
واشركه فى امرى فربما يلفظ الدعاء بالخبر والمراد بالامر النبوه ثم ذكر ما لاجله طلب ذلك
بقوله كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا لما اعتماد وبالغلط وبالجموع والتسبيح بتنزيه
الله تعالى عما لا يليق به والذكر وصفه بصفات الجلال والكبريا والنعم محكم على الاثبات
وقوله انك كنت بنا بصيرا اى عالما انا لا نريد الا وجهك او بصيرا بانى محتاج فى النبوه الى هذه
الاشيا او بصيرا بوجوه مصالحنا وانما ذكر هذا اجلالا لربه عن ان يحكم عليه ويفوضا
الامر الى الله تعالى قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى لانه السؤل بمعنى المسؤل
كالخبز والاكل احاب سجنه سؤاله وتبنى اعساه به اى انى راعيت مصلحتك قبل السؤال فكيف
لا اراعيها بعده او المعنى لو منعتك الان بعد احسانى اليك كان ذلك كالاساءه بعد
الاحسان او المعنى راحسانا الى بهذه الامور بدل انا نصطنعك لمنصب عال فكيف نمنعك
عن مطلوبك ولغط المنه وان كان فى العرف يوحش فالمراد به هنا ان ذلك ليس باستحقاق
بل محض الفضل والاحسان وليس المراد بالمره انها منه واحده بل المراد منا وحالا اخرى
والاكثر على ان الوحى الى ام موسى ليس وحى النبوه لنقص الانوثه واذ الم نتصل للامامه
والقضا فاولا النبوه ولقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا ووحيا الوحى لا بمعنى النبوه
قال تعالى واوحى ربك الى النحل وذلك امابرويا راتها او بالهام ذلك واما بغريزه جازمه
وقعت فى قلبها فسمى ذلك وحيا واعترض بان القاه فى البحر قريب من الهلاك فهو مساو
الحصول عند فرعون فكيف رجحته واجيب بانه يحتمل انها جزمت بصدق رويا بها بالاستقراء
او لعلها فعلت ذلك بالوحى الى بعض الانبيا فى زمنها فاعلمها ذلك اما مشافهه او اما مرسله
واعترض بان ذلك ينافى الخوف الحاصل منها واجيب بان الخوف بمقتضى الجبله او لعل بعض
الانبيا المتعدمين كابرهيم واسحق اخبر بذلك واسهى الخبر اليها وقيل بعث الله اليها ملكا
عالما بمعنى النبوه ومعنى ما يوحى ما يحب ان يوحى لانها واقعه عظيمه لا يعرف مصلحتها الا بالوحى
وان مفسره ومعنى اقذفيه ضعيه والقيه روى انها جعلته فى تابوت قطنا محلوجا ووضعت
فيه موسى وسدت راسه وشقوقه بالقير والقته فى النيل وهو المراد باليم والبم
يقع على البحر والنهر العظيم ثم جعل العباده لمراد الله منه ثم بين له ما عنه المامور للامر فاجح
بلفظ الامر مجازا او الضمير راجع الى موسى للابتنافر النظم والساحل فاعل بمعنى متعول
لان الماسحله اى يفسره وجعل عدو الله حينئذ اما بمعنى المال واما انه لو جا اليه لقتله قيل
كان يدخل من النيل فوهه لبركه كان فرعون جالسا عليها فوصل التابوت بين يدى فرعون
فحمله فاراد قتل موسى فالقت محبته على امراته فقالت لا تقتلوه وقيل كان جوارى امراته
عند البحر فجيين به اليها وقيل بل احدهن فاخذوه به ومعنى القيت عليك محبه
اى جعلتك موافقا للقلوب خلقى ولذلك احبتك امراه فرعون وقيل كان فى وجهه مسحه
جمال وملاحه عينين لا تصبر عنه من راه ورجحه القاضى بان الاولى انها تكون للمتعلق
نوانا على ما عنهم وهو ضعيف لانه لا يحتاج الى الاضمار اى محبه وافعه بخلقى ومحبه الله
تعالى ترجع الى ايصال النفع للعبد ولذلك لا تختص بالمطيع قوله ولتصنع على عينى قال

موسى لحق الله تعالا الذى هو اعظم من حفظهما ومعى لا لحافا اى مما ذكرتما لانه كذبهما وعا
قبلهما بالسحر وفيها دليل على ان السمع والبصر صفتان مغايرتان للعلم لانهما عطفا على انه
معهما اى بعلمه وحفظه ثم اعاد الامر بقوله فاتياه فقولا انا رسولا ربك اى فاطلعنا واقد
لنا ودلك شاق عليه فارسل معنا بنى اسرائيل وهو انصاف عليه لما فيه من ادخال النقص فى
ملكه من ترك البنا والخدمة فدعينا ك بايه من ربك وهذه فيها قهر وتعليط بعد امرهما
باللين له ليس من ظهر لحاجة لا بد له من التعليط والقاعدة ان يذكر الانه والجمع عند دعوى
الرسالة لان انها اخرت هنا لان ما ذكراه من جملة ما ارسلا به وقال هنا انه وقد يعلم
بانا سا قال العقال الانه للجنس اى بيان سواكان حجة او حجا وقوله واللام على اسم
الهدى قيل هو من جملة ما امرهما الله تعالا ان يقولاه وقيل هذا كلام من موسى والقطع
الخطاب الاول عند قوله من ربك والسلام بمعنى السلامة كالرضاع والرضاعة واللام
وعلى هنا سواكقوله لهم اللعنة وقوله وان اسائم فلها وفيها دليل على ان عقاب المؤمن
لا يدوم لان الله والام فى العذاب انما للاستغراق واما للماهية ومعنى ذلك ان لا
يحصل للمؤمن عذاب ترك العمد فى بعض الاوقات فيعفى وفى الدوام لانه اذا انقطع
وخلفه الخير كانه لم يحصل فصح الحصر لذلك قوله تعالا قال فمن ربكما يا موسى الاية
لما قالا انا رسولا ربك قال فمن ربكما وقال فى سوره الشعرا ومارب العلمين وهو سوال عن
الماهية والظاهر ان هذا السوال تقدم على السوال بما لانه لما سمع موسى وجود الحق تعالا
لما لا يمكن فرعون ان يدعيه سال عن الماهية ذهامنه ومكرا لان العلم بماهية الشى غير
حاصل للبشر ولما ادى موسى الرساله شرع فرعون فى المناظره ولم يعاملهما بالاذا لبيلا
ينسب الى الجهل والسفاهه فاذا المريض فرعون مع جهله وكفره بالسفاهه فكيف بليق
بمن ينتسب لهم ان موسى عليه الام اقام الدلاله على وجود الصانع فدل دل على فساد التعطيل
وفساد قول البعلميه العاطلين بان معرفه الله تستفاد من قول الرسول وفساد قول
الحشويه بان دلا يستفاد من الكتاب والسنه وفيها دليل على حكمانه كلام المبطل لان الله
تعالا حى والله لا بد على حياته من ان يذكر حواله لئلا يوهم الشك وبدل على سماع كلام
المبطل وعلى الجواب عنه كقوله تعالا وجادلهم بالتى هى احسن ثم احلف هل كان فرعون
عارفا بالله تعالا فقيل كان عارفا به تحد لكنه عاند كبرا وتجبرا لان موسى قال له فى قراءه
من نصب التا لقد علمت ما انزل هولا الا رب السموات فدل على علمه بذلك وكذلك
قوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الاية ولانه كان عاقلا والا لما كلف ومن كان
عاقلا تعلم بالضروره انه وجد بعد العدم وان له مدبرا وهذان العلمان يستلزمان العلم
بوجود المدبر ولقول موسى عليه الام ربنا الذى اعطا كل شى خلقه ثم هدا وصله الذى لا بد
ان يكون معلوما للمخاطب ولقوله تعالا فى فرعون وقومه وظنوا انهم الينا لا يرجعون
دل انهم علموا المبدا وانما انكروا المعاد ولان ملك فرعون لم يجاوز مصر فكيف يدعى
انه اله العالم ولانه قال حين قال له موسى ربكم ورب اباكم الاولين ان رسولكم الذى ارسل اليكم
لمجنون يعنى اسله عن الماهيه وهو يسرح الوصف فهذا يدل على اعترافه باصل الوجود
وقيل بل كان جاهلا بربه وانعقوا على ان العاقل لا يجوز ان يعتقد فى نفسه انه خالق السموات
والارض ولا انه خالق نفسه لانه يعلم بالضروره انها موجوده قبل فعيل كان دهريا
نافيا للمدبر ويحتمل انه طبيعيا قايلا بالعله الموجبه او كان من عبده الكواكب او من الحلوليه
المجسمه ويكون دعواه الربوبيه بمعنى انه يحب عليهم طاعته والانقياد له دون غيره

وانما قال فمن ربكما ولم يقل الاهكما لانه يعجب من موسى كيف يدعى ان له ربا غير فرعون
مع انه رباه وهذا يسبه كلام نمرود حيث قال انا احيى واميت ولبس ما فعله هو الذى اراده
ابرهيم وكذلك قال فرعون لموسى اما ربك الذى ربيتك ولبس ذلك مرادموسى فالمشاركه
لبطيه فيهما وقوله ربنا الذى اعطا كل شى خلقه ثم هدى كقوله تعالا والذى قدر فهدى
كقول ابرهيم الذى خلقنى فهو يهدين وكان موسى عليه الام فى اكثر الامر يعول على دلايل ابرهيم
عليه الله واسبه ان يكون الخلق عباره عن تركيب العوالم والهدا ان والهدا يه عباره عن
ايداع القوى المدركه والمحركه فى الابدان فتكون الخلق مساويا على الهدايه ويكون قوله
فاداسوبه اساره الى العوالم وتحت فيه من روحى اساره الى القوى والادراك وكذلك
قوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله ثم قال ثم انشاناه خلقا اخر وعجائب حكم الله تعالا
فى المخلوقات اخر اساحل له ولنذكر امثله الاول ان الطبيعى يقول السيل هابط
والخفيف صاعد واعدل الاشيا الارض ثم الماء واجمعها النار ثم الهوا فلذلك علت النار
ثم الهوا ثم الماء ثم الارض والعكس هذا التقريب فى الانسان فعلا فى يديه اليسه
وهما الشعر والعظم وهما ممزله الارض لرخته الدماغ وهو بمنزله الماء لرخته النفس
التى هى بمنزله الهوا لرخته الحراره العزيزيه فى القلب التى هى كالنار فجعلت الارض والنار
اسفل لتعلم ان ذلك بتدبير الحكيم العليم الباقى ما تعلله الحيوان الضعيف كالنحل من السور
المسدسه والاهتدا الى مصالحها ودفع مضارها لا يكون الا بالهام مدبر حكيم الثالث
خلقه تحت الاعضاء المنتفع بها بالهامه لكيفيه الانتفاع بها فى تركيب الله دونه والاطعمه
وكذلك غير الانسان حتى فى الاعضا خلق اليد على تركيب خاص والرجل كذلك والعين
والاذن وربط البعض بالبعض فصار المجموع انسانا وكذلك دليل على وجود الصانع
سبحانه لان ذلك كله من قبيل الجايز فلا بد له من مرجح واجب الوجود فاعلا بالاختيار
عالما قادرا حكيما واجب الوجود مغايرا عن الجسميه ولو تحقها وهو الله تعالا واحد فرعون
انكر موسى بعد قوله فمن ربكما اما لانه الاصل فى الرساله واما لانه عجزه عن الجمع كقوله
لا يكادون يبينون وخلقه فى قوله اعطى كل شى خلقه اما بمعنى المخلوق اى اعطا مخلوقاته كل ما يحتاج
اليه فاخر لحو قوله اعطيت درهما زيدا او اما بمعنى الشكل والصوره المطابقه له وقرى بتخفيف
اللام صفه لكل اولشى والمعول الثانى محذوف وقوله قال فما بال القرون الاولى الاية
لما ظهر دليل موسى عليه الام عارضه فرعون بالتعليد فقال ما بال من يعلم
من الامم انكروا الصانع وتحمل ان موسى لما هددهم بالعذاب فى قوله انا قد اوحى الينا
ان العذاب على من كذب وتولى قال فرعون ما بال من مضى كذبوا ولم يعذبوا والله اعلم انه
لما ظهر دليل موسى اراد فرعون ان يصرفه عن ذلك الكلام بالشروع فى الحكايات ليلا
يتسد امر فرعون بزياده الشان فاجابه موسى بجواب مجمل وهو علمها عند ربى لم
يعد الى دلايل الوحدانيه وهذا الوجه هو المعتمد عندى فى صحه النظم فان قيل علم الساعه
صعبه فكيف يكون فى كتاب فالجواب يحمل انه كتبه فى كتاب ليرد اد طلبا منه الملائكه
على عادتهم سالوا موسى مواقفه واعترض بان هذا يوهم احساجه للكتاب
لاسيما مع عناد فرعون ويحتمل انه مجاز عن ثبات علمه وعدم تغيره فان ذلك شان المكتوب
والمعنى ان علمه تعالا محيط بكل الغروب احاطه كليه ثابته وبوكده قوله لا يضل ربى ولا
ينسى قال العقال معنى لا يضل انه عالم بكل معلوم ومعنى لا ينسى ان علمه بذلك ثابت لا تتغير
ابدا وقال معاذ اى لا يخطى ذلك الكتاب ربى ولا ينسى ما فيه وقيل اى لا يغيب عن شى ولا

٢٠

يغيب عنه شيء وقيل الخطأ في التدبير واذا علم شيئا لا ينساه ولما ذكر موسى عليه السلام ادلة
عامة لجميع المخلوقات اردفها بادلة خاصة فقال الذي جعل لكم الارض مهادا وقرئ مهدا
قيل هما مصدران لمهد كفرش وفراش لفرش وقال ابو عبيد المهاد الاسم والمهد
المصدر وقيل مهاد جمع مهد والمعنى انه جعل الارض تتقلبون عليها كيف شئتم كالفراش
وسلك سهل ويسر والسبل الطرق وتقدم الكلام في انزال الماء وقوله فاخرجنا به
قيل الضمير لموسى والعباد اي اخرجنا بالحرث ازواجا ويبعده قوله بعده كلوا وارعوا
انعامكم الاية فانه لا يليق ان يقوله موسى وقيل تم كلام موسى عند قوله من السماء ماء
وقوله فاخرجنا من كلام الله تعالى ويبعده عطفه بالفاء فالظاهر ان كلام موسى تم
عند قوله ولا ينسى وما بعده اخبار مستانف من قبل الله تعالى وفيه الالتفات من
الغيبة الى ضمير المتكلم المطاع اشعارا بانه تعالى لا يخالف مراده فيكون الذي جعل
خبر مبتدا محذوف اي هو ويبعد ما جوزوه من انه صفة لربي او منصوب على المدح
فتامله وظاهرها ان للماء اثرا في اخراج النبات من الارض وذلك لا يقدح في ان ذلك بقدرة
الله تعالى لانه خالق للخواص وغيرها وازواجا اصنافا والنبات مصدر سمي به النابت
فاستوى فيه الواحد والجمع وشتى جمع شتيت كمرضى اما صفة لازواجا او
للنبات وجملة كلوا وارعوا حال من ضمير اخرجنا اي مبيحين واذنين وهو امر اباحة
والنهى اما مصدر كالهدى واما جمع نهية وهي العقل قوله تعالى منها خلقناكم الاية
اي هذه المنافع وسائر المنافع الاخرة يحتمل ان يكون المراد خلقنا اصلكم وهو آدم خلقه
من تراب ويحتمل ان الانسان من النطفة والدم وهما من الاغذية وهي النبات والحيوان
والحيوان يتغذى بالنبات والنبات بامتزاج الماء بالارض وقد روي انه يوجد من تربة
الارض التي يدفن فيها الانسان تراب فيذر على النطفة في الرحم والله اعلم والمراد
بالاعادة الدفن بعد الموت وقوله ومنها نخرجكم اي يوم البعث وروي نخرجكم ترابا
وطينا ثم نخرجكم بعد الاخراج وقيل المراد اعادتهم احياء في القبر ثم اخراجهم في البعث
وفي الحديث تمسحوا بالارض فانها بكم برة قوله تعالى ولقد اريناه اياتنا كلها الاية قيل
المراد بالايات ادلة التوحيد المذكورة في هذه السورة وسورة الشعراء وايات النبوة
التسع فمعنى اريناه عرفناه صحتها او صحة وجه الدلالة وقيل المراد بالايات هذه المعجزات
واضافها الى نفسه لاجرائها على يده كما قال فنفخنا فيه من روحنا والنافخ جبريل والمراد
بهذا العموم الخصوص بالقرينة كما تقول دخلت السوق فاشتريت كل شيء او يقال ان
موسى عليه السلام ذكر له معجزات غيره من الانبياء فكذب بالجميع او لما كذب بعض المعجزات
عد مكذبا بالجميع قال القاضي لا يوصف بالاباء وهو الامتناع الا من يمكن من الفعل
والترك فدل على انه قادر عليهما وتقدم جوابه في سورة البقرة قوله تعالى قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى الاية اراد فرعون مع قدحه في المعجزة بانها سحر اغراء قومه
بموسى وتبغيضهم له حيث نسبه الى ان قصده اخراجهم من ارضهم لان ذلك شاق على
النفوس جدا واكد انها سحر بقوله فلنأتينك بسحر مثله فان المعجزة لا تعارض والموعد
يكون مصدرا او زمانا او مكانا والظاهر انه هنا المصدر لانه وصف بعدم الخلف فيه
ولان الحسن قرا يوم الزينة بالنصب وقرئ سوى بالضم والكسر والتنوين وتركه
قال ابو علي معناه تستوي مسافته على الفريقين وقيل لا انخفاض فيه ولا ارتفاع
يمنع العيون من مشاهدته وقيل تستوي حالنا في الرضى به وقيل المراد سوى
المكان الذي نحن فيه والقائل موعدكم يوم الزينة قيل هو فرعون ورجحه القاضي
لانه الطالب للاجتماع وقيل هو موسى ورجحه المصنف لانه جواب قول فرعون اجعل

بيننا وبينك موعدا ولان قصد اجتماع الناس انما يليق بالمحق ليظهر الحق لا بالمبطل ولان
موعدكم خطاب جمع فجعله من فرعون لهرون وموسى اما على معنى التعظيم لهما
وهو بعيد من فرعون واما لان اقل الجمع اثنان ولا يصح ويوم الزينة قيل هو يوم عيد
لهم يتزينون فيه وقيل يوم النيروز وقيل يوم سوق وقيل يوم عاشوراء وان يحشر
اما في موضع رفع او جر وقرئ بالتاء مبنيا للمفعول وبالتاء للفاعل اي يا فرعون وبالياء للفاعل
اما اليوم واما فرعون وانما سال ذلك ليظهر الحق وينتشر في الافاق ثم عين من اليوم وقت
الضحى والظاهر ان التولي هنا بمعنى الانصراف لا بمعنى الاعراض ويندرج تحت قوله
فجمع كيده ما دبروه من الالات والسحرة عن ابن عباس كانوا اثنين وسبعين مع كل واحد
منهم عصا وحبل وقيل كانوا اربعمائة وقيل اكثر وضرب لفرعون قبة طولها سبعون ذراعا
يجلس فيها ينظر وقوله ويلكم اما مصدر او منادى بتحجيهم وحذرهم من معارضة الحق
بافتراء الكذب وقرئ فيسحتكم ثلاثيا ورباعيا وهما لغتان وهو الاستيصال بالهلاك في الدنيا
وقوله وقد خاب من افترى اي في الاخرة قوله فتنازعوا امرهم قيل هم فرعون وقومه
وقيل السحرة اسروا النجوى من فرعون قيل هي قولهم ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل هي قولهم
ان كان ساحرا غلبناه وان كان من السماء فله امر وقيل لما قال ويلكم قالوا ما هذا بقول ساحر
وقيل اسروا امر موسى وهرون فقولهم ان هذان لساحران وقيل اسروا من الجمع قولهم
١ كيف لحق امر الحبال والعصي وفي قوله ان هذان لساحران قراآت هذه وهي المشهورة
وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عنها وعن قوله تعالى والصابئون في سورة المائدة وعن
١ قوله والمقيمين الصلاة في سورة النساء فقالت هذا خطا من الكاتب وعن عثمان رضي الله عنه
انه نظر في المصحف فقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها وعن ابي عمرو انه قال
اني لاستحيي ان اقراها وقرا ابو عمرو ان هذين لساحران وقرا ابن كثير ان هذانّ لساحران
بتشديد نون هذانّ مع ان المكسورة المخففة ووافقه حفص في الكسر وعن ابن مسعود
بفتح الهمزة مخففة وحذف اللام وعن ابي بن كعب ما هذان الا ساحران واعلم ان القراءة
منقولة بالتواتر واكثر هذه القراءات احاد فلا تعارض المتواترة المشهورة ولو جوزنا
تفسير القران بالاحاد لتطرق الطعن الى القران ولان الاجماع على ان ما بين الدفتين
كلام الله تعالى فلا يجوز ان يكون لحنا وغلطا ولان الصحابة هم القدوة في المصحف فلو كان لحنا لبادروا
الى اصلاحه ولانهم امروا بالاتباع وعدم الابتداع قال بعضهم اتبعوا ولا تبتدعوا فقد
كفيتم وللمشهورة وجوه فالاولى انها لغة لبعض العرب يعربون المثنى بالالف في كل حال
قال فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما وآخر تزود منا بين
اذناه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم وعن بعضهم اشبه هذا خطيبا اخى قال وطيبها
ها ولا يقولون رايت رجلان واشتريت ثوبان وقال رجل من بني ضبة اعرف منها
الوجه والعينانا ومنخرين اشبها ظبيانا اي بلحارث على اللغة الفاشية وقال
اخر كان صريف نابيه اذا ما امرهما ترنم اخطبان وقال اخر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها
ثم قال الفراء وهذا الاقيس وان كان قليلا لان الفتحة سابقة الالف وعكس ان يقال ان
الف ذا من جوهر الكلمة فلا ينبغي ان يغيرها ما هو عارض فان لم يجب ذلك فلا اقل من الجواز
وقيل ان بمعنى نعم وانشد ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه
والهاء انه للسكت وقال ابو ذؤيب شاب المفارق ان ان من البلا شيب القذال مع العذار الواصل
اي نعم ان من البلاء واعترض بدخول اللام في الخبر واجيب بانه جائز قال
ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبة وقال الاخر لكن حلفت بالله العلي ان مطاياك لمن خير المطي

ملحوظه

روس بغير الهمزه واعترض بان هذا من ضروره الشعر وبان اللام انما يدخل على المبتدا
كان وفائده ذلك ان اللام يوكد موصوفيه المبتدا بالخبر ودلك صفه من صفات
المبتدا فحيث دخولها عليه لان العله الموجبه لحكم محل لابد وان يحصه بذلك المحل
وانما دخلت على الخبر مع ان لابد لحل حرف موكد على حرف موكد ولا ضروره هنا فان
اعترض هذا بقوله ما ان رايت ولا سمعت بمثله كالنوم طالما اسوحرف فادخل ما
على ان وهما للنفي فالفرق ان قولنا زيد قايم يدل على موصوفيه زيد بالقيام فاذا ادخلت
ان اكدت ذلك الحكم فيكون ادخال اللام عبثا اما اذا قلت رايت زيدا فانه يفيد السوم
فادخال حرف النفي بعد النفي وعبر باكيد ما افاده حرف النفي لا يكون عبثا وهذا يعليل
ضعيف والنقل مقدم عليه والثاني قال الزجاج ان معنى نعم والمسد انحذوف اي نعم
لهما ساحران قال وعرضه على مجهر بن يريد وعمره فارتضياه وذكر انه اجود ما سمعاه
واعترضه ابن جني بان المحذوف لابد وان يكون معلوما والا لكان من التكليف بعلم الغيب
واذا كان معلوما استغنى عن التاكيد ولان الحذف من باب الاختصار والتاكيد من
باب الاطناب وهما متنافيان ولان ذكر الموكد وحذف الحرف الموكد احسن في
العقول من العكس ولان المصرين الحزونين زيد ضربت نفسه على ان نفسه تاكيد
للها المحذوفه لان العلم به يغني عن تاكيده قال ولان النحاه حملوا ما ورد في الشعر من
ذلك على الضروره ولو كان ما قدره الزجاج جايز الما عدلوا عنه الى الضرورة والجواب عن
الاول ان العلم به لا يمنع تاكيده كالعلم وعن الثاني ان التاكيد ليس من باب الاطناب
وعن الثالث ان الحرف لو حذف لم يبق ما يدل عليه واسم الاشاره دال على المحذوف
وعن الرابع انه انما امتنع ان يكون نفسه تاكيدا لانه يمكن اسناد الفعل اليه فجعله
مفعولا فلاجاجه للتقدير وعن الخامس ان عدم ذكرهم له لا يبطله وكم ذكر المتاخرون
اشياء لم يذكرها المتقدمون الثالث ان عمل ان لشبهها بالفعل وذلك ضعيف
والاصل الرفع فمراعاته لاصله اولا من مراعاه العارض الضعيف فان
لم يحب ذلك فلا اقل من الجواز ونظيره في النحو الرابع قال الفراء اذا اسم اشاره
منصوص كما تقدم في النحو فلا يمكن الجمع بين الفه والف التثنيه لسكونهما فمان
حذف الف التثنيه اولا لان بذلك من نقض الكلمه مع انه قد نقض منها واما من حذف
ان فلان لحذفها ابعدها من الفعل فجاز الغاؤها ولنرجع الى التفسير فنقول
قصدهم بهذا الكلام السفير عن موسى لان السحر سفير النفوس منه واتصالا لقائه
وكذلك قولهم يريد ان اخراجكم من ارضكم لمشقته دلك وشدته.
يقال للواحد والجمع طريقه وقال الفراء الطريقه الاشراف القدوة
وقيل الطريقه الدين وقيل الجاه والمنصب والمثلا ناسب الامثل وهو الافضل الاشبه
بالحق وقيل الاوضح الاظهر وقرا ابو عمرو فاجمعوا كيدكم ثلاثيا وعمره فاجمعوا
بالقطع رباعيا قيل هو بمعنى الجمع وقيل هو بمعنى العزيمه على الشي وصفا
الاكثر انه مصدر في موضع الحال اي مصطفين لان ذلك اوقر لهيبتكم وقيل
هو اسم لموضع الجمع والصلاه اي ايتوا مصلا من المصليات وقولهم وقد
افلح اليوم من استعلا اعتراض اي فاز من غلب قوله تعلا قالوا يا موسى
اما ان تلقى الايه المعنى نحضر وا الموضع وقالوا بحذف لفهمه نادوا معه

فخاطبوه وخيروه فاجرم رزقوا الايمان ومفعول تلقى محذوف اي ما معك فبدا لهم
موسى فقال بل القوا فجاراه لهم وان فعل كيف مكنهم من الالقا مع انه سحر وكفر لانه تكذيب
للنبوه فالجواب ان الكفر هو القصد الى التكذيب لا نفس الالقا الذي يظهر به
المعجزه وهو انما امر بالالقا او المعنى القوا اما انتم ملقون ان كنتم محقين فالشرط
مقدر نحو فانبوا بسوره من مثله ان كنتم صادقين اولان الغاهم يعني لكم يقينا لا زاله
الشبهه فان المحق تطلب تقرير الشبهه على اقصا ما يمكن ويزيل اثرها عن القلب
اولان نهيه لهم يقدم بقوله وبلكم لا تفتروا على الله كذبا فهو كاره لذلك فلبس
الامر على طاهره فان فعل كيف قدمهم في الالقا وذلك يوهم تمكن الشبهه في القلب
كاستماع الشبهه قبل استماع الحجه بل الواجب تقديم الحق واراه الحجه فالجواب انه قد اظهر
معجزته والمقصود هنا دفع المعارض فلو قدمهم كان كالاغراء على الابطال للكنه قدمهم
لسطل ما اتوا به فحان اولا روى انهم القوا الحبال والعصى فامتلات الارض حيات تسعى
فخاف موسى فقيل له القى عصاك فالقاها فاذا هي اعظم من حياتهم ثم عظمت حتى ملاءت
الوادي ثم اكلت ما القوا ثم اقبلت نحو فرعون ليبتلعه فاخذها فاذا هي عصا فصاح
موسى فاخذها فاذا هي عصا فقال السحره لو كان سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فخروا
سجدا فقيل لهم ابسطوا الفاكم وقيل بيضه وقيل الفاكم وقيل خمسه عشر الفا وقيل تسعه عشر الفا
وقيل اربعين وسبعين والاحوال اذا تعارضت لساقطت واذا للمفاجاه والجمله بعدها
ابتدائيه وقرئ عصيهم بضم العين وهو الاصل وبكسرها للاتباع وقرئ تخيل بالياء والتا
مبنيا للمفعول وبالياء مبنيا للفاعل والضمير في اليه لموسى والمعنى انه راى شيا لولا علم بانه
لا حقيقه له لظن انه يسعى ومعنى اوجس استشعر الخوف وخوفه بعد علمه بانه عالى
اما بمعنى الطبع والبشريه واما خشيه ان يشتبه على الناس الحق بالباطل وبعضده
قوله انك انت الاعلا واما خاف من ان يصرف بعض العوام فيل مساهده معجزته واما
لان الوحي بالالقا ناجز عنده وكان لا يعلم الا بالوحي واما خاف من اعداد فرعون قوما
اخرين فيطول الامر بهم ازيل خوفه بالاجمال في قوله انك انت الاعلا واكد ذلك بان وباعاده
الضمير وبلام التعريف وبالعلو وهو الغلبه الظاهره ثم بالتفصيل بقوله والق ما في يمينك
ويحتمل ان يكون الالهاء في ما تصغيرا لها اي الق هذا الشي الحقير الذي بيدك فانه يغلب
ما اتوا به وان يكون تعظيما له اي الق هذا الشي العظيم القدر الذي بيدك وقرئ تلقف بالتثقيل
والتخفيف وبالجزم على جواب الامر وبالرفع على الحال ومعنى صنعوا اختلقوا وزوروا
وقوله ما صنعوا تعميم بعد تخصيص لفقت الجمع وفي ذلك اعتبار وجوه انها صارت
ثعبانا عظيما وانها تمشي وتعظم وانها تلقف الجمع على كثرته وانها صارت عصيا كما كانت
وقرئ كيد بالرفع والنصب على ان ما موصوله او كافه وساحر وسحر لما ذي سحر واما
مبالغه وليجمع ساحر لان المقصود العدد وعرف ياسا اشعارا بالعموم
وقد تقدم الكلام في السحر في سوره البقره قوله تعالا قالوا في السحره سجدا الايه لما
كانوا اعالمين بالسحر وبينوا ان موسى على الحق ليس بساحر وقاربهم التوفيق
امنوا استند الا امنهم بغير احوال الاحساس على الصانع القادر العالم وبطهور
عابد موسى على انه رسول من عنده فبادروا الخضوع له ولقوة مبادرتهم له جعلوا
كان ملقيا الفاهم اذ لو كانوا مكرهين عليه لما مدحوا فعلهما اعجب احوالهم القوا
اولا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود وبعد ساعه القوا رؤسهم للشكر والسجود

فشتان ما بين الالقاس روى انهم راوا الحنه والنار فى وجودهم وعن عكرمه راوا منازلهم
الى يصيرون اليها فى الجنه واسمعه العاضى للا يصروا كالملحدين ولانه لا بد لابير
قولهم امنا بربنا ليغفر لنا وجوابه ان ابرهم علمه الذى قالوا الذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى مع انه معفور له فكيف لا يقول ذلك السحره واعلم ان فى هذه القضيه
اسرارا يحيبه من امر الربوبيه وتعاد القضا والقدر ودلالة ان هذا الادله كانت عمرا
من اولا يك ومسمع والعقول الضروريه قاضيه بانها لابد لها من موثر وذلك الموثر
ليس هو الانسان بالضروره فهو لا المنكرون لا يمكن ان يقال انهم جهلوا ذلك لان
كل عاقل لا يرتاب فى شى من ذلك فان قلت امروا على الجهل والعناد وكرهوا تحصيل العلم
والشهاده واحبوا السعاوه وذلك لا يرضى به عاقل فلم يسع الا ان يقال العمل لا
يكفى بل لابد من تدبر تحلو المقدمات فى القلوب وتحلى الشعور بكيفيه برسمها
واستنتاجها للنتيجه وحينئذ تحصل البلغ فى القلب فحينئذ لا اعتماد على العقول
والقلوب ومن نظر الى احوال نفسه وامثاله وطرح التعصب ازداد وثوقا بما ذكرناه
وقالوا امنا برب هرون وموسى لتطهر والبراءة من فرعون لانه ادعا الربوبيه
ولوقالوا موسى وحده لقال فرعون انا ربه لانى ربيته فسدوا البهرون دفعا لهذا
الخيال ولما سمعهم فرعون خاف ان يفسدوا الناس بهم فبادر بالقاء شبهتين الاولا
قوله امنتم له قبل ان اذن لكم وتعريره ان هذا الامر لابد فيه من نظر وبحث ولا يكون
بالخاطر الاول فاعانكم فى الحال من غير تامل له سبب اخر الفاسد قوله انه لكبيركم
اى امهم بلامدينه فاظهر بهم العجز ترويجا لامره ثم هدد هم بتغيير الهم ولغيرهم عن الايمان
بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم وحالف اى اليمنى مع اليسرى وهذه وعيد خلاف فى من صح
الحال اى مختلفات وجعل تمكن المصلوب فى الجذع كتمكن الموعى فى الوعا وقوله
ولتعلمن انا بمعنى نفسه وموسى لقوله امنتم له وبه اشاره الى شده عذابه وشهرته
وال استضعاف موسى على اللام وهذان فرعون خلاده وفاجه حتى بعدم عجزه
واستغاثته بموسى الا انه لشقاوته روح امره بكمانرى بعض العجزه قد يعمل مثل
ذلك وكل عاقل يعلم بالضروره ان عذاب الدنيا لا اشد من عذاب الشر والصاعلم
كنبه فى قوله انه لكبيركم وقد علم ان موسى ما حال ظهم وكان يعرف سحرته واساليبهم
لكن سئله ما ذكرناه من خرقه قوله والله لنوثرك على ما جاءنا من البينات الايه
لما حصل لهم النفس الامارة اخابوه بقولهم لن نوثرك وسنوا عليه ذلك وهى البينات
والمعنى الى الذى بدا كره يرجع الضمائر الثلاثه ومضمارها وهى فاتيه وهذا حق باقى
والذى فطرنا المعطوف على البينات ولما قسم ومعنى قاض امض ما انت قاض
انما تقتل على الحق لا ترجع عنه وليس امرا وهذه الحياة منصوب على الظرف
انشاء جعل كالمفعول به لحوصمت يوم الجمعه والمعنى ان الدنيا فانيه
ومطلبنا السعاده الباقيه والعقل يقضى بتحمل الضرر الفانى للسعاده
الباقيه وعطفوا وما اكرهتنا عليه على الخطايا لانه اقرها قيل كان الملوك
يكلفون بعض رعيتهم بتعلم السحر فاذا شاخوا تعشوا انهم احداثا
يعلمونهم وقيل كانوا اثنى وسبعين منهم اثنان من القبط وبقيتهم من بنى اسرايل

وطلبوا من فرعون ان يروا موسى فوجدوا عصاه تخرسه وهو نابهم فقالوا
الساحر اذا نام بطل سحره فابوا الا ان يعارضوه وقال لهم ان كانوا مكرهين
بالحشر على الحضور وربما انكروا على اظهاره قال عمرو بن عتبه اذا لم
يكن مع دعوه السلطان خوف لم يكن اكراها وقولهم والله خيرا ثوابا
وابقا جواب لقوله انا اشد عذابا وابقا قال الحسن سبحان الله هاوان امن اشد
الكفره بعث الايمان فى قلوبهم طرفه عين فقالوا اقض ما انت قاض وسعى احدهم
اليوم سبعين سنه مومنا سبع دينه بعرض حقيقر بهم حموا الكلام بينهم الحال
الاخر فقالوا انه من يات ربه مجرما الايه الضمير للشان استدل المعتزله
بها على القطع بوعيد اصحاب الكبائر لان صاحب الكبيره مجرم فيدرج فى العموم
الذى يقتضيه من الشرطيه قال بعض الاصحاب انسلم ان صاحب الكبيره
مجرم لانه ذكر فى مقابله المومن وقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون
قال وايضا فقوله فان له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيا لا يليق بالمومن صاحب
الكبيره للخبر الصحيح لخرج والنار من كان فى قلبه مثقال ذره من الايمان وفى ما قاله
ضعف اما قوله انه فى مقابله المومن فمسلم لكن انما سمع عبده لاعتقادهم لا نهم يعلمون
انه مومن فمبنى ذلك على مذهبهم وهو ساقط وقوله ولا يليق بصاحب الكبيره قلنا
لانسلم فان عذابهم فى غايه الشده واما الحديث فخبر واحد فلا تعارض القران فان قال
خور لخصيص العموم به فلهم ان يقولوا ذلك فى العمليات لا فى الاعتقادات
وقال اخر الايه مسرر وطه بنى التوبه وبان لا يكون عقابه محيطا بسواب طاعته والقدر
المشترك منهما هو ان لا يوجد محيط للعقاب لكن عندنا العفو محيط وعندنا ان المجرم
الذى لا يعاقب عنه لابد وان يدخل جهنم وقد اضعف اما شرط التوبه فلا حاجه اليه
لان المجرم اسم ذم ولا يليق بالباب فالصحيح ان يقول هذا العموم معارض بعموم الوعد
بعده وهو قوله ومن يات مومنا الايه وقد اجمعنا على ان الاعمال الصالحه مع عمل
بعض الكبائر وليس ان الله المعصيه الطاريه لبواب الطاعات السابقه ما ولا من العكس
قالوا فصح ان لانعام الحق عليه فلما قد يكون ذلك امتنانا قالوا قوله تعالى فى حد السارق نكالا
من الله يمنع ان يكون مع ذلك مستحقا للمدح والتعظيم فلما هذا النص معارض بالنصوص
الدالله على الثواب والتعظيم فلم يرجح احدهما على الاخر فكما ان المومن ينقسم الى السارق
وغيره كذلك السارق ينقسم الى المومن وغيره فاذا تعارضا تساقطا بقى قوله تعالى فمن
من للعموم ظنيه ومسلمنا قطعيته ومعنى اتيان الله اتيان امره موضع وعده كقول ابرهم
انى ذاهب الى ربى ومعنا لا يموت ولا يحيا اى لا يستريح بالموت ولا يحياحياه ينفعه ولا يمكن
حمل الصلاح على جمعها للعذره وبالاتفاق فينبغى ان يحمل على اداء الواجبات وتفسير
الدرجات العلا بانها جنات عدن وفيها تدل على العفو عن اصحاب الكبائر وهو
ان الدرجات التى ليست بعاليه يكون لغيرهم وليس الا العصاه من اهل الايمان قال ابن
عباس معنى تزكى قال لا اله الا الله وفى قوله ودكاحز اى من تزكا اساره الى ان الدرجات
التى ليست عاليه يكون لمن يلوث بالوضار المعاصى وعفا الله عنه برحمته ولم يبت ان
فرعون الجز وعيده للذين امنوا بموسى قوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر
بعبادى الايه تعالى سرى واسرا وفرى نهارا وكان ذلك ليتميز وا من قوم فرعون وحصر

السرى ليخفا امرهم عن عدوهم وليلا يعرف بعضهم بعضا اذا تفارقوا وليلا يهولهم
كثره عكسر فرعون ومعنى اضرب اجعل مثل ضرب لك فى ماله سهما او اضرب البحر
بالعصا اى اجعل الطريق بالضرب وقرئ باسناصعه للطريق وتسايبه الباء وسكونها
اى دانس لا وحل فيه وقرئ لخاف بالرفع اما على الحال واما مستانف وبالجزم اما على
النهى وقال ابو على يجب ان يكون على جواب الشرط اى ان تضرب لا تخف وعلى هذه
القراءه فمحشا اما مستانف اى وسانك ايضا امن لا تخشى او لا تخف زائده للاطلاق
من اجل الفاصله نحو السبيلا او هو كقوله كان لم ترا قبلى اسيرا يمانيا ولا تخشا اما
باكيد واما لانه ان ادركه فرعون ولا تخشا غرقا فقوله فاتبعهم فرعون
جنوده الآيه مثل اتبعهم وتبعهم واحد والباء زائده نحو لا ماحد بعبتى وقرئ وجنوده
اى ومعه جنوده ومعنى غشيهم علاهم ما غشيهم اى امر عظيم وقوله واضل
فرعون قومه وما هدى ردا لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قال القاضى لو
كان الله تعالى حالوا الكفر لما نسب الضلال الى فرعون ولا دام عليه عن ابن عباس
استعاروا من اسرائيل من القبط حليا العيد فخرجوا اليه وخرج بهم موسى ليلا وهم
ستمائه الف وبلغه الاف وسيف ليس فيهم ابن عشرين ولا ابن ستين وكان يوسف
عليه السلام عهد اليهم ان يخرجوا عظامه معهم فدلهم عجوز على قبره فقال
موسى لها احكمى فقالت اكون معك فى الجنه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر
ظهرا يشرب فاتته فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد اسمعت يا رجل
قال احكم قال لها نبوى ضانيه قال اما ان عجوز موسى خيرت منك وخرج فرعون فى طلبهم
وعلى مقدمته الف الف وخمسمائه الف سوى الجيش والقلب ولما وصل موسى للبحر
اوحى الله اليه اضرب البحر بعصاك فعمل فانفلق فقال ادخلوا فقالوا ارضه رطبه
فدعا فهب الصبا فجف فقالوا لخاف الغرق فجعل بينهم كوى فدخلوا وجازوا فقال
قوم فرعون ان موسى سحر البحر فبعث جبريل على فرس ولحق فرعون حصان فسبع العرس
وصاحت المليكه بالناس الحقوا فلما دخل اخرهم وكادوا لهم ان يخرج انطبق البحر
عليهم فقال بنو اسرائيل ما هذا الصحيح فقال موسى اغرق فرعون وقومه فقالوا
ادع الله ليخرجهم لنا فخرجوا على الساحل فقال جبريل يا محمد لو رايتنى واما ادس
فى فرعون فى الماء الطين مخافه ان يتوب وفيها لحاث الاول الظاهر انها طرق قيل
اثنا عشر لكل سبط طريق لقوله فكان كل فرق كالطود العظيم والطود الجبل
وقيل كان طريقا واحدا لقوله فاضرب لهم طريقا فى البحر وهو تعييد لان المراد
الجنس الثانى روى انهم تعنتوا وقالوا نريد ان نرى بعضنا بعضا وهو بعيد
لانهم كانوا جنودا فى غايه الخوف فسعد منهم العنت الثالث لا شك ان فرعون كان عاقلا
فكيف دخل البحر مع علمه ان امره ليس بيده فقيل لان خصائه تبع الرمكه ولقايل ان
يقول سعد ان يكون الملك سعد ما امام العسكر ولو كان كذلك فذلك يزيده
حوقا وحمله على الامساع من الدخول وايضا فاى حاجه لجبريل فى هذا الجلد مع
انه يمكنه اخذه ورميه فى الماء ابتداء الا ان يقال انه امر المقدمه بالدخول
فلما لم يغرقوا ظن السلامه فدخل الرابع الذى يفعل عن جبريل انه يدسه فى الماء الطين

بعيد لان المنع من الايمان لا يليق بالملك والاسناد الخامس الذى روى ان موسى كلم البحر
فقال انفلق لاعبر فقال البحر لا امر على رجل عاص لا تسمع عندنا لان السمع لليست
سرطانى الحياه قوله فلا تاسى اسر اسل قد احياكم من عدوكم الآيه ذكر هم نعمه
والعباده بدفع الضرر اقوى من ايصال النفع والمنعه الدنيئه اولا من المنعه
الدنيويه فلهذا قدم الخامس العدو وبر ثنى بالمنعه الدينيه لانه وعدها بانزال الكتاب
فيه بيان دينهم ثم ثلث بالمنعه الدنيويه وهى انزال المن والسلوى وقرئ الحيتكم
ووعدتكم ورزقكم بالتاء والوعد كان لموسى وقيل له وللسبعين وليس للجبل
ولا شمال فالمراد ان الطور على يمن من سار من مصر الى الشام وقرئ الايمن بالجر على
الجوار وقوله كلوا امر اباحه والطيبات قيل المستلذات وقيل الحلال ولحمل
كليها وقوله ولا تطغوا فيه قيل لا تظلموا بتعصيا وقيل لا تظلموا انفسكم بان تحاوز
واحد الاباحه وقيل لا تكفروا النعم فتستحقوا بها على المعصيه ولا تعرضوا عن
الشكر ولا تعدوا اوامر الحلال وقرئ فيحل بكسر الحاء اى يجب وبضمها اى ينزل وهو
سعى او وقع فى الهاويه وقوله وانى لغفار لمن تاب الآيه وصف سبحانه ذاته الشريفه
بانه غفار وغفور وغافر وذو مغفره واستدل الاصحاب بذلك على العفو عن اصحاب
الكبائر لان الذنب اما صغيره او كبيره بعد التوبه وعند المعتزله يحب العفو عنها
ويقبح العقاب عليها ولا يمدح بفعل الواجب وبترك القبيح فلم يبق الا الكبيره قبل
التوبه والايمان والعمل الصالح وحسد لسنهم الكلام وقد اهومد هنا وهنا بكتة
وهى ان العبد يوصف بانه ظالم وظلوم وطالم فكان الله تعالى يقول ان كنت ظالما
فانا غافر وان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت طالما فانا غفار واصلح فى عطف الاصلاح
ثم على ما تقدم مع انه هو الاصل فقد افصل المعنى ثم داوم على ذلك كقوله ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا والبراجى لنس فى الرمان بل فى الرتبه فان المداومه على ذلك مرتبه
صعبه بخلاف وجود ذلك وعن ابن عباس معنى اهتدى علم ان ذلك بتوفيق الله
وهدايته واستعان به فى ذلك وقيل الايمان الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح عمل
الجوارح والاهتداء تطهير القلب من الاخلاق الذميمه وهو التسمى بالحقيقه عبد الصوفيه
واحتج اصحابنا على ان العمل الصالح غير الايمان لعطفه عليه قوله تعالى وما اعجلك
عن قومك يا موسى الآيه هذا اساره الى قوله ووعدنا كم جانب الطور الايمن ومقتضى الآيه
ان عجله وحدث من موسى عليه السلام قيل المراد بقومه السبعون المختارون وقيل المخلفون
مع هرون فان قيل ان كان هذا السؤال مع المنع منه كان معصيه وان لم يكن ممنوعا
فما معنى الانكار فالجواب لعله لم يكن نص فاجتهد فلم يوافق اجتهاده قوله والذين
لستت بعد مومنه فان قيل قوله لنرضى يدل على تجدد صفه الله تعالى وانها فتقتضى انها
كان راضيا قبل ذلك والالزم تحصيل الحاصل فيكون ساخطا وذلك لا يليق بحال الانبيا
فالجواب المراد دوام الرضى ومعنى اليك الى الجنان وعدك لانا نعلم ان الله تعالى لم يكن
فى الجبل فان قيل حوله بقوله هم اولاء على اثرى لم اجاب عن العجله فقال وعجلت اليك
رب لترضى اوقال ورد عليه مرهسه هذا الكلام ما ادهله عن الجواب المطابق على طريق
الكلام والعراء المشهوره ابرى بفتحتين وقرئ بكسر الهمزه وتسهيلها مع سكون الثانى
قوله قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى الآيه اعلم انه حدث

لعومه بعد مفارقته بما بعد حدوثه لو كان معهم وظاهر الآية لنا من انه تعالى فقدهم
لحلول الكفر فيهم قالت المعتزلة لا يمكن حملها على خلق الكفر لقوله واضلهم السامري
ولقول موسى لهم افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب ولو كان الله
تعالى خلقه لقالوا ذلك فبطل بقسميه ولانه لو كان خلقه لما عصى عليهم فكون معنى
فتنا امتحنا من قولهم فتنت الذهب بالنار اذا امتحنته بها ومنه حديث من رد به
فلما احرج السامري العجل كلموا بان يسجدوا له على انه ليس بالاله المحدث العالم
والاجسام فعرفوا انه لا يصلح للالهية وهذا ساقط في التكليف فالاولى الحسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اجاب الاصحاب بان الاستدلال
على ان العجل ليس بالاله لا ينبغي مشتقة منه اذ هو كغيره من الاجسام فلا يصح حمل
الآية عليه قولهم اضيفت الاضلال الى السامري فلنا المسببات تضاف الى
اسبابها الظاهرة والله تعالى خالقها وقدري واضلهم بمعنى الاتوا اى اشدهم ضلالا
والذين لم يسمهم قادتهم المعارضة بالداعي كما تقدم مرارا عن ابن عباس كان السامري
علجا من اهل كرمان من قوم يعبدون البقر وقع الى مصر والاكثر انه من قبيلة تدعا
سامره من بني اسرائيل وقيل كان من القبط رددي ان موسى لما غاب عشرون يوما
قالوا هذه اربعون عشرون يوما وعشرون ليلة فنشأ امر العجل والوقوف من هذا
ومن قوله لموسى عند مقدمه قد فتنا قومك اما انه اخبر عن المعروف انه موجود
واما ان السامري سرع في دلائل الامر عند غيبة موسى واسفا شديد الغضب فلا
تكرار والاكثر ان الاسف الحزن والجزع وقيل هو المغاظ وفرق بينه وبين الغضبان
فالغيظ بغير يلحق المغتاظ والغضب ارادة الاضرار بالمغضوب عليه فلا يوصف
الله تعالى بالغيظ قالت المعتزلة لو كان خلق الله لما عصى قال الاصحاب فقد قال موسى
ان هي الا فتنتك وقوله الم يعدكم ربكم يدل على ان عباده العجل لم يكن بحد الرسوله
الله بل على تاويل عباد الاصنام وقيل الوعد الحسن وعده بالبراءة النورات لقوله
وعدكم وعد حسن الطور الايمن وقيل هو الوعد الصادق بالثواب على الطاعات
وقيل هو العهد بقوله ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي الآية ويؤكده قوله افطال عليكم
العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم وقيل هو ما في الدين بالبراءة الكتاب
الهادي للاحكام والوعد بالثواب وما في الدنيا هلاك فرعون وازالتهم ارضه
والمعنى افطال عليكم العهد بسبب الله المقدره في سوره البقره او افطال عليكم الامد
بغيبتي فلم تنتظروني والاشاره بقوله الى انهم استطالوا الاربعين فجعلوها عشرين
واستبعده القاضي بان هذا لا يمكن دلتلبيس على احد والى انه كان يازاده عشره على
التلبيس استطالوها ولا يمكن اجراء قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم على
ظاهره لان احدا لا يريد ذلك بل لما اراد وا ما هو سبب ذلك اطلق اسم المسبب على
السبب وفيه دليل على ان الغضب من صفات الافعال لان صفات الذات
لا يقال على شيء من الاجسام قيل مراده بالخلاف موعده وما وعدوه من التحاق به
والمحي على ايمانه وقيل هو ما وعدوه من الاقامة على دينه الى ان يرجع الينا ان
العاقل اذا لم يعد العجل يسعوا الى انفسهم ما فعله اصحابهم كقوله تعالى واذ قلتم

واذ قتلتم وغيره والمعنى ان الشبهة تمكنت من عبدة العجل فلم يقدر على منعهم والاعلى
مفارقتهم حتى قام الى قسه وقيل قاله عبدة العجل اى عبرنا او وقع الشبهة في قلوبنا
وفاعل السبب فاعل للمسبب ولا يستبعد رجوع هذا الجمع العظيم عن الحق دفعة
واحدة مع انهم عبدة مكلفون الى ما يعلم فسادة بالضرورة من عبادة العجل وكذلك
رجوعهم عن عبادته دفعة واحدة عند رجوع موسى وحده اليهم فان ذلك لا يمتنع في
قدرة الله تعالى وقرئ بالحركات في ميم ملكنا وقرئ حملنا خفيفا ومشددا امتنا للمفعول
وفيه وجوه منها ان موسى لما امرهم بالاستعارة كانه الزمهم ذلك ومنها ان معناه
صممنا ان نؤديها الى حيث امرنا ومنها ان الله تعالى الزمهم بحكم المغنم والاوزار الله تعالى
سموها بذلك اما الكثيرة منها واما لان الغنائم كانت محرمة عليهم فحملوها العبر فايدة
او معنى اوزارا اثاما اما المراد بها اما روى ان هرون قال انها خمسة فتطهروا منها وقال
السامري انما احبس موسى عقوبة على الحلي وقد سمى الله تعالى بلرمد الآثام اوزارا ودنيا
واما لان القبط كانوا يتزينون بها في مواضع كفرهم وقولهم وقد منها فقال امرهم هرون
بطرحها حتى يعود موسى وقيل امرهم السامري وقيل في موضع النار واحلف في
حياة العجل فعل صور صوره لها ما فدخرى منها الريح تخور لانه الجوز اظهار الخارق
على يد الضال وقيل بل كان حيا والا لم يكن لقوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فايده ولانه
الظاهر في الملاق العجل وفي ان له خوارا وجوز اظهار الخارق على يد مدعي الالهية لا من
اللباس وروي ان الله تعالى امرهم مريه وهو يصنعه فقال ما يصنع فقال ما سنع فادع لي فقال اللهم
اعطه ما سأل فقال اللهم اني اسألك ان يجعل له خوارا فكون ذلك معجزة للنبي فان قيل
ان كانوا يعبدون ان هذا العجل هو خالق السموات والارض فهذا جنون وان لم
يعبدوه من الجمع العظيم محال وان لم يعبدوه فكيف قالوا هذا الهكم واله موسى فالجواب
لعلهم كانوا من الحلولية وفيه بعد لان الحوار لا يثبت الالهية والا قرب انهم كانوا في
تيهاء البلاد وعسى اما من اخبار الله تعالى ان السامري ينسى الاستدلال على بطلان
ذلك ولذلك قال بعده افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا الآية وقيل هو من كلام السامري
اى نسي موسى ان هذا هو الاله فذهب يطلبه او نسي وقت الموعد في الرجوع وفي الآية
دليل ان الاله لا بد ان يكون متصفا بالكلام والنفع والضرر كما قال ابرهم لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر وان يخففه اى انه لا يرجع ويرجع مرفوع وقرئ بالنصب وفيها دليل على
وجوب النظر في معرفة الله تعالى وقال في آية اخرى الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
ولا يلزم من هذا انه لو كلمهم لكان الها لان السبي قد يكون مشروطا بشروط فهو ان واحد
منها يعصى ايها المشروط وحصول واحد منها لا يقتضي حصوله قال بعض اليهود
لعلما دفنتم نبيكم حتى احلفتم فقال له على احلفنا عنه لا فيه وايم ما جفت اقدامنا
من البحر حتى قلنا اجعل لنا الها قوله تعالى ولقد قال لهم هرون من قبل الآية اشفق
عليهم فامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ووعظهم باحسن الوجوه فانه لا بد من
اماطة الاذى اولا وازالة الشبهة ثانيا وهو قوله انما فتنتم به ثم بين معرفة الله وهو قوله
وان ربكم الرحمن وبلى بالنبوة وهو قوله فاتبعوني وربع بطاعته وهو قوله واطيعوا
امري وامتثل بذلك امر الله في الانذار وامر اخيه في قوله احلفني في قومي واصلح عن ابن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه غير الله فليس من الله في شيء ومن اصبح

لانهم بالمسلم فليس منهم وفي الحديث مثل المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد
اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد والحث على المومن ان يكون رفيق العلم على المسلمين
مشفقا عليهم واعظم السفقه السعي في اخلاص من عصاة الامم وفي الحديث يقول الله
تعالى اطلبوا الفضل عند الرحماء من عبادي فاني جعلت رحمتي فيهم ولا تطلبوه في القاسية
قلوبهم فان فيهم غضبي فلما امرهم عليه السلام بهارون عليه السلام وقومه على النار صرح بالحق
فقال يا قوم انما فتنتم به وليس ربكم بل ربهم ولا سعيكم سعيهم وهنا نكته على الزاهدين
وهي ان هرون عليه السلام لما استخلفه موسى صرح بامرهم باتباعه ولم يلتفت لكثرتهم
فلو كان على عليه السلام تركك لوجب عليه ان يامر باتباعه وطاعته كان الامة تكون
مخطئة جسيمة فلما لم يفعل دل انهم كانوا على الصواب واشار بقوله الرحمن الى انه
عودكم الاحسان بالحاكم من فرعون وغيره فترحمه يفعل بوعدكم فاقبلوا اسعد لاله
ويصحه بالتعليل فقالوا لن نبرح عليه عاكفين وعاده المعاندين العباد قوله
تعالى قال يهرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني الاية يمسك الطاعنون في عصمة
الانبياء من وجوه الاول ان موسى ان كان امر هرون باتباعه فخالفه وفعله
معصية وان كان امره ولم يتبعه هرون فقد عصى فاورد واتباعه فقد عصى موسى
الثاني قول موسى افعصيت امري انكار من موسى يقتضي ان هرون عصى وان يكون ذلك
العصيان منكرا والاوقع الحلف في كلام موسى الثالث ان هرون ان كان فعل ما وجب عليه
كان احذر راسه ولحيته معصية والا فقد عصى تركه الواجب الرابع قول هرون ذلك ان
كان صدر مع ان موسى ان يفعله فهو معصية من هرون والا فمن موسى والجواب انا بينا في
سوره البقره عصمة الانبياء عليهم السلام عن المعاصي وهذه ظواهر قاتله للتاويل والمعارضة
فلا تعارض دلائلنا والتاويل هنا من وجوه الاول لعل ان ذلك من باب ترك الاولى لان موسى
او هرون فعلا او تركا وذلك جائز عليهم فان فعل كل واحد منهما حرام لما صدر منه
فعلا او تركا والاولى لا يحرم فعله لانه مندوب فلما تقيد المطلق بالدليل جائز فلعل
المراد افعلا او اتركا ان اردت الاصلاح وقد يترك ذكر الشرط اذا كان توطئة لما
عاد رعايته معلوما الثاني ان الانسان عند الغضب قد يتناول ذلك نفسه وقد يعفر
بدنه ونفسه فانزله لا خوته وسفكه عليه منزله نفسه وقول هرون له لا تاخذ
بلحيتي قد يكون دفعا لتوهم من يظن انه انكر عليه ليؤدبه اعاذه الله عن حشمت ان
يقول فرق بين البالغ من بني اسرائيل كانوا يسمون الطفل لموسى حتى يسبوه الى انه
قتل هرون لما عاد عنهم ولما رجع موسى بالالواح ورأى الامر العظيم اخذ براس اخيه
يدنيه منه حتى يحيره سرا لخاف هرون ان يتسبوه لما لا يسع فقال لا تاخذ بلحيتي الرابع
قال الزمخشري كان موسى محمولا على الحدة والتعصب وفي كل من فعلته الدهشة
والحمية في الله عند رويته هذا الامر فالقى الالواح واخذ براس اخيه ويرد عليه ان
هذا الغضب ان كان بحيث سعى معه التكليف فالجواب ساقط وان كان بحيث لا يسعى
فذلك لا يقوله مسلم وهذه الاجوبة انما تلزم من يمنع الصغائر عليهم اما من جوزها
فلا سوال وفي قوله ان لا تسعني فعل رائده وفعل المعنى هادعاك الى ان لا تسعني
والاتباع فعل هو اللحاق به ومعارضهم وفعل هو اتباع وصيته في اصلح ولا تسع سبيل
المفسدين اي فلم يركب فعالهم وبادسهم وقوله افعصيت امري تقتضي ان ترك المامور
به عاص وادامهم الى ذلك ان العاصي يستحق العقاب بقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله

براسي مر

قوله مر

الاية افاد ان الامر للوجوب وقوله ما منعك ام فعل ذكر الامر لانها مظنه الشفقه وفعل كان
اخاه لامه وليس في القران ما يدل على انه اخذ بلحيته والالزم من النهي عن الشيء فعله
كقوله ولا تطع الكافرين ولا تصدق بعض ايات الله ولحيه والاحد بالراس قد يكون
لاعتراض فلا تعصهم احد دواتيه يمسه ولحيه لشماله فان قيل كيف يسمع قوله ولم يرفق
قولي مع قوله افعصيت امري فانه يقتضي بصريح الامر فلما قد يكون موسى انما امره
بمعارضتهم بشرط ان لا تودي الى فساد فكانه قال لو حيتك لوقوع الفساد فلم اكن
مراقبا لقولك قال الامام ابو القسم الانصاري الهدايه اتبع والدلاله لما هدى السحره
امنوا في لحظه وبتوا ولم يوثر فيهم التهديد بالعذاب والدلاله تكرر على بني اسرائيل
مرات وحين جرحوا من الحي قالوا اجعل لنا الها فالحاصل العرض من الدلاله الا بالهدايه
وقرى يا بن ام بكسر الميم على حذف الياء وتفخيمها اى اماه قوله تعالى فما خطبك يا سامري
الاية لما ايد هرون عذره سال السامري فيحتمل ان يكون حاضرا مع هرون او احضره
بعده او ما طلبك والسوال هنا بمعنى الانكار قرى بصرت وبالباء والباء في عندي معناه
علمت ما لم يعلموا وقال الزجاج ابصرت الشيء رايته وبصرت به صرت به بصيرا وقيل
هو بمعنى ابصرت اى رايت ما لم يروا وقرى بضم الصاد من قبضه وهي اسم المقبوض كالغرفه
وبفتحها وهي المرة من القبض اطلق المصدر على المفعول وقرى بالصاد المهمله وهي
الاخذ باطراف الاصابع والمعجمه لجميع الكف والاكثر ان المعنى اخذت من اثر حافر فرس
جبريل قيل راه يوم قلق البحر وعلى راه يوم يرد لبني هرون موسى الى الطور عن ابن عباس انما
عرفه لان الملك كانوا يربون بعض الاطفال حين كان فرعون يذبح فاخذ جبريل عليه السلام
السامري وجعل اصبع السامري في فيه فامتص منه السمن والعسل وكان يرد الله تعالى يعرفه
فلما راه عرفه فالاس خرج فبصرت على هذا بمعنى رايت ومن فسره بالعلم فالمعنى علمت ان
هذا التراب له خاصه الاحياء اعترض بعض ابن عباس بانه ان كان قد عرف جبريل فقد
عرف سوء موسى وكيف حاله وان كان لم يعرف ذلك بطل هذا القول قال ابو مسلم الاصفهاني
ليس في القران تصريح بان الرسول جبريل وهنا وحده احر وهو اله موسى والمراد باثره
سنته تعالى فلان على اثر فلان اذا اتبعه والمعنى ان السامري قال لما انكر عليه موسى
عرفت الذي لم يعرفه اتبعت اثر الرسول على رغمك
ما نبذ رسول اى بسبب دينك فعلته اى طرحته وانما يقط الرسول على الغيب وهو
خاطبه كما تقال للملك فعل الملك كذا وامر بكذا مادام امر الملك وهذا وان خالف قول
المفسرين فهو اقرب لان الرسول لم يعهد في اسم جبريل فعل ذلك فجعل الغيب ولانه
يعتبر الى اصل حافر الرسول ولانه لا يصور بذلك المعرفه كما تقدم ولان في ذلك يودي
الا القدح في المعجزه فلعل موسى اطلع على شيء اوحى ما فعله من خواص او ادويه او غيرها
ومعنى سولت سهلت اى انما فعلت ذلك انما الهوى نفسي فيبين له موسى عليه السلام حاله في
الدنيا بقوله لا مساس ومعنى لا مساس اى لا يمسني احد قالوا كان اذا اراد احدا لمسه
صاح حوفا من الحمى وقيل هو عباره عن المنع من مخالطته قيل امره بالخروج مع اهله عن محلة بني
اسرائيل طردا الى البوادي اعترضه الواحدي بان المحذور لا يتعدى لانه لا مساس ولا يقوله هو
وهذا ضعيف لان المحذور اذا حصل له كيف حاله لا يقول لا مساس اى لا يخالطني احد وهو احسن
واقرب الى النظم قال ابو مسلم ويجوز ان يكون اخبارا بانقطاع مسه فلا يكون له من

يونسه فيمع من زينه الدنيا لقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقرئ مساس بكذا وهو علم
للمره من المس وفي الغيبه يقوله وان لكم موعدا لن تخلفوه وهو عذاب الاخره وقرئ تخلفه مبنيا
للمفعول اى لا ابدا ما تتركه وللفاعل بكسر اللام اى لا بد ان تجيء اليه وقرئ تخلفه بالنون حكايه
لقول الله تعالى ما ننزل بامرك الا له فعال وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا الاية اصل
ظلت ظللت اى اقمت ولزوم فيه وفي مثله من المضاعف بعد حذف احد المثلين فتح الفا
وكسرها وقرئ لنحرقنه بالتشديد وفيه وجهان احدهما بالنار ويدل ذلك على انه حرم وزن
من الذهب لا يحترق عن السدى ذرى وجرى دمه ثم احرق وقرئ في حرف ابن مسعود لنذبحنه
ولنحرقنه الباقي نبرده بالمبرد وذلك يدل على انه ذهب ويمكن ان يكون لحما ونبرد عظامه
وبالتخفيف وضم الراء اى لنبردنه والنسف التذريه ثم بين موسى الحق فعال انما الهكم الله الذى
لا اله الا هو وسع كل شيء علما اى علم من بعده ومن لا بعده قوله تعالى لقد نقص عليك من انبا
ما قد سبق الا انه لما عبر عما هذا القصص بقص عليك بكبير الشانك وزاده في معجزاتك والذكرا
اما القران كقوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وسم ذكرا اما لانه ذكر فيه ما يحتاج اليه من امر
الدين والدنيا واما لانه ذكرت فيه نعم الله تعالى والمواعظ او المراد الشرف كقوله وانه لذكر
لك ثم توعد من اعرض عنه بقوله من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمه وزرا وهو الحمل الثقيل
والمراد العقوبه وحملا تمييز فرى تنفخ مبنيا للمفعول وبالنون مسندا للفاعل وقرئ بالتاء
الصور بمعنى الواو وجمع صوره وسكونها اما كحمر لكره واما انه القرن وهو الاظهر لقوله فاذا نقر
في الناقور والعاده ان الناس يحشرون في البوق عند العساكر وفي السفر واحوال القيمه تعرف
بالمشاهده في الدنيا والمراد الفجره الباسه لذكر الحشر وقد تقدم الكلام في المجرمين واحلفت
في زرقا فعل هو زرقه العيون والعرب تتشاءم بها وقيل لجميع مع الزرقه سواد الوجوه وذلك ضرع
وقيل المراد عميا اعرض بقوله ليوم تشخص فيه الابصار وبقوله اقرا كتابك واحسب ان احوالهم
قد تختلف وقيل المراد بالزرقه تخوص ابصارهم فعل الخائف المتوقع لما يكره وقيل المراد عطاشا
كقوله وسوق المجرمين الى جهنم وردا والعطشان يزرق عيناه والمخافته التناجي سرا اما
فعل الخائف واما لسده ضعفهم واختلف في اللبث الذى هو فعل في الدنيا كقوله كم لبثتم
في الارض عدد سنين واعترض بان هذا لا يكون نسيانا والا كنتم الا نسن مقامه في بلد
حمس سنه مثلا والا كذبا لان اهل القيمه لا يكذبون واجاب الا نسن انهم لاندهورهم ان
سلم فلعلهم لشده الهول يذهلون عن ذلك فلا يذكرون مده الا القليل استعظاما
لذلك الهول بالنسبه اليه او مرادهم بسنه الدنيا الى الاخره فعال بعضهم عشرا وقال
بعضهم يوما ومرادهم رمانا قليلا وذكر والعشره والبوم لانهما يذكران مبالغه
في العله وقيل يذكر والى الشده ايام السرور وهي قصار وقيل مده الماض وان طالت قصيره
والمستقبل بالعكس فكيف والامر بالعكس القول الباقي ان المراد لبثهم في القبر
والاكثران المراد بالعشر عشره ايام وقيل عشر ساعات والمراد ان شده عذابهم
اوحشت حيرتهم وذهولهم قوله تعالى ويسلونك عن الجبال الاية في معنى هذا السوال
وجوه الاول انه لما اخبرانهم يتحاقتون قالوا الف تصور بحاذيهم سرا واجبال
تسمع من ذلك وقال الضحاك تركب في مسيرها مكه سالوا على سبيل الاستهزا وقيل
قالوا الوكانت الدنيا فنا لاحد البعض فيها بذرنا كالانسن وقد اوردها حالبوس في
ان السموات لا تفنى وعفنه بالجواب بالقالان المسئله اصوليه فلا يمكن باخبره
خلاف المعلمات والضمير في ينسفها للحال اى يذريها ويذهبها وفي يذرها للارض
ولم يتقدم ذكرها لانه مفهوم لحوما تترك على ظهرها من دابه وكقولهم ما على ظهرها اكرم

من فلان والقاع المطمئن المستوى والصفصف الذى لا نبات فيه المعنى ان ما يحيله من
المنابع وهو وجود الجبال فقد هب بنسفها وعلى سهه حالبوس المعنى ان الله تعالى
يعدم الجسام بتدريجا كالانسن ودفعه كالجبال سبحنه بعد ما يشا قال اللغويون
العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاجسام قال الزمخشري والفرق هنا لمعنى دقيق وهو
ان الارض قد تطلق الناظر مستويه ولو حققت بالمقاييس الهندسيه لكانت معوجه
فهذا يلحق بالمعنوى للطافته والامت النشوز اليسير والاية تدل على ان الارض
يكون ذلك اليوم كره حقيقيه لان الضلع لا يتصل بعضه حطوطه بعض
الا على الاسفامه والاية بطله قوله يومئذ يتبعون الداعي قيل هو البعث في الصور
ومعنى لا عوج له لا يعدل احد عن دعايه وقيل هو ان يقول على صخره بيت المقدس
اسها العطام النخره والاوصال المتفرقه واللحوم الممزقه قومي الى ربك للحساب
والجزا فيتبعونه وقيل هو اسرافيل وهذا يكون بعد الاحيا لانه قبله عبث الا ان
يكون ذلك لطفا في حق الملكه او غيرهم وقوله وخشعت الاصوات اى من شده
الفزع فلا تسمع الا همسا وهو اخفا الصوت تكادهم من حركه الشفتين وقيل
الهمس وطي الاقدام بالارض قوله يومئذ لا تنفع الشفاعه الا من اذن له الاية
ورضي له قولا المستثنى يحتمل الرفع على حذف المضاف اى الا شفاعه من اذن والنصب
على المفعوليه اى الا لمن اذن والباقي اولا لان الاول يحتاج الى اضمار ويعسر الاعراب
لخلاف الباقي ولان حملها على الاول من اصح الواضح لانه قد علم ان درجه الشافع
عاليه فلا يكون الا ماذونا له مرضي القول لخلاف الباقي قال المعتزله الفاسق
غير مرضي عند الله تعالى فلا تسعه الرسول صلى الله عليه وسلم فيه قال المصنف رحمه الله
هذه الاية من اقوى ادله على ثبوت الشفاعه للعصاة لانها تقتضي ان يرضى قوله
واحد من اقواله والفاسق يرضى قول الشهاده فسعه الشفاعه لان الاسباب
اسباب فان قيل هب ان احد الشرطين حصل فاين الاخر وهو الاذن وذلك اول المسئله
قلت يكفي هذا القيد في الاسباب لقوله لا تسعون الا لمن ارتضى فاكتفى بهذا القيد
لحصول من مجموعهما انه اذا رضي له قول حصل الاذن في الشفاعه وذلك هو المقصود
والضمير في ايديهم وخلفهم للذين يتبعون الداعي ومن قال ان المراد بمن اذن الشافع
وهم الملكه ملا اعاد الضمير هنا عليه فالمعنى انه عالم بهم مهيمن عليهم وفيه تقريع
لمن يعبد الملكه لتشفعوا له قيل ماس ايديهم امور الاخره وما خلفهم امور الدنيا وقيل
عكسه وقيل ما مضى وما بقي ومتى يكون العلم والضمير فيه قيل لله تعالى وقيل لما سر ايديهم
وما خلفهم وهو اولا لانه اقرب ولانه ابلغ في افاده التحذير قوله وعنت الوجوه
للحي القيوم الاية اى خضعت وذلت ومنه العاني للاسير والمراد بالوجوه اصحابها
وخصت بالذكر لان بها يتبع الضمير وفيها يظهر حال الانسن وفي الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اطلبوا اسم الله الاعظم في البقره وال عمران وطه والمشركون
فيها الله لا اله الا هو الحي القيوم والمعنى ان حال يوم القيمه مخالف لحال الدنيا فان الحاني
فيها قد يجعل بالهروب وبالخفاء والمال لخلاف الاخره والخيبه الحرمان اى حرم
الثواب من وافا بالظلم تمسك بها المعتزله في المنع والعفو وقد تقدم ترجمه
الوعيد بذكر الوعد قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن الاية المراد بالصالحات

العرائض بسرط الايمان وقرى فلا يخاف وفلا يخف فالاول اى فهو لا يخاف والثانى
تمثيل هو على النهى والظلم ان يعاقب بغير ذنب او منع الثواب والهضم النقص اى لا
ينقص من ثوابه قوله تعالى كذلك انزلناه قرانا عربيا الاية وكذلك معطوف على
كذلك نقص والمعنى جعلناه بلغة العرب لنبين اعجازه وذكر الوعيد دون الوعد
لان السياق قد ولغط النوحى بعدم والمعنى فيصير وامعين او لحديث القران لهم
ذكرا يدعوهم الى الطاعات ونسب ذلك الى القران لانه سببه ولم يذكر ذلك فى السور
لانها اسمرار على العدم واو مسلها فى قوله كالبس الحسين او ابن سيرين اى لا تحل منها
او المعنى لسهوا فان لم يكن فلا اقل من ان الحدث لهم ذكرا او شرفا لهم عظم ذاته الشريفة
بقوله فعصا لا انه الملك الحى بسها لخلقه على تعظيمه وتنزيهه عن الاسقاط بالطاعات
والتصرير بالمعاصى وان سبعة ذلك عابد لخلقه فالطاعات بوصفه وتيسيره
والمعاصى بخذلانه وتعذيره وهو الحق الباعث دائما لذا لانه قوله تعالى ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه الاية قال ابو مسلم هذا خطاب مستأنف وقيل لما ايس ان
ابراء القران لمسبعة الملقنين وانه يراعى بقضائهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ مع الملك مخافة ان يفوته منه شئ نبه على ان الاولى له ان يسكت حتى يقرئ الملك ثم يحمل
ان المراد لا تعجل فى قراءته او فى تاديته لغيرك او فى اعتماد ظاهره او فى تعريف الغير
انه قصته ظاهره وقوله من قبل ان يقضى اما امامه واما سائه لاحتمال ان يأتى بعده
شيئا او شرط لخصصه او مجموع البيان والبيان وقيل الحوال للمفسرين عن ابن
عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجل فى تلقى القران من جبريل فنزل وعن مجاهد
لا تقراه على اصحابك قبل ان يوحا البك بيان معانيه وقيل قال اهل مكة واسقف نجران
اخبرنا عن كذا واخبرنا عن كذا ايام فاطا الوحى فقالت اليهود غلبنا محمد فنزل الله اى لا
تستعجل بقراءته قبل ان يقضى وحيه من اللوح الى اسرافيل ثم الى جبريل ثم الى الملك وقيل
سكت امراء للنبى صلى الله عليه وسلم ان روحها لطمها فقال يسكتنا الغضاض فنزلت
فامسكى بوله الرجال قوامون على النساء وهو بعيد لم امره بسوال زياده العلم
ولا بد من النهى عن الاستعجال ان يكون معصية لان ذلك احتهاد او هو من باب
الاولى قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى الاية وجه النظم انه تعالى لما
قال كذلك نقص عليك ذكر هذه القصة اولما ذكر مبانى القران من ان الشيطان
يوسوس بالمعاصى كما انهى الادم عليه السلام اولما قال ردنى علما ذكر القصة
اى لتعلم مكايد العدو وضعف البشر به فتحترز من العدو وتعذر الادم كذا
او المعنى ان استعجالك فى القراءة يدل على انك اعتنيت بامر الدين وادم
عليه السلام تساهل والوسط خيرا ولما قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لا تعجل وحد فى نفسه
صنفا من انه فعل ما لا ينبغى فسئل لما جرا لابيه ومعنى عهدنا اوصينا وامرنا ومنه
عهد الملك بكذا وقوله من قبل اما من قبل هو لاء الذين صرفنا لهم الوعيد او من
قبل اكله الشجرة او من قبل الوحى اليك ومعنى نسى لم يذكر او ترك وقد تعلق من القصة
بسوره التقرير ومعنى لم نجد له عزما لم نجد له او هو ضد العزم اى عدما عزمه والعزم
التصميم اى على التحفظ والتحرز عن الغفلة او عن الاحتياط فى كيفية الاجتهاد قوله

تعالى واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم الاية تقدمت وقوله فعصانا ادم ان هذا عدو لك
قيل سبب العداوة ان ابليس كان حسودا فحسد ادم لما راى انه اكرم منه وقيل كان
ادم سباقا عالما وابليس سجاجا هالوا ولذلك استدل بعضهم اصله والشئ الخامل ابدا
عدو للساعى العالم واما لباس اصلهما وسبب الاخراج الا انه سببه ولم يذكر
حواء فى الشقاء اما لتبعيتها لادم لانه قوتها واما ان المراد انه تعب فى طلب القوت
وهو للرجل روى ان ادم لما اشار احمر الجنة فجاء لجبرئيل عليه وتمسح العرق عن
وجهه قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ الا انه قرئ بفتح همزة ان
وتكسرها فان قيل لا بد حل ان على ان والواو نابته عن العامل فالجواب ليست الواو
نابته عن ان لخصوصها بل عن كل عامل وذكر الشبع والرى واللباس والوطن
وعليها بدور امر الانسان وانها الاصالة فى الجنة تتعب بخلاف الدنيا وذكر
اضداد ها للتحذير عما يوجب اضدادها وهى يعسر للشقا المذكور قوله تعالى
فوسوس اليه الشيطان الاية بين سبحانه تعظيم ادم حيث امر الملئكة بالسجود له وعداوة
ابليس له ومع ذلك وضع ما وضع والعجب ما روى عن ابى امامة لو وضع حلم ابى ادم
الى قيام الساعة فى كفة ووضع حلم ادم فى الكفة الاخرى لرجح حلم ادم بأحلامهم
لكن المكاشفة مع القضاء ممتنعة ولا دافع لقضاء الله ولا مانع منه ولا بد فى الاهتداء
من مواقعة العصاء والغدر وكيده وسوسته تقدمت وعدى وسوس هنا بالى
بمعنى انهى الوسوسة اليه لقولك اسر اليه وفى موضع اخر باللام بمعنى واحد وليس
فى القران تصريح بان ادم قبل وسوسته لكن ظاهر بريد قوله فاكلا على ذلك
يشعر بانها سبقته لحوسها فسجد قال ابن عباس معنى بدت لهما سوءاتهما انهما
عريانا من النور الذى كان لباسهما وانما لفظ الجمع كقوله صغت قلوبكما وتحمل
ان يكون ذلك حوابا لما صدر منهما وان يكون لمصلحة اخرى وطفق من افعال المقاربة
بمعنى اخذ وجعل وخصفان اى يجعلان فى رقة فوق ورقة من قولهم خصف النعل
قيل كان ورق التين قال بعض الطاعنين فى العصمة هذا الذنب كبيرة لان العاصى سم
ذم فلا يطلق الا على صاحب الكبيرة ولو عبد العاصى بقوله ومن يعص الله ورسوله
الاية ولان الغواية مرادفة للضلالة ولا شك ان ذلك الا الفاسق المنهمك فى فسقه
واجيب عن الاول بان المعصية مخالفة الامر والامر قد يكون للندب كقولك امرته
فشرب الدواء فعصانى واعترض بان العاصى اسم ذم لا يكون فى الندب وبانه
يلزم ان يكون الاستعصاء لانهى بركوا المندوب فان قلتم ذلك مجاز والمجاز لا يطرد
قلنا اذا سلمتم انه مجاز فالاصل عدمه والمجاز فى سرب الدواب سلمناه
لكنهم انما يطلقون ذلك اذا احزموا عليه بالفعل وذلك معنى الايجاب او ان لم يحصل الوجوب
من الله تعالى فلا جرم حصل العصيان لكن الايجاب من الله تعالى لمعصية الوجوب بالاجماع
فاطلاق المعصية على ادم يقتضى ترك الواجب وقال عامة المعتزلة هذا الذنب من
الصغائر وقال ابو مسلم كان ذلك فى مصالح الدنيا وهو بعيد لان مصالح الدنيا تكون
مباحة لا توصف بالعصيان ولانا قد دللنا بما تقدم واجابوا عن قوله غوى
انه اكل لبدوم ملكه فخاب سعيه فى ذلك لان المرشد ان حصل المقصد الذى فعل السبب

لاحله والغى صده واحاب بعضهم بان معنى عمى بشر من كثره الاكل قال الزمخشرى على
لغه من يقول فى بقى ورضى بقاوة رضا قال المصنف والاولا عندى ارهذا كان قبل النبوه
وان مرحاط بوما واحدا لاحمال فيه خابط ولاخباط ما حتى يكرر لكن منه مرات ولان
من سوء الحمر اوزيا بالاحمال بعد النبوه باسارب ولا ماراني ولان الله علل الحور
بعد ما لا يحور من غيره الا ترى ان السيد والوالد يطلقان مالا يحوز لغيرهما ومعنى اجتباه
اصطفاه وتاب عليه عاد عليه بالعفو والمغفره وهداه رشده حتى رجع الى الاستغفار
والندم وقيل ذلك منه وفى اكذب لو جمع نكا اهل الدنيا بكاد اود لرجح بكاد اود ولو جمع
ذلك لبكا نوح لرجح بكا نوح وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه ولو جمع ذلك كله لبكا ادم
على خطيئته كان اكثر قال وهب لما كثر بكاوه امر ان يقوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
عملت سوا وظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين فعالمه بعد قيل له قل سبحانك لا اله الا انت عملت
سوا وظلمت نفسى فتب على انك انت التواب قال ابن عباس فهى الكلمات التى تلقاها ادم
قوله تعالى قال اهبطا منها جميعا تعضل لبعض عدو الابه قال ابو مسلم الخطاب
لادم ودريته والبس ودريته منى باعسار الجنسين وجمع ناعسار افرادهما وقيل
المراد ادم وحوا ولما كان البشر منفرعا عنهما جعلا كانهما البشر فجمع الضمير قال الاصم
يكفى عداوة بعضهم لبعض والمراد بالهدى اما الرسل واما الادله واما
القران وقوله فمن تبع هداى يرجع ان المراد الادله وانما حمل اتباعها على الاستدلال
بها والعمل بمقتضاها وقوله فلا يضل ولا يشقى قيل الاول فى الدنيا والثانى فى الاخره
وقيل كلاهما فى الاخره لا يضل عن طريق الجنه ولا يشقى فيها وقيل كلاهما فى الدنيا والمراد
لا يشقى بسبب الدين وانما يشقى الدنيا فما لعدم بر اتباعه يوعد من اعرض عن ذكره
وهو تحمل القران وسائر كتب الله والادله والضنك الضيق والشده اى ذات
ضنك قيل ذلك فى الدنيا لانه لشده حرصه وبها لكه على الدنيا سكدر عيشه وينزايد
نكده بخلاف المومن كما قال تعالى من عمل صالحا من ذكر اوانثى وهو مومن فلنحيينه حياه
طيبه وتراكثير ارالظلمه عليهم الذله والمسكنه وقيل المراد عذاب القبر عن ابن عباس برلته
والاسود بن عبد الاسد المخزومى والمراد ضغطه القبر حتى تختلف اضلاعه وقيل المراد
صوحهم وقيل يضيق عليه ابواب الخير فى الدنيا فالهدى لشى منها سئل الشبلى
عن الحديث اذار اسم اهل البلا فاسئلوا الله العافيه فقال اهل البلا هم اهل العقلا
عرالله وغموتهم ان يردهم الله الى انفسهم ولا عيش اصدق من ان يرد الانسان الى نفسه
وعن عطا المعيشه الضنك للكافر لانه لا يوقن بالثواب والعقاب وقيل المراد جميع ذلك
او اكثره واحلف فى العما قيل هو عما البصر كما تعدم فى قوله وحسر المحرمين يوم يسئل
ربما وقيل هو عما البصيره فى الحجج واعرض بانهم فى العميه بس لهم الحق فلهم بصور
بالجهل ولان قوله وقد كنت بصيرا قاباه ولانه علل ذلك بنسيان الاباب فلو حصل ذلك
فى الاخره لم يتصور به المخلف والتحقيق ان الارواح الجاهله فى الدنيا تحجبها فى الاخره
الامر روحاسه عظيمه وقيل المراد بعماه انه لا يهتدى الى سبى وقوله وكذلك اليوم تنسى
اى جزاء على تركك اتباع الهدى وقوله وكذلك نجزى من اسرف فسره قوله ولم يومن
بايات ربه قوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون الايه قرى بالبا

والياء اى اولم يبين لهم كثرة اهلكنا كثيرا قبلهم وقرئ نهد بالنون وهذا تهديد بان يصيبهم ما اصاب
المهلكين قبلهم قال ذلك مشاهد لهم بمشيهم فى مساكنهم والاعسار بالمشاهده
اقوى والنهى العقول قيل المراد اهل الورع وقيل اهل التقى لهم من بعلا سبب
الاخبار بقوله ولولا كلمه سبقت من ربك والمراد بالكلمه اخباره ملكه او ما فى اللوح
المحفوظ ان امه محمد صلى الله عليه وسلم لا يستاصلون قيل خصوا بالذكر لانه
علم ان منهم من يومن وقيل لعله لمصلحه خفيه لا يعلمها غيره وقال اهل السنه بعلم الحكم
الهيته ما شاء له قال سبى صنعه ولا علله لصنعه والمعنى ولولا كلمه سبقت من ربك
واجل مسمى للزمهم العذاب مثل الاجل يوم بدر وقيل القيمه لما امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بالصبر على قولهم من التكذيب لورده وبعثه على الذكر والتسبيح قال الكلبى هى منسوخه
بايه القتال وقوله وسبح بحمد ربك المحرور فى موضع الحال وفى تعقيب الامر بالصبر بالامر
بالذكر اشاره الى ان ذكر الله تعالى بعد السكوه والراحه والاكثران المراد بالتسبيح
الصلاه فعن ابن عباس دخلت الصلوات الخمس فيه فعبل طلوع الشمس صلاه الفجر وقبل
غروبها الظهر والعصر ومن اناء الليل المغرب والعشا واطراف النهار كالتوكيد
لصلاه الفجر والمغرب كما فى قوله والصلاه الوسطا وقيل قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها هما النهار والليل وسدرج فيها اوقات الصلوات الخمس وقوله ومن اناء
الليل فسبح واطراف النهار للتواقل وقيل قبل طلوع الشمس الفجر وقبل غروبها العصر
ومن اناء الليل للعرب والعشا والظهر حارحه والاول اقوى وقال ابو مسلم لا يبعد
حمله على السنه والذكر وهو اظهر لانه لما امره بالصبر على ما يقولونه من الكفر والتكذيب
امره بان يعابل كفرهم بذكر الله تعالى وتنزيهه على ما يقولونه وان يديم ذلك فى
جميع الاوقات وذكر الليل افصل واجمع لانه وقت الهدو والراحه وقت السكون وراحه
البدن فالعباده فيه اشق وجعت الاطراف اما لان اهل الجمع اثنان واما باعتبار
الافراد وقوله لعلك ترضى اى بالوصول الى الدرجات العاليه او بما ينال من الثواب
او بمنزله الشفاعه ومنه ولسوف يعطيك ربك فترضى وقرئ بضم التاء وهما مثلان مثل
قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الايات وقيل المعنى لا تطل
نظرك وتدم نصرك الى ما شاهده من زينه الدنيا استحسانا له كما قال نظاره قرون
مالت لنا شئ ما اوى قارون وقيه انه نهاه عن النظر عبر الممدود وقد شدد النهى
عن النظر الى ابنه الظلمه والاتهم فى اللباس والمركب لان ذلك يحصل لغير
وكالاغراء باتخاذها وقال ابو مسلم المعنى لا تاسف على ما فاتك مما انالوه من الدنيا
قال ابو رافع امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انتسلف له او ابتاع من يهودى
فقال والله لا افعل الا برهن فامرنى ان ارهنه درعه ونزلت الايه وفى الحديث
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وكان عمر ينهى
عن الزمر اذا رآما عند السلطان واهاه وقال الصلاه مرزقكم الله والتمتيع والامتاع
لهذا ذا بامور الدنيا واز واجا قيل اشكالا واشباها لانهم اشباه فى الدهاب

عن الصواب وعن ابن عباس اصنافا وعن الزجاج رجالا واصب زهرة اما على الذم واما
انه منعول ثان بمتعنا ضمن معنى اعطينا واما انه بدل من محل المجرور او من ازواجا
وقرئ بهم الها اما بمعناه كما قرئ حسرة واما جمع زاهر وصعوبة لك لصفا الوانهم
وظهور رونق النعيم عليهم بخلاف حال الصلحا من الشحوب والتقشف ومعنى لنفتنهم
لنعذبهم كقوله انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وعن ابن عباس لنضلهم بها وقيل
لنمتحنهم بشدة التكليف لان الاعراض عن الدنيا مع اقبالها اشد منه مع اعراضها
ولذلك سهلت الطاعات على الفقرا ولان احساب المحاص مع القدرة عليها شديد
وقوله ورزق ربك اى ما طلبوا بكخير وابقا او ما اوتيت من النبوة والدرجات
العالية وقوله وامر اهلك بالصلاة قيل المراد اقاربه صلى الله عليه وسلم لان حكمهم حكم الصلاة
بوجه او وجوه ما ممكن فيهم بخلاف غيرهم وقيل هم اهل دينه كقوله وكان يامر اهله بالصلاة وقوله
واصطبر عليها اى على المحافظة عليها كان صلى الله عليه وسلم بعد نزولها يداوم على الى وقتها
رضى الله عنهما كل صباح وقوله الصلاة ومعنى لا نسئلك رزقا ان سعة ذلك عايدة عليك
ليس كما تطلبه السادة من عبيدهم اكراج كقوله ما اريد منهم من رزق او المعنى يفرغ للاخرة
لا سئلك رزقا لنفسك حتى ترزقك كقوله الناس من كاد في عمل الله كان الله في عمله او عبر به
عن ترك اسعاده بصلاتهم كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم
بالصلاة وتلا الآية وليس المعنى نوكل السبب بل هو كقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله الآية وقوله وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه الآية واحاب بقوله اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى والمعنى ابو اقعه القرآن لما فيها من اخبار عدم اشعاله صلى الله عليه وسلم لذلك بمعجزة او المراد ما فيها
من البشارة به وصفته او المراد من انبا المهلكين لما كذبوا اتاهم موسى ان يكونوا اشقى لهم وقرئ
يا تهم بالتذكير على معنى البرهان ثم ذكر انه اراح عذرهم بعث الرسول ولولاه لقالوا يوم
القيمة لولا ارسلت الينا رسولا الآية قال الكعبي تدل على انه تعالى يفعل الاصلح وان قوله لا
يسئل عما يفعل ليس كما قاله المجبرة ان ما هو جور منا يكون عدلا اعنده بل معناه
انه لا يقع منه الا العدل فيلزم ان يكونوا قادرين والا لكان لهم اعظم الحجة قال
اصحابنا يدل على ان الوجوب لا يحصل الا بالشرع والا لكان العقاب حاصلا قبله ثم
بوعدهم بقوله قل كل متربص فتربصوا والمعنى ان كل احد منتظر عاقبة مستظهر
عاقبتك وعاقبتهم وذلك اما قبل الموت بظهور الممكن منهم والاستيلا عليهم
واما في العقبى ومعنى اهدى اى الى الصراط السوى والله اعلم

سورة الانبياء عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اقترب للناس حسابهم
وهم في غفلة معرضون المراد قرب الزمان وذلك اما باعتبار ما عند الله تعالى كقوله
وان يوما عند ربك كالف سنة واما لان كل آت قريب وانما البعد ما مضى فالاتي
فما زال ما تتهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس
اولان الاحاد امم اكثرة توصف بالقرب وقد مضا الكثير الذي في الخبر بعثت
انا والساعة كهاتين فالباقي من مدة التكليف اقل من الماضي وفايدة الاعلام بالقرب
لساهة الناس وتحذروا ولذلك ذكر الحساب والمراد بالناس المكلفون منهم

مما اوتوه من الدنيا لا ينظم اوما اوتيتموه
من اليسير المحقور فالناظر حسرة او اتوه

منهم عن ابن عباس هم المشركون بدليل ما بعده فهو من اطلاق اسم الجنس على بعضه
بالدليل او بل غفلتهم واعراضهم فالمعنى انهم ساهون لا تفكرون في عاقبتهم مع
العلم بانه لا بد من الجزا انما ذا نبهوا عن الغفلة بالايات اعرضوا وصرفوا اسماعهم
وقرئ محدث بالرفع بنا على الموضع والمعنى ما يجدد لهم من ذكر او تحدث موعظة
الا وهم كذلك وقالت المعتزلة القرآن ذكر لقوله ان هو الا ذكر للعلمين انا نحن نزلنا الذكر
والذكر محدث فهو الآية فالقرآن محدث والجواب ان المراد المركب من الحروف والاصوات
والنزاع ليس انما النزاع في الكلام لمعنى اخر او نقول الآية لا تدل على حدوث كل ذكر كقولك لكل
لا بد لحل المدينة رجل فاضل الا عصوه لا تدل ان كل رجل يكون فاضلا بل من الرجال من هو فاضل
فالآية انما تدل على ان بعض الذكر محدث فسطهر هكذا القرآن ذكر وبعض الذكر محدث وذلك لا ينتج
والآية دالة على ان الكفار فرقوا بين امر الله ونهيه فلوهم بقوله لاهية قلوبهم وحمله قوله وهم يلعبون
حال بها حصل الذم والاهية حال اخرى فهما امتراد فتان واما متداخلتان وقرئ لاهية
بالرفع على انه خبر بعد خبر قوله واسروا النجوى الذين ظلموا الى بالغوا في اخفائها والذين اما
بدل من الضمير في اسروا او اما فاعل لغة من يقول اكلوني البراغيث واما مبتدا اخبره واسروا
اعم الظاهر مقام المضمر تسجيلا بظلمهم واما منصوب على الذم وقوله هل هذا الا بشر مثلكم
يفسر للنجوى اما لكون في موضع نصب والما اسروا لذلك على عادة من يحاول امرا بينهما فانهم يجمعون
ويتشاورون ويتهامسون في الاخفا وقطعوا في السوه بانه صلى الله عليه وسلم بشر وهو فاسد
لان السوه انما يتسبب بالمعجز لا بالصور وقد ظهرت منه تعجز هم عن معارضتها القرآن وهو عربي
بلغتهم وبان ما اتاه سحر وهذا منهم يدل على انهم كانوا عالمين بنبوته لكنهم يكابرون ويموهون
على الضعفا قوله قل ربي يعلم القول في السما والارض الآيات المعنى لا تعجلوا اسراركم
فان ربي يعلم القول وسيجازيكم به والقول يعم السر والجهر ولما تقدم ذكر اسرارهم كان المعنى
يعلم ما اسروه فوضع القول موضع سرهم لعمومه وقدم السمع على العليم لان السمع سبب لحصول
العلم بالمسموع وقولهم اضغاث احلام بل افتراه الآية انتوا بشبهة اخرى وهو ان هذا القرآن
ان كان فصاحته خارجة عن مقدور البشر فلم لا يكون سحرا وان كان من مخالط الكلام وركيكه
فهو اضغاث الاحلام وان توسط بينهما فلما افتراه وان كان فصيحا من جنس كلام البشر
فلما هو من نوع كلام الشعرا وكيف ما كان فليس بمعجز فلما ساماتيه كما ارسل الاولون
فاجاب تعالى بانهم اشد عنادا من قبلهم واولئك كذبوا اما الايات التي اقترحوها وكفروا
وحالفوا فاهلكوا فلو جاءتكم الايات المقترحة لكذبتم بها ولاهلكتم وحكم الله تعالى في
امة محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يستاصلهم قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحا
اليهم الآية المعنى انك مثل الرسل الذين قبلك في انك بشر فانكارهم ذلك فاسد والمراد
باهل الذكر اهل الكتاب لانهم كانوا يوافقون المشركين في عداوته صلى الله عليه وسلم
قال تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فان قيل

كيف نقبل قول الكفار فالجواب ان هذا من باب العلم بالخبر المتواتر وقيل المراد باهل
الذكر اهل القران وهو بعيد لانهم يكذبونهم بعلون بها بعض العقلا في ان الغاصي من
لعوا العلماء لاهل العلم وفي ان المجتهد يقلد مجتهدا غيره وهو بعيد لان هذه واقعه معينه
في اليهود والنصارى وجسدا لجسد اي ذوي جسد غير اكلين الطعام رد اعلى
قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام والمعنى انهم بشر يا كلون ويشربون ويموتون
واما كتب رسالتهم بالمعجزه ونبوتهم عن الصفات القادحه في التبليغ وقوله
لم صدقناهم الوعد اي في الموعد كقوله واختار موسى قومه وهو ما وعد به من انجا
الرسل ومن امن به واهلاك المكذبين من قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
الاية امتنان علينا بسبب القران والذكر اما الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك
واما يذكركم لكم بوعده ووعيده واما ذكر ما يلزم وما لا يلزم وقوله افلا تعقلون
تحث على التدبر لان الخوف من لوازم العقل والتدبر يدفع الخوف ودفع الضرر
عن النفس من لوازم العقل فمن لم يتدبر فما ليس بعاقل قوله تعالى وكم اهلكنا
من قريه كانت ظالمه الاية تنبيه المعنى لما ظهر اعجاز القران وجب علينا القبول
فايراد هذه الاعتراضات عناد وحب للرياسه واثار الكذب وذلك عكس مغن
والقصم الكسر مع الابانه والمراد بالقريه اهلها عن ابن عباس الاهلاك هنا القتل
فاستاصلهم ولما اخذهم السيوف نادى منادي السماء يا لثارات الانبياء وعن
الحسن هو عذاب الله لانه اضافه اليه وقوله فلما احسوا بانسنا اي شاهدوه بالحس
سميهم فرارا من العذاب وقوله لا تركضوا حذف القائل فيحتمل ان يكون من الملك او بعض
المومنين او الله تعالى وسمعه الملك لسمعهم في دينهم او بلهمهم ذلك يحدثون به انفسهم
او المعنى انهم احياء ان تعالى لهم ذلك ومعنى ارجعتم تعلمتم لعلكم تسئلون فيحسوا السايل عن علم
ومشاهده او المعنى لعلكم ترجعون الى محالسكم على عادتكم تامرون وتنهون او يسئلكم
الناس ما في ايديكم وتستعينون بارائكم او يسئلكم الوافدون والطامعون في اموالكم اما
لسخائهم واما للحكم على معنى التهكم بهم توبيخا الى توبيخ والاشاره بتلك الى دعواهم والذكر
معنى الدعوه والمراد بها قولهم يا ويلنا المعنى انهم مازالوا يكررون هذه الكلمه ولزوما
سنعهم حتى ماتوا والحصيد الزرع المحصود اي مثله وحامدين من خمدت النار طفئت
ومجموع حصيد احامدين مفعول واحد بان جعلها قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين المعنى ان جميع افعالنا لاغراض الاهلاك وغيره انما هو بمقتضى العلم والارادة
لا على سبيل اللعب كما تفعل الجبابرة في بعض نصرفاتهم للعب واللهو وانما قلنا ذلك لو كان
صانع العالم وسيدها كذا باكان اظهار المعجز على يده من باب اللعب قال القاضي دلت الاية على ان
اللعب ليس من فعله تعالى والجواب المعارضه بالدواعي وقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لقيل
اللهو الولد وقيل المراد به بلغه اليمن ومعنى من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اي من الملكيه
ندفعا لمنهوه المسيء وعزيز وبل اضراب عن اللهو نزه سبحانه ذاته عنه واثبت انه
يدمغ الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ كانه يلقي جرما صلبا كالصخر

مثلا على جرم رخو اجوف فيدمغه وقوله ولكم الويل مما تصفون اي مما تعدم فيما
حكاه عنهم قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده الاية من تعالى قدرته وغناه عن الحاجه
الى ما يدعوا الى الولد وغيره او المعنى ان عنادهم لا وعدم انقيادهم له مع ضعفهم عن الملائكه
ومع كمال قدرته غايه الجهل والتحكم واذا كان حال الملك في عبادته هكذا فهم اضعف
احوالا وقد تعلم في سوره النقره اسند الامر استدلالا بها على تعصيل الملك والمراد من
عنده الملك بالجاه وهي عبادته الشرف ومعنى لا يستحسرون لا يعيون ولا يتعبون قال قل
لم عدل عن نفي الحسور وهو ابلغ من نفي الاستحسار فالجواب ان المراد بيان ان ما هم فيه توجب
غايه الحسور واقصاه وانهم احقاء بتلك العبادات الشاقه فمن حق ان تسبيحهم دايم بلا فتره قال
عبد الله بن الحرث من بوقل الكعب قوله تعالى الملك رسلا وقوله عليهم لعنه الله والملك يمنع من
دوام التسبيح فاجاب بان التسبيح لهم كالنفس لنا والنقص لا يمنعنا الكلام واعترض بان الله
النفس عبر الله الكلام بخلاف اللعن فانه من الكلام وبمكن الجواب بانه لا يعد الله السنه كثيره او
معنى لا يفترون اي في الاوقات اللائقه به كما قال الطاعن لا نسبح الا في صلاه الجماعه قوله تعالى او اتخذوا
الهه والارض هم ينشرون الاموات او منقطعه بعد سبيل والهمزه قال قبل انكر عليهم اتخاذ الهه
ينشرون الموتى وهم يكرون البعث اصلا فضلا عن تسميه للاصنام فالجواب اشتغالهم بعبادتها
مع ان فايده العباده انما هي ترتب الثواب تستلزم انها قادره على البعث والثواب ومعنى من الارض
كما تقول فلان من مكه او المدينه او المراد انها منحوته من حجاره او جواهر وذكرهم للحصر اي لا
يقدر على ذلك الا هم وحدهم وقوله الحسنى يتسعون ثلاثا وهما العان قوله تعالى لو كان فيهما الهه الا الله
لفسدتا قالوا الا لمعنى غير اداة لو كان للاستثنا كان المعنى لو كان الهه للا الله لفسدتا ومعه وصه انه
لو كان معه الله لحصل الفساد قالوا ويدل على هذا الدليل ان القول بتعدد الالهه يلزمه المحال
فيكون محالا لان الاله لا بد وان يكون قادرا على كل المقدورات فلو اراد احدهما تحريك زيد واراد
الاخر تسكينه فوجود مراد هما جميعا من الضدين وعدمه بعض محرهما وانصافا فلو اسمع مرادهما
لوجد الامر علة امساع كل منهما وجود الامر وان وجد مراد احدهما كان الاخر عاجزا فلا يكون الها
فان قيل الفساد انما يكون عند احتلاف ارادتهما وذلك ممكن والمبني على الممكن ممكن فما وجه
الجزم بوقوع الفساد فالجواب انه يجوز لعله اجرى الممكن مجرى الواقع بناء على الظاهر من تعالب
الملكين او يقول ذلك بقتضي وقوع الجعل من قادر بن وهو محال لان الممكن محتاج الى المرجح
فاذا كان كل منهما مستقلا بالايجاد استغنى كل منهما عن كل منهما فكون مستغنيا عنهما
محتاجا اليهما فيلزم وجود الفساد قطعا وعلى هذا اجمع ما في العالم العلوي والسفلي دال على
وحدانيه الله تعالى وقد تكرر ذكر هذه الدلاله في مواضع من القران ولنا ادله اخر منها انا الوجد
موجودين واجبي الوجود لاشتركا في الوجوب الذاتي ولتمايز كل منهما بتعينه فيكون كل
منهما مركبا والمركب مفتقر الى اجزايه وكل مفتقر ممكن فالواحد ممكن ولا يمكن
جعل هذه الدلاله بتعدد الالهه لانه فانهما يلزم ان لا يكون شي منهما واجبا وحينئذ لا يوجد
شي من الممكنات فيقع الفساد ومنها انا لو قدرنا الهين فلا بد وان يتميز احدهما عن الاخر

والا لما حصل التعدد فالقدر وقع الامتياز به ان كان صفة كمال فالخالي عنه خال عن الكمال فهو ناقص وان لم يكن صفة كمال فالمتصف به ناقص لاتصافه بما لا يكون صفة كمال ويمكن ان يقال ما امتاز به ان كان معتبرا في تحقق الالهية فالخالي عنه ليس باله وان لم يكن معتبرا كان الاتصاف به ممكنا فيكون ممكنا وممكنا انها لا بد وان يكونا بحيث يمكن العبد من التمييز بينهما وذلك وقوع عمولنا اما بالزمان او بالمكان او بالوجوب والامكان وذلك على الاله محال ومنها ان احدهما ان كان كافيا في ايجاد العالم فالاخر صانع غير محتاج اليه وذلك نقص وان لم يكن كافيا فهو ناقص ومنها ان العمل يعضي الى تكثر المحدث الى الفاعل ولا اسناع في ان الفاعل الواحد يدبر العالم فيكون ما زاد عليه لا اولوية من قدره كل واحد منهما وحده فيكون كل واحد من القدر بين متناهيه والمجموع متناهي فيكون الكل متناهيا ومنها ان احدهما اذا اوجد بقدرته المستقلة معدوما فان بقي الاخر قادرا عليه فهو الجاد الموجود وان لم يبق كان الاول قد قهره وعجزه فلا تكون الهافان قيل يلزم في الواحد اذا اوجد بقدرته ان يصير عاجزا قلنا هذا قد تعدت قدرته فليس بعاجز كالواحد الشريك ومنها ان الانفراد بالوحدة في الشاهد صفة كمال والشريك عيب ونقص وكلما ثبت للملك عن الشركاء كان اعظم فيما طنك بملك الملك وجبروته فان قدر احدهما على قهر الاخر كان مغلوبا وان لم يقدر كان عاجزا ومنها انه ان استغنى كل منهما عن الاخر كان كل منهما مستغنيا عنه وذلك نقص وان احتاج كل منهما للاخر كانا ناقصين وان احتاج احدهما فليس باله واما الادلة التفصيلية فكثيرة منها قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو الفرد السابق فلو قال اول عدد اشترط حرفا سيري عدد لم يحسن لعدم الفرد الاولية ومنها انه صرح بكلمة لا اله الا الله في سبعة وتسعين موضعا وبالوحدانية في قوله تعالى والهكم اله واحد وفي الادلة التفصيلية كثيرة والوحدانية مما لا سبوقه صدق الرسول عليها فيمكن اثباتها بالسمع وفي قوله فسبحان الله رب العرش اشاره الى ان الاستدلال بالكتاب انما يقع بعد الدلالة وان التعليل مهجور وقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ومنها الخيار الاول ان لا يسئل اي لا تعالى له لم فعلت ووجه تعليلها بما تقدم ان من اثبت الشريك كالثنوية والمجوس انما اثبتوها طلبا للتميز فانهم قالوا في العالم خير وشر ولا يكون الفاعل الواحد خيرا وشريرا معا فلا بد من فاعلين ولو كان مدبر العالم واحدا فلم خص هذا بالخير وهذا بالشر قد ذكرنا ولا الدليل على المطلوب لم اسعه لجواب شبهتهم وهذا الترتيب المحمود في المناظرة قال اهل السنة الدليل على انه سبحانه لا يسئل عما يفعل انه لو كان كل فعل يفعله لاجاز ان يعلله الى علة ويتسلسل فلا بد من الانتهاء الى ما لا يكون عن علة اصلا والا لافتقر الى علة ويتسلسل ولانه لو كان يفعل لغرض فان يمكن من تحصيل ذلك الغرض بدون واسطة كان الواسطة عبثا والا كان عاجزا وافعاله تعالى معللة بالاغراض لان العجز جايز علينا ولان ذلك الغرض لا يعود اليه تعالى لتنزهه عنه وعرض العباد لتحصيل اللذة ودفع الالم والله تعالى قادر على تحصيل ذلك بدون الواسطة ولان الموجود اما هو سبحانه واما ملكه ومن تصرف في ملكه لا يقال له لم فعلت ولان السؤال انما يليق حيث يترتب على المسؤول ذم او عقاب عند المخالفة وذلك محال في حق الله تعالى او يهدر بذلك الدم والخروج عن الحكمة كما يقوله المعتزلة وذلك محال ايضا لوجوب اتصافه بصفات الجلال والحكمة سميت بذلك لانه لا يقال له لم فعلت وان علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه واما المعتزلة فقالوا علة يقبح القبيح وتغناه عنه يوجب ان لا يفعله فعلم ما يفعله حكمة وصواب فلا يقال له لم فعلت البحث الثاني في قوله وهم يسئلون واللام فيه امامه عقلا مع منكري التكليف قالوا ان كان التكليف حال التساوي في الداعيتين فهو طلب لترجيح المساوي وان كان بالراجح فهو واجب الوقوع وان كان بالمرجوح فهو ممتنع الوقوع وكلا ذلك يمنع التكليف به ولان ما علم الله تعالى وجب وما علم عدمه امتنع ولان تكليف العبد لا يدله من فايده يعود للعبد ولا فايده له فيه لتكون عبثا وهو صريح عليه وذلك لا يجوز على الحكيم الرحيم والجواب ان حاصل ما ذكرتم انه يكلف بما لا يكون عبثا ولا عاريا ذكرتم انه يكلف بما لا يطاق وقد بينا انه سبحانه لا يسئل عما يفعل واما الوقوع فمدفوع بالادلة والقول بوقوعه قول بما لا يعلم وقد قال تعالى لنبيه ومن يعصهم فالله المعتزلة لو كان تعالى حاكما للحسن والقبيح لوجب ان يسئل وان يحمد ويذم ولانه اذا كان هو الفاعل فلم يسئل ولانهم لا يمكنهم ان يعللوا عما خلقه فيهم ولانه صرح بانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل دل ان له الحجة قبل البعث ولان العبد اذا قال يا رب انك خلقتني كافرا وقدرته على وخلقت بي ومن الايمان كان صادقا وقد قال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فان قلت انه يمنع من الاحتجاج بذلك فالجواب انه يفعل ما يشاء منعه من ذكر حجته وذلك كاف في اقامة الحجة عليه والجواب المعارضة بمسئلتي الداعي والعلم وبما دل انه سبحانه يفعل بما يشاء قوله تعالى ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم الآية فالجواب بل الآية بما يقولونه ليس انه لا دليل لهم بقوله هذا ذكر من معي الآية قيل الاشارة الى القرآن والى الكتب قبله من التوراة والانجيل وغيرها اي ليس في شيء منها الا التوحيد انية وقيل القرآن وحده لاشتماله على ذكر الجميع وقيل معناه الهدى اي في القرآن حال من وافق وحاله من امتي ومن قبلهم وقرئ ذكر بالتنوين فمن مفعول بالمصدر وقرئ بمن الجارة بسببها لجميع تقبل وبعد وقوله بل اكثرهم لا يعلمون بيان ان ذلك انهم جهال من غير دليل عقلي او سمعي وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب اي اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لم اكد ما تقدم بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحا انه لا اله الا انا فاعبدون قولهم تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه الآية برئ وجراءة نسبوا الملك لله وقالوا انه صاهر الجن كما قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا بهم تنزه ذاته بقوله سبحانه لان الولد لا بد ان يشبه اباه رد وجه وبخالفه وجه تبع التركيب فانجاده للولد يلزم انه ممكن غير واجب وذلك ينطل الالهية لم بين انهم عباد والعبودية تنافي الولادة لكنهم

مكرمون على غيرهم ومع ذلك قولهم بالمعجزة لا يستقيم به وعلمهم بالمعجزة لا يمنعه بل يذكرها هو سبب ذلك
وهو انه تعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى لما علموا احاطة علمه بهم خضعوا له وذلوا عن علمهم
بعلمه ما قدموا واخروا من اعمالهم وقيل ما بين ايديهم الاخرة وما خلفهم الدنيا وقيل عكسه وقوله
ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى لمن هو مرضى عنده وهم من خشيته اى من خشيتهم منه مشفقون
سيد بدحوقهم لم يوعدهم بقوله ومن يقل منهم اى الملائكة الآية المعنى ان من يعدد بحكم بذلك
ولا يلزم وقوع ذلك منهم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وهذه الصفات المذكورة تنافى صفات
الولدية وتثبت صفات العبودية قال المعتزلة يدل على ان السعادة لاصحاب الكبائر لان
الله تعالى لا يرتضيهم والجواب انها انما تدل على انتفاء السعادة لهم لان الله سبحانه ارتضاهم
في قولهم لا اله الا الله فصدق انه ارتضاهم لان جزء المركب ومتى صدق المركب صدق جزؤه وفيها
دليل على ان الملائكة مكلفون وانهم معصومون لقوله وهم بامره يعملون وعموم الوعيد في قوله
ومن يقل منهم انى اله من دونه كما سار بقية الآيات هذه ادلة على وجود الصانع ووحدانيته لان هذا الترتيب العجيب
في العالم لا يكون الا من الواحد لان تعدد الاله يوجب الفساد كما تقدم فهذا كالموكد لما تقدم
وفيها ابطال الهة الاصنام لعجزها وقرئ اولم يأل بالواو وبعدها وقرئ ريقا بغير التاء وهو بمعنى
المفعول اى مرتوقتين والرتق السد والفتق الفصل والافتراق والرؤية هنا للبصيرة لانهم لم يشاهدوا ذلك
بالبصر لانهم لم يشاهدوا خلق السموات والارض بل معنى العلم
لان النبى صلى الله عليه وسلم سبب صدوره بالمعجزة وقد اخبر بذلك فحصل العلم بخبره او لان الاحسام
قابلة للاجتماع والافتراق فاختصاصها باحدهما اما بقصد مخصص او لان عند الاوبان كان بينهم
وبين اهل الكتاب صداقة فى اشراكهم فى بعداوة النبى صلى الله عليه وسلم وفى التوراة ان الله تعالى خلق
جوهرة ثم نظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء خلق السموات والارض منها وفتق بينهما
فيحتمل ان الكفار بذلك فاجئ عليهم به واحتج فى المراد فعن ابن عباس كانتا سماء واحدة ففصل
بينهما فرفع السماء الى الارض وهذا يوجب ان خلق الارض متقدم على خلق السماء وقيل المراد احدهما
هو سبع سموات وهو سبع ارضين وقال اكثر المفسرين وهو مروى عن ابن عباس ايضا المراد
بين السماء المطر والارض النبات والشجر بعد ما لم يكن اسما ورجحوه بان بعضه بقوله وجعلنا من
الماء كل شئ حى بناسبه واعترض بان المطر انما ينزل من سماء الدنيا لا من جميعها واجيب بانها
جمعت باعتبار اجزائها وعلى هذا انما يدل بالتضمن ان يكون الرد به بصريحه وقال ابو مسلم قد
يراد بالفتق الالحاد والاظهار كقوله فاطر السموات والارض وعبر عن حالها قبل الايجاد
بلفظ الرتق وخصصه ان العدم نفى محض لا تمايز فيه واحد فيشابه فاذا وجد الخلائق فيها
انفصل بعضها عن بعض وقيل المراد ان الليل سابق النهار كقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فما سار بقية مطلقتين ففتقنا بالظهار النهار والظاهر يقتضى ان السماء على حالها والارض
على حالها كما سار بقية والرتق ضد الفتق وفتح الواو اولى وبلغة الثانى هم البالية وتكون
الرابع والخامس موجودين ودلالة ذلك على الصانع كما ظاهرة قوله تعالى وجعلنا
من الماء كل شئ حى قال الزمخشرى يجوز ان يكون جعل بمعنى خلق وبمعنى صير ويكون من

شيئا فى الحديث ما انا من دد ولا الدد منى والعام يخصوص فان الجن من النار والملائكة من النور
وادم من الطين لان الفريضة مخصصة فان الدليل لا يدل بل يستفاد حتى يحصل المقصود
ثم قيل المراد بقوله كل شئ حى الحيوان خاصة وقيل النبات وهو البين بما قبله من نبع الارض
ومعنى افلا يؤمنون اى يبدرون ذلك ويومنوا وتركوا الشكر قوله تعالى وجعلنا فى الارض
رواسى ان تميد بهم اى كراهة ان تميد بهم او لئلا تميد بهم محذوف لا لعدم اللبس عن ابن عباس
تسطيب الارض على الماء فكانت تكفأ كالسفينة المبسوطة على الماء فارساها الله بالجبال والسبل
الطرق والفجاج جمع فج وهو الواسع وانتصب فجاجا هنا على الحال لانه صفة نكرة تقدمت عليها
وفائدتها الاعلام بانها خلقت على تلك الحال فهو بيان للابهام فى قوله سبلا فجاجا عن ابن عباس
وابن عمر المراد الحال وانها كانت مصمتة فلما غرق الله بها قوم نوح فرقها فجاجا وقال الكلبى هى الارض
والاهتداء بها للاستدلال على الوحدانية واما الى مقاصدكم من الجهات واما الى مجموعهما
قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اما عن السقوط كقوله وعسكر السماء ان يقع على الارض الا
باذنه واما عن الشياطين والاول اظهر لان البعد الكامل وقرئ عن اياتها بالجمع والافراد والمراد
الحس اى عن الاسدال الحركاتها ومطالعها ومغاربها وعبر بذلك قوله تعالى وهو الذى خلق
الليل والنهار والشمس والقمر الآية هذا الفصل بعض مخلوقات لان خلق ذلك كمال النعمة وتقريره
انه قدر بالارصاد حركات يحلقه منها حركة الشمس من المشرق الى المغرب فى اليوم بحيث قال الجمهور
العلماء سفرة واصحاب الهيئة منها حركة اخرى من المغرب الى المشرق وهى ظاهرة فى السيارة خفية
فى الثابتة فالاولى تدرى الكواكب السيارة كل ما كان منها اسرع حركة اذا فارق ما هو اقرب منه
نحو المشرق وهذا فى الغرب ظاهر جدا فانه من اول الشهر لانزال يبعد عن الشمس الى ان يقابلها ويغرب
نصف الشهر وكلما مر على كوكب فى ممر البروج ستره بطرفه الشرقى وسكسف ذلك الكوكب
بطرفه الغربى وعرفنا ان لهذه الكواكب السيارة حركة من المغرب الى المشرق ونحن نعلم ان ذلك محال
لان الشمس بحركة حركة سريعة من المشرق الى المغرب فلو تحركت حركة بطيئة من المغرب الى المشرق
لزم حركة الجرم الواحد حركتين مختلفتين دفعة واحدة وذلك محال فان قيل لم لا يقال الشمس حال
حركتها للمشرق سقطع جرمها للمغرب والعكس والصادر لكنه معوض عنها اذا مشت الملائكة على
الرحا الى جهة حركتها فلما الاول فلا يسلم على اصولكم لان حركات الافلاك مصونة عن الابطال
واما الثانى فمحتمل وما ذكرناه قاطع فلا يعارضان ويرد على حجتهم ان يقال لم لا يكون جميع الكواكب
تتحرك من المشرق الى المغرب الا بعضها الظاهر بعض الافلاك الاعظم يسيرون من اول
اليوم الاول الى اول الثانى دورة تامة وفلك البروج يسير فى ذلك المقدار دورة تامة
مقدارها سبعة وعشرون يوما وعلى هذا القدير تجمع الجهات شرقية واسرعها الحركة اليومية ثم يليها فلك
البروج ثم فلك زحل وهكذا الى فلك القمر وهو ابطؤها حركة وهذا مع ما شهد لهم البرهان
الدليل هو قرب الى يوم الوجود فيكون نهاية الحركة للفلك المحيط الاعظم وبهذا السكون
للجرم الابعد عنه وهو الارض وكل ما كان اقرب الى المحيط كان اسرع حركة وبالعكس واما حركات
الافلاك فى عروضها بحسب اختلاف ميولها الى الشمال والجنوب ثم يقول لو لم يكن للكواكب

حركه في الميل لكان الناس محصنا بسعته ولحلت سائر الحوانب عن المنافع الحاصله منه فكون لجهه
ميل الكوكب حظ من المنفعه لايكون لما عداه فهو اذا ان تكون ذلك الميل على حد لحفظ حصول المنفعه
خارج عن الافراط والتفريط والعمل قاصر عن فهم هذه الاسرار فنحن الحالق المدبر الحكيم وفي
قوله يسبحون دليل ان الكواكب داخله في العموم والعلك في كلام العرب اسم للرس ذا يسر
وجمعه افلاك ثم قيل ان العلك ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم وقاله الضحاك وقال الاكثر
هي اجسام تدور النجوم عليها وهو اقرب لظاهر القران وقيل هو موج مكفوف وقيل ماء
مجموع تجري الكواكب فيه واحتج بلفظ يسبحون ولا دليل فيه لقولهم فرس سابح اذا مدّ
يديه في الجري وقال اصحاب الهيئه وجمهور الفلاسفه هي اجرام اصلبه لحفيفه ولا ثقيله
عن قابله للخرق والالتيام والحق ان صفاتها لا تعرف الا بالخبر واحتلف في حركه الكواكب
والوجوه الممكنه فيه بليه اما ان تكون العلك ساكنا والكواكب تحرك فيه كحركه السمكه
في الماء واما ان يكونا معا متحركين اما لحركه متساويه او متفاوته بالبطء والسرعه واما ان
تكون الكوكب مغروزا في العلك واقفا فيه متحركا لحركته قال الفلاسفه والاول يلزم
منه الخرق في الافلاك وكذلك ان قدرنا ثبوت حركتهما والثاني فلم يسو الا الثالث ومدار
الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل والحق ان الكل ممكن والقران يقتضي ان العلك
النجوم تسبح في الافلاك وهو واقف كالسمك في الماء والسوس في كل عوض من المصاف اليه
واحتج ابن سينا على ان الكواكب احياء ناطقه بتصير العقلاء في يسبحون وحوابه ان ذلك لانه
صفه فعل العقلاء والحمله في موضع الحال وهو من باب قوله كساهم الامير حله اي كل
واحد قوله تعالى وما حعلنا لبشر من قبلك الخلد الايه لما بين تعالى منافع هذه الاشياء تبع
ذلك ان هذه النعم الدنيويه لا تدوم وانها مخلوقه للابتلاء والامتحان وليتوصل بها الى
الدار الاخره فان مقابل كان ياس يقولون ان محمدا يموت فنرات وقيل كان ياس يشطر
موته ليشمتوا به كما قيل فقل للشامتين بنا افيقوا ستلقى الشامتون كما لقينا
فنزلت وحمل انه لياس ابه خلاف الاجماع ان تقدر معذرانه لا يموت اذ لو مات لتغير
شرعه فابطل ذلك والعموم في قوله كل نفس ذائقه الموت مخصوص فانه سبحانه لا
يحور عليه الموت ويطلق عليه نفس لقوله تعالى ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والجماد
نفوس والموت ومع ذلك فهو حي في الباقي فبطل قول الفلاسفه في ان الارواح البشريه
والعقول المفارقه والنفوس الفلكيه لا تموت وحقيقه الذوق ادراك الطعوم واستعمل
هنا مجازا في اصل الادراك والمراد بالموت هنا مفدماته لان الموت فعل وحوده لمسع ادراكه
وحال وحوده لصير الشخص ميتا والميت لا يدرك والاضافه في ذائقه الموت غير محضه
لانها للاستقبال والمراد بالابتلاء التكليف وبالشر مضار الدنيا وبالخير منافعها وسمي
ابتلاء لانه في صورته وفتنة مصدر موكد وقوله والينا ترجعون اي الى حكمه ومجازاته
قوله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا الايه قيل نزلت في ابي جهل
مر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا نبي بني عبد مناف فقال له ما اراك سهي حتى يترك
ذلك ما نزل بعبدك الوليد بن المغيره فنزلت ليس يسره بقوله اهذا الذي يذكر الهتكم
والذكر يحتمل الخير والشر فان كان من صديق كان ثناء وان كان من عدو كان ذما فالمعنى
انه يعيب الهتكم فحالهم ان الحالق الرازق الرحمن يكفرون بذكره ويسكرون عند ما لا

نصر ولا سمع ولذلك اقتضى الاشيا او المراد بذكر الرحمن القران واعيدهم تاكيدا وتعظيما
قوله تعالى خلق الانسان من عجل الايه قيل المراد بالانسان النوع فانهم كانوا يستعجلون
العذاب فزجرهم عن ذلك فان قيل كون الانسان مخلوقا من العجله ساسب ان يكون معذورا
فيها فلا ساسب الزجر بقوله فلا تستعجلون فالجواب ان العائق كلما كان اشد كانت
القدره على مخالفته اكمل فنبه بهذا على ان ترك الاستعجال حاله شريفه مرغوب فيها
وقيل هو شخص معين قيل ادم دخل الروح راسه في اخر نهار الجمعه فلما رات اسفل خلقه
قبل غروب الشمس وقيل نزلت في النضر بن الحرث والعول الاول اولا ومعنى اللام المبالغه
كما قال ترتع ما رتعت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار وساكد ذلك بقوله خلق الانسان
عجولا قال المبرد المعنى من سانه العجله كقوله خلق من ضعف اي ضعيفا وقال ابو عبد العجل
الطين بلغه حمير وانسد والنخل يبتت من الماء والعجل وقيل اي من تعجيل في الامر وهو قوله
كن وقيل هو مقلوب والمعنى خلق العجل من الانسان وهو بعيد لان العلك خلاف الاصل ولا يبد
الضافيه من المجاز فان قيل اسنجاله انما هو على معنى التكذيب لا حقيقه فلما ذا دخل
في الذم فانه اذا ذم استعجال العلوم فغيره اولا واولانه يصير استعجال الموت وهو معلوم
والمراد بالايات اما الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى واما ادله التوحيد والنبوه واما
اثار القرون الماضيه ثم ذكر استعجالهم وجهلهم بالعاقبه وسلا نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله لو تعلم الذين كفروا وجواب لو محذوف اي لما استعجلوا كقوله ولو ان قرانا وحصل الوجوه
والظهور لان مس العذاب لها اعظم موقعا ثم بين ان الساعه باغتهم بغته تبهتهم اي
يفون مخيرين لا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون اي يمهلون وفي احقا امر الساعه عن
لطف الخلق بان خيرهم وان بعدد واحوفا من الفجاه ثم بين ان هذه عاده الامم مع رسلهم وحاق
وحق بمعنى قوله تعالى من يكلوكم بالليل والنهار من الايه المعنى قل لهولا الكفار الذين
يستهزؤن ويغترون بما هم عليه اليس في قضته الله لما بايع بمنعكم منه ومعنى يكلوكم يحفظكم كما تقدر
على ابرالله بكم والعذاب اومن باس الله في الاخره او من العقل والسمع وما يوجب الكفر المعنى لو لا يحفظه
لما عاشوا ولا تمتعوا بالدنيا وذكر اسم الرحمن بلفظ الجواب كقوله ما غرك بربك الكريم ثم بين اعراضهم
عن ذكر ربهم وهو ادله التعليه والعقليه ولطائف القران وقوله ام لهم الهه تمنعهم الميم
في امر زايده والمعنى الهم ويم الكلام عند قوله من دوننا ثم بين ضعف الهته بقوله لا يستطيعون
نصر انفسهم اي بهذه الهته اولا يستطيع الهته نصر انفسها فعبرها اولا ومعنى يصحبون
اما من صحب فلانا بمعنى نصره وهما متقاربان ثم بين انه منعهم وانا هم وان
اعراضهم ليست اغترارهم بالامهال وقوله افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها
اي الا ينصرون انا قدرتنا وحوانا الارض ناخذ الواحد بعد الواحد ونفتح البلاد من
حول مكه وبريدها في ملك محمد صلى الله عليه وسلم ونقص الشرك باهلاك اهله ثم قال افهم
الغالبون اي لم نحن وهو استفهام تقرير قال ابن عباس معناه ننقصها بفتح البلاد وقيل
بقصان اهلها وقيل بخراب القرى وموت اهلها وقيل موت العلما فان صح اي ذلك فلا معدل
عنه والا فالاظهر ما يتعلق بالغلبه لان ذكر العلما قوله تعالى افلا تبصرون بالواو الايه
المعنى اي امرت بانذاركم فان اعرضتم فالوبال عليكم وضرير في عدم انتفاعكم كالصم والمراد

والمراد بالصم هم المصرون على الظاهر معاندو المضمر ولذلك قال اذا ما ينذرون والنفح الريح اللين والمعنى لو اصابتهم شيء قليل من العذاب لاعترفوا بالظلم ولم يرس ان ما نصيبهم في الآخرة عدل منهم وانهم لا يظلمون وهو معنى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ونصب القسط لان المعنى قد يكون غير مستقيم قال الزجاج اي ذوات القسط ومعنى وصفها احضارها واللام بمعنى في قال مجاهد ورواه ابن جريج عن ابن عباس وزن الاعمال عبارة عن العدل وبعلها اذهاب الحسنات للسيئات وحقيقتها عكسه وقال ابو عبيدة الوزن جمعه ميزان كالكفان ولسان وهو ما يدل على القدر والموزون قيل صحائف الاعمال وقيل يوضع في كفة الحسنات جواهر مضيئة مشرقة وفي كفة السيئات جواهر مظلمة فان قيل اي فائدة في الوزن فان اهل الفيصل كانوا عالمين باستحقاق المجزي عليه سبحانه فكفاهم وان لم يعلموا جوزوا ان يفعل ما هو خصم وبالعكس فالجواب انما على قولنا فانه سبحانه لا يسئل عما يفعل وايضا ففيه تيسير الولي على العدو على رؤس الخلق فيسر الولي ويغم الاخر ودلالة الاكثر الصحف وحمل الوزن على الحقيقة مع توافر الاخبار به اولا قال قوم فلا نفهم لهم يوم القيمة وزنا يعارض هذه والجواب ان المراد لا نكرمهم ولا نعظمهم وجمعت الموازين باعتبار الموزونات وقرئ مثقال بالرفع والنصب على كان التامة او الناقصة وقرئ اتينا فاعلنا من الاتيان اي اتانا بالعمل واتيناه بالجزاء واثبنا من الثواب وجيبنا وانث ضمير المثقال باعتبار المضاف اليه كقولهم ذهبت بعض اصابعه وهذه الاية تبطل قول الجبائي ان من اتانا مستحق جزاء العقاب وتناسبه جميعهن جزاء الثواب ذهب الاكثر بالاقل قال المعتزلة قوله فلا تظلم نفس شيئا يدل ان ذلك لو اجراه كان ظلما وانه لا يعذب من لا يستحق ولا يعمل المصارف في الدنيا الا الامام والمصالح والجواب ان الظلم هو التصرف في ملك الغير والله تعالى هو المالك المطلق ويدل على استحالة عليه عملا ان الظلم عدم يستلزم المحال وهو المحال ومستلزم المحال محال ولان الظالم سفيه فلو صح منه الظلم لصح خروجه عن الالهية فيكون كونه الها من المحالات تعالى الله وتقدس ومعنى حبة من خردل مع ان الحبة اكثر من الخردل انما نفرض الحبة كالدينار بعشر الحبة منه والغرض انه لا يضيع من الاعمال قليل ولا كثير وقوله وكفى بنا حاسبين تهديد وتحذير لان المحاسب متى كان بحيث لا يعزب عن علمه شيء ولا يحيره عمى قدرته حتى اشتد حوف العاقل منه رؤي ان الشبلي رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبونا فاقلوا ثم منوا فاعفوا وقوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان الاية ذكر قصص الانبياء بعد ذكر الادلة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوية لقلبه على التبليغ ولما تقدم قوله انما انذركم بالوحي اتبعه بذكر الفرقان ايذانا بان ذلك عادته سبحانه قيل المراد بالفرقان التوراة لانه فرق بين الحق والباطل وضياء لغايته وضوحه في الهدى وذكرا اما موعظة واما شرفا واما ذكرا لما يحتاجون اليه في معاشهم وقرئ ضيا بغير واو على انه حال من الفرقان وعن ابن عباس الفرقان هو النصر الذي اوتيه موسى وقيل هو البرهان الفارق بين الحق والباطل وقيل هو فلق البحر وقيل الخروج عن الشبهات وخص الذكر بالمتقين لانهم المنتفعون به وتحمل الدين النصب والجر

ومعنى

ومعنى خشيتهم بالغيب انهم لا يشاهدون الله تعالى واما وهم غائبون عن الآخرة واما الحلوة وغيبة الناس واشفاقهم من الساعة فخرجوهم عن المعصية قوله وهذا ذكر مبارك اي كما انزلنا الفرقان على موسى فهذا ذكر كثير البركة والمنافع انزلناه على محمد تعجزته وادلته ومنافعه فكيف يمكن انكاره قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل الاية قيل الرشد النبوة وذلك لعلمنا انه يقوم بحقها ويحسن القيام بفرض قومه من قوله وقيل الرشد الاهتداء الوجوه الصالح في الدين والدنيا وقيل هو المجموع وهي حجة لنا في ان الايمان مخلوق لله تعالى لان التوفيق والبيان موجود للكفار فلو لم يكن ايمانهم رشدا لم يكن ابراهيم رشيدا وقال الكلبي هذا انما يعلم لكم اعطى ولده مالين قبل احدهما وثمر ماله ورد الاخر ماله او ضيعه فالله تعالى اعنى الاول دون الثاني وهذا لا يتم الا اذا جعلنا المعمول جزاء من الرشد وذلك باطل لان المسمى اذا كان مركبا من جزئين واحدهما غير مقدور للفاعل لم تقف ذلك المسمى الى الفاعل وقد اضيف الله بالنص رشده كالعدم والمعدم والمعنى رشد الله شان عن ابن عباس اي من قبل موسى وقيل قبل بلوغه حال كونه في السرب وعلى هذا فالرشد هو الاهتداء وقيل حال احد المشائخ وهو في صلب ادم وقوله وكنا به عالمين احالة على عظم مرتبته كما يقول انا عالم بفلان وذلك ابلغ من ذكر صفاته والتماثيل جمع تمثال وهو ما يصنع مشبها لما خلق الله سبحانه واد منعولا بانشا او برسده او بمحذوف وسألهم عنها لعلهم يذكرون شبهه فيبطلها ومعنى عاكفون ملازمون والمعنى فاعلون العكوف لها فاقاموا عليه بالتقليد فيس لهم ان الجميع في ضلال لان الباطل لا يثبت بكثرة المتمسكين به فاجابوه بقولهم احسبنا بالحق الاية يوهمونه ان مثله لا سكر عليه ذلك وهو جاد فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم للتوحيد فقال بل ربكم رب السموات فاخرج المعنى ان الذي خلقها هو الذي يحب ان يعبد لقدرته على النفع والضر والثواب والعقاب والضمير في فطرهن اما للسموات واما للتماثيل وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين اما ما كنت واما ان معناه اني اقدر على اثبات ذلك بالبرهان وليست مثلكم في الاضحاك بالتقليد وقوله وتالله لاكيدن اصنامكم الاية لما سمع بالقول بطلان الهيتها اراد ان يتبينه بالفعل من حيث لا يحس بفسقها وقرئ تالله بالتاء وهي الاصل وفي الباء زيادة معنى التعجب كانه تعجب من تسهيل الكيد على يده وقيل الكيد هنا توسع لان الاصنام الجمادية لا تعاد الا ان ذلك باعتبار اعتقادهم فيها وقيل المعنى لاكيدنكم في اصنامكم لان ذلك يغمهم قال السدي كان لهم عيد اذا رجعوا منه سجدوا للاصنام ثم انصرفوا الى منازلهم فخرج معهم ابرهيم فالقى نفسه في بعض الطريق وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما مضوا وبقي معه ضعفاء الناس قال لاكيدن اصنامكم وقال الكلبي كانوا الا ساخر عن عيدهم الا مرض فنظر ابرهيم في النجوم وكان من اهل بيت ينظرون فيها فقال اني سقيم مرض غدا الا حاما عزم عليه واضمر في نفسه وسمعه يقول لاكيدن اصنامكم فاخبر غيره والسر الخبر ودخل ابرهيم بيت الاصنام فوجد سبعين صنما مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب مزدهن فكسر الجميع بفاس الا الكبير وعلق الفاس في عنقه ومعنى جذاذا الباب مزدهن فكسر الجميع بفاس الا الكبير وعلق الفاس في عنقه ومعنى جذاذا

قطعا وقرئ بالكسر والكسر يحمل في الخلقة وفي العظم وفيهما والصغير وفي اليه يحمل فان
يعود لابرهم عليه السلام اي راى الى دينه ومذهبه او الى انه فعل فبكتهم بالحجة هو ان يعود
الى الكسر بمعنى ان سان الكبير ان يرجع اليه او على سبيل التهكم به والاستهزاء فان قيل ان
كان العابدون عقلاء فهم يعلمون بالضرورة ان الاصنام جماد لا تضر ولا تنفع فلا فائدة لكسرها
وان كانوا غير عقلاء لم يحسن مناظرتهم ولا البعثة انتهم فاجواب انهم عقلاء ولعلهم
يعتقدون انهم بمثال الكواكب او انها طلسمات يتبع نفعها وتضر باهانتها فاراد
ابرهم عليه السلام ان يريهم بكسرها انها لا تضر قوله تعالى قالوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين اي من المشهورين لعظم جرئته واريتهم ابرهم بانه خبر اي بقال هو ابرهم او
عالم الله او هو منعول بقال لان المراد الاسم قوله قالوا فاتوا به على اعين الناس
اي بشاهدونه فالمجرور في موضع الحال ومعنى الاستعلا استعاره من استعلا الراكب
وقوله لعلهم يشهدون اما عليه بما فعل واما لحضرون عذابه فيتزجروا واما المجموع
قوله قالوا الآية فعل هذا بالهتنا المعنى فانوا به فقالوا قول لما فعله كبيرهم هذا الآية
للباس فيه قولان الاول للمحققين انه ليس كذب وعرضه نسبه ذلك لنسبه على وجه لظهر
به تكسب الخصم كما لو اسهرت تحسين الخط فحاكاه امي خط حسن فقال اهذا خطك
فعلت بل هو خطك الا انه مع علمه انه لا يحسنه فسبعين نسبته اليك او معناه ان سبب
كسرها الاان ابرهم غاظه ما راه من اقرانه تعظيمهم لها فكسرها فنسب الفعل لسببه او بعثه
فعله تعريضا بما يعتقدون من الهيئة فان حق من له ان يعبد على هذا او الفاعل غير مذكور يقدره
فعله من فعله وكبيرهم مبتدا خبره هذا او الوقف عند كبيرهم بمعنى به نفسي لان الاصنام الكبير من حكم
او المعنى فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فسلوهم وقرا بهم السميع فعله بمعنى فاعله
والمعنى فعله كبيرهم وقوله لساره هي اختي قالوا ذا الكذب ليس فيما لان ابرهم لك كذبات كلها في ذات الله اي سقم
وهذا القول مرغوب عنه لانا لو حورنا هذا المطوق للاحمال في كل ما اخبر به دل الا الوثوق على الشرايع
والخبران صح محمول على المعاريض فمعنى سقيم اي سقم القلب وكسار مراجي ما كان في الدين الكذب
الى الا شيا الا زنديق قوله تعالى فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون اي
في عبادتكم الاصنام او في نسبته الفعل الى ابرهم مع ان العاقل في عرف الكبير او لانفكم
حين طلبتموه حتى انسهزا انكم قوله ثم نكسوا على رؤسهم اي قلبوا نكست الشي جعلت
اسفله اعلاه والمعنى ان هم رجعوا الى المحاجة له بالباطل او نكسوا رؤسهم لما لحقهم من
عار رؤسهم قوله قالوا افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم اف لكم اف صوت
يدل على الضجر فتضجر من تمسكهم بعبادة تابع ظهور دلالة لكم قال افلا تعقلون قوله
قالوا حرقوه وانصروا الهتكم الآية قيل القائل هو نمرود بن كنعان بن سنحاريب
نمرود بن كيسن بن حام بن نوح وقيل رجل من الكرد من فارس وقيل رجل يسمى هرينج خسفت
به الارض قال مقاتل سبعا ثمانيا وجمعوا الحطب على الدواب اربعين يوما ثم شعلوا
النار فكان لهبها تخرق الطايرة في الجو فبنوا البرهم ووضعوه في المنجنيق
فصحت السموات والارض وقالوا اي ربنا ليس في الارض احد يعبدك غير ابرهم
وها هو يحرق فقال تعالى ان استغاث بكم فاغيثوه وان استعاث بي فانا وليه

ترجع ابرهم راسة وقال اللهم انت الواحد في السما والارض وليس في الارض من يعبدك غيري
حسبي الله ونعم الوكيل فلما رمي به قال لا اله الا انت سبحانك رب العلمين لك الحمد ولك الملك
لا شريك له فجاه جبريل وقال هل من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي
من سوالي علمه بحالي وقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهم فالو اعلم بعض نار بوميذ
الا طفئت وعن ابن عباس لو لم يقل وسلاما على ابرهم لمات من بردها فاعدت
الملايكة ابرهم في الارض فاذا عسى ماوورد وبرحس ولم يحرق النار الا وثاقه وروي انه
اقام فيها اربعين او خمسين يوما وقال ما كنت قط اطيب عيشا منى حينيذ وروي ان ملك الظل
جاه يونسه في صورة ابرهم واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالو افاسرف نمرود عليه فراه
قاعدا بلا كلال فقال له هل يستطيع ان تخرج فقام يمشي حتى خرج فسلم عليه الرجل فاعلمه
فقال لاقرن الى الهك فرنا فدبح اربعة الاف بقره واحبار واعقوه النار الا ربها اشد
العقوبات قال ابو مسلم هذا عباره عن جعل النار بردا ولا قول هنا لان النار جماد لا تحاور
والاكثرون انه قول قيل من جبريل والاقرب انه من الله بدلا لانه الظاهر ويكون المقصود من ذلك
الامر للجماد بمصلحة عايدة للملكة فيحمل ان الله تعالى ازال احراق النار وابقا اشراقها وحمل انه
خلق في جسم ابرهم كيفية مانعة من وصولها اليه كما في السمندل والبقاء وجزء جهنم ويحمل
انه خلق بدنه وسطها كالمايل والاول اقرب لانه الظاهر فان قيل الحراره جزء من النار فاطلاق النار
لان البرد اذا افرط يهلك والاعبد الا اما ان يردها بالقدر الذي لا يؤذي واما ان يرد
بعض احزايها فيقاوم الباقي واما ان يعدم جسم ابرهم حتى لا يادي به وذلك خاص بتلك
النار وقيل عمم في ذلك اليوم سايز النار وقيد بعد لما يلزم من ضرر الناس بعدمها وقد
قيل ان قوله وسلاما محمد من الله تعالى عليه وهو بعيد وقوله واراد وا به كيدا اي
اراد وا اهلاكه فيصيره الله تعالى وخسروا قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعلمين لوط هو ابن هرون اخي ابرهم وروي ان هذه الواقعة
كانت في حدود بابل والارض المباركة قيل هي مكة وقيل الشام لكثرة الانبيا والخصب
وروي كما من ما عذب الا ومنبعه من تحت صخرة بيت المقدس قوله تعالى ووهبنا له
اسحق ويعقوب نافلة الآية النافلة العطية ومنه رجل نوفل لكثير العطا فالنافلة مصدر
من معنى وهبنا وسمي اسحق ويعقوب وقيل النافلة يعقوب خاصة فان دعا ان يبرد
ولدا فاعطى اسحق ثم زيد يعقوب على دعايه فاسمه النافلة المتوع لها من الله دمس
وقوله وكلا اي من ابرهم واسحق ويعقوب ومعنى صالحين عاملين بالطاعة
مجتنبين المحارم وقيل الانتا والاول اولا للام الكثرة ويدل على ان افعال
العباد مخلوقة لقوله وكلا جعلنا صالحين قال الجباي لو كان كذلك لما مدحوا
بالصلاح ولا كونهم عابدين فالمعنى انا انه لطف لهم حتى صلحوا

اجابة للعابد

عباده

شياه

ولا نسبه

واما حكم بصلاحهم وسماهم به كما تعالى في الحاكم زكى فلانا وجرحه اى حكم بذلك والحوالة اما
المدح والذم فمعارض بمسئلتي العلم والداعي واما اللطف فقد فعله مع جميع المكلفين فلا
معنى للاختصاص واما الحكم والتسمية فمجاز ولا ضرورة اليه فان رجعوا الى المدح والذم
رجعنا الى المعارضة ومعنى وجعلناهم ائمة اى يعبد انهم وقبل انبياء امرنا وادنتا وتدل
على ان الدعوة الى الحق لا تحتاج الا بامر الله والا لم يكن لقوله امرنا فائدة وقوله واوحينا
اليهم فعل الخيرات هو التسوية قال الزجاج الاضافة عوض من تاء اقامة وقال غيره
هما مصدران لاقام وايتاء والصلاة اشرف الاعمال البدنية والزكاة اشرف الاعمال
المالية وهما يعظم امر الله والشفقة على خلقه فوصفهم بالصلاح وهو العصمة اولا
بها لا اقامتهم بالتسوية فيلزم من ذلك عصمة الانبياء لان من خرم اوكد المراتب كان اولا ان يحرم
النهاية بها قال ابو علي والنا عابدين المعنى انه سبحانه وتعالى قد عهد الى بوسنة من الاعمال
حسان قواهم للقيام بحق العبودية وهو الاستعداد لحق العبادة قوله تعالى وكونوا
انبياء حكما وعلما الاية قيل هو معطوف على قوله واوحينا اليهم وقيل على قوله ولقد اتينا
ابرهيم والحكم الحكمة وهي ما يحب فعله او الفصل بين الخصوم او التسوية والتكبر فيه وفي
العلم للتعظيم وخصناه من القرية اى من عدادها واد خلناه في رحمتنا قيل هي النبوة اى لصلاحيته
لها وقيل في الثواب او المعنى انه لما خلص من حلسا السوء فتحنا له ابواب المكاشفات
وحلب الانوار الالهية وهي الرحمة الحقيقية قوله تعالى ونوحا اذ نادى من قبل الاية المراد
سد ابد دعاؤه فان نصر على قومه وبان بهلاكهم العولة فاستجبنا له فخلصناه الاية والمعنى
ان ذلك كان بامرنا لا لحاجاتنا لعدم مصلحته فهو هو ذلك بعض درجته وقيل لم يكن
ما دونا لك في ذلك قال ابو امامة لم تخسر احد من الحلوف كخسرانه على قوله وسوسة
الليس ونوح على دعائه على قومه والمراد باهله اهل دينه والكرب الغم وعند الاكثر
وقيل هو تكذيب قومه واذاهم له وقيل المجموع وقد اتى به ونصرناه على القوم قال المبرد
معنى نصرناه منهم اى من مكرهم كقوله فمن ينصرنا من بأس الله وقال ابو عبيدة من
بمعنى على قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية ذكر نعمته عليهما بما قضيه
الحكومة حيث اتاهما حكما وعلما وفي ذلك ان العلم افضل الكمالات حيث قدمه على سخير
الجبال وتسبيح الطير فما الظن بعبد ذلك والاكثرون النفش انتشار الغنم من غير راع ليلا
وقيل ونهارا والحرث الزرع وقيل الكرم واحتج من قاله افراد الجمع انسان بقوله وكنا لحكمهم
وحوابه ان المحكوم عليه معلوم لان الحكم لا يستلزم مهم قال الاكثرون دخل صاحب حرث وصاحب
غنم على داود فقال صاحب الحرث ان غنم هذا افسدت حرثي فلم يرم منه شيا فقال
داود الغنم لك فمر ابنه سليمان فسالهما فاخبراه فقال لو كنت القاضي لقضيت بغير هذا
فاخبر داود فدعاه وساله فقال ادفع الغنم لرب الحرث ينتفع بدرها ونسلها حتى اذا كان
الحرث من العام المقبل دفعت الغنم لربها والحرث لربه وعن ابن مسعود ان راعيا
نزل ليلا بحب كرم فدخلت غنمه فافسدته وهو لا يشعر فذهب الى داود فقضى له بالغنم
لان ثمنها يساوي الكرم فمر ابنه سليمان فسالهما فاخبراه فقال غير هذا ارفق فساله
داود فقال يدفع الغنم لصاحب الكرم ينتفع بها ويعمل الراعي في الكرم فاذا اصلح رجعا
فحكم به داود وقال ابن عباس كان سليمان حينئذ ابن احدى عشرة سنة قال ابو بكر الاصم

النداء

انهما لم يحكما بذلك ولكن الله تعالى انما لهما الحكم على لسان سليمان والصواب انهما حكما لانه اجماع
الصحابة ولقوله وكنا لحكمهم شاهدين فعهما سليمان وقالا لنعقب بعد الحكم فان كانا ابعدا
لم يكن لقوله فعهما سليمان فائدة وان كانا اخطأ فهو المطلوب ولجواز ان يكونا حكما
بنص واجتهدا بعد ذلك وقال النحاس اما حكما بالنص فاقره بناه على ان الاجتهاد لا يجوز للانبياء
واخرى على انه ولو جاز لا يجوز في هذه المسئلة اما الاول فقال تعالى فلعلنا نقول فلما يكون لي ان
ابدله من تلقاء نفسي وقال ان هو الا وحي يوحى ولان النبي قادر على تحصيل العلم من الوحي فلا يعدل
الى الظن كالمعاين للفعل ولان مخالفة الرسول توجب الكفر ومخالفة الظنون لا توجبه والنبوة
في الظهار واللعان على الوحي ولو كان لاجتهد فيها لوقف ولان بعد ان للنص شرط في الاجتهاد وذلك في
حق الرسول كالممتنع ولانه لو جاز من الرسول لجاز من جبريل وحينئذ يشترط في الاجتهاد الى ما مانى به
انه ليس بوحي بل من اجتهاده والجواب عن الاول ان قوله وما ينطق عن الهوى كقوله تعالى وحي في الجملة ولا يلزم
ايه ما يأتيه لانه عقيبه وقوله وما ينطق عن الهوى كقوله تعالى في الاجتهاد لانه عن وحي في الجملة ولا يلزم
وارده في الاداء عن الله لان حكمه الذي يكون بالفعل وعن الثاني ان الحكم معلوم والظن في طريقه وعن
الثالث سلمنا ان مخالفة الاجتهاد الصادر من المعصوم محرم كما في الاجماع الصادر عن اجتهاد
وعن الرابع لعله علم الله مع من الاجتهاد في بعض المواضع اولم يظهر له وجه الاجتهاد في تلك
الصور وعن الخامس انه قد تخصص النص في بعض الصور فحصل شرط الاجتهاد وعن السادس ان
هذا الاجتهاد ممنوع بالاجماع على خلاف فيه الدليل على خلافه ان النبي اذا علق على ظن ان الحكم معلل بكذا
وعلم او ظن وجود العلة في الفرع فلا بد وان يعلق على ظنه مساواته في الحكم وعنده معدمة يعتنيه
ان مخالفة حكم الله سبب لاستحقاق العقاب فيلزم من ذلك ظن استحقاق مخالفة هذا الحكم للعقاب
فحينئذ اقدامه على الفعل والترك معا وبرهانهما معا والعمل بالمرجوح محال فمعنى العمل بالراجح وتوجه على
هذا جواز الاجتهاد من جبريل لانه سبحانه وتعالى في قوله فاعتبروا يا اولي الابصار وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء
الانبياء اقضل درجات العلماء فوجب ان يكون له مدخل وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء افضل منه فان قيل قد وجد
في حقه ما هو افضل من المظنون وهو تلقي الحكم والوحي ولما لا يوجد النص في بعض المواضع فيلزم جواز
السؤال ولانا سلمنا ان الاجتهاد بعد النطق ولكن قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء يوجب ان
يحصل لهم الاجتهاد حتى يرثه العلماء عنهم ولانه لما اذن صلى الله عليه وسلم لمن فعل له لم اذن لهم لم يكن
اذنا لهم بوحي ولا بهوى النفس فبقي الاجتهاد الماخذ الباقي لكما اذا وان فلما جوز الاجتهاد
لهم لكن في هذا الواقعة لا يجوز لان ضرر الماشية ونفعها مجهولان فلا يجعل احدهما عوضا عن الاخر
ولان اجتهاد داود ان كان بعض وان كان خطا وجب ان ينسخ لذلك حتى يثوب منه
كما نسخ لغيره لكن الله تعالى قال وكلا اتينا حكما وعلما ولانه لو كان اجتهادا لكان خطا والله تعالى قال علما
ولان قوله فعهما سليمان يناقض ان يكون اجتهادا والجواب عن الاول ان المحاله في القدر
لا تمنع من الاجتهاد كما في الحكومات وحكم المضرات وعن الثاني لعله كان من الصغائر وعن الثالث
انا سلمنا ان الحكم بالقياس مقطوع به وعن الرابع ان الاجتهاد نعم الله تعالى له هذا سلمنا ان حكمهما
يكون صادرا عن اجتهاد وقد يجوز ان يكون صادرا عن نص بان يوحي داود اليهما حكم به يوحي ذلك
بالوحي الى سليمان خاصة وامرهما بان يعرف داود ذلك ويكون معنى فهمناها اوحينا وكونه بالاجتهاد

ارجح لما روى ان داود لم يكن بتلك الحكمة في ذلك حتى سمع سليمان وذلك لا يليق بالنص واما وجه
حكمهما بذلك فعن ابن عباس ان غنم القوم ساوت الضرر في القيم فسلم داود الغنم الى المجنى عليه
كما قال ابو حنيفة في العبد الجاني على النفس يدفعه المولى او يفديه واما سليمان فراعى اصله
المعقول بالاصول والزوائد بالزوائد ومقابله المعقول بالزوائد يقضي الخيف كما قال الشافعي
فمن غصب عبدا فابق منه يدفع قيمته يتبع بها المغصوب منه ثم ان اما فوته الغاصب من مال
العبد فاذا ظهر تراد او فاذا جئ بهذه الواقعة القائلون ان المصيب واحد لقوله ففهمناها
سليمان والقائلون بان الكل يصيبون لقوله وكلا اتينا حكما وعلما والاول ضعيف لانه لم يقل
ففهمناه الصواب فجاز ان للعين فهمناه الباقي وكل منهما مصيب ولو كان كذلك عندهم
لم يلزمه بيانه في سرعنا وكذلك الباقي فجاز ان يكون المعنى حكما وعلما بوجوه الاجتهاد وايضا
فلا نلزم ذلك في سرعنا واما في سرعنا فقال الحسن هي محكمة والقضاة بذلك مامورون الى
القيمة وكثير من العلماء يدعي ان ذلك منسوخ بالاجماع وقال ان قوي ان كان ذلك بالنهار لم يضمن
واذا كان بالليل ضمن لكثرة ان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها وحفظ الماشية بالليل على
اصحابها وقال ابو حنيفة لا ضمان في ذلك لان خروج العجماء جبار قوله تعالى وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن والطير كنا فاعلين فيه اذا كرر داود ذريته ذكر معه الجبال وقيل حيث اذا
سبح وقيل اذا وجد منه سبح الجبال فتسبح وعن بعض المفسرين ان تسبيح الجبال والطير
كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وانما خص داود لانه كان يعرف ذلك صرورة فيرداد يقينا والاول
اقرب لظهوره قالت المعتزلة حصول الكلام من الجبال محال لان بنيتها لا تحتمل العلم والقدرة
والحياة وان كان فيها من الله تعالى خلق هي المسبحة قالوا ومعنى سخرنا اي صيرناها تسبح بامره ومعنى
تسبح من التسبيح حرج على التكبير كقوله ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا وذلك هو سبحها
لدلالته على قدرته الله تعالى ومدار كلامهم على ان البنية شرط في الحياة وعلى ان المتكلم من يفعل
الكلام وهما ممنوعان واما الطير فلا يمتنع ان يصدر منها الكلام والاجماع ان المخلوقين هم
الانس والجن والملك ونسبح ان سائر الطير في العقل الى درجة البهائم بل تكون كالمراهقين الذين
يسبحون من غير تكليف وذلك معجزة ودلالة على قدرة الله والمعنى فيهم كالقول في الجبال
اي قدرنا محفظة بذلك وغيره قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم الآية اللبوس اللباس
قرئ لتحصنكم بالنون لله تعالى وبالتاء للصنعة وبالياء لداود او لله او للبوس قال قتادة اول
من صنعها وسردها حلقا داود وحضره لقمان وهو يصنعها فهم بسؤاله فسكت فلما
فرغ داود قال نعم لبوس الحرب هذه فقالت حكمة وعلما فاعلم والباس الحرب
اي مزاولته لان احدها الباس بعده فعمت بنعمها فقال لعلكم اي اهل مكة شاكرون قوله تعالى
ولسليمان الريح عاصفة الاية اي سخرنا وذكر في موضع اخر امرها رخاء فيحمل انها كانت
امره او تبدي رخاء بعد صفة او فعلها بفعل العاصفة وهي رخاء لينة وذكرت الجبال
مع داود بلفظ مع والريح مع سليمان بلفظ اللام فيحمل ان الجبال لما وصفت
بالتسبيح حصل لها نوع شرف والريح لما ذمه فاسند الفعل الى المالك
والمراد بالارض المباركة بيت المقدس كما سخله وقومه من اصطخر الى الشام

وقوله وكنا بكل شئ عالمين اي بعلمنا دبرنا هذا التدبير قوله تعالى ومن الشياطين من
يغوصون له اي في البحار يستخرجون الجواهر ويعملون اعمالا دون ذلك من الابنية والصنائع
كالجام والنورة والطواحين والزجاج والصابون ومن في موضع نصب عطفا على الريح
او رفع على الابتداء وعطفا على الريح فمن رفعه والعاملون بهم الغائصون ويحمل غيرهم
وهو الاظهر والظاهر انهم ليسوا بمؤمنين لان لفظ الشياطين لا يليق بالمؤمنين ولان
المؤمنين لا يحاهون لمن يحفظهم ويحفظهم اما ممن يوكل بهم من الملائكة او المؤمنين
واما ان يحبب اليهم طاعته واما لان سلطنته مستولية عليهم ويحفظهم اما من ان يدهموا واما
من ان يفسدوا واما عملوا كان داتهم ان يفسدوا واما الليل ما يعلونه بهم قال الجبائي ان الله
تعالى كلف اجسامهم وزاد في عظمهم لانهم لا شهوة لهم ذلك مع رقة اجسامهم وانما عظمهم
الوسوسة وذلك معجزة لسليمان ثم عاد الكلام الى بعده لما نبه اللبس فمن يدعي الوسوسة ان يحمل
ذلك معجزة لروهذا الدليل ساقط لم قال انهم احساء وما المانع من انهم ليسوا من المتحيز ولا
الحال كما تقدم ولو سلمناه نحن نمنع ان الجسم اللطيف لا يقدر على العمل الشاق وكلامنا بناء
على ان البنية شرط ولحن نمنعه ثم قوله تودي الى اللبس ممنوع لانه قال المدعي اذا فعل لم
لا يكون هذا معجزة لنبي قبلك ومع هذا الاحتمال لا يمكن المدعي من الاستدلال واعلم ان الكيف
الاحساس بالحرارة والبرودة فانه حلو الكمال لداود والا ان له الحديد ومع ان ذلك معجزة فهذا دليل
على المعاد لان اعادة الحياة للعظم الرميم اقرب من احياء الحرارة واذا جعل في يده قوة النار
بالاولى كيف يستبعد جعل الثوب اليابس حساسا حيوانيا والطف الاحساس الهوا وقد
سخر الريح لسليمان والنار وقد سخر الشياطين المخلوقين منها له وكان يامرهم بالغوص في الماء
وهي تطفئ النار ومع ذلك لا يضره وذلك يدل على قدرته على اظهار الضد من الضد قوله تعالى
وايوب اذ نادى ربه اي مسني الضر وانت ارحم الراحمين انه ايوب بن الروم وهو من ولد عيص
بن اسحق وامه من ولد لوط وقد اسلم الله تعالى امم عظم فضله وكثرة النعم الدنيوية والدينية
عليه وكثرة الاتباع والاولاد والمساكين بسببها على ان الدنيا مزرعة الاخرة وان الواجب
الاحتساب في القيام بحق الله تعالى والصبر على الضراء والسراء عن وهب كان البلاء يصعد
الى السموات وسبع ما تكون فيها من الملك ومنها وصل الى الدم فلما وقع على عاتق الملعون
محمد عن اربع منها فلما بعث محمد اصل الدعاء فلم يحمد عن جميعها الامر استرق السمع فسمع
صلاة الملك على ايوب فحسده فقال يارب انت انعمت على ايوب فحمدك ولو ابتليته
لكفر بك فسلط على ماله فارسل عشرتا الى ابله فاحرقها ورعاتها ثم وقف في صوره
بعض الرعاة على ايوب فقال الا ترى ما فعل ربك وحكى له فقال ايوب الحمد لله حين
اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا
احشر ولو علم الله في خيرا لقبضني معهم فلقد سهد افرخ الليل وارسل عشرتا
لاعمه نزعاتها فصاح بهم فماتوا فجاءه كذلك فارسل اخرى الى حرثه فاهلكها

ثم رأى على جميع أمواله فأهلكه الجميع فلما رأى ذلك لم يؤثر قال إلهي سلطني على ولده فأخذها نفسه
المصلة فسلط عليهم فزلزل قصورهم عليهم من قواعده فقتلهم جميعهم وقال إلهي سلطني
على جسده إلا الكفر فسلط عليه إلا عقله وقلبه ولسانه فأنقض فوجه إبليس ساجدا
فبقي في محرابه فشعل جسده ووقعت به حكة فحك بأظفاره حتى تساقط لحمه فصار
وجهه سقطا ونتن فجعله أهل القرية على كناسة ورفضه الناس إلا امرأته رحمة بنت أفرائيم
بن يوسف وطول وهب المحاربة وذكر مناجاته أيوب لربه قال الإمام أبو القاسم الأنصاري
ومن جملتها ليتك إذ كرهتني لم تخلقني قال ولو كان يهدأ أحيي لاغتنمه إبليس فإن
قصده صدور السكوني بنشر إن خروجه عن الصابرين وليس في القرآن إلا قوله مسني
الضر وأنت أرحم الراحمين وقوله أنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب فجعله في سبعة مواضع
مسني الضر وفي الحديث إنه بقي في البلاء ثمان عشرة سنة ورفضه الناس إلا رجلين كانا
يتردد ان إليه فقال أحدهما لصاحبه لقد أذنب أيوب ذنبا لم يذنبه غيره قال وما ذاك قال
لبضع عشرة سنة لم يرحمه ربه فذكر ذلك لأيوب فقال ما أدري غير أن الله يعلم أني كنت أمر على
الرجلين يتنازعان ويذكران الله فأرجع فأكفر عنهما كراهة أن يذكرا الله إلا في حق وروي
أنهما قالا لبعاد خلا عليه لو كان لأيوب عند الله خير ما بلغ إلى هذا البلاء فشق ذلك عليه وقال اللهم
إن كنت تعلم أني لم أبت شبعان وأنا أعلم بمكان جائع وما أكلت شيئا وأنا أعلم بمكان عار حصدرني
فصدق وهما سجدان ثم خر ساجدا وقال إذ لك يعوني وقال الحسن مكث أيوب على الكناسة
سبع سنة واشهرا ولم يسأل معه غير امرأته تخدمه وتأتيه بطعامه وهما صابران
حامدان فجمع إبليس جنوده وقال قد أعيتني أمر هذين فأعينوني وأشيروا علي فقالوا
من أين أتت آدم حين أخرجته من الجنة قال من قبل امرأته فتمثل لها رطبا وسألها عن حالها
فعرفني لها وذكرها ما كان فيه أيوب فصرخت فعلم أنها جزعت فأتاها بسجلة وقال قولي
لأيوب يذبح هذه ويسم الله فإنه يعافى فجاءت صارخة إلى أيوب وذكرت له القصة فقال
لها أجئت عدو الله أما يذكرك ما كنا فيه من النعم فلم أعطانا الله قال الله قال فلا لبثت
ثمانين سنة على البلاء كما كنا في النعمة لئن سقاني الله لأجلدنك مائة جلدة وحلف على أن
أدوي شيئا مما يأمرني به فلما دخل شهر رمضان قال مسني الضر الآية ففرج عنه وسمع عين
ماء فاغتسل فيها فسقط الدود من ظاهر بدنه ثم سعى عين أخرى فشرب منها فخرج من
جوفه كل داء وعاد إلى حاله على أحسن حال ثم كسي حلة ثم ألقى فرأى جميع أهله وماله
مضاعفا فرجعت امرأته محافرات بموت جوعا أو ما كله السباع فلم يجده وراث
إلى حواليه فرجعت وهو جالس على رأسه فسألها أن يكلمه فقال لها ما بال رأسك
فبكت وقالت أريد الرجل المبتلى الذي كان على الكناسة فقال أنا هو فصرخت
تعرفه وعانقه فقال اطعني الله ودعوته وعصيت إبليس وفرج الله عني وقال الضحاك
بقي في البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبع أيام وسبع ساعات وقيل ثلاث سنين فذهب
إبليس إلى امرأته في هيئة مخالفة لهيئته التي أدوى في العظم والحال على مركوب مخالف مركوب الناس
فقال هل تعرفني قالت لا قال أنا الذي أرهف صنعتك بأيوب ما صنعت لأحد عبد إلا السما
ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه حاله وروي أنه قال لو أكل طعاما ولم يسم الله لعوفي

وروي أنه قال اسجدي لي سجدة واحدة وأعافيه فرجعت فأعلمت أيوب فقال أما ترى عدو الله
ليقتلك لأصبرنك فإنه سيسقط وقال مسني الضر لطمع إبليس فيهما وقالوا وهب كانت امرأته
تعمل عند الناس فشتموها فلم تحتسبا وروي أن إبليس قال اللهم أربعة كلهم فاحرجوه وتلفت
امرأته برجل عليم فقال أنها تعذبكم فسعوها فأعيت إحدى ذؤابتيها وحانه بطعام وسألها
عن قربها فأخبرته فقال مسني الضر وقيل سقط دودة من جحره فردها وقال ارجعي
الله طعمه لك فغضب غضبة سلبه فقال مسني الضر فأوحى الله إليه لولا أني جعلت لكل
سعيه صبرا لما صبرت وقطع المعبر له في هذا العضو وهو الأول قال الكلبي
وهب بعض الجهال إلى أن هذا المرض كان من الشيطان لقوله أني مسني الشيطان بنصب وعذاب
قال وهذا جهل إما أولا فلأنه لو قدر على المرض والعافية لنهاله حلو لا حساب فيكون لها
وإما ثانيا فلأن الله تعالى أخبر عنه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان فالرجوع إلى القرآن
أولى من الرجوع إلى قوله وهب وهذا أيضا ضعيف لما قاله أنه يلزم أن من قدر على نحو يكون
عيبا الحكمة تقدر على حلو الأحساء وهل هذا إلا تحكم وأما النص فلا تعارض لأنه لم يفعل
ذلك بأيوب الأنا دلنا على ما روي أنه لم يسأل الله تعالى الأبعد أمور مخصوصة بعيد لأنه
تحسن من المرء أن يسأل الله تعالى في كل حال فلما يمكن أن يعلم بالوحي أن الأمد بطوله فلما طن وجب
الجزع والتضرع لدعائه تمنيه الطالب قالوا إنها المرض الهائل العاهة يؤدي إلى السفير عنه
وذلك لا يحسن على الأنبياء وروي أنه مسني بالفتح والكسر وقد الطف صلى الله عليه وسلم في التسوال
حتى أنه أيما يوخذ الرحمة قال سفيان بن عيينة لا تعد هذا حرفا إذا كان راضيا عنه
الله إذ ليس من شرط الرضا استحلاء البلاء قد قال يعقوب عليه السلام إنما أشكو بثي وحزني
إلى الله والله تعالى أرحم الراحمين لا يعيره أنه أرحم للنساء وللثواب أولرقة الطبع ورحمته
سبحانه مجرد فضل وإحسان ولأن أصل الرحمة منه كيف خلق الأشياء المنع منها أولا ثم خلق
الداعية في قلب الراحم بانيا فسبب الله الراحمين ولا ناقض ذلك الأمراض والآلام
في الدنيا وسلط البعض على البعض لأنه سبحانه الضار فاضراره ليس لدفع مشقة
ونفعه ليس لجلب منفعة لأنه تعالى عما يفعل وقوله فاستجبنا له إذا دعوة سؤال منه
لكن لحمل أن يكون بعد رضا وصبر نحو وظاهر الآية أنه أحيى له أهله وأعيد إليه ماله وعن
عكرمة أنه قيل له إن شئت عجل لك أهلك في الدنيا وإن شئت كانوا لك في الآخرة وسئل مثلهم
في الدنيا فاختار بقاءهم في العقبى وأعطى مثلهم في الدنيا وقوله وذكرى للعابدين حصولها
لأنهم المنتفعون بها وقوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وكانوا مائة رجل
صبروا على الشدائد والمحن أما إسمعيل عليه السلام فصبر على الأعداء للذبح وعلى المعاون سلاما
لا نزاع فيه واضطرع وعلى بالسكين فأكرم بأن أرجع وصلته سيد النبيين صلى الله عليه وسلم
وأما إدريس فبعد ما تت فضته في سورة مريم وأما ذو الكفل فقال الحسن سمي بذلك
لأنه كان له صغير عمل الإسافي زمانه وصغير بوابهم والكفل النصيب وعن ابن عباس
أن بعض أنبياء بني إسرائيل أوحى الملك والنبوة فأوحى إليه من يكفل لي بثلاث إسرائيل أنه
يصلي بصوم ويصوم لا يفطر وبقضي بين الناس ولا يغضب فأوحى الملك إليه
فقام فيهم وأخبرهم فقام رجل فقال أنا أكفل لك بذلك فقال له اجعل في القوم من

هو اكبر منكم قام الناس والليه وذلك الرجل يقوم بقوله ذلك بعد بعثه اليه فوفا
لما ضمن لحسده ابليس وحزبه لما غضب فعصيه الله تعالى وسكره سخطه على ذلك وسمى
ذا الكفل لانه وفا بما تكفل به وقال ابو موسى الاشعرى ومجاهد لم يكن نبيا والاكثرانه
نبى وهو الاولى لانه قرن بهم ولان جعل ذا الكفل صفة لا فاذفه او لانه جعله لقبا
لعدم افادته والكفل النصيب ومعناه نصيبه من العمل والثواب ضعف نصيب غيره
ولا يكون غير الانبياء نبيا والنبى ولان السوره بلغت بسوره الانبياء قيل هو زكريا
وقيل يوشع وقيل الياس قالوا اسمه والاسا لهم اسماعيل اسماعيل يعقوب واسرائيل
والياس وذو الكفل ويونس وذو النون وعيسى والمسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم
وقوله كل من الصابرين اى على المقاومة الى الربوبية وعلى احمال الاذى فى السبيل
والرحمة قيل هى النبوة وقيل جميع خصال البر قوله تعالى وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الاية هو يونس بالاتفاق والنون الحوت واختلف هل ابتلعه الحوت قبل الرسالة
لقومه او بعدها فعن ابن عباس كان يونس وقومه نينوى بفلسطين فعزاهم بملك
وسبا منهم بسبعة اسباط ونصفا فاوحى الى شعيب ان يوجه الى الملك احد قبل كان
يبعث نبيا فقالوا اللهم ان يرسل بنى اسرائيل وكان فى زمانه جمعة انبيا فامر يونس بالتوجه
اليهم فقال يونس هل سماهم الله قال لا قال فهل ارى عشيرتى قال اجعل فخرج مغاضبا
للملك وقومه فاما اخر الروم فتركب سفينة فلما لجت بهم اتكفأت فكادوا ان تغرق قال
بعضهم لبعض انا نرى ان هذا انما اتينا من قبل هذا العبد الذى عاد بنا مرارا فاقترعوا
حتى قرعه فرعده فاقترعوا ثانية حتى قرعه فرعده فاقترعوا ثالثة حتى قرعه فرعده فقال
لهم انكم لا تقدرون على ما بى الا ان تلقونى فى البحر فقالوا لا نفعل حتى تخبرنا
ما امرك فقال انى عبد اذا ابق من سيده تبرأ منه فلعل ربى قد غضب على فاقترعوا
فقرعه فرعده فالتقمه الحوت فاوحى الله الى الحوت لا تاكل له لحما ولا تهشم له عظما
فاهوى به الى قعر البحر فسمع تسبيح الملائكة فقال يا رب سمعت صوتا ليس بصوت
شئ فاوحى الله اليه ذلك تسبيح دواب البحر فسبح وسبحت معه الملائكة فقال اللهم
ان عبدك يونس ابق منك وانى لم اكن اعلم مكانه فاوحى الله الى الحوت انا لا نرزق
عبدا من عبيدنا يفر منا فاهوى به الى اسفل البحر فسمع حسا فاوحى الله اليه انه تسبيح دواب البحر فسبح وسبحت معه الملائكة فقال
من الكرب بعد الغم نجى المؤمنين بالنجاة مثله اذا استغاثوا فى الكرب بدعائه عند مسلم
مكروب يدعوه دبى النون فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين الا استجاب
الله دعاه وقرئ نجى بفتح الجيم مسندا للمفعول اما على ادغام النون فى الجيم والمعنى
نجى انجا الموسنين واستبعد قوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت
خير الوارثين الاية معنى فردا اى عمى بترنى وقوله وانت خير الوارثين يحمل انه سأل الله

ولا يقوله وظن ان لن نقدر عليه يقتضى شكه فى القدرة وقوله اى كنت من الظالمين والظلم
من اسماء الذم ولانه لولا الالتباس لما عوقب بذلك ولقوله وهو مليم اى مذنب ولانه لو لم يذنب
لما نهى عن التشبه به فى قوله ولا تكن كصاحب الحوت والجواب لا شك ان المغاضبة لست
لربه لان ذلك حال من يجهل ان الله تعالى قادر وهو لا يكون مؤمنا فضلا عن النبى وكذلك ما روى
من الفعل وترك الاستعداد لان سنن الانبياء المبادرة لامتثال الامر وعدم التوقف وقد
قال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فلم يبق
الا الحمل على معاتبته لقومه او للملك او لهما اى اغضبهم بمفارقته لهم خوف العذاب
قوله ان ذلك محظور دلنا لا نسلم اما الدهاء فلانه امر بادآء الرسالة ولم يؤمر بالمقام بينهم
والامر لا يقتضى التكرار فلعله بعصيه واما غضبه فقد كان لله والله لذنبه فطيب
جائزا وكان الاولى ان يصبر وسطر الامر ولهذا قيل ولا تكن كصاحب الحوت والجواب عن الثانى
ان من ظن عجز الله تعالى فهو كافر فعده وجوه الاول ان المعنى ظن ان لن نضيق عليه كقوله ومن
قدر عليه رزقه وحينئذ فعلى الحجج لنا وعدى الله اى اباحرج ظانا ان الامر موسع ان شاء اقام وان
شاء خرج وكانت المصلحة خلاف ذلك الثانى ان المعنى تمثل حاله لحال من ظن ذلك الثالث ان نقدر
القدر بالقضاء اى لن نقضى عليه بشدته قال الزجاج قدر الله الشئ قدرا وقدرة تقديرا وقرئ بضم
النون والتشديد وبالتشديد على المجهول وبالتخفيف على المجهول وقال معوية لابن عباس رضى الله
عنهما ضنت بى امواج القرآن فغرقت فيها فقال احد لنفسى خلاصا الا يعلم كيف ظن نبى الله ان لن
نقدر الله عليه فقال ابن عباس هو من القدر لا من القدرة الرابع ان المعنى ان لن نعمل اثر القدرة
نجعل مجازا عنها الخامس انه على معنى الاستفهام اى افظن السادس ان ذلك كان قبل الرسالة
لم يعد ان يوسوس اليه الشيطان ثم يردها بالحجج وعن الثالث وهو الظلم انه ان كان قبل النبوة
فلا كلام وان كان بعدها حمل على ترك الافضل والاولى للاجماع على امتناع اللعن وعن الرابع
ان ذلك ليس بمعوبة بل امتحانا وعن الخامس ان الملائمة بسبب ترك الافضل وجمع الظلمات امتناع
فى الظلمة الشديدة كقوله وتركهم فى ظلمات واما اعسار ظلمة البحر وبطن الحوت والليل ان كان
ليلا وان كان نهارا فظلمة المعاصى وعن ابن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مكروب يدعو بهذا
الدعاء الا استجيب له وقوله سبحانك بريء عن النقائص والعجز وهذا يدل ان مراده او لا ليس القدرة
بل المعنى انك فعلت هذا لمقتضى الالهية لا جورا ولا سهوا للاسقام والاعجاز عن تخليص
وقوله فاستجبنا له اطلعت الاستجابة لما تضمن كلامه السؤال كما قال وفى النفس حاجات
وبيك فطانة سكوتى كلامكم عندها وخطابى وفى الحديث ان الحوت هوى به الى اسفل
البحر فسمع حسا فاوحى اليه انه تسبيح دواب البحر فسبح وسبحت معه الملائكة والمراد بالغم ما كان به
من الكرب بعد وعد المؤمنين بالنجاة مثله اذا استغاثوا فى الحديث بدعاء عند مسلم
مكروب يدعوه دبى النون فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين الا استجاب
الله دعاه وقرئ نجى بفتح الجيم مسندا للمفعول اما على ادغام النون فى الجيم والمعنى
نجى النجا المؤمنين واستبعد قوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت
خير الوارثين الاية معنى فردا اى عمى بترنى وقوله وانت خير الوارثين يحمل انه سأل الله

فلا فائده للحجر وان كانت لمن يكرهها فقد منع انها تزد النار فما فائده هذه الحجر وانضافهم لا يعتقدون
الهيتها بل شفاعتها كما تقدم فلعل هذا ما يكتبون به يوم القيمه عند رؤسها في العذاب وايضا
فهم يعاملونها معامله الاله وقوله وكل فيها خلدون يعني العابدين والمعبودين قال الحسن
الزفير لهب النار يرتفع هادا هموا بالخروج ضربوا بمقامع الحديد فهووسعين خريفا وقال
الخليل الزفير نفس من امتلأ صدره غما وقوله وهم فيها لا يسمعون اما الاصنام اي لا يعنون
عهم على ضد قولها سمع اذا رجده واما الكفار اي يحشرون صما كما يحشرون عميا وهو بعد لانهم
يسمعون حطاب اهل الجنه لهم او لا يسمعون ما يسعهم وقال ابن مسعود فجعلون في بواب من نار
وتلك البوابات في بوابات اخرى ولا يسمعون شيا قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
وقد عدم استبعاد جعلها جوابا عن سوال ابن الزبعرى فوجه النظم انها على عاده الله تعالى في ذكر
الثواب اثر العقاب او هي كالتاكيد في دفع سوال ابن الزبعرى فمن قال العبره بعموم اللفظ
جعل غيرا واللسيح والملكين مندرجين في العموم ومن قال العبره بخصوص السبب جعلها على
خاصه بهم والحسنى بابت الاحسن اي الخصله الزائده في الحسن فمن ابت العفو حملها على
الوعد بالعفو ومن انكره حملها على وعد الثواب قال المفسرون معنى قوله اولئك عنها
مبعدون اي يخرجون لان الورود هو الدخول فيكون الابعاد الخروج ولان ابعاد الشي
يستلزم ان يكونا قبل متقاربين لان تحصيل الحاصل محال قال القاضي عبد الجبار هذا لا يصح
لان معنى سبق الحسنى لهم وعدهم بالثواب في الدنيا وليس ذلك حالة من خرج من النار ولان
قوله عنها مبعدون يدل على ان يكونوا وقعوا فيها ولان قوله لا يسمعون حسيسها لا يحسن بهم
الفزع الاكبر يمنع من الدخول والجواب عن الاول لم لا يكون الحسنى الوعد بالعفو كما تقدم وعن
الثاني ما تقدم وعن الثالث انهم لا يسمعون حسيسها بعد الخروج واما قوله لا يحزنهم الفزع
الاكبر فانه ان لم يدل على وقوع الفزع الاصغر فلا اقل من ان لا يدل على عدمه او يقول
المراد بالحسنى انهم لا يدخلون النار ولا يعربونها التي تصاح الى الموقوف بسببها وس قوله
وان منكم الا واردها وقد تقدم والحسيس الصوت الذي يحس وهذا تاكيد لبعدهم عنها
مع انهم لو سمعوه لم يتغير حالهم والسهوه طلب النفس اللذه اي يعمها مودقال
العارفون للنفوس سهوه وللقلوب سهوه وللارواح سهوه قال الجنيد سمعت
العبايه في البدايه تظهر الولايه وفي النهايه قيل المراد بالفزع الاكبر النفخه الاخيره لقوله
ففزع من في السموات وقيل هو ذبح الموت بين الجنه والنار وبدا المنادي يخلود
الفريقين لانه ذكر بعد الخلود والذي يناسبه في الخلود هو الموت وقال سعيد بن جبير
هو اطباق النار على اهلها قال القاضي عبد الجبار الاولا ان نحمل على مشاهدتها لانه
لا فزع اكبر منه فيكون المومن امنا من اهوال يوم القيمه وهذا صعب لان عذاب
الكفار اشد من عذاب العصاة فلا يلزم من نفي الفزع الاكبر نفي الفزع من النار قال
الصيرفي المراد بالملائكه الذين سلموا منهم حفظه الاعمال قوله تعالى يوم نطوي السما
كطي السجل للكتاب الاية العامل في يوم اما الجر بهم واما سلفا هم وقرى السجل كالعدل
والسجل كالدلو وقرى للكتب بالجمع قيل السجل الطومار والكتاب مصدر وهو هنا
المكتوب والمراد بالطي الاخفاء والستر اي كما تطوى الطومار الشي المكتوب فيه
او المعنى كطي الطاوي السجل للكتاب والسجل ممنوع وعن ابن عباس السجل ملك يطوي

السما كما يطوى كتاب ادم اذا رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بعيد
لان هذا الاسم لم يذكر في اسما كتابه صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج هو الرجل بلغة الحبشه واللام
في للكتاب زايده قال الفراء كما بدانا اول خلق نعيده وقيل هو وصف اخر لليوم وهذا تشبيه للاعاده
بالابتداء وما كافه للكاف واول منصوب بدانا واول خلق اي اول الخلائق كقولك اول رجل جاني
اي الرجال وقيل معنى الاعاده ان الله تعالى يفرق الاجسام ولا يعدمها ثم يركبها وقيل بل يعدمها
ثم يوجدها وهو اقرب لانه شبه الاعاده بالابتداء وكان الابتداء عن عدم قال الاخفش والسجل
مطويات ويوم بدل الارض غير الارض بعضي بها وعدا مصدر موكد وقيل معناه حقا
لان ما علم الله تعالى وقوعه وجب وقوعه قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر الاية قرى
بفتح الزاي بمعنى المفعول كالحلوب والركوب جمع زبرت الكتاب كتبته وقيل جمع زبره عن مجاهد
وعنه الزبور الكتب المنزله والذكر الكتاب والسما كتب فيه كل ما سيكون اعتبارا للملائكه
وكتب الانبيا منه نسخ وقيل الزبور القران والذكر التوراه وقيل الزبور كتاب داود والذكر
جلعه الله تعالى ولم يكن معه سي ويحمل عندي ان المراد بالذكر العلم فان من كتب شيا والزمه يحور
عليه السهو فمن تعالى ان كتبه لذكره علمه الذي لا يحور عليه السهو المعنى انه تعالى اثبت في كتبه
الانبيا وفي اللوح المحفوظ ان الجنه يرثها المومنون المطيعون والارض ارض الجنه لقوله واو
الارض يتوارثها عبادي الصالحون وقيل ارض الدنيا خلقت لهم وتصير لهم
مع لهم بخلاف ارض الدنيا فانها للصالح وغيره ولانها ذكرت عقب الاعاده وهي الجنه وفي الحديث
انها ارض الجنه وانها ايضا تفنيه وقيل هي ارض الدنيا يرثها المومنون في الدنيا لقوله ليستخلفنهم في الارض
وقيل هي الارض المقدسه لقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
التي باركنا فيها وبرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم عند نزول عيسى عليه السلام
في هذه السوره من الوعد والوعيد والبلاغ الكفاية والعابدون قيل العالمون وقيل العاملون
والاول اولى لانهم الذين ينتفعون بالعلم كالثمره والعمل كالشجره قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين هو صلى الله عليه وسلم رحمة للذين يجمع الخلق لانه وصلهم في خيره واخلاقه فمن الخلق
واوضح طريقه وسرع الاحكام فمن اراد الله تعالى هداه نظر فيما جابه واستدل باداته فمال النفوس
برسالته قال تعالى هو للذين اسوا هدى وشفا وفي الدنيا لانهم لخصوا به الدلو الهوان ولا
يعارض هذا انه بعث بالسيف والسبي لان ذلك انما هو لمن عاند وكما ان الله تعالى هو الرحمن الرحيم
وهو المنتقم العصاه والماطهور مبارك وقد يكون سببا للفساد ولان من كتب له السعاده
قبلها عوجلوا العذاب واخر عذاب من كذب محمد صلى الله عليه وسلم الى الموت ولما اوتيه صلى الله
عليه وسلم من حسن الخلق والصبر على الاذى قيل له صلى الله عليه وسلم ادع على المشركين فقال
انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا وقيل المراد بالعالمين المومنون قال ابو القاسم الانصاري
وهذا معنى صحيح لكنه لو يريد به اولا من اعرض فانما وقع في المحنه من قبل نفسه قال
تعالى وهو عليهم عمى قال المعتزله لو خلق فيهم الكفر ومعاندة الرسول وحملهم لما كان الارسال
عليهم عذابا الا الرحمة وحمل الرحمة على ما حصل عقيب العذاب لا يتم لان ذلك غير حاصل للمومنين والرحمة

ع الجميع على حد واحد وسمع الكفار في الدنيا بانه قبله بل بعض بعثه حيث امر بالجهاد والحواب
عن الاول المعارضه بالعلم والداعي وعن الثاني انه ليس في الآيه ان رحمته للجميع على حد واحد
وقد ذكر الحكم وقوله كانوا قبله متنعمين فلما ابعث حصل الخوف في العداب للكفار فلما اندفع
ذلك كان رحمه لهم وتمسك بها في فضل الانبياء على الملائكة والعلمين وهو معارض بقوله في الملائكة
ويستعفرون للذين امنوا والاستدلال طويل فيه وقوله بدلا قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد الى اخر السوره هذا انذار ووعيد وانما يقصر الحكم على شيء بحوانما يقوم زيد
ومنه انما يوحى الي لان يوحى الي مع فاعله بمنزلته ولقصر النبي على حكم بحوانما زيد قائم
ومنه انما الهكم اله واحد وهذا الحصر مبالغة في التوحيد واعتنائه وفي قوله فهل انتم مسلمون
اشعار ان الوحي الوارد على هذا النمط يوجب التوحيد وفيه ايماء لحور اساب التوحيد
بالسمع وفاذن معموله من اذن اي علم ايسع فيه فحرى مجرى الايذار ومنه فاذنوا بحرب
فعل معناه اظهار الجهاد والحاربه كفعله فاذنوا بحرب من الله ورسوله لا يجوز ان يقال وا
انه لا يحاربه وفعل معناه اعلموا بالتواجه عليكم في التوحيد وغيره على سواي ليبان والايذاع
وفعل هو على مهل اي لا اعاجلكم بالحرب رجاء اسلامكم وقوله وان ادري اقريب ام بعد ما توعدون
اي من العداب او القيمه وفعل من الحرب اي اوحي الي بالجهاد ولم يعين لي وقتا لان السوره
مكيه وكان الجهاد بعد الهجره وفعل ما يوعدون به من ذلهم وغلبه المسلمين لهم وقهرهم وقوله
انه يعلم الجهر والقول الآيه تحذير من النفاق والرياء والصمير في لعله فتنه اما لكم اخر العداب
واما لانتهاء الوقت واما لما لهم في الكذب واما لما حصل لهم بالجهاد واما لما به لهم ولبلادهم
وقوله قال رب احكم بالحق اكثر ما يجيء دعاء كقوله ربي احكم بالحق للجميع نصرني على
وسر فيها بالحق فالاخر وحكم عليهم بالقتل يوم بدر او المعنى اظهر الحق للجميع نصرني على وقوله
وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اي من معارضتي بالاباطيل او على ما كانوا يطعون
فيه من ان الشوكه والغلبه لهم فخيب بعلاطنونهم وكذبها ما لهم قال القاضي لما بالغ
صلى الله عليه وسلم في انذارهم وبالغوا في اذيته امره بعلابذلك تسليه له وانقطاعا اليه
ليحكم بينهم بالحق اما بتعجيل العذاب بالجهاد او بغيره وما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقوله
ذلك في حروبه كانه يدل على انه مامون بقوله ذلك استعجالا لمجاهدتهم

سوره الحج

مكيه غير ست ايات من هذان خصمان الى صراط الحميد بسم الله الرحمن الرحيم
قوله بعلا ايها الناس اتقوا ربكم الآيه امر تقلا بقوله ومعنى التقوا ان يتقي ما يحاذر والعذاب
وذلك بتسليم الانسان بالواجبات وترك المحرمات ولا يدخل النوافل والزلزله شده
الحركه والاصافه اما بمعنى الفاعل او المفعول عن علقمه انها تكون في الدنيا قبل طلوع
الشمس من مغربها وقيل عند النفخه في الصور وهي ثلث نفخه الفزع يسير عندها الجبال
ويكون الناس كالسفينه في الموج ثم نفخه الصعق ثم نفخه البعث وقال معاذ في اول يوم
من امام الاخره وروي ان هاتين الايتين نزلتا بالليل فسمعها صلى الله عليه وسلم فلما اصبح
فلما اصبح الناس باك وحزين مفكر ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا انما صلى الله
عليه وسلم انزل رد اي يوم ذلك اليوم قالوا لا قال يوم يقال لادم اخرج بعث النار

من كل الف تسع مائه وتسعه وتسعين الى النار وواحد الى الجنه فذلك يوم يشيب
الصغير ويضع كل ذات حمل حملها ويرى الناس سكارى وما هم بسكارى وذكر الحادث
وقوله ان زلزلة الساعه للامر بالتقوى ولما في الامر بالتقوى من دفع الضرر
النفس قالت المعتزله فيها دليل على ان المعدوم شيء لان زلزلة الساعه بعد وعمه
والجواب ان المعنى بعد وجودها لان الزلزله هي الاحساس المحكم وهي جواهر قامت
بها اعراض ورد ذلك بعد العدم محال والضمير في بردنها اما للنزلزله واما للساعه والد
الدهشه والذهاب عن الامر والمرضعه بالهاء المباشره للارضاع والمرضع التي من
شانها ان ترضع اي ان تلك في حال ارضاعها يذهل مبالغة في الشده ووضع كل ذات
حمل حملها اي لهام ولغير تمام قال الفعال يحمل ان من كانت حاملا او مرضعا تضع وشاهد
الفزع ويحمل ان هذا تمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا والمعنى وترا الناس يسكرون
السكارى وليسوا بسكارى على التحقيق وقرئ وترا بزيادة التاء والناس بالنصب على المفعول
وبالرفع على الفاعل والناس لمعنى الجماعه وقرئ سكرى كعطشى وسكارى ككسالى وسكرى
كحبلى وهو عرس وقوله بغير علم ومتبع كل شيطان مريد الآيه
لما امر بالتقوى ذكر ان من الناس من هذا شانه او المعنى ان مع هذا الهول فمن الناس من
يجادل قيل المراد من سكر البعث منهم وقيل هو النضر بن الحارث وفي خصوص الذم بالمجادله
بغير علم دليل ان من جادل مع العلم لا يذم كقوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان اما مرد الانس
وهم رؤسا الكفار واما الجن وجنوده والمريد العاتي من السحره المرد او قوله كتب عليه
بحمل على او الكتاب ويحمل انه عمل اي كانه كتب عليه لظهوره في حاله ويحمل ان الضمير للمجادل اي
كتب على المجادل انه يصيراه لا لهذا الوعيد وللشيطان اي كتب على الشيطان ان من تولاه فهو
ضاله والقصد الزجر عن ذلك وفي ذم المجادل بغير الحق دليل ان المعارف ليست ضروريه
قال القاضي لو كان المجادله بالباطل من خلق الله لما اضيفت الى اتباع الشيطان وقرئ انه فانه
بالفتح فالاول معمول كتب والثاني عطف عليه وبالكسر فيهما على اضمار القول اولان كتب بمعناه
قوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب البعث الآيه قرئ البعث بالتحريك وخلقه وغير
بالنصب وبعر بالرفع والنصب وبالبوت والياء وربات بالهمز وباعث بالالف ذكر سخنه
دليلا على البعث من وجهين الاول خلق الانسان وتطويره بسبعه اطوار والثاني من الثمرات
اما الاول والاان الغذا منه والنطفه المني واصلها الماء القليل والعلقه قطعه الدم الجامده
والمضغه قدر ما يمضغ من اللحم والمخلقه الملساء المستويه من النصخره الملقا فيل معناه تمام الخلق
والتخطيط وتقصانها وقيل المخلقه الولد وغير المخلقه السقط وقيل المخلقه المخطط وغير
المخلقه غير المخططه وقال الفعال التخليق مبالغه في الخلق وهو ما يتاتى عليه الخلق والاول اقرب
ورجح من جمله على السقط بقوله عقيبه ونقر في الارحام ما نشاء وقوله لنبين لكم اي قدرتنا
على البعث او لنزول عنكم الريب المتقدم وقوله ثم نخرجكم طفلا كقوله والملك بعد ذلك ظهير
والاشد قيل جمع شده كنعمه وانعم وقيل لا واحد له من لفظه قال بعضهم بدا اشرا واسطه
من حال الطفوليه وبلوغ الاشد والاشد كمال القوه والعقل والمعنى انا نربيكم وننيسر

اغذيتكم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى اى على قوته وكماله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الهرم
والخرف وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا على سبيل المبالغة اى كأنه لا يعلم شيئا الدليل الثانى قوله
وترى الارض هامدة اى يابسة لا نبات بها والاهتزاز الحركة مع سرور والربو الانتفاخ والارتفاع
والزوج النوع والبهيج المبهج وهو المشرق الجميل قوله ذلك بان الله هو الحق لان هذه الامور تدل
على الصانع وانه يحيى الموتى لقدرته على هذه الاشياء وانه على كل شئ قدير لوجوب اتصافه بالقدرة وان
الساعة آتية لا ريب فيها الآية لانه اخبر بذلك وهو صادق فلا بد من وقوعه واما ذكر خلق الحيوان
والنبات ليبان قدرته على كل ممكن وعلم بكل معلوم وهى عاده القرآن عند ذكر الاعادة بيان القدرة
والعلم قوله تعالى ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير قرأ الحسن وعطفه
بفتح العين وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وقرأ زيد بن على وابن ابى ليرتد فى الارتداد
المتقدمين واعترض بان المعلل لا يكون مجادلا واجيب بانه قد يورد الشبهة الظاهرة ويتعمد
هو التعليل وعن ابن عباس هى فى النضر بن الحرث كرر ذكره مبالغة فى ذمه والاول اقرب والمراد
بالعلم الضرورى منه وبالهدى النظرى وبالكتاب المنير الوحى اى يجادل بغير مستند ضرورى ولا
نظرى ولا سمعى وثنى عطفه كناية عن الخيلاء والتكبر ومن قرأ بفتح الياء فالمعنى اوجد الله يضل
لنفسه بغيره فى ذلك وهو ضال مضل ومن قرأ بفتح الياء فالمعنى اوجد الله يضل نفسه بغيره
فكانه عرضه والخزى فى الدنيا قيل يريد بدر وقيل النضر قتل بها ومن عمر قال الخزى ذمه ولعنه
وسبه قالت المعتزلة قوله ذلك بما قدمت يداك يدل على ان ذلك العقاب بسبب علمه فلو كان
من فعل الله تعالى لكان ذلك بخلق الظلم وهو خلاف النص ويدل على ان الاطفال يعذبون لكفر
اسلافهم ولا يخفى ان هذا لا يتم الا لو ثبت ان الله تعالى خلق الظلم فوجب كونه قادرا عليه فالواو لا تحول الاسد لله
بهذه الآية على انه لا يظلم لان عدم صحة السوء موقوفة على نفى الظلم فلو اثبت بالسمع لزم الدور
والجواب المعارضة بالمثلين قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية قرئ خاسر
بالنصب على الحال وبالرفع على الابتداء وفى حرف عبد الله يعبد الله بدون من ضره بغير لام عن ابن
عباس يريد فى اعراب كانوا يتهاجرون فاذا اسلمت احوالهم فى السهم واموالهم ماكدوا
والا انقلبوا وقيل نزلت فى المولفة قلوبهم عيينة والاقرع وعباس بن مرداس فالوا
ندخل فى دين محمد فان اصبنا خيرا اطمانا به وان اصابنا شر ارتددنا كفارا فانزل الله تعالى
بصره وماله وولده فعال يا محمد اقلنى فعال صلى الله عليه وسلم ان الاسلام لا يسكك كما تسبك
النار الكير خبث الحديد والذهب والفضة والمراد بالفتنة هنا الشر فعال بعلا وسلوكم بالشر والخير فتنة
ومعنى انقلب على وجهه الظهر بلسانه خلاف ما كان يظهره من الايمان وخسر انه فى الدنيا
حوات منافع الايمان له وفى الآخرة فوات الثواب وقوله يدعو او دون الله ما لا يضره
ظاهره فى عابدى الاوثان ولما اختلفت مراتب الضلال ذكر فى هذا الله كعبد قوله يدعو
لمن ضره اقرب من نفعه للنحويين فيها كلام مشهور وقيل المراد دعاؤهم لرؤسائهم وقيل
الاصنام وفتح الاول لان الاوثان ذكر فيها انها لا تضر ولا تنفع واجيب بان المراد لا
يضر بانفسها ولكن عابديها سيصيبهم لذلك لقوله لبئس مولى ولبئس العشير اى الناس او المعنى انا
لو سلمنا انها لا تضر ولا تنفع لكن ضررها اكثر من نفعها والمولى الولى الناصر والعشير
الصاحب والمعاشر وهذا انما يليق بالاوثان قوله تعالى ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات الآية بين تعالى حال المؤمنين وفى قوله ان الله يفعل

ما يريد دحضه لما وجد الافعال لاما جعلها انه يريد الايمان فيكون فاعلا له لا اباه قال الكعبى يفعل
ما يريد ان يفعله غيره فلما البعد طرف الاصل قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله الآية
عن ابن عباس ان الضمير فى ينصره للنبى صلى الله عليه وسلم وان المجازاة ذكرت فالاولى ان يدل عليه فعل استبطا
قوم من المسلمين ما وعد الله من النصر فنزلت وقيل قال قوم من اسد وغطفان نخاف ان لا ينصر
محمد فيقطع حلفاؤنا من اليهود وقيل كان الحسد والاعداء يتوقعون ذلك والسبب قيل هو الحبل
والسماء سقف البيت والمعنى من كان يعتقد نصر محمد صلى الله عليه وسلم فليفعل ان قدر على ان
يقطع نفسه وسمى فعله كيدا لانه وضع موضع الكيد اذلم يقدر على غيره او على سبيل التهكم وعن ابن عباس ليقطع الحبل
حتى يختنق ويهلك وقيل السماء الحلق فيكون لان المراد المبالغة وهى اعم من سقف البيت وقيل المعنى
فليمدد بسبب الى السماء ليقطع المسافة بذلك السبب ثم ليقطع متبينا انه مع هذه
المشقة لم يجد ما يغيظ به فالسماء على هذا السقف او السماء نفسها وقيل المعنى ليطلب سببا يصله الى السماء فليقطع النصر للنبى صلى الله عليه وسلم
فاذا كان ذلك ممتنعا كان غيظه عديم الفائدة والمقصود من هذا الكلام زجر الكفار عن الغيظ فما لا
فايدة فيه وقيل الهاء فى ينصره يرجع الى من ظن لا يرزقه الله محمدا والنصر الرزق اى من ظن ان لن يرزقه
الله عبد اساءة ربه عليه فليجهد جهده فان ذلك لا يجعله مرزوقا واجمع اصحابنا على قوله ولان الله
يهدى من يريد على ان المراد بالهداية خلق المعرفة لان الناس حاصل لهم الكسب وذلك واجب عليهم
فيكون المعلق بارادته تحقق المعرفة قال القاضى يحتمل ان المراد بكلمة من يريد او يهدى الكفرة
والا بايه او بلطف ممن يريد وهو من علم انه اذا هدى اهتدى على الامانة كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وقد تقدم الجواب عن مثله قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا الآية قال معاذ
وعباده الاديان ستة واحد لله وهو الاسلام وخمسة للشيطان وقد تقدمت فى سورة البقرة قال
الزجاج قوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة لا يقتضى ان الخلائق كلهم يختلفون فى الآخرة لان
ان الخليفة ان الله البسه سربال ملك به ترجا الخوانيم ويفصل بينهم يحتمل فى الحال والاستقبال
او يقضى اى وهو عالم بما سيحدث كل واحد منهم والاظهر والاحسن قوله الم تر ان الله يسجد له
الآية الرؤية بمعنى العلم والسجود قال الزجاج هو طاعتها وانقيادها والمعنى انها لما كانت
منقادة غير ممتنعة لما يريد الله منها عبر عن ذلك بالسجود وخصص كثيرا من الناس اما لانه
يكثر ويظهر منهم واما انه منقطع عما قبله اى ويسجد له كثير من الناس بمعنى العبادة لان اللفظ
المشترك لا يعم فى معانيه واما انه مبتدأ وخبره محذوف اى مثاب ودل عليه مقابله اى والمعنى
وكثير من الناس حق عليه العذاب فكرر كثير مبالغة فى الاعلام بكثرتهم واجيب بهذا من جوز استعمال
اللفظ المشترك فى مفهوميه قال لان السجود لا حياء العقلاء هو العبادة وفى الجمادات الانقياد
وقد اطلق على الجميع وقد تقدم جوابه فان قيل قوله وكثير من الناس مدرج حيث قوله وفى الارض ثم
كرر فالجواب لما علموا ان جميعهم يسجد كالملائكة وقيل معنى السجود ان ما عدا الله ممكن والممكن
لا يسرح وجوده الا بالاستناد الى الواجب لذاته كما قال وان الى ربك المنتهى والامكان لازم
للممكن فاضماره للواجب لازم للماهية وذلك دال على الخضوع من وضع الجبهة فانه
علامة وضعه بطرق انها الصدق والكذب والاضمار الذاتى لا يسد لشهدا

معنى السجود وهو معنى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقيل معناه هنا سجود ظلها كقوله يتفيؤ ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدا لله روى عطاء عن ابن عباس وكثير من الناس يوجده وكثير حق عليه العذاب
وهذا يوذان قوله وكثير مبتدأ وخبره محذوف قوله تعالى هذان خصمان الآية قرئ خصمان
بكسر الكاف وقطعت بالتخفيف وبتشديد النون ولو اما النصب والجر والخصم يطلق على
الواحد والجمع قيل المؤمنون والكفار وقيل المؤمنون واهل الكتاب وقيل هي في الستة الذين
بارزوا يوم بدر منهم علي وحمزة قال علي رضي الله عنه اول من يجثو للخصومة بين يدي الله وقيل
هما الجنة والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته والاول
لعمومه ويكون الاشارة عائدة الى ما ذكر والاديان لم يرد حال الكفار بقوله قطعت لهم ثياب
من نار المراد احاطة النار بهم ومعنى يصهر يذاب اي لشدة حره اذا صب على رؤسهم
اذاب ما في بطونهم والمقامع السياط في الحديث ما تقدر اهل الارض ان يقلوا مقمعة
منها لو وقعت قال الحسن يرفع لهبها فاذا هموا ان يخرج ضربوا بالمقامع فهووا فيها
سبعين خريفا ذكر حال المؤمنين في المسكن والاكل واللباس وان الله يعلا من عليهم بما
حرم عليهم في الدنيا وقوله وهدوا الى الطيب الى اللطف وقيل سهادة ان لا اله الا الله لقوله
ومثل كلمة طيبة وهي ايضا صراط الحميد وقيل الى القرآن وقيل هو قوله الحمد لله الذي صدقنا
وعده وقيل هي الشهادة لله تعالى لقوله والملئكة يدخلون عليهم من كل باب الآية قال المصنف
ويحتمل ان ذلك هو الابواب الا لهية التي يلوح عند ارتفاع الحجب للارواح بزوال العلائق
البدنية واتصال الارواح بعالم القدس قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله الآية ذكر تعالى جزاء الذين كفروا ومنعهم عن الحج والعمرة والبيت ووحد عطف المستقبل
على الماضي ان المراد وسيأتيهم الصد او خصوص المستقبل وقيل معناه كفروا في الماضي ويصدون
في المستقبل وقيل نزلت في اهل مكة عام الحديبية صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة
وصالحوه على العام القابل فلت وبعده ان السورة مكية قال ابو علي معناه جعلناه ملتسكا
ومتعبدا وقرئ سواء بالرفع على انه خبر وبالنصب على الحال والعاكف المقيم والحاضر والبادي
اهل البدو وهو النازع اليه من غيره قال بعضهم يدخل في العاكف المجاور الغريب عن ابن عباس
وغيره يستويان في سكنى مكة الا ان سبق احد الى المنزل وهو لا يرون ان كراء دور مكة
وبيعها حرام لهذه الآية وللحديث مكة مباح لمن سبق اليه وهو مذهب ابي حنيفة واسحق
الحيطل والمراد بالمسجد الحرام كله لان استواء العاكف والبادي انما يكون في المنازل
لا في المسجد وهو كقوله لنسجدن الذين اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقيل
المراد بستوى العاكف والبادي في العبادة في المسجد وفي الحديث ما بين عمدة المطلة من
ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت او صلاه اية ساعة من ليل
او نهار وهو قول الحسن ومن اجاز سبع دور مكة وحرمة مساكنه بين الحل والحرم واسحق واجاز
ان في قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم فاضافها الى مالكيها وفي الحديث يوشك العراق
اعرابي ان يمنع قفيزه ودرهمه قالوا من اين ذاك يا رسول الله قال من قبل العجم
دار السجن وهل يشترط فيها الامن من مالكها قال اسحق فلما لزمتني الحجة تركت قولي واحتجهم

بان المراد بالمسجد المنازل صعيد لاحتمال ان المراد يستوي المعتكف في المسجد على الدوام
او في الاكثر او المراد بالعاكف المجاور له المتمكن من التعبد فيه فيحمل على الظاهر وقرئ ومن
يرد فيه الياء من الورود اي ومن يأت فيه بالحاد ظلما ومعنى الضم ومن يرد الحاد فيه
ظالما والالحاد العدول عن القصد عن ابن عباس هو الشرك وعنه تركت قيم ارتد عن الاسلام
وهرب لمكة وقيل الالحاد الصد عنه وقيل دخول مكة بغير احرام وارتكاب ما الا يحل للمحرم
وقيل هو الاحتكار وقيل المنع وعمارته وقيل قول لا والله وبلى والله في المبايعة والتحقيق انه
عام في كل المعاصي لانه اعظم البقاع فيعظم انتهاكه بالمعاصي قال الزمخشري والمفعول غير
مراد والحرفان للحال اي ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما وقال ابو عبيدة الباء في
بالحاد زائدة وفيها دليل على ان اراده الظلم يوجب العذاب وقيل ان قوله نذقه من عذاب اليم
يعود الى الجالس قبله وقيل خبر الاول محذوف لدلالة هذا عليه اي ان الذين كفروا يذيقهم
العذاب قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الآية المعنى اذكر اذ جعلنا لابراهيم مكان البيت
مباءة يرجع الله للعباده وكان البيت رفع زمان الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فرسل الله ريحا
فكسفت ما حوله فبناه على وصفه الاول وقيل ارسل الله سحابة على قدر البيت فبنى ابراهيم اس بكل وقال
ابراهيم ان علي قدري وحالي فبنا فان قيل ان مفسره فكيف فسرت التبوئة بالنهي عن الشرك
والتطهير والجواب كان قائلا قال ما معنى كون البيت مرجعا فاجيب بان معناه ان يوحد رب
البيت عن الشريك وان يطهر عن الاصنام او لعل مكانه كان يرمى فيه الاقذار ولعله كان معمورا
او المراد طهره بعدان بنيه عن الشرك وقول الزور ويحمل الاخلاص في سر بكا في العباده ولا
تشرك بي غرضا اخر في بنائه عن ابن عباس الطائفون هم اهل مكة والقائمين المقيمون بها والركع
السجود المصلون مطلقا وقيل القائمين اي في الصلوة قوله تعالى واذن في الناس بالحج الآية الاكثر
ان المامور ابراهيم وانه لما فرغ بناؤه امر بالاذن فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقيل عليك
النداء وعلينا البلاغ فصعد على الصفا وقيل على ابي قبيس وقيل على المقام وقيل فالت
اللهم لبيك فهو اول من لبا وقيل قال يا ايها الناس ان الله يدعوكم وقد كتب عليكم الحج الى بيته
فاجابوه من اصلاب الرجال وارحام النساء الصحيح والمدر قال مجاهد فلا يحج احد الى قيام الساعة
الا وقد سمع ذلك النداء من اجاب مرة حج مرة ومن زاد زاد وعن ابن عباس لما امر بالاذان قالوا
الجبال واربعت القرى قال القاضي بعد فوهم احاد الصحيح والمدر لان الاعلام انما يكون لمن
يومن بالحج دون الجماد قال ولا يمتنع ان يسمعه اهل المشرق والمغرب اذا قواه الله ورفع الموانع
وذلك جائز في زمن الاساوقال الحسن المامور بالاذان هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو حجه
المخاطب بالقرآن والمعنى امره بان يعلمهم الحج وقال الجبائي هو ان حج فحجوا معه وقيل هو ابتداء
فرض الحج والرجال جمع راجل كقيام وقيام وقرئ رجالا مع التخفيف والتشديد والضمير للهزال
اي ما يركبن مشاة وركبانا ويأتين على معنى كل ضامر دون لفظ وأصل الفج الطريق بين الجبلين ثم اتسع
فيه وعميق بعيد وقرئ معيق بمعناه وقدم المشاة تشريفا لهم في الذكر وان الحاج الراكب له
كل خطوة خطوها راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات الحرم وقيل ما
حسنات الحرم قال لكل حسنة مائة الف حسنة وجعل الايام للمادي لانه سببه وقوله ليشهدوا منافع
تعليل للامر وقيل للمناسك في الدنيا من التجارة وغيرها وقيل في الآخرة وقيل فيهما وهو الاولى لعمومه

الذبح والنحر بذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم لملازمته له في الاسلام واجتنابه ولمخالفة
المشركين في تسميه الاصنام قال بعقابل يسعمل العمل ويقول بسم الله والله اكبر
اللهم منك واليك زاد الكلبي ان صلاتي ونسكي الآية قال العقال يتصور الذابح
فداء نفسه طلبا لمرضاة الله واعترافا بتقصيره واكثر العلماء ان الاناث والمعلوفات
عشرون ايحم والمعدودات اناث الشريق وهو قول المالكي ولي حسنه وعن ابن عباس
انا يوم النحر وبليه اياما بعده والبهيمة عام في كل ذات اربع وخصصها ذكر الانعام
الا بعام بالابل والبقر والضان والمعز والا لتران قوله فكلوا منه للندب ومنهم
من حمله على الوجوب وعند الشافعي الاطعام واجب والاكل مستحب في التطوع واما في
الواجب فلا ياكل منه والبائس الذي اصابه بوس اي شدة والفقير الذي اضعفه
الله عيسار من فقار الظهر قال ابن عباس البائس الذي ظهر عليه البوس في وجهه
وحاله والفقير الذي لا يظهر عليه ذلك قال الزجاج لا يعرف اهل اللغة التفث
قال المبرد التفث عند العرب كل ما دوره الحج الاسبان نقصها قال بعطويه
سالت اعرابيا فصيحا ما معنى تفثهم فقال ما اسر القرآن ولكنا نقول للرجل اتفثك
وما اراك قال العقال وهذا اولا من قول الزجاج لانه يثبت والمراد قص
الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة وقرى وليوفوا نذورهم بالتثقيل
والتخفيف والنذور ما اوجبه الحج من الاعمال او ما نذره قولا حيث ما اعتمر
صدر من الهدي ما لا بد منه فيها والمراد بالطواف طواف الافاضة بعد عرفة
والعتيق اما القديم واما لانه اعتق من الجبابرة واما لانه لم يملك قط واما لانه اعتق
من الغرق واما معناه كرم من عتاق الخيل قوله تعالى ذلك ومن يعظم حرمات
الله فهو خيرا له عند ربه الآية قال الزمخشري ذلك خبر اي الامر ذلك كما سمعت لمن
يريد الخروج من كلامي الى كلام هذا وقد كان كذا والحرمات ما لا يحل هتكه يحتمل ان يكون
عاما في التكاليف وخاصا بما قال الحج عن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة
والمسجد والبلد والشهر والمشعر الحرام قالوا لا يدخل الموافاة في الحرمات وتعظيمها
بان يعلم وجوب مراعاتها وحفظها وعند ربه هو الثواب وقال الاصم المعنى خير له
من التهاون بها وقوله واحلت لكم الانعام بيان لما لا يظن انها لحرم الا لاحرام
والاستثناء اشارة الى المذكور في قوله غير محلي الصيد وانتم حرم وما بعده ثم
امر باجتناب الرجس ومنه الاوثان وسميت رجسا لانجاستها بل لان
يجتنبها اكد من يجتنب النجاسة ولان عبادتها اعظم من التلوث بالنجاسة وقيل
وصفت بذلك استهانة لها واستخفافا بها واتبعه بالزور واصل الانحراف
قيل هو قوله هذا حلال وهذا حرام وقيل شهادة الزور وقيل الكذب والبهتان
وقيل بليه اذا هلبه ليسك الاشراك هو لكم عملكم ومالكم ومعنى حنفاء
مائلين وهو اشارة الى الاخلاص ثم بين حال الكافر بقوله ومن يشرك بالله قال

الزمخشري يحتمل ان يكون تشبيها مركبا بان يصور بصورة من خر من السما الى الارض
فتخطفته الطير او هوت به الريح في بعض المهاوي البعيدة وان يكون مفرقا
فشبه الاعمال بالسما لعلوها والمشرك بالساقط منها والاهوا المضلة كالطير والشيطان
الذي تطرحه في تلك المهاوي بالريح العاصف وفي تخطفه قراءات بها اكد التعظيم بقوله ذلك
ومن يعظم شعائر الله والشعائر ما نصب اعلاما لشيء قيل هو عام وقيل هو افعال الحج
وقيل الهدايا وتعظيمها بان يعتمد الطاعة في التقرب بها وبان يختارها عظيمة سمينة
ولا يماكس في ثمنها وكذلك الاضحية والمرقبة ومعنى فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذف هذه المضافات لان المعنى يدل عليها واضيفت الى
القلوب لانها محل الاخلاص وبالغ سبحانه في تعظيم الهدايا بعادا عن عادات الجاهلية وقوله
لكم فيها منافع الآية يعضد ان المراد الهدايا والمنافع هي لبنها وسمنها ونسلها وركوبها
قبل ان تساق وقيل الانتفاع بركوبها بعد سوقها وهو قول ابن عباس واختار الشافعي وفي
الحديث اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجد ظهرا ومعنى ابو حنيفة واجيب بانه لا يملك منها
الا بوجرها وحوايج الصغير ولدها والمراد بالبيت العتيق
والمراد بالبيت الحرم كله كقوله فلا يقربوا المسجد الحرام ومنى من مكة وفي الحديث كل فجاج مكة
منحر وكل فجاج منى منحر قال العقال الاولى هدي التطوع اذا عطب قبل محله فان محله موضعه وقوله
تعالى ولكل امة جعلنا منسكا الآية قرى بفتح السين وكسرها اي سرعنا لكل امة ضربا من القربان
وعلة ذلك ان يذكروا الله عليه خلاف عادة العرب ومع اختلاف الشرايع فالهكم اله واحد
او فلا تذكروا اسم غيره عليها لانه واحد فله اسلموا اي اخلصوا او انقادوا ومن انقاد لله كان
مخبتا فلذلك قال بعضهم وبشر المخبتين وهو اسم فاعل من اخبت الرجل اذا اتى الخبت
وهو المطمئن من الارض كاتجد وانهمع عن ابن عباس معناه المتواضعين وقيل المخبتين
من العباد وقيل المخلصين وقيل المطمئنين الى ذكر الله وقيل الذين لا يظلمون اذا ظلموا انتصروا
وصفهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت عقابه الخوف والصابرين على
ما اصابهم اي على ما يصيبهم الله تعالى به من الامراض والمصائب وانما كان من قبل
الله فلا يحب الصبر عليه بل ان امكنه الدفع لزمه ولو بالمقابلة والمقيمي الصلاة اي
اسعملوا انفسهم في اشرف العبادات البدنية واموالهم في المالية طلبا لرضا
الله تعالى وقرى الصلاة بالنصب على ارادة المبوب وقرى والمقيمين قوله تعالى والبدن
جعلناها لكم من شعائر الله الآية البدن جمع بدنة سميت بذلك
لعظم بدنها وهي الابل خاصة لانها هي التي اسنم العظم سنامها وورد الحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم البقر من البدن لعظم بدنها ولا يدخل الشاة لصغرها وقرى البدن بضمتين وتخفيف
وتشديد النون على نية الوقف وقرى بالنصب والرفع كقوله والعمر فاذكروه واتموا
ان من نذر هديا لم يجب عليه نحره بمكة وعند ابي يوسف ناذر البدنة مثل ناذر الهدية الآية

قل

وخالفه ابو حنيفة قياسا على الاضحية وقوله لكم فيها خير كالدر وغيره فيها وما اخلق بالعاقل ان يحرص على ما هذا شانه وقوله فاذكروا اسم الله عليها اى على نحرها صواف صففن اقدامهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على طرف سنبكه وقرئ صوافى اى خوالص لله وصوافا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق وقد يكون ذلك لتظهر فتحتها وكبرها وتفرح بها المساكين ومعنى وجبت سقطت جنوبها بموتها فكلوا منها قد يعدم والطعم القانع قيل ان يأتل من القناعة والمعتر المعترض بسوال وقيل للمتعرض بسوال وقيل القانع الراضى بما يدنى له من غير سوال والمعترم الذى يعترض ويكرر السوال وقرئ القنع وهو الراضى لا غير وقرئ المعتر وقوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى ركوبها وحلبها وقوتها سخرت لكم لتشكروا انكم بتصرفون فيها كيف شئتم قال المعترله الآية تدل على انه يريد كل ما امر به ونهى عنه من الطاعة وعصيان الا ما خصه دليل السنة من انه انما يريد ذلك منهم على انه يطيع وقد يعلم خلافه لهم قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الآية كانت الجاهلية يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بها فمن سخفهم ان الذبح يصل الله ويتقرب عليه هو التقوى لقوله اليه يصعد الكلم الطيب قال المعترله تدل على ان الذى يتقرب به فعله وانه تعالى غنى عن كل ذلك وانما المراد ان يجهد العبد فى امتثال الامر وعلى ان التقوا فعل العبد والا كان اللحم والدم وعلى ان الصلة انما هو بالتقوى وصاحب الكبيرة غير متق والكوابى اما الاولى فلحق واما الثانية فمعارض بالداعى والعلم واما الرابعة فمعارض بانه متق ع الطاعة الى انها تقع الاخلاص فوجب ان يقبل طاعته فيثاب الآية تحرنا لنا وقوله لتكبروا الله اى لتعظموه على ما هداكم بيانه وتوفيقه وبشر المحسنين وعد قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا الآية وقرئ يدفع وهذا وعد منه تحقه بانه يدفع عن المؤمنين ولم يذكر المدفوع لان ذلك اعم واعظم والسياق يقتضى ان المدفوع اذى المشركين مع ما انهم صدوهم عام الحديبية عن البيت وهى كقوله انا لننصر رسلنا والذين امنوا قال معاذ هذا حين كان الكفار يؤذون المؤمنين قبل الهجرة فاستاذنوا النبى صلى الله عليه وسلم فى قتلهم فنزلت فيها هم وقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور كالعلة فى انه يدفع عن المؤمنين والخوان اى فى الامانة والكفور بالنعمة قال معاذ اقروا انا الصانع وعبدوا غيره فاى خيانة وكفر اعظم من ذلك قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية قرئ اذن وبقاتلون للفاعل والمفعول والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالة يقاتلون عليه ومعنى انهم ظلموا الى بسبب ظلمهم وهم الصحابة كانوا ممنوعين من القتال قبل الهجرة وهى اول اذن فيها بالقتال بعد المنع منه فى ستة وسبعين اية وقيل نزلت فى قوم مهاجرين اخرجهم المشركون فاذن لهم فى قتالهم وقوله وان الله على نصرهم لقدير وعد بانه ينصرهم وقوله تعالى الذين اخرجوا من دارهم بغير حق الآية هى بيان لانهم مظلومون والمعنى بانهم اخرجوا بغير حق سوى التوحيد الذى ينبغى ان يكون موجبا للاقرار والتمكين لا

للاخراج والتغيير وقوله ولولا دفاع الله الناس وقرئ دفع معناه ان عادته تعالى ان يحفظ دينه بهذا الامر وقرئ لهدمت بخففا ومثقلا والمراد بهذا الدفاع ادن فى مجاهدتهم اى لولا ذلك لاستولا اهل الشرك على اهل الاديان وعطلوا متعبداتهم وقال الكلبى يدفع بالبر عن الفاجر وبالمجاهد عن القاعد وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسئ والمتعبد واكاح عمر لاسعد ذلك وفى الحديث ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته وجيرانه بهذا الآية وقيل يدفع بالاسلام واهله عن اهل الذمة وعن الحسن المراد مساجد المواضع وان اخلفت العمارة عنها فاطلقت الصوامع لان المسلم قد يتعبد فيها والبيع على سبيل التشبيه والصلوات لان المساجد محالها وقال الزجاج ذلك كان عمار زمن كل نبى فالكنائس فى زمن موسى والبيع والصوامع فى زمن عيسى والمساجد والصلوات فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا فى ازمنة اسلامهم على الحق وقيل المراد زمن نبينا صلى الله عليه وسلم لانها قد يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال بعضهم الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين وقيل الصوامع للنصارى والبيع معبدهم فى البلد والصلوات للنهود وهى بالعبرانية صلوتا وقيل الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات للنهود وعلى ان الصلوات هى المعهودة فهذه اما ان طالها واما عدم مواضعها واما ادرجت فى جملة ما معها مما بنى على علمها بناء وما يتم قيل ان الضمير يعود على الجميع وقيل على المساجد لشرفها وللقرب وقدمت تلك على المساجد اسفا على باعتبار الوجود وكقوله ومنهم سابق بالخيرات ولان اول الفكر اخر العمل ولان امة النبى صلى الله عليه وسلم خير الامم قال صلى الله عليه وسلم انتم توفون السابعون قوله تعالى الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة الآية هذا وصف الذين اذن لهم فى القتال وبمكنهم فى الارض بنصرهم بالسلطنة لانه يتبادر الى الفهم ولانا لو حملناه على اصل القدرة لكان كل العباد كذلك وحينئذ لا يسرب الجزاء المذكور عليه وقد يعدم فى وصفهم انهم اخرجوا من ديارهم بغير حق وذلك فى المهاجرين بعد ان حسد على صحة امامة الاربعة رضى الله عنهم ولا تختص بعلى رضى الله عنه كما يجمع وفى قوله ولله عاقبة الامور دليل على ان ذلك كائن لا محالة وان مصير كل الامور اليه سبحانه قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح الآية هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى صبره على اذى قومه ولما كان اذاهم تكرر وتجدد ذلك شاق على النفوس كررت تسلية صلى الله عليه وسلم بزيادة فى تثبيته واحمالة صلى الله عليه وسلم وانما قيل وكذب موسى ولم يذكر قومه اما لان المكذبين له الاسط وليسوا قومه واما لان المعنى وكذب موسى مع وضوح اياته فما الظن بغيره والاملاء الامهال والاستمهال فى معنى التعظيم اى فاى انكار كان انكارى لصرت الانبياء وابدله واى شئ ذلك عليه قال الحسن وسبب عدم الاستيصال فى هذه الامة ان عذاب الاستيصال مشروط بان يشهوا فى الكبرى عائدة من لم يعذب به وان تعالى الله تعالى ان احدا منهم لا يموت الا وسمى العذاب بكبرا لانه يزجر الغير ويردعه عن مثله قوله تعالى فكاين من قرية اهلكناها وهى ظالمة الآية وقرئ اهلكتها ومعنى كاين كم وقيل رب والاول اظهر وقرئ بئر معطلة

وبالمد والهمز كوال ولما اخبر الله تعالى عن المتقدمين معصلا اخبر انه اهلكهم اما كثير من تاكيدا
للمعنى المذكور واهلاكها اما اهلاك اهلها واما بهدمها وبلزمه هلاك من فيها وقوله وهي ظالمه
جمله حاليه قال الزمخشري العرش ما اظلك من سقف وخيمه او غيرهما وخاويه اما من خوى
النجم اذا سقط فالمعنى خوت سقوفها على الارض وسقطت الحيطان على السقوف وامن
خوى المنزل اذا خلا من اهله فالمعنى انها طمس الناس مع بقاء عروشها وسلامتها قال ويمكن ان
يكون على عروشها خبرا اخر اى هي على عروشها اى سقطت السقوف وبقيت الحيطان
مشرفه عليها وقرئ معطله من اعطله والمعنى انها عامره بمبانيها وانها الا انها تعطلت
بهلاك اهلها والمشيد اما المجصص ولما المطول والمعنى انهم تعبوا واحكموا البناء والآلات
ثم هلكوا فلا ساكن ولا وارد فليعتبر العاقل وليتامل ردى انها بيد خزانها صالح مع من امن به بعد
هلاك قومه بقريه تسمى حضورا فمات بها صالح فسميت حضرموت ثم بعد ذلك عبد والاصنام
فارسل الله اليهم حنظله بن صفوان فقتلوه في السوق فاهلكهم الله تعالى وخرب بناهم قال الامام
ابو القسم الانصاري زرت قبر صالح بحكا في الشام وكيف يكون في اليمن قوله تعالى افلم
يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها الاية المعنى ان اثار هولاء المهلكين مشاهده
واخبارهم مسموعه مشهوره فعدم الاعتبار انما هو لعمى القلوب قال بعضهم يحتمل ان يكون هذا حثا
على السفر لمشاهدة مصارع المهلكين فيعتبروا او يحملوا انهم سافروا ولكنهم لم يعتبروا
فكانهم لم يسافروا والصمير في فانها للقصه وفي قراءة ابن مسعود فانه ولما كان اسناد العمى
للقلب على خلاف المعهود بولغ في بيانه كما يقول ليس المضاء للسيف ولكن للساعد الذي
يمضي فكيف اي ليست بساده في قولك بل على بعض وحملوا ان القلب قد يجعل كناية عن الخاطر والتدبر
لقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وعند قوم ان محل العقل هو الدماغ فمن تعالى ان محل ذلك هو
الصدر وفيها دليل على ان العمل هو العلم وان محله القلب وجعل الجهل عمى لانه نوع التحير كالعمى
قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الاية نعني ان صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بالعذاب وهم
يستعجلونه ومتى كان العذاب المتوعد به في الدنيا كان يحيله في الدنيا كالخلف والله تعالى لا يخلف
ويوم من عذابه لشدته كالف سنه عندكم فلم تستعجلونه وقيل المراد طول الم الاخره في المحاسبه
وذلك ان الانام في الشده تستطال وان كانت قصيره وبالعكس فالمعنى كيف يستعجلونها وهذه
صفتها او المعنى انه سيكونه لانه لا يعجزه شي اليوم بالنسبه اليه كالف سنه ثم اعاد سبحانه ذكر القرى
التي اهلكها لظلمها وخاوكانها هنا بالواو لان ما قبلها من قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما
بالواو واما الفا في السابقه فلانها كالبدل من قوله فكيد كان يكيرى قوله تعالى قل يا ايها
الناس انما انا لكم نذير مبين الاية امره تعالى بالابلاغ منبها على انها مصدر منهم من استهزا
والتكذيب لا يمنعه عن ذلك لانه انما بعث لذلك ثم اتبع ذلك بذكر الوعد والوعيد والسياق
انما هو للكفار وانما ذكر صفه المومنين زياده في غيظ الكفار واذا هم والايمان هو
الاعتراف بالقلب والاقرار باللسان والعمل الصالح فعل الواجبات وترك المحظورات وعمل
العمل على الايمان يقتضي مغايرته له خلافا للمعتزله وعد بعلا من جمع بينهما بالمغفره واما ان
يكون للصغاير او للتبايز بشرط التوبه او قبل التوبه والاولان واجبان عند الخصم
والله الواحد لا سمي غفرانا بعض الثالث ففيها دليل على العفو عن اصحاب الكبائر من اهل

القبله وبالرزق الكريم هو الثواب ولرمه اما بصفات السلب فانه لا تعب ولا ذل
ولا اثم في تحصيله واما بصفات الثبوت وهو انه كبير دائم بهر من حال الكفار بقوله والذين
سعوا في اياتنا معجزين اى يحسبهم واى ابطالها فسموها سحرا او شعرا او غير ذلك ويقال
لمن بذل جهده في اذى سعا فيه استعاره والمعاجز المبالغ وطلب العجز والاقرب ان معاجزهم
للرسول والمومنين بالشبه والحيل لان من لا يقدر بالاله يستحيل ان يعاجزه ومن يقدر
به يبعد ان يطلب عجزه ومنهم من قال معاجزهم لله تعالى ومعنى معاجزهم له انهم قصدوا
حسابهم وعذابهم لانكارهم البعث او لانهم يثبطون غيرهم عن التصديق بدا وبادحال
الشبه على الناس والجواب عن الاول ان من جحد اصل الشي لا يوصف ما به مغالب لمن لم يجحد
ذلك الشي فيرجع الى انهم طلبوا مغالبه الرسول في اخباره بالبعث وعن الثاني والثالث ان
ذلك راجع الى الرسول والمومنين قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية
قيل الرسول هو النبي لظاهر الاية حيث اسند الارسال اليهما ولقوله وكم ارسلنا من نبي ولان
محمدا صلى الله عليه وسلم خاطب مره بالنبي ومره بالرسول ولانه خاتم النبيين ولان اشتقاق النبي
اما من النبا وهو الخبر واما من النبوه وهو الرفعه وهما لا يحصلان الا بقبول الرساله وقيل
النبي غير الرسول لان عطف النبي على الرسول في هذه الاية يقتضي المغايره وهو من عطف
العام على الخاص ومعنى وكم ارسلنا من نبي اى ممن كان نبيا وفي الحديث الانبياء مائه الف واربعه
وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائه وثلثه عشر جما غفيرا ذكر ولي الفرق امورا احدها ان الرسول من انزل
عليه كتاب والنبي الذي يدعو الى كتاب من قبله والثاني ان الرسول من انزل عليه كتاب وسخ
شرع من قبله بخلاف النبي ويلزم هو لا ان الجعلوا اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهرون
وداود وسليمان رسلا لانهم ما جاوا بكتاب باسخ والثالث ان من جاه الملك ظاهرا وامره
يدعوه الخلق فهو رسول وان رأى في النوم انه رسول او اخبره واحد من الرسل انه رسول الله
فهو نبي غير رسول وهذا لا ولا قالوا سببها انه صلى الله عليه وسلم شق عليه اعراض
قومه فمنى لحرصه على ايمانهم ان يامنهم الله تعالى بعض ما منه فعد ايوما في نادبهم في المسجد سوره
والنجم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناه الثالثه الاخرى فالقى الشيطان على لسانه
تلك الغرانيق العلا منها الشفاعه ترتجا ففرحت قريش فلما ختم السوره سجد وسجد
المسلمون لسجوده وجمع من في المسجد من المشركين سوى الوليد بن المغيره وابي اخيحه سعيد
بن العاصي فانهما اخذا حفنه من البطحا فرفعاها الى جبهتهما لانهما لم يستطيعا السجود
لكبرهما فتفرقت قريش وقالت ذكر محمد الهتنا بحسن الذكر فاتا جبريل النبي صلى الله عليه
وقد امسى وقال قرات ما لم انزل به عليك فحزن النبي صلى الله عليه وسلم وخاف فنزلت هذه
الاية قال المحققون هذه الرواية باطله بالقران والسنه والمعقول اما القران فقوله تعالى
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وما منكم من احد عنه حاجزين
لفتنونك ولولا ان ثبتناك لقد كدت لتركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوه وضعف الممات
هذا من وضع الزنادقه وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي قد

القصه عبر بانته رواتها مطعونون وليس هذه الزياده في صحيح البخاري ولا ذكر الغرانيق
في جميع طرق احاديث البته واما المعقول فمن المعلوم بالضروره ان معظم شعبه صلى الله عليه
وسلم كان في بعض الاوقات فمن جوز عليه تعظيمها فقد كفر ولان المشركين ما كانوا يمكنونه من اظهار
صلاته وقراءته عند الكعبه وانما كان يصلي في اوقات خلوه ولان بعد اثباته له اعظم من ان يرجعوا
عنها ويسجدوا بمجرد هذا القول ولانا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان عن الوحي ولبطل قوله بلغ
ما انزل اليك من ربك لانا به اذ لا فرق بين النقصان والزياده وانما نقلوا هذه القصه من
المفسرين لم ينقلوا احد التواتر وخبر الاحاد لا يعارض الادله القطعيه هذا الكلام فيها على
سبيل الاجمال واما التفصيل فيقول اليمي فدركون بالعلم وقد سبق معنى القراءه ومنه لا
يعلمون الكتاب الا اماني وقال حسان تمنى كتاب الله اول ليله واخرها لاقا حمام المقادر
قيل انما سمت القراءه امنيه لان القاري اذا قرا اراد ان يحدث نفسه حصولها وانه عداب تمنى علم
حصولها وقيل التمني التدبر ومنه المنيه لانها مقدره توجد وكما تعود القراءه الى هذا الان المال
معد للكرف نعروها شاشا فشاشا فاذا فسر بالتمني بانه قرافيفيه قولان احدهما ان المراد ما
يسهو الرسول فيه ويشتبه على القاري دون ما روده من تلك الالفاظ الثاني ان المراد
وقوع هذه الكلمه في قراءته وفي حسوه الاول انه لما قرا الجاد اهوى الانه حسبوه قال تلك
الالفاظ كما تجري العاده عند سماع شيء فيظن انه غيره وهذا ضعيف لان هذا انما يصح في سمع
ولم يسمع اما سمع ولانه لو كان يخيلا لما حصل الجميع لاستحاله ذلك عليه ولانه لو كان كذلك
لم يضف الى الشيطان بل الى السيطر بتلك بذلك ولا خلاف ان الحس والشاطين يسلطون في اثنا
كلام النبي صلى الله عليه وسلم في بعض وقعاته بتلك في مثل صوته صلى الله عليه وسلم وقطع الحاضرون
انه كلامه وهذا ضعيف لانه يرتفع الوثوق عن كل الشرايع ولا يحاب عنه بان ذلك لو وقع في الشرايع
لوجب في حكمة الله تعالى ان يبينه كما في هذه الواقعه ازاله للبس لانه لا يجب عليه تعالى ازاله الاحتمالات
كما في المشتبهات الثالث ان المسلم به ذلك بعض الكفار لما سمعوا ذكر الهتهم وعلموا انه يعيبها
قال ذلك بعضهم بسبب كبره لغطهم ولغوهم عند قراءته ولعل ذلك كان في صلاته وقد ثبت انه عليه
وسلم نفذ في وصول الاذيات فيهم الكاصرورانه وقراءته عليه الا واصيف ذلك الى الشيطان انه
يوسوسته وهذا ايضا ضعيف لانه لو كان لتشبه النبي صلى الله عليه وسلم والظهر لحمه فان قيل
اكتفى بانه علمهم لحكم السوره قبل ذلك فالجواب يمكن القرآن حينئذ قابل للزياده والنقصان وانه
ولو كان كذلك لما استحق العقاب على وفق غيره الشرايع ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك فاما
سهوا واما جبرا واما اختيارا اما السهو فدون عن عباده ومعاذ الله نعس فجرى على لسانه
هاتان الكلمتان ففرح المشركون وتحدثوا بعه بها اياه جبريل فاعلمه بذلك فحزن صلى الله عليه وسلم
فنزلت الايه وهذا ضعيف لانه يرتفع الوثوق عن الشرايع كما تعدم ولانه سعد ان الساهي مثل
هذه الالفاظ الموافقه لما قراه في وزنها ومعناها وطرفها واما الجبر فقد قال قوم ان الشيطان
اجبر النبي صلى الله عليه وسلم على قراءه ذلك وهذا ايضا لا بد ان يلزم مسلمه في حفظ طريق الاحاد ولانه
حينئذ ترتفع الامان عن الشرايع ولقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا عادل منهم الغاوين
وهذا صلى الله عليه وسلم سيد هم واما الاختيار فعن ابن عباس ان شيطانا تقال له ابيض
اتاه في صوره جبريل فاعراه الكلمه فسراها فسمعوه وقالوا لم استعرضه جبريل فانكر فا

فقال اماني ات على صورتك وقال بعض الجهال استند حرصه على ايمانهم فادخل هذه
ثم رجع عنها وهذان القولان لا يرتفعان فيهما مسلم لان الاول يلزم منه ان لا يميز الملك
والشيطان والثاني يفضي الجناية في الوحي وقيل المراد بالغرانيق الملائكه وكان ذلك قرانا ثم
نسخ فتوهموه انهم الهتهم وقيل هو على سبيل الاستفهام ومعنى الانكار ومراده النفي
كما ان النفي يراد به الاثبات في قوله الم نشرح لك صدرك وقيل ان لا تشركوا وهذا والذي قبله يرتفعان
الوثوق بالقرآن هذا كله على تفسير التمني بالتلاوه واما اذا فسرناه بتمني القلب فالمعنى ان
الشيطان يوسوس اليه في بعض ما يتمناه بعثه امور الامة فسطل الله ذلك ويهذبه الى ترك الالتفات
الى ذلك اما ان يتمنى ما يقرب قلوب قومه منه واما كما قال مجاهد يتمنى انزال الوحي عليه لسرعه
فيسمع ذلك ما عرف ان الامر الحسن المصالح واما ان يعكس في تاويل المحكم فيلقي الشيطان
امرا فينسخه الله بالابطال ويحكم ما اراده الله ذلك واما ما نه اذا تمنى امرا يهرب به الى الشيطان
ح فكره ما خالفه فيرجع الى الله في ذلك كقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ الايه ان الذين
اتقوا اذا مسهم طيف الايه وسمع بعضهم حمله على تمني القلب لقوله لتجعل ما يلقي الشيطان
فتنه والذي يخطر بباله عليه السلام لا يكون فتنه وحوابه ان اسعداد اسعل الخاطر بالتمني ان
يحصل السهو في الفعال الظاهره فيحصل الفتنه وحاصل الايه ان الرسل ليسوا معصومين
من السهو ووسوسه الشيطان فالواجب ان لا يتبعوا الا فيما يتعلونه عن علم وذلك هو المحكم
وقال ابو مسلم معنى الايه الا علامات الرسل من جنس البشر لا من الملائكه كقوله وما ارسلنا
قبلك الا رجالا وسبهداي يوسوس الشيطان اليهم كغيرهم من البشر قال ويدل عليه ما تقدم من قوله
انما انا لكم نذير مبين ح ليدل على ذلك فان قيل اما ايتم هذا لو كان السهو لا يجوز من الملائكه فاما اذا
كان ذلك جائزا فهم ارفع من الانبياء لم يلزم استيلاء الوسوسه عليهم كاستيلائها على بني ادم وقوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويحو اثاره وهو النسخ اللغوي وقوله ثم يحكم الله اياته ان
حمل التمني على القراءه فالمراد اما نسخ القرآن والا فعل الله دله الى ان يحوز دها الغلط وقوله ليجعل
ما يلقي الشيطان فتنه المعنى ما يكون من الرسول على سبيل السهو يلزم البحث عنه فيعمل بما يكون صوابا
وفي ذلك زياده تعبد وحص الذين في قلوبهم مرض اي شك وشبهه وهم المنافقون لان المؤمنين
علمهم بذلك مغن لهم عن التدبر والقاسيه قلوبهم هم المشركون المصرون على جهلهم وقوله
وان الظالمين من وضع الظاهر موضع المضمر والاصل وانهم يريد بذلك حال المؤمنين بقوله وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق فعل الضمير للقرآن وقيل لمكر الشيطان من ذلك الالقاء وقيل الى
نسخه ومعنى تخبت تخضع وتسكن لعلمهم بان المقضي كائن وان الله لهادي الذين امنوا
ويهدي لهادٍ فالسوين الى ان تناولوا التاويلات الصحيحه ويرجعوا في المتشابه الى المحكمه
ثم عاد لذكر الكفار بقوله ولا يزال الذين كفروا في مريه منه اي من القرآن او من الرسول
ودلك يدل على ان ذلك لا يخلو امنه عصر وبقعته اي مجاءه واليوم العقيم قيل هو يوم بدر ويوم
الحرب يوصف بالعقم اما للفعل فيه فيصرن النساكا هن لم يلدن واما الان الفاعلين يعالجون
اهم اثنا الحرب واما ان المراد انه آخر فنه كالريح العقيم واما انه لا مثل له لفعال الملك فيه
وقيل هو يوم القيمه وكونه عقيما اما لانهم لا يردون فيه خيرا واما لانه مستمر لا ليل فيه فتعدم
حمل العقم واما لان الحوامل يصعن فيه وكونه يوم العقم اولا والمراد بالساعه معد ما بها تكرارا
تكرار اولان المذكور ثانيا العذاب وقوله الملك يومئذ لله يعني انه يوم القيمه والحكم

يوسف سواه ثم سئل الحكومة وتفضل المحكوم عليهم بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات الآية
قوله تعالى والذين هاجروا في سبيل الله الآية هذا وعد للمهاجرين وهم مبتدأ وخبره ثم يقدم والموصول
وافردوا بالذكر تشريفا لهم قيل نزلت في قوم هاجروا من مكة فلحقهم المشركون فقاتلوهم
وقيل في جميع المهاجرين وقيل في المجاهدين مع النبي صلى الله عليه وسلم اوفي سراياه لذكر العمل فيها
والرزق الحسن قيل هو الكفاف وقيل العلم والفهم في الدنيا كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا
وفي الاخرة الجنة والظاهر انه الجنة لانه مرتب على العمل او الموت ولا بد من شرط اجتناب الكبائر
في كل وعد في القرآن فلو ارتكب المهاجر كبيرة لم تكن في المشيئة كسائر المؤمنين عندنا واما المعتزلة
فليس من اهل الجنة عندهم بعد لهم منزلة وهي عظمى بوائهم لانهم فارقوا اوطانهم في نصرة الدين
ولهذا المعنى عطف بواو الانصار ايضا والله تعالى خير الرازقين لانه يرزق ما لا يعد ولا يحصر عده عليه
ولان رزق غيره انما هو من رزق الله له ولانه يتعلق بنفس الرزق وغيره انما هو ما قبل ولانه انما
ينتفع بالرزق من غيره اذا سلمت الاعضاء والحواس وذلك منه سبحانه ولانه يرزق في الغيض والعرض
بخلاف غيره ولانه هو الذي يخلق الداعية في قلب الغير لذلك ولان منشأ اسهل من منشأ
غيره فهو سبحانه خير الرازقين قال المعتزلة لفظ الاية على ان غير الله لا يرزق وعلى ذلك دل
فسيلزم كونه قادرا فاعلا وعلى ان الرزق لا يكون الا حلالا لانه مدحهم والكوافل لانواع ان العبد
قادر لكن القدرة مع الداعي هو الموجب في الفعل معنى الاستلزام وعن الكلام انه بحث كوطن قد تقدم
ودرسوم بعض الناس من قتل المجاهد وموته على فراشه ولا يلزم من سقوط الوعد كونهما كونهما نه
سواء كما في المؤمنين بعد قد يستفاد التسوية من قوله صلى الله عليه وسلم المقتول في سبيل الله
والمتوفى فاشتركا في الاجر والشركة تشعر بالتسوية وروى الطوائف من الصحابة قالوا
يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا
ان متنا قبلك لانه قد استدل على التسوية وروى الطوائف بالجواب وفي رواية مدخلا نصم اللام وفتحها
روى انه ذرة بضمها يسعون الغ مصراع وعقد ذلك بانامله عليم اي بما يستحقونه او بما ضمنوه
حليم لا يعاجل العاصي بل يمهله لتتوب فيدخل الجنة قوله ذلك ومن عاقب في محل ما عوقب به الاية
اي الكلام ما قصصنا عليك قال مقاتل نزلت في مهاجرين لقيهم مشركون في الشهر الحرام
فقالوا لهم قاتلوهم فان اصحاب محمد لا يقاتلون في الشهر الحرام فاشدهم المسلمون ان يكفوا
لحرمة الشهر فابوا فقاتلوهم فذلك بغيهم ونصر الله المسلمين فوقع في قلوبهم من اجل الشهر
نزلت ووجه النظم اني لا اترك نصرهم في الدنيا مع هذا الوعد المذكور والاقرب الله اعلم
في المهاجرين والمؤمنين لان النصر لا يكون الا بعد القتال والموت والمراد بالمعاقبة ان
المؤمنين قاتلوا الكفار وطلبوا اداهم كما فعل الكفار بهم ومنهم من حمل الاية على القصاص
في الجراحات وهو بعيد لان اية القصاص مدنية والسورة مكية والطالب للمعاقبة على
الاول مرتاب وجزاؤه بقوله ان الله لعفو غفور للمعنى انه سبحانه يدب الى العفو فمن عفا
واصلح اجره على الله فمن لم يأت بهذا المندوب فكأنه اساء فجاء العفو او لما وعد بالنصر
عقبه بالعفو بان ذكر هاتين الصفتين او المراد اسباب قدرته لان العفو انما يكون
معها قوله تعالى ذلك بان الله يولج الليل في النهار الاية وجه النظم ان هذا دليل على

قدرته

قدرته سبحانه ومن قدر على هذا قدر على النصر او المعنى انه مع النصر ينعم بهذه النعم
ومعنى ايلاج احدهما في الاخر انه لجعل الظلمة في مكان الضياء بعكس الشمس وعكس ذلك
بطلوعها او معناه انه ينزيد من احدهما في الاخر والمعنى انه كما تقدر على هذا فهو لا
يعزب عنه مسموع ولا مرئي وفيه تحذير على المجاهد قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق
الاية المعنى ان ما تقدم من اتصافه بالقدرة وغيرها انما كان لانه الحق اي الثابت الواجب لذاته
او المعنى انه يفي بوعده لانه الحق او المعنى عبادته هي الحق وغيره باطل والعلي القاهر
القادر على البعث والضر الكبير العظيم في قدرته وسلطانه وفي الاية معجزة حسية وعد
بالنصر ووعيد قال ذلك اخبار بغيب واحتج الناس بها على ان من غرق غرق ومن احرق احرق
وقال ابو حنيفة يقتل بالسيف وقرئ تدعون بالياء والتاء قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء
ماء الاية قيل هو الرؤية بالبصر لان نزول المطر مرئي وقيل المراد للخبر وقيل العلم وهو اولى
لان كون الله تعالى منزلا له غير مرئي وقرئ مخضرة كمبقلة اي ذات خضرة وانما تلقط المضارع
ابدا انا بحدوث ذلك وقتا بعد وقت كما تقول انا اروح واغدو اشكر الله تعالى رحمة وعدوه
ولم يقل مصبحة لان الرفع يقتضي اثبات الاخضرار وهو المقصود والنصب يقتضي نفيه
وفي الاية دليل على الاعادة ان الله لطيف رفيق بخلقه خبير بعلم دقائق الامور وعن ابن عباس
لطيف بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم او لطيف في افعاله خبير بما عمل خلقه او لطيف باستخراج
النبات خبير بكيفية خلقه له ما في السموات وما في الارض وهو الغني بذاته فلا يحتاج الى شيء
محمود حيث يستحق الحمد وهو الحميد قوله تعالى الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض الاية لولا
تسخيره سبحانه ما امكن الانتفاع بكثير من الحيوانات ولا بالجمادات وكذلك الفلك لولا تسخيره
سبحانه الريح والماء ما انتفع بها والخلق لفظ الامر توسعا لان ذلك في النعم اكثر مما اذا اضافه
الى الفعل وهو النعم لانهم الامساك السمائع ثقلها ان يقع اذا لوقوعه لتعذر جميع ذلك والكوفيون
يقدرون ان لا تقع والبصريون يقدرون كراهة ان يقع وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم لان ذلك
غاية الانعام والاحسان فهو رؤف رحيم قوله تعالى هو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم الاية
هي الصانع دليل على قدرته سبحانه وبها اشاره الى بعد الدين بالاحياء الثاني وان الدنيا مترعة للاخرة
وقوله ان الانسان لكفور عن ابن عباس هو الكافر كفر النعم وجحد خالقه وقيل هي في الاسود
بن عبد الاسد وابي جهل والعاصي وابي بن خلف قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم
ناسكوه الاية هي مستأنفة ولذلك لم يعطف عن ابن عباس المنسك مذبح قيل هو
الذبائح القربان وقيل لغاية زمانا او مكانا وقيل شرعة لكل جعلنا سككم شرعة
ومنهاجا وهو الاقرب لان النسك هو العبادة ولقوله مناسككم الحج وقوله فلا ينازعنك
في الامر وقرئ عنك اي لا تطمعوا في ان يخدعوك عن دينك لتزلوك عنه قال الزجاج
هو نهي له عن منازعتهم كقولك لا يعارضك فلان اي لا يعارضه وقيل المراد الزامهم بما عنه
وان سرعتهم ما بهم لما عداه ولذلك قال وادع الى ربك والمراد بالهدى اما نفس الدين
واما ادلته وهو اولى لانه قال وادع الى هذا الدين فان ادلته واضحة جليه وانضاف اليه
عضد وان جادلوك فقل الله اعلم اي لست بعد النصاح الادلة الا تعويض الامر الى الله تعالى وفي

ذلك وعيد لهم قوله تعالى الم يعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض معنى الاستفهام تقويه
قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد الكافرين ولا شك ان الرسالة لا تثبت الا
بعد علم الله تعالى بكل معلوم والانكار ان يشتبه عليه الكاذب بالصادق وحسن لا
يكون اظهار المعجزة دليلا على الصدق وسحيل ان لا يكون الرسول عالما بذلك وهذا
الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولغيره وفي المراد بالكتاب قولان احدهما اللوح
المحفوظ والثاني انه اللوح المحفوظ وهو الظاهر ومتى كان ذلك مكتوبا وطابقته
الموجودات دل ذلك على علمه سبحانه وانه غني عن دلالة الكتاب وتستدل الملبكة
بذلك على كل المعلومات وقوله ان ذلك على الله يسير اي لا يعجزه من ذلك ولا
يعزب منه شيء والطول اليسير بحسب ما نفهمه خلقة ولا تستعمل اليسير الا فيما يصعب
بضده والله تعالى منزه عن ذلك قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
الاية اي ما دل دليلا على سمعا لا سمعا ولا عقلا للكفر جهلا وتعليلا وهذا دليل على
ابطال التقليد وعلى ان الكافر لا يعذر بجهله وقوله وما للظالمين من نصير يحتمل الا ناصر
لهم من دون الله او ما لهم في كفرهم من ناصر فان الحجة انما هي للحق واحتجاج المعتزلة بها
في نفي الشفاعة ورده يعدم قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات الاية وصف بانها
بينة لوضوح ادلتها وبيان احكامها والمنكر اما مصدر واما مفعول فعل هو الكراهة
للعيان وقيل التجهم والرفع وقيل انكروا ان يكون من الله تعالى وقوله يكادون يسطون
السطو شدة البطش اي لشدة غيظهم والاشارة بقوله ذلكم اما الى ما يتلى عليهم
من البينات واما للكراهة والفجور وقوله النار خبر مبتدا محذوف اي هي النار او مبتدا
والخبر وعدها الله وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل والمعنى ان النار
شر من غيظكم او هي شر مما تهمون به فان نهاية الموت والنار لا نهاية لها ولحن
نهايتنا الجنة قوله تعالى ايها الناس ضرب مثل الاية المراد منها بطلان الهيئة الاصنام
والمثل هنا هو الذي اشتمل على نكت غريبة وانا نلفظ الماضي لان معناه معلوم قبل
زمن الخطاب فصار كانه متقدم عليه ومعنى فاستمعوا له اي يذكروه وقرئ يدعون
بالياء والتاء ولن تنفي المستقبل تعاموكدا والمعنى ان الاصنام لو اجتمعوا واراد واخلق
ذباب مع صغره لعجزوا عنه فكيف ما فوقه وقوله ولو اجتمعوا له في موضع الحال وقوله
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه هو ابلغ في التحقير الاول ويمكن ان يستدل
بالاول على بطلان الهية المسيح والملبكة دون الثاني فان قيل لا نسلم ان كونهم معبودين
اما لكونها طلسمات او لكونها على صور الكواكب ان يكون بحيث قادرة فلما انهم يعتقدون
انها تسمع وتضر وهذا الدليل يبطله وايضا فهم يعظمونها نهاية التعظيم فيلزم التسوية
بينها وبين الخالق سبحانه فلهذا استوجبوا الذم وقوله ضعف الطالب والمطلوب
قيل تطالب الصنم والمطلوب الذباب وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم
وهو اقرب لامكان حمل الطلب على الحقيقة فيه او المراد بالضعف بطلان المذهب
كما تقول هذا مذهب ضعيف وقوله ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق

تعظيمه حيث ساووه به وبين الاصنام ان الله لقوي عزيز لا يعجز عن فعل شيء عزيز لا يعلبه
شيء فكيف يكون له شريك قيل لما قالت اليهود ان الله سبحانه اعتنى بخلق السموات والارض
ثم استراح قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وهذه
الاية ترد على من يحمل المتشابهات على ظواهرها ويقول بالتشبيه فالله سبحانه منزه عن مشابهة
ذاته للذوات خلافا للمشبهة وصفاته للصفات خلافا للكرامية وافعاله للافعال
اعني في الغرض والداعي والمدح والذم خلافا للمعتزلة قال الامام انو القسم الانصاري رحمه الله
هو سبحانه جبار التفت عزيز الوصف قاهر الاوهام لا تصوره والافكار لا تقدره والعقول
لا تتمثله والازمنة لا تدركه والكيفيات لا تحويه والاحداد صمدي الذات سرمدي الصفات
قوله تعالى الله يصطفي من الملبكة رسلا الاية هذا رد على من يقول بالنبوات قيل لما قال الوليد بن
المغيرة انزل عليه الذكر من بيننا بل ولا تعارض بين هذه الاية حيث يقصي الخصوص وبين قوله
جاعل الملبكة رسلا الجواز ان يكون المراد بهذه الرسل بني ادم وفي ملك بعضهم لبعض قال قيل
هذه الاية تقتضي ان بعض الملبكة وبعض الناس مصطفى وقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء فجوابه ان تقصي اسباب الولد فاجواب لا يلزم من كون الولد
مصطفى ان يكون كل مصطفى ولدا وقد يكون القصد بهذا الاية ابطال الهية الملبكة لما تقدم في
الاولى ان معنى ان يعظم الملبكة ويعبدهم ليس لكونهم الهة بل لان الله تعالى اصطفاهم وبقية الاية اثبات
لعلة وقد ذكرته وفيه زجر ووعيد قوله تعالى ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا الاية قيل المأمور
جميع الناس مؤمنهم وكافرهم لعموم التكليف بهذه الامور وقيل للمؤمنين خاصة لانه صريح وان قوله
هو اجتباكم وما بعده لا يليق الا بالمؤمنين وعموم التكليف قد يكون بدليل من خارج وقد
يقال لما تكرر الخطاب العام ولم يمتثل الا المؤمنون صح ايراد الخطاب بصيغة العام والمخصوص
عاما وقد تقدم القول والمراد بالركوع والسجود الصلاة لانهما معظم اركانها وعن ابن عباس كان في
اول الاسلام يركعون ولا يسجدون حتى نزلت هذه الاية وقوله واعبدوا ربكم اي افعلوا الركوع
والسجود وسائر الطاعات على وجه العبادة لله تعالى وقوله وافعلوا الخير قال ابن عباس
صلة الرحم ومكارم الاخلاق قال المصنف وعندي ان الصلاة نوع من العبادة والعبادة نوع
من الخير لان فعل الخير يعظم لامر الله واحسان الى الخلق فهو اعم والفلاح الظفر بجميع الاخرة قال
بعضهم جاءت كلمة الترجي لان الانسان لا يخلو من تقصير وايضا فليس على يقين من القبول والعواقب
مستورة وكل ميسر لما خلق له وقوله وجاهدوا في الله اي في ذاته ومن اجله حق جهاده كما
تقول زيد عالم حق عالم اي عالم حقا وحد عالم اي عالم حقا وحد والناس حق الجهاد فيه لكن الاضافة تكون فيها
اذا ملابسة ولما كان الجهاد ممنوعا لله وداخلا تحت امره اضافه اليه قيل هو جهاد الكفار ومعنى حق
جهاده ان لا يكون جهاده لغرض دنيوي وقيل معناه ان يجاهد واخيرا كما جاهد واولا يحبون يوم
بدر روي ان عمر قال لعبد الرحمن بن عوف اما علمت اننا كنا نقرأ حق جهاده في اخر الزمان كما جاهدتم
في اوله قال عبد الرحمن بلى قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء وهذا بعيد
لعدم شهرته ولعله بشيء وعن ابن عباس حق جهاده ان لا يخافوا لومة لائم وقال الضحاك اعملوا
لله حق عمله وعن ابن المبارك مجاهدة النفس والهوى والاولى ان يحمل ذلك على جملة التكاليف
والمحافظة عليها وقيل انها منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وهو بعيد لان التكاليف

مشروطه بالاستطاعه ثم انا بما يوجب قبول هذه الاوامر وهو قوله هو اجتباكم والمعنى انه
كلفكم بشرفكم واختاركم لخدمته او بمعناه خصكم بالهداية والمعرفة وقوله وما جعل
عليكم في الدين من حرج اي ضيق سئل عنها ابن عباس فقال وضع عنكم الاصر الذي كان على بني
اسرائيل قيل المراد اباحة الرخص من القصر والفطر وصلاة المريض وشرع الكفارة والتوبة
وفي الحديث اذا احببت امرا فاحمله الى الله اسرعها وعن قعد اعطى الرهدة الامة بلسانها يعطهر
الاسلام جعلوا اسهد اعلى الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال اذا دعوني استجب لهم قالت
المعتزلة لو خلق الكفر والمعصية ثم نهى عنها لكان حرجا والآية تنفيه فلما ترك الكفر يقتضي
الاخلاء على جهلا والامر به من اعظم الحرج قوله ملة ابيكم ابرهيم قال الفراء انصب على المعنى
اي وسع عليكم بوسعه ملة ابيكم ابرهيم ثم حذف المضاف وقيل بمعناه اعني بالدين ملة ابيكم
وهذا حث على الانقياد والاتباع لانهم كانوا يحبون لابرهيم لانهم اولاده وقيل اسكم وان
كان فيهم من ليس من ولده اما لان الغالب اولاده واما لان المراد ابوه الاعظم كقوله وازواجه
امهاتهم والمراد بتركه عباده الاوثان لا فروع الشرائع وقوله هو سماكم المسلمين قيل يعود الى ابرهيم
لقربه ولان له رسما واحقا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل الضمير لله تعالى كقوله
هو اجتباكم ومعنى من قبل اي في الكتب قبل القران وفي هذا اي القران وكفيه الشهادة
بعدمت في سوره البقره ثم امر بإقامه الصلاة وايتاء الزكاة والظاهر انهما المفروضتان
لانهما المعهودتان واعتصموا بالله اي ثقوا بتوفيقه وعونه وقيل ادعوه في كشف الشدائد
العصمة عن المحرمات وقيل احملوا الله عصمه لكم مما تحذرون هو مولاكم سيدكم والمتصرف
في امركم قالت المعتزلة يدل على ان اراد الانسان من الكل لان الشهيد لابد ان يكون عدلا ولا يكون عدلا الا اذا كان منتهيا
فلما اراد ان يكونوا شهداء اراد كونهم صالحين دل على ان اراده الله تعالى لا تتعلق الا بما هو حسن
فكيف يمكن الاعتصام به مع ان الشر لما لم يوجد بخلقه وانما فعلوه كان حالقا للشر كما تقول
اهل السنة لما كان نعم المولى فقيل هو نعم المولى للمؤمنين فلما يحب ان يعاديهم المولى المؤمنين
دون الكافرين وذلك رد للقدرية وقيل الاجماع والنص قوله هو سماكم المسلمين بدل على ان الاسماء الشرعية
من قبله تعالى لانه الله والجواب عن الاول ان اراده الشيء انما تستلزم مراده لو لم تنفه فاراده
ايمان الكافر مستلزمة لاراده الجهل فيكون مريدا الجهل نفسه وان لم يكن مستلزمة سقط
السؤال وعن الثاني انه يلزمكم ما ذكره حلق الشهوة والمشتهى وازال المانع وسلط الشياطين
وعلم انه يقع في المحظور ومن فعل ذلك في الشاهد كان ممن استولاه الشيطان فكيف يمكن
لزمكم السؤال وان بطل سقط كلامكم بالكلية

سوره المؤمنين مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قد افلح المؤمنون الاثبات قد حرف يثبت المتوقع ولما تنفيه وكان المؤمنون
سيوعدون هذه السورى والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير فاقيل دخل في الفلاح
وتعالى ارتفع عنه اي اصاره الى الفلاح ومنه قوله طلحه بن مصرف اكلما سمعا للمعول
ويرى اقحموا على العد الكلوبي وعلى الاتهام والتفسير والاعمار يقدم في سوره البقره والخشوع
قيل هو من اعمال القلوب كالخوف والرهبه وقيل من اعمال الجوارح كالسكون وترك

الالتفات

الالتفات وقيل مجموعهما وهو الاحسن فخضع وبذلك للمعبود تعالى وترك الالتفات
لاعنه وبسكن جوارحه وبقطر الى موضع سجوده والالتفات حسنه والذي يكون بالجوارح هو
الذي يظهر روي ان المسلمين كانوا يرفعون ابصارهم الى السماء فلما نزلت كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا حاذ ببصره مصلاه وتطاطوا والخشوع عبارة واحدة لقوله تعالى افلا يتدبرون
القران والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى ولقوله او هم في صلاتهم اذكرى والامر للوجوب
والغفلة تضاد الذكر ولقوله ولا تكن من الغافلين ولقوله لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى والغافل في معناه وفي الحديث تمسكين وتوضع وفيه من لم ينهه صلاته عن الفحشاء
والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وفيه المصلي يناجي ربه والكلام مع العاقل ليس بمناجاة ولان
الرياء قد يحصل بعض المقصود منها مع الغفلة من اغنا التصبر وكسر الحرص وكذلك الصوم
من كسر الشهوة وكذلك الحج للسعي والمشقة واما الصلاة فروحها الذكر والقراءة وليس
المقصود مجرد الحروف والاصوات فطعا بل المناجاة في سؤال وفي قوله اهدنا مع الغفلة
ولو خطر بحضر لاسكن فلانا واسئله حاجة ويتكلم بذلك نائما لم يقل احد ان العلم محجوبا بالغفلة
واللسان يحرك بحكم العادة فما ابعده عن القبول واما الركوع والسجود فالمقصود منها التعظيم
ولو حصل مع الغفلة لكان الانسان معظما للصنم الموضوع بين يديه مع غفلته عنه ولا يحمد ذلك منه
مع عدم مشقتها حالة عدم القصد لاعظم من تحالف الخ وعشره فقال عامل بعظمان يتساهل في
الصلاة ليس من الاعمال الظاهرة وايضا فقد حلف الفقهاء لا يتنفل اسبوعا ثم الصلاة الحاضرة او
الغيب فاد احتاج الامر فيه لحرج في الصلاة وهو اخرجها الى الغائب الذكر والقراءة اللذان هما مقصود
الصلاة اولا احتج المخالف باجماع الفقهاء على عدم اشتراط الطهر والكوفة انه عبادة فاشترط القبول لا
الاجزاء والقبول الثواب فمن رد شهادة اسعاره على الوجه الاحسن خرج من العهدة واستحق
المدح والاخرج من العهدة واستحق الذم ولما ان سمع الاجماع فان المتكلمين قالوا السجود لله تعالى
انما يفارق السجود للصنم بالقصد وهو الباعث لداعية الامتثال ولا يمكن تحصيل
هذه الداعية الا عند الحضور فلهذا السبب اعلم انه لابد من الحضور واما النخعي فقد كره ابو
الليث السمرقندي ان من يمام القراءة ان يقرأ التعوذ من عبر لحن وعن بشر الكاتب من لم يحسن
فسدت صلاته وعن الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع والاثار في هذا
المعنى كثيرة فهذا ان لفقها حكموا النص الاصوليون واهل الورع ضيقوا الامر فيه فهذا
احدث بالاحتياط كما قال من احب الامامة خفف من عتب ان في ان يترك الفاتحة وكتب ما ومن
ومن عتب اي جنيه ان قراتها فاخرت الامامة قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون قيل
اللغو ما لا ثواب فيه ولا حاجة اليه وقيل هو ما كان حراما وقيل هو المعصية في الخلاء وقيل هو
المباح الذي لا حاجة اليه ولما ذكر الخشوع في الصلاة اتبعه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم التعبد
والترك الشاقين وهما فاعلا بالتكليف قوله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون قيل الزكاة
كل تعبد محمود كقوله قد افلح من تزكى وانذكروا انفسكم وسدرج فيه اخراج المال والاول اولى
انه اكثر الواجب في المال والزكاة تعبر بها عن العين المخرجة وعن نفس التزكية وهو
اخراج الزكاة وهو المراد هنا لانه تعلهم وتحمل الاخر على حذف مضاف اي لاداء الزكاة

وفصل بين الصلاة والزكاة لان ترك اللغو من متمات الصلاة فوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الاية قال الفراء المعنى الامر ازواجهم وقال الزمخشري هو في موضع الحال اي الا الذين عكل
ازواجهم او فوامس ومنه كان زيادعلى البصره وفلانه تحف فلان اي في هذه الحال الاخيرة هذه الحال
او المعنى بلا موم الا على ازواجهم وما ملكت لاحماع الاباحه والرق فيهن وهما صفتا
بعض فكانهن لسن من العقلاء وفيه دليل على تحريم المتعه لانها لا ترث بالاجماع والزوجه ترث
لقوله ولهن الربع ولا تعارض هذا منع الاستماع في تخصص العده وبروج الامه والدليل اما
لان الاستثناء من النفي ليس باستدراك عند جمهور فوله الاصلاء الاتطهور وقالوا الاستثناء
صرف الحكم لا صرف المحكوم به اي لا اذكر لكم في هاتين الصورتين واما انه عام دخله التخصيص
ومعنى العادون الكاملون في العدوان قوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
وقرئ لاماناتهم المؤتمن عليه سمي اماناه ومنه ان الله يامركم ان تودوا الامانات والمودا هو
الاعمان والعهد ما عقده على نفسه قربه وتطلق على ما امر الله به كحوان الله عهد الينا والراعي
القائم على الشي بالاصلاح ومنه راعي الغنم والامانه تساول كل ما تركه خانه فدخل فيه العبادات
وخيانتها اما بتركها واما بعدم مراعاه شروطها ومرادكل ما يلزمه من قول او فعل فيلزمه
الوفاء به كالودائع والعقود ومنه ملك اليمين والنساء ويدخل في العهد العقود والايمان
والنذور قوله تعالى والذين هم على صلواتهم يحافظون قرئ صلاتهم المحافظه عليها بمراعاه اوقاتها
وشرائطها من الطهاره وغيرها فلست تكرارا لان الخشوع بعض صفاتها قوله اولئك هم
الوارثون الاية جعلوا ثوابهم بالجنه وراثه وان كان قوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم الايه
يقتضي المعاوضه اما ما روي من ان المومن ما خد منزله الكافر في الجنه ان لو امن وبالعكس
فاشبه الميراث لانه انتقال عن الغير فان قيل هب ان ذلك في بعض ما يحصل للمومن بدل الايه
يقتضي ان جميع ما يحصل له ميراث فالجواب لا نسلم ان الحاصل لبعض المومنين ما كان لذلك
الكافر لجواز ان لا يامن او لانه لما كان بعرض الحساب ومعرفه المقادير اشبه المنزلات او لانهم لما سكنوا
الجنه هم وربها منه وقد ادرج في الايه ما لم يذكر وهو الصوم والحج والطهاره
لانها من الايمان ولان المحافظه على الصلاة تتضمن الطهاره والحصر الذي يقتضيه قوله
اولئك هم الوارثون ترك العماره في الاطفال والمجانين والحور والولدان والفساق
بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والفردوس الجنه بلسان الحبشه
وقيل بلسان الروم وفي الحديث سلوا الله الفردوس الاعلى فانها سره الجنه واهلها
يسمعون اطيط العرش قال الفاضي الايه تدل على ان الايمان اسم شرعي موضوع لادا
الواجبات والجواب كقولنا ايقع الناس الا دكنا العدول والزكاة والعدالة عبر داخلين
في مسمى الناس وفي الحديث ان الله تعالى لما خلق جنه عدن قال لها تكلمي فقالت فلاح المو
منون وروي ان العبد اذا احسن الوضوء وحافظ على الصلاة بوقتها وصفا قالت
حفظك الله كما حفظتني وسمع لصلاحها واذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني
والمراد بكل واحد انها لما اعدت للمسك كان ذلك كالكلام منها كقوله تعالى ايتا طايعين
والكلام في الصلاة اعني انها حركات وسكنات لا يصح فيها الكلام فذلك مثل كقولك

احسانك الى سطفي بالشكر قال القاضي المعنى انهم يرثونها يوم القيمه حين خلقها لانها الان
غير مخلوقه لقوله تعالى اكلها دايم ظاله من ناب قوله وتادى اصحاب الجنه وشبهه والجواب
ليس تاويله لانه ما ولا مر بل قوله اكلها دايم اي يوم القيمه فتعارض الظاهران ودليلنا قوله
اعدت للمتقين قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الايه لما بعدت العباده
وهي تستلزم معرفه المعبود ذكر ادله وجوده ووحدانيته والسلاله الخلاصه لانها تسل
من الكدر وساقفاله للقله كالقحامه والقلامه عن ابن عباس الانسان ادم واستل من
الطين والضمير في جعلناه لولده وقيل الانسان ولد ادم والسلاله هي الاجزاء الطينيه لما حصلت
في اوعيه المني صارت منيا او المعنى ان الانسان سولد من النطفه وهي الاعدره وهي الماء الدافق
من صلب الرجل وتراب الارض والماء بعد الطوارد اد وارصار منيا والنطفه المني كان في صلب الاب كهدفه
في الرحم صار قرارا مكينا لهذه النطفه والقرار مصدر سمي به محله ووصف الرحم بالمكانه وهي صفه
المستقر رباب قولهم طريق سائر والعلقه الدم الجامد والمضغه اللحم قدر ما يمضغ وسمي
بذلك اللحم للعلقه كسوه لانه يشبهها وقوله ثم انشاناه خلقا اخر جعل هذا خلقا اخر لان
بعاوت ما بين الحالين حيث كان جمادا فصار حيوانا درا كا يصيره اجنبيا عن الاول وقوله
فتبارك الله احسن الخالقين اي تعالا لان البركه الزياده وما زاد على الشي وعلا علاه اومعناه
ثبت ودام ومعنى الخالقين المقدرين وجعل يجي الروح فيه انشاله كانه كان علقا ما ينبيها على
ان الاعمار انما هو بالروح قالوا فيه دليل على بطلان قول النظام ان الانسان هو الروح
لا البدن حيث جعله بعلامن الروح والبدن قال المعتزله قوله احسن الخالقين يدل على
ان العباد يخلقون لجواز حكم الحاكمين وارحم الراحمين والخلق في اللغه التعديل الذي يوجد
ما عليه مقدرا لا عن سهو وغفله والعبد قد يوجد منه ذلك قال الكعبي لكن لا يطلق الخالق
على العبد لانه مقيد اكلفظ الرب قال اصحابنا هي معارضه بقوله الله خالق كل شي فوجب تاويل
هذه بالمعنى ان ذلك في اعمادكم وظنكم كقوله وتخلقون افكا وهو هون عليه او الخالق هو المقدر والتقدير
يرجع الى الظن والحسبان والله منزه عنه فكون من المتشابهات او نقول لانه يقتضي ان العبد
خالق بمعنى كونه مقدرا فلم قلت انه يكون موجدا قال المعتزله كونه احسن الخالقين يدل
ان كل ما خلقه حسن وصواب فلا يكون خالقا للكفر والمعصيه والجواب المراد بالاحسن
الاحكام والاتقان ولو سلمنا فنقول بعد انا انه حسنه ربه كل شي اذ لا احد فوقه فمعنى عرفي
روي عن ابن عباس ان عبد الله بن ابي سرح لما املى عليه قوله خلقا اخر عجب فقال فتبارك
الله احسن الخالقين فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب فهكذا انزلت فشك ابن ابي سرح
وارتد وروي ان القول كان من عمر وعن عمر وافقني ربي في اربع الصلاة خلف المقام وضرب
الحجاب على النسوه وقولي للنسوه او ليبدلنه الله خيرا منكن وقوله فتبارك الله احسن الخالقين
قال العارفون فالانه سبب لسعاده عمر ولشقاوه الاخر كقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا ومثل هذا ان صدر من البشر موافقا للقران لا يدع في اعجازه لان الاعجاز لا يكون بمثل
هذا وقرئ لميتون ولما يتون فالميت صفه ثابته كالحي والميت يدل على الحدوث
بقول زيد ميت الان وناس عدا وبحوه ضيق وضايق قالوا والحكمه في جعل الموت بين

الحياتين انه لو اتصل حياه الحر بحياه البكليه لما حصل الاحتراق في الطاعات فانه اذا قيل
اذا فعلت كذا دخلت الجنه في الحال لم يبق للعمل الا الطلب الجنه فحصل الموت حاجزا
بين الحياتين ولا يلزم من ذكر الحياتين عدم حياه القبر او يقول حياه القبر من جنس البعث
قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق الطرائق السموات اما لانها متطارقه من
قولهم طارقت النعل واما لانها طرق الملائكه او الكواكب والاسدال بها على الصانع
ظاهر وكذا لكونها نعمه ومعنى وما كنا عن الخلق غافلين لحملنا حتى حفظه لهم من ان
يقع او يتسهل الرزق منها او استدل بخلقها على قدرته وبعدم غفلته على علمه او
حفظها لها حفظا كاملا كما اردنا كقوله ما يرى في خلق الرحمن من تفاوت وكما دل هذا الاثر
على الصانع يدل على بطلان الطبيعه لانها لا تعبر وهذه تعبر فان قالوا تغيرها تابع لتغير الطبيعه قلنا ممن غير الطبيعه ويدل على القدره والعلم وعلى المعاد لانه ممكن مثلها
وعلى ان معروفه الله تعالى استند اليه قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر الاية الماء
نعمه في نفسه وسبب في عم كثيره والاكثر ان السماء هي المظله كقوله تعالى السماء ركبكم وقيل
المراد السحاب لعلوه وان الاجزاء الماسه تصعد والارض والبحار تبعد بسبب التصعيد
ثم نزلها الله تعالى على قدر الحاجه وهذا انما يحمله من ينكر الصانع المختار واما من اقر به فلا
يحتاجه ومعنى بقدر اي بحسب سعي ولا يضر عن ابن عباس انزل الله كل شيء من الجنه خمسه انهار
جيحون وسيحون ودجله والفرات والنيل ينزل فيها مع القرآن عند خروج يأجوج ومأجوج ومعنى قوله وانا على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا على انزاله نحن قادرون على
اذهابه والسلب وذهاب اوقع واجز للمفصل اي على وجه من وجوه الذهاب وفيه
انذار بكمال قدرته سبحانه ثم ذكر النوع الناشئه عنه فقال فانشانا لكم به جنات الاية خص
النخيل والاعناب لكثره الانتفاع بها رطبا ويابسا بين غذاء واداما وفاكهه ثم عمم
الفواكه وقوله ومنها تاكلون ظاهر وعجل اليكم بالتعشيش لسببها كما تقول فلان
ياكل من صنعته وقوله وشجره تخرج معطوف على جنات وقرئ بالرفع اي ومما انشانا
شجرة شجرات طور سينا بحمل ان يكون مركبا كما مر في القيس وان يكون مضافا الى بقعه اسمها سينا
وسينين فمن مع السين فالالف للتاسيس كجمزى ومن كسرها فالالف للالحاق كجربا وعليا ومنع
الصرف للتعريف والتانيث او لبناء البقعه قيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وايله
ومنه نودي موسى والبالي لحوحا الامر لعنده ومن قراه رباعيا احمل ان يكون بمعنى
الثلاثي كقول رهير راتت ذوي لجاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل
او المفعول معروف اي نبتت زيتونها بالدهن واضيفت الى المظهر لانها منه تسعب
ومعنى وصبغ اي يصبغ به الخبز وهو معطوف على المجرور في قوله تعالى وان لكم في الانعام
لعبره الاية اشار بقوله لعبره الى حمله منافعها ثم ذكر اللبن منها لعظم النعمه به ثم
استدل بذلك على قدره الله كان سعته دنيته ومن اتسع به كان بعيدا بنبوته به
ومنها تاكلون اي تعتصرون بها حبه وميته ولما ذكر ادله التوحيد اردفها بالقصص
القصص كعاده القرآن قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه الاية قيل ان

اسم نوح بشكر وسمي بوحا لكثره نوحه لما دعا على قومه بالهلاك او لمراجعته في شان ابنه او
لانه مر بكلب مجدوم فقال اخسا فاقبح فغضب وهذه الوجوه مشكله لان الاعلام لا تعدل
ح المسمى والامر بالعباده مسبوق بالامر بالمعرفه وقرئ عبره بالرفع على المحل وبالجر على
اللفظ ثم زجرهم واوعدهم بقوله افلا تتقون فاجابوه بشبه منها قولهم ما هذا الا بشر
مثلكم المعنى ان الرسول يكون له مزيه من ربه الدرجه والتعظم وهذا سلكم او المعنى انه
مساو لكم لكنه يريد التراسه والترؤس وهو معنى قولهم يريدان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل
عليكم ومنها قولهم ولو شاء الله لانزل ملائكه المعنى لان الملائكه يتفاوتون بحسب تفاوتهم
علوما وقوه بخلاف البشر ومنها قولهم ما سمعنا بهذا في اباءنا الاولين الاشاره اما الى ما قاله من
العباده واما الى ان البشر لا يكون رسولا وهذا اعرق التعليد ومنها قولهم ان هو الا رجل به جنه
اي جنون لانه خرج عن عاده البشر عقلا وهذا منهم تزويج على العوام لانهم يعلمون انه عاقل
بالضروره وقوله فتربصوا به اما لانه مجنون فان افاق والا قتلوه او هو مستانف اي
لا ادري ما امره ان كان حقا اتبعناه وان كان باطلا استرحنا منه ولم يذكروا سمانه لكمال
علمه فاجابوه لو صوح فان الرساله امر يتسبب بالمعجزه فاذا ظهرت سبب النبوه كان على ملك
او بشر لكن الخسيسه اقرب لما تقدم وقولهم يريدان يتفضل عليكم ان اراد وا ظهور فضله
تحت الانقياد لطاعته فهذا واجب في الرسول وان اراد وا من طريق الكبر والعجب فلا يليق
منزهون عنه وقولهم ما سمعنا بهذا لا يلزم منه الابطال وقولهم بربصوا به صعيب لانه من
بني المجروح الاعتماد في الحال قوله تعالى قال رب انصرني بما كذبون بحمل اهلكهم بسبب
تكذيبهم لي او انصرني بدل ما كذبون لهم هذا دال على بطلان بتكذيبهم النصر عليهم او
انصرني باخذ العذاب الذي كذبوا به قوله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
اي بحفظنا وكلاتنا حتى لا يعرض له الا عن بطل ما احتج به المشبهه في الحديث
ان الله خلق ادم على صورته قيل ان حمل ذلك على ظاهره فالصوره هي الاعضاء المخصوصه وعلى الشان لتردد الذهن بين المفهومين
عند الاطلاق وهو دليل الحقيقه وقيل سمي امرا على سبيل التهكم لقوله ائذن لنا طوعا او كرها
والاكثر ان السور هو المعروف فاخبرته امراته بصنع الماسه فركبا السفينه قيل كان آدم
وكان ربحاره قال الشعبي كان طوله ثمانمائه ذراع كذا وكان يعمل السفينه
في وسط المسجد وقيل بعين ورده وقيل بالهند وعن ابن عباس السور وجه الارض
وعن قتاده هو اسم موضع في الارض اي اعلاه وعن علي اي طلع الفجر وقيل كان فوران التنور
عند طلوع الفجر وقيل هو مثل كقولهم حمي الوطيس وقيل هو الموضع المنخفض من السفينه
الذي يجري الماء اليه والاول الصواب لانه اكثف ومعنى اسلك ادخل يقال سلكه هو
وسلك غيره والزوجان النوعان من الحيوان وهما الذكر والانثى ردي انه لم يحمل الا ما
يلد وبعض وقرئ من كل بالتنوين واسكن على هذا ابو بكر والمراد بقوله واهلك من

منكم وبنكم نسب وبعد قوله ومن حمل على من امن به وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا الاية لما اخبر بهلاكهم فلو سالوه لم يمكن اجابته والا لزم الخلف وفي عدم اجابته تحقير لشانه ثم امره بحمده عند اسمواله على الفلك عن ابن عباس كانوا ثمانية نوح وامراته غير التي غرقت واولاده الثلثة ونساؤهم وايمان وسبعون نفسا واورد الخطاب في قوله فقل لان نوحا نبيهم وامامهم فخاطب خطاب لهم عن قيادة على لسان الله ما تعولون عند ركوب السفينة بسم الله مجراها ومرساها وعند ركوب الدواب سبحان الذي سخر لنا هذا وعند النزول رب انزلني منزلا مباركا وقال ليتنا وقل رب ادخلني مدخل صدق الاية واداة رات القران فاستعذ بالله والمراد ان يذكره دائما وهو كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا الاية وقوله لحاما لانهم علموا ان الكفار يهلكون باخباره لهم وقرئ منزلا من الانزال ومنزلا من النزول قيل المراد به يوسف السنين وقيل مصر له بعد خروجهم منها والله خير المنزلين لانه يعلم من الخصب والجدب المكاره ما يحجر عنه عنه قوله تعالى ان في ذلك لايات اي عبرا وان كنا لمبتلين ممكن ان يكون فيما قبل وان يكون للاستقبال وهو الاقرب اي مكلفين فليعتبر كل مكلف بهذا او المراد لمعاقبين لمن سلك طريقة قوم نوح او المراد كما امتحنا من كذب بالغرق فقد نمتحن من لم يكذب على وجه المصلحة للاية نطير ان ذلك خبر على قانون واحد قوله تعالى ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم الى اخر القصة قول ابن عباس والاكثرون هو لا قوم هود لقوله هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء بعد قوم نوح ولان قصة نوح تقدمها قصة هود في غير موضع وقيل المراد قوم صالح لانهم الذين هلكوا بالصيحة وعدي ارسل بفي وحقه ان تتعدى بالى لانه جعلوا موضعا للارسال لقوله ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا ويجوز ان يكون قوله الا لنعلم موضوعا موضع الا كلامه وان يكون اما قاله بعد جوابهم له بالتكذيب وبعد اقامة الحجة عليهم قوله تعالى قال الملا من قومه الذين كفروا الاية الواو عاطفة لكلامهم على كلامه والمعنى كفروا بالصانع وكذبوا بالمعاد وانغمسوا في الدنيا وشهواتها ومعنى ابرفاهم نعمناهم وما في قوله ما نشرب منه اما مصدرية او اما موصولة اي منه ووصفوا انفسهم بالخسران عند اتباعه لانهم يكذبون البعث ويقولون لذات الدنيا بعيد عنهم ثم استبعدوا البعث بقولهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم وكررانكم للتاكيد ثم اكدوه بقولهم هيهات هيهات قرئ بالفتح والكسر وبالتنوين وعدمه وبالوقف والضمير في قوله اي هي الاحياتنا مجهول يفسره ما بعده المعنى ان الحياة اي بموت بعضنا وحياة بعضنا وان بافيهم وصفوه بانه افترى الكذب على الله قال النضر فاجيب بقوله عما قليل ليصبحن نادمين والاقرب انه يظهر لهم امارات الهلاك فيندمون حينئذ ويحسرون حين لا ينفعهم الندم قوله تعالى فاخذتهم الصيحة بالحق قيل صاح جبريل بهم صيحة عظيمة فماتوا وقيل هي الرجفة وقيل هي نفس العذاب وقيل هي العذاب المصطلم قال صاح الزمان بال برمك صيحة خر والشد تها على الاذقاره ومعنى بالحق بالعدل كقوله والله يقضي بالحق وقيل

اي

وقيل اي بما لا مدفع له والغثاء ما يحمله السيل من الورق الهشيم وبقوله البعد بعدا وسحقا وذجرا وهي مصادر لا تنطق بافعالها وهي عبارة عن الهلاك اي بعدوا عن الخير وهو زجر لغيرهم قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين الاية اخبر سبحانه عن امم اخبارا مجملا وانهم انتهوا لاجالهم وهي مدة حياتهم او اجال موتهم والمراد انه تعالى يعالم فاردفها دليل على ان المقتول ميت باجله قال الكعبي معناه لم يسعدوا وقد علم انهم لن يؤمنوا ولا ساخرون عنه وقد لا عند العلم بانهم لا يؤمنون ولا ينفع في امهالهم لغيرهم كما قال نوح انك ان تذرهم يضلوا عبادك الاية قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا الاية قرئ بالسنين وعدمه وهو مصدر اقيم مقام الحال من الوتر وهو الفرد ثم ذكر حالهم في تكذيب رسلهم وانهم اهلكوا كمن تقدمهم والاحاديث اما جمع حديث او احدوثة كاضحوكة والعجوبة وهو ما يتحدث به تلهيا وتعجبا قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بايانا الاية قيل المراد بالايات التسع العصا واليد والجدب والبحر والسنون ونقص الثمرات وقال الحسن اي بدينا لان السلطان هو المعجزة فيلزم التكرار والاول اقرب لان الايات الظهور في المعجزات ويكون السلطان اشرفها وهو العصا او المراد بالايات نفس المعجزات وبالسلطان تسميتها دالا لها على الصدق لقوله دلالتها على قول موسى او المراد بالسلطان استيلاء موسى عليهم وانه لا نعم لهم وزنا وفيها دليل على مشاركة موسى في السوء والمعجزات ثم اخبر بما استكبارهم وعلوهم اي في امور الدنيا او المراد اقدارهم بالقوة والكثرة قوله قالوا انؤمن لبشرين مثلنا كما قال ذلك من قبلهم وقوله وقومهما لنا عابدون قال ابو عبيدة العرب تسمي من دان للملك عابدا له او المراد العبادة المعهودة لانه ادعا الالهية والمعنى ان موسى وهرون من جملة عبيدنا وحدمنا وقوله فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالسبب الهلاك والمراد حصول حكم الله بهلاكهم عقيب تكذيبهم لان غرقهم لم يحصل حينئذ قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون قال القاضي المعنى لتهتدوا به لا ليكذبوا قلما اصروا على التكذيب استحقوا الهلاك واعترضه الزمخشري فقال ليس الضمير في لعلهم لغير قوم فرعون ولا يليه لان الضمير لا يرجع بعده لقوله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بل المعنى الصحيح لعلهم يعملون بشرائعه والمراد الموسى كما تقول هاشم ونصف قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية الاية المراد عيسى عليه السلام وهو ايه حيث خلق من غير ذكر ونطق في المهد واحيا وابرا من غير الله الاية ولم يقل ثم قال القاضي ان بين هذا وبين معجزة لزكريا لانها لم تستنبيه فلما اما قال القاضي ذلك لانه لا يجوز الارهاص ولا كرامات الاولياء وذلك خلاف عندنا والاقرب انه اراد به من غير ذكر اية لها ولد لان ذلك انه فيها وما ذكروه من الاحياء والانطق انما هو على ايدي الانبياء قوله تعالى واقد الاية ولم يثنها وذلك موجود في الولادة لما معا وقرئ ربوة بالحركات وربا وهي المكان المرتفع قيل هي ارض بيت المقدس وقيل بالرملة وقيل بمصر والاكثر انها دمشق

والعرار المستقر من الارض اى هى مستويه ذات ثمار يستمرء فيها الثمار هاو المعين الماء الجارى وهو
اما مفعول واما فعل وسيبه الا يواللريوه انها فرت تعيسى البهائم ان عمها توسيع
واما سبب انها اثنى عشره سنه قوله تعالا ما انها الرسل كلوا من الطيبات الاية لا يمكن خطابهم جملة
ليعرف ازمنتهم فعلل المعنى ان كلامهم خوطب فى زمنه بذلك وامر خوطب به جمعهم ووصوا بذلك
لحب العباية به وقيل خوطب محمد صلى الله عليه وسلم بصيغة الجمع كقوله الذين قال لهم الناس والقايل
نعيم بن مسعود وكما يقوله الواحد انها القوم كفوا عنا وقيل الخطاب لعيسى لما روى انه كان
ياكل من غزل امه والاول اقرب وفى الحديث ان اخت شداد بن اوس اهدت للنبى صلى الله عليه
وسلم مدح لبن عند فطره فقال من اين لك هذا فقالت رسماه لى فقال امن عند الله فقالت
اسير بها نما فى واحده فسالته لم ردد السوال فقال صلى الله عليه وسلم بذلك امرت الرسل
ان لا ياكل الا طيبا ولا يعمل الا صالحا والطيبات قيل الحلال والرزق بلغه الحلال وهو الذى لا
يعصى الله فيه والصالح الذى لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل وقيل
الطيبات هى المستلذات والمعنى ان الانبياء وان يقل عليهم بالنبوه فقد اباح لهم ما اباح لغيرهم
وقد امر المومنين بذلك فى قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الاية وفى بعد ثم
اكل الطيبات على العمل اشاره الى ان العمل الصالح لا بد ان يكون مبنيا على اكل الحلال وفى قوله انى
بما تعملون عليم تحذير بعد تحذير فغير الرسل بذلك وقوله وان هذه امتكم امه واحده الاية قرى بفتح
الهمزه اى ولان وبتخفيف النون على انها مخففه من الثقيله وبكسر الهمزه على الاستيناف اى
كما انكم منعمون فى الدين واكل الحلال وربكم واحد فاتقوه ولا تعصوه والمراد بالدين ما يتعلق
بمعرفه ذات الله تعالا وصفاته والمدح احد اصناف الشرايع وفى ذلك وفى قوله فتقطعوا امرهم
بينهم زبرا جمع زبور اى جعلوا دينهم كتبا مختلفه قيل الضمير للمشركين كلهم واليهود
والنصارى والمجوس وفرحهم بما لديهم هو اغتباطهم بادبانهم واعتقاد كل منهم ان الحق
معه وقوله فذرهم فى غمرتهم اى جهلهم والغمره الماء الذى يغمر القامه اى غمرهم الجهل وستر
عقولهم وعن على رضى الله عنه غمرتهم قبورهم وقيل الموت وقيل المعاينه وقيل العذاب اى حتى
انه الحاله التى يكون عندها الحسره بمشاهدتهم تحقيق ذلك عند الموت وفى القبر وفى القيمه تحقق
الحال على الجميع قوله اتحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم الايه قرى نسارع بالنون
والياء والفاعل الله والمعنى ان الامداد بالنعم قد يكون استدراجا لهم وهم يحسبونه تولانا والكرامة
لم اضرب عن حسبانهم وانبت انهم كالبهائم لا يشعرون ولا يفكرون وفى الحديث ايفرح عبدى
ان ابسط له الدنيا وهو ابعد له منى ويجزع ان اقبضها عنه وهو اقرب له منى ووضع عمر سوار
كسرى فى يد سراقه فلبسه منكبه وقال اللهم انى قد علمت ان نبيك صلى الله عليه وسلم كان يجب ان يتفقه
فى سبيلك فزويته عنه نظرا له وكذلك ابو بكر اللهم لا يكن ذلك مكرا منك لنا الايه
قوله تعالا ان الذين هم من خشيه ربهم مشفقون الاية هذه صفات الشايع فى الخيرات وانها
بخلاف صفات اولئك والاشفاق الخشيه مع زياده رقه وقيل هو تاكيد وقيل الخشيه
العذاب وقيل الاشفاق مداومه الطاعه قوله والذين هم بايات ربهم يومنون الايات هى

الادله الدالله على وحوده وليس المراد بوجودها انه معلوم للكل بالضروره بل الصدق بدلالتها
عليه وذلك بواسطه النظر فحصل المعرفه بالقلب والاقرار باللسان وهو الايمان قوله
والذين هم بربهم لا يشركون اشاره الى الاخلاص لان التوحيد بعدم وقوله والذين يوتون
ما اتوا اوقلوبهم وجله اى يعطون ودلك بدنا ولحقوق الله تعالا وحقوق الادميين فى
والانصاف والعدل وهم مع ذلك خايفون من تقصير او تنقص ومن هذا شانه اجتهد فى
اداء الحقوق على وجهها وفى الحديث انه الذى يصوم ويصل ويتصدق وهو على ذلك خاف الله
والبداءة بالخشيه المرجيه للاحتراز عن الامان بالله بالاخلاص فى الطاعات ثم بالوجل وهو
الخوف مع ذكر سبب حسن وذلك بان يابه مقامات الصدیقین والاقرب ان قوله وقلوبهم
وجله يعود الى جميع الصفات اذ لا اختصاص للاعطاء بذلك ثم سبب خوفهم يعود اليهم
الى ربهم راجعون اى سيدخوفهم على علمهم بانهم الى ربهم العليم القادر القاهر يرجعون قوله
اولئك يسارعون فى الخيرات اى يبادرون الى الطاعات مخافه الفوت بالاختيار او المعنى
يعجل لهم الخيرات والنفع فى الدنيا كقوله فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخره لانها اذا
يسرت لهم سارعوا الى نيلها وهم لها سابقون اى فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس
لاجلها او اياها سابقون اى تنالوها قبل الاخره او لها خيرا كما يقول انت لها وهى لك وسابقون
خبر بعد خبر قوله تعالا ولا نكلف نفسا الا وسعها الاية الوسع الطاقة وقال المعتزله ما
دون الطاقة واحتجوا بانه اباحه لما سمى وسعا لانه يتسع عليه فعله ولا يضيق وقد تعدم الكلام فى تكليف
ما لا يطاق ووضعه الكتاب بالنطق لانه يعرف عما فيه كما يعرف الناطق بطقه قال قيل ما
فايده الكتاب لانهم ان احالوا الكذب على الله تعالا فلا حاجه الى الكتاب لوجوب صدقه وان جوزوه
فالاحتمال قبله قام قلنا انه سماه بعجل ما شاء على انه لا يبعد ان يكون فى ذلك مصلحه للملايكه قالت
المعتزله قوله وهم لا يظلمون يعنى الظلم والظلم امارياده العقاب وامابعض الثواب واما ان
يعذب عما لم يفعل واما بان كلف العبد عما لا يطيق والايدل على ان العبد موجد لفعله وانه
لا يكلف عما لا يطيق فليدل ذلك بل كل من ابا لهب كلف بالايمان بعد الاخبار بانه لا يومن وقد كلف بان
يومن بان لا يومن قوله تعالا بل قلوبهم فى غمره من هذا الاية قيل المراد الكفار وانهم غافلون عن
هذا ولهم اعمال سوء دون كفرهم وجهلهم هم لها عاملون اما فى الحال او فى الاستقبال لانها مثبته
فى علم الله تعالا وقال ابو مسلم فى المنفقين الوجلين انها كتاب يحفظ اعمالهم وقلوبهم مع ذلك الخوف
فى خيره هل يقبل اعمالهم او يرد ولهم اعمال من اعمال البر دون ذلك اما فى الماضى واما فى المستقبل
وهذا اولا لانه متصل بصفات المومنين وقد يوصف المرء بانه فى غمره اذا استولا عليه الغفله فى كثير
ويكون الاشاره بهذا الى جوفهم وجهلهم قوله تعالا حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب الاية
لا شك ان المراد الكفار وحتى غايه بعدها جمله شرطيه والمترفون المنعمون قيل المراد عذاب بدر
وقيل عذاب الاخره والجواب اذا رفع الصوت بالاستغاثه وقوله الجوار البوم تبكيت لهم والمراد
زجرهم عما يوجب ذلك وبر عنهم بالاسماء قوله تعالا كنتم على اعقابكم تنكصون
الاية النكص على العقب مثل المرء يصرف لمر بالغ فى التباعد عن الشى اى ينفرون ولا يلتفتون

فيها بعده من يرجع الى ورايه والضمير في قوله مستكبرين قيل يعود الى السد او الحرم اى
متعظمين متجبرين به لانهم ولاته والقائمون به وقيل على الساعد والرجوع وقيل على القرآن
وسعلق المحرر رسامرا اى يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وتسميته سحرا وشعرا وسامرا
كحاضر يراد به الجمع وقرئ سمرا وسمارا او يهجرون ويهجرون والهجر بالضم الفحش من القول
وبالفتح الهذيان ثم لحد يحذر من سابقهم فقال افلم يدبروا القول الآية قد علموا افصاحته واعجازه
فلم لا يرجعون الى الحق ام جاءهم ما لم ياتِ اباءهم الاولين اى قد علموا ما الخبر المواتر بمجيء الرسل
لمن تقدمهم فلم انكروا هذا ام لم يعرفوا رسولهم المعنى انهم قد بينوا صدقه وامانته فلم كذبوه ام يقولون به جنة اى جنون مع انهم يعلمون بالضرورة انه اعقل الناس وقد اتاهم بهذا الكتاب
العزيز الذي عجز عنه العقلاء فمحمل انهم ينسبوه الى ذلك حيث طمع في انقيادهم له او انهم شوهوا
به ذلك على العوام لينفروهم عنه ثم اضرب عن الجميع وسن لكن يقوله بل جاءهم بالحق واكثرهم
للحق كارهون حسب انبعوا التعليد وكرهوا رد الآراء بشبهتهم وانما خص الاكثر لان منهم
من كان كفره انفة من يوبخ قومه وقوله ولو اتبع الحق اهواءهم اى في اتحاد الالهة لفسد
السموات كما في قوله لفسدتا او اهواءهم في الكفر لوقع الفساد في العالم بحربه واضداده
او اهواءهم مع بعضها وسائرها لاختل نظام العالم بل اتيناهم بذكرهم وهو القرآن والادلة
او بشرفهم او موعظتهم وتحذيرهم او بما تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين فقوله
ام تسئلهم خرجا الآية قرئ بغير الفوقانية فيهما وبالاولى في الاولى وبالثانية في الثانية
قيل هما سواء وقيل الخرج التبرع والخراج ما لزمك اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج
ولهذا استحسنت قراءة حرجا فخراج اى اتسئلهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء
الله خير والمعنى انك لا تسئلهم شيئا من اموالهم فيكون ذلك سببا لتنفرهم عنك بل اغناك
الله عنهم بكثرة عطاياه فما بالهم ينفرون قوله تعالى وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
الآية هو مع ما قبله لتقرير الادلة على صحته ومعنى لناكبون لعادلون عنه قوله تعالى ولو
رحمناهم الآية قيل المراد بالضر الجوع وقيل عذاب الآخرة وقيل ضر القتل والسبي والمعنى
ان الكفر بمكن منهم الى هذه الغاية قوله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب الآية قيل المراد
بالعذاب الجوع والقحط وقيل ما اصابهم ببدر من القتل والاسر وقيل المراد من عذاب
من الامم المتقدمة وقيل المراد شدائد الدنيا وقوله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا قبل الجوع
لانه اشد من القتل وقيل عذاب جهنم لقوله ببلس المجرمون والابلاس اليأس من كل خير
وقيل السكوت مع الحيرة ووزن استكان استفعل من الكون اى انتقل من كون الى
كون كاستحال او افتعل من السكون اشبعت الفتحة وجاء يتضرعون بلفظ المفاعلة
رفع اشعارا بان ذلك عادتهم وقرئ فتحنا مشددا ومخففا ولما بين سبحانه حال الكفار
في عنادهم ولجاجهم نبه الموسن بقوله وهو الذي انشأ لكم السمع الآيات على ان
من لم يستعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو كمن عدمها وخص السمع والبصر والافئدة
لان الاستدلال بها اكمل قوله وهو الذي ذرأكم في الارض اى خلقكم وقيل سلطكم فيها

ذريته بعضكم من بعض واليه تحشرون اى الى دار الجزاء فيها سواه قوله وهو الذي يحيي
ويميت اى يحيا بكم ليستدام عليه ملك الآباء من الاسلاف الى دار الثواب او لا يعقلون زجرا ونعيا
قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون الآية اى انكروا البعث تقليدا لمن قبلهم ثم حكى
استبعادهم لذلك والاساطير جمع اسطار او اسطوره المعنى ان هذا الذي يعدكم به
قد سبق مثله ولم يظهر قط لا حقيقته له كانهم ظنوا ان ذلك يكون في الدنيا قوله
تعالى قل لمن الارض ومن فيها الآية يحتمل ان يكون هذه الآيات ردا على منكري البعث
وعلى عبدة الاصنام ومعنى ان من قدر على هذا قدر على الاعادة او من قدر عليهم هو الذي يجب
ان يُعبد والملكوت مبالغة في الملك ومعنى يُجير يمنع ولا يجار عليه لا يمنع احد احدا منه
ومعنى يسحرون يخدعون وقرئ سيقولون في الاحرف بغير لام وهما سواء الا قرئ سبن ان يقول
من رب هذا او لمن هو وقوله ان كنتم تعلمون لا سيما علمهم بذلك بل معناه الباعث لعلمهم والبعث
على اعترافهم قوله تعالى قل الحمد لله روى انها الآية هي رد على من يسب الله تعالى ولام الملك
او الميم او غيّر وعلى عبده الاصنام والتثنية ثم ذكر دليله ذلك ومعنى لذهب كل
اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض اى لامتاز كل منهم بملكه ولوقع التنازع بينهم والتغالب
كملوك الدنيا وفي الكلام سبر محذوف اى لو كان معه آلهة اذ لا على الله لم تزه دانه بقوله
سبحانه وتعالى وقرئ عالم بالرفع والجر وقيه وعيد لمن امره بالاتباع اليه والدعاء اياه ان عدتهم
فلا تجعلني معهم ولا تعذبني ذهب الظاهر الى العبودية سالت ربه ما علم انه يفعله واستعاذ مما
علم انه لا يفعله كرر لفظ رب مبالغة في التضرع قال الحسن في قول الصديق ولسلم ولستخيرنكم
انه كان يعلم انه خيرهم ولكن المومن يهضم نفسه رجاء ان يهبه ربه كانوا يستحقون اداوعدهم بالعذاب
فسأل له اى قادر على المجازاة فيل المراد عذاب الدنيا كما رأى به في اهل البغي وقيل في الكفار الذين
قتلوا بعده صلى الله عليه وسلم وقيل عذاب الآخرة قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة الآية
هي امر بالرفق بهم واحتمال اذاهم ومعاملة الاساءة بالاحسان ومعنى نحن اعلم بما يصفون
اى نحن مع ذلك برزقهم وننعم عليهم قال الزمخشري وهي ابلغ وقوله ادفع بالحسنة السيئة الآية
لما فهم من التفصيل قيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والمراد به مشروعه ما لم
يؤد الى نقص في الدين او المروة قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ
بك رب ان يحضرون الآية الهمزات جمع همزة وهي الدفع والتحريك الشديد كالهمز والازّ
وهمزات اما بوسوسته واما بحثه اعوانه ومعلوم ان من اطاع الله واستعاذ به من
الشيطان كان متيقظا فما باتي وبذر فيكون نفس هذا الاطاع داعيا للتمسك بالطاعة
وزاجرا عن المعصية عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد استماع الصلاة
لا اله الا الله بلا الله اكبر بلا الله الا الله اعوذ بك من همزات الشياطين همزه ونفثه ونفخه وفسرها
همزه الموتة اخذه كالجنون ونفثه الشعر ونفخه الكبر ومعنى ان يحضرون اى عند
القراءة لفعل سهوه وقيل من ان يحضروه مطلقا او ان حضورهم داعيه لوسوسته لهم
وقال صلى الله عليه وسلم لمن سمى الله ارقا جده اذا اردت اليوم فعل اعوذ بكلمات الله

الامات من عصبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قوله
تعالى اذا جاء احدهم الموت الآيه هي غايه للصفوف اى لا يزالون على سوء الذكر الى هذه
الغايه وماسيهما اعراض والاكثرون المراد الكفار وعن ابن عباس من لم يزك ولم
يحج سأل الرجعه عند الموت وتلا قوله وانفقوا مما رزقناكم الآيه والاقرب الاول
قيل سؤاله الرجعه عند المعاينه لانه حينئذ ملجأ الى ان لا يفعل القبيح فسئل الرجعه
وقيل عند معاينه النار فى الآخره والظاهر الاول وقوله ارجعون اما خطاب لملكين
قبض روحه وربّ للقسم اى بحق الله ارجعون واما للرب تعظيما له قال وان سبب
حرمن السياسوا كم والانسان فى حال الشده قد يسئل ما يعلم انه لا يكون على ان اراد به
الرجعه وتمنيه لها ما بأس واتى بلفظ الترجى مع انه جازم على الطاعه لانه يحسن
ذلك فى مسئله ممن قصر وسأل الاقاله وقيل لانه امر مستقبل فشابه الظن لا الجزم وقد
قال تعالى ولو ردوا لعادوا وقوله فيما ترکت تحمل من العمل اى قصرت وفرطت ومن المال
اى من بركتى فاؤدى الحقوق وقوله كلا ازجر لهم عن سؤالهم فى الحدث اذا عاين
المؤمن الملائكه قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان لا بل قدوما
على الله واما الكافر فيقول ارجعون لعلى اعمل صالحا فيقول اجبارکلا وقيل ارتدعا كلا
حقا اى هذا الخبر حق انها كلمه هو قايلها اى لا بد ان يقولها استيلا الحسره عليه
وهو قايلها وجدير لا تسمع منه ولا يجاب اليها والبرزخ الحاجز والمانع اى هم صائرون
الى حال مانعه من الاجتماع وهو الموت وقوله الى يوم يبعثون اقناط كلى من الرجوع اذ
لا رجوع بعد البعث الا الى الآخره قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم
يومئذ والآيه الاكثرون الصور الذى يسعى فيها اسرافيل عليه السلام وقيل هو جمع صوره
اى يسعى فيها الارواح ويعضده من قرائته الواو وقيل هو استعاره للنفخ ويؤيد
الاول قوله ثم ينفخ فيه اخرى وقوله فلا انساب بينهم لا يمكن حمله على انقطاع انسابهم لانها
باقيه ضروره القول بالاعاده بل على نفى حكمها اما لانهم لا ينصر بعضهم بعضا لشغلهم
بخلاف الدنيا او لا يتعاطفون بها ولا يذكرونها وهو استعاره عن الخوف الشديد وروى
انه ينادى مناد يوم القيمه على رؤس الاشهاد هذا فلان فمن له عليه حق فليات فيؤخذ
الميزان لا يعرف ونفر حينئذ من اخيه وقرابته وقوله ولا يتسائلون مع قوله واقبل
بعضهم على بعض يتسائلون اما لان القيمه مواطن واما ان يكون سكوتهم عند النفخه
الاولى وتسائلهم عند الثانيه واما ان المراد لا يتسائلون لحقوق النسب واما انه
محمول على الكفار لمرتبه حال الشعداء قوله فمن ثقلت موازينه والاشقيا قوله ومن خفت
موازينه قال بعضهم يدل على انه لا يكون فيهم من يستحق الثواب والعقاب والامر
كما سيجى بوانه وعقابه قال ابن عباس معناه خسروا انفسهم غبنوها فان صارت
منازلهم للمؤمنين وقيل خسروا لم ينعموا بها لانهم معذبون وقوله فى جهنم خالدون
اما بدل مما قبله او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف واللفح الاحراق وهو اسد

ناسرا من اللفح والكلوح تعلص السفتين كحال الراس المشوى روى ان العليا سلع نصف
راسه والسفلا الى سرته قوله الم يكن اما تى يقرع وتوبيخ قال المعتزله تدل على
انه تعالى لم يخلق افعالهم والجواب المعارضه بالداعى قوله قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا الآيه هذا منهم كالجواب والاعتذار ومعنى غلبت علينا ملكتنا وحكمت علينا
ويقرى شقوتنا وشقاوتنا وهى سوء العاقبه والغالب فى الفعلة الهيئه كالجلسه
والقعده والآيه دليل لنا فى القضا والقدر قال الكيا فى المعنى ان طلبنا اللذات
وارتكابنا للقبائح سيقانا الى الشقوه فاطلق اسم المسبب على السبب وهذا اعتراف
وليس باعتذار لانهم علموا انهم لا عذر لهم والجواب ان تلك اللذات اكتسبت باختيارهم
اولا الى آخر البحث ولان العبد لا يعلم كميته تلك الافعال ولا كيفيتها والجاهل بالشى لا
يكون محدثا له والآيه لا تطلب دلاله الاتفاق على العلم ولان كل عاقل لما يقصد الحق والعلم
والاغراض بالجهل فلو كان الفعل له لكنه حصل له الجهل والكفر فثبت ان الموجد للدواعى
هو الله تعالى فان ساق الى الخير كان سعاده والا فسقاوه وقولهم وكنا قوما ضالين
كالعله فى تكذيبهم فلو كان هو نفس التكذيب لزم تعليل الشى بنفسه فلم يسوا ان الضلال
هو خلق الداعى وحوالهم بقوله اخسوا اصرح قولنا ان المناظره مع الله تعالى لا تحسن
لانه لا يسئل عما يفعل قال القاضى لو كان ذلك من فعله سبحانه لذكره لانه اظهر عذرا فلما بين ان
ذلك هو معنى ما ذكره وطلبوا الخروج منها الى الدنيا ولذلك قالوا فان عدنا اى الى الاعمال
السيئه وطلبهم للخروج مع علمهم بامتناعه اما لانهم سهوا عن ذلك لشده العذاب واما قالوه
على معنى الاستغاثه والاسترواح وبعال خشاش الحلب اذا زجرته فخسا هو ليس
قوله ولا تكلمون بها اذ لا تكليف فى الآخره بل المراد اعلامهم بانه لا ترفع العذاب عنهم
قيل هذا آخر كلام يكلمون به بعد كلامهم مع الخزنه وغيرهم تقدمه يجابون عنه ذكر فى الايات
ولا سبى بعد هذا الا الزفير والشهيق وعواء الكلاب ثم قرعهم بعلا وبكتتهم
بعلمهم بالموسس بقوله انه كان فريق من عبادى ويقرى بضم الياء انه اى لانه ويقرى سخريا بكسر
السين وضمها قيل هما لغتان وقيل هو بالضم للاستهزا وبالكسر للاذلال والاستخدام
روى ان بعض كفار قريش كانوا يستهزؤن بفقرا الصحابه والمعنى شاغلتم بالاستهزا
بهم عن ذكرى ويقرى انهم هم الفائزون بالكسر على الاستيناف وبالفتح انما منصوبا بان
لجزاء اما على معنى لانهم قوله تعالى كم لبثتم فى الارض عدد سنين الآيه يقرى بالف وقل
وكذلك الذى بعده وهذا سؤال توبيخ وتبكيت المعنى كم تكثرون البعث وتصعدون
ان الموت فنا وعدم موبدا هائم فى النار مخلدون ولشكم فى الدنيا يسير وقد لبثتم دهرا
ولا شك ان هذا يزيد فى حسرتهم وندامتهم وقولهم لبثنا يوما او بعض اما لانهم
نسوا لشده العذاب مقدار لبثهم ولهذا قالوا فاسئل العادين وقيل استقصروا
بالنسبه لما هم فيه قيل السؤال عن مدة لبثهم فى الدنيا وقيل السؤال عن لبثهم فى
القبر لانهم حسبوا فى الدنيا على انها وهو ضعيف لقوله ولا تفسدوا فى الارض

قال بعضهم يدل على بقاء عذاب القبر لانهم لو عذبوا فيه لما استقصروا المدة والحوار انهم سيلوا عن موت الاحياء بعده الا في الاخرة وذلك بعد عذاب القبر او سيلوا عن اللبث بعد احيائهم عن الموت لاحاله موت بعضهم قيل بعض قيل مراده بالعادين الحفظة وقيل الملائكة الذين يعدون ايام الدنيا وقيل المعنى اسئل من يعد فانا نسيناه وقيل اي القدماء المعمرين وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يوافقونه قال ان لبثتم الا قليلا الا انه المعنى انكم صدقتم هي قليلة في مقابلة ايام الاخرة ومعنى لو انكم كنتم تعلمون اي لو علمتم البعث لرأيتموها حسبما قلناه قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا الا انه هي دليل على انه لا بد من البعث وانكار عليهم في انكاره والمعنى لولا البعث لاستوا المطيع والعاصي فيكون الخلق عبثا واسند عبثا على المجاز ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم الا هو لاستحالة المكان عليه لم ننزه نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الملك الحق فكل ما عداه منه واليه وهو الدائم الباقي والعرش المخلوق العظيم المشهور وصف بالكرم لان الرحمة والبركة والخير ينزل منه وقيل هو هنا السموات لما فيها والحور ان يكون للملك العظيم وقرئ الكريم بالرفع والجر قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به الآية وعد لمن اتبع الباطل بعد وضوح الحق ودليل قوله لا برهان له به على ان كل ما لا يعضده برهان باطل فسطل التقليد وقوله انه لا يفلح الكافرون في مقابلة اولها قد افلح المومنون وسبأ بينهما وبعد شرح احوال الكفار وعدادهم امر بالانقطاع اليه وطلب مغفرته ورحمته وحسن الثناء عليه روي ان اول سوره حواميم كنوز العرش سوره النور بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سوره انزلناها وفرضناها الآية قرئ سوره بالرفع اي هذه سوره او فيما اوحينا اليك سوره وقال الاخفش ارتفعت سوره بالابتداء لانها نكره فسوره مبتدا وانزلناها خبره وقرئ بالنصب اي اتبع اوامرنا ومعنى انزالها انزل بها جبريل ثم نزل بها من اللوح المحفوظ على النبي صلى الله عليه وسلم او انزلت من امام الكتب الالهية السماوية دفعة او مبعضة اعطيناها من قولهم العبد رفعت اليك حاجتي وقرئ فرضناها بالتخفيف والفرض القطع والتقدير اي قدرنا ما فيها حيث بينت فيها حدودا واحكاما وبالتشديد اما لما لها وانها للتكثير قيل قوله وفرضناها اشاره الى الاحكام وقوله وانزلنا فيها آيات بينات اشاره الى ما فيها من الواجبات والمباحات بيانا مفصلا سميت آيات بينات قال القاضي معنى لعلكم تذكرون ذلك انه تعالى اراد من الكل ان يتذكروا وخوطبوا لوارد ذلك لما قوي دواعيهم الى المعصية وقد قواها بالدليل وجود العقل كما تقدم في سوره البقره قوله تعالى الزانية والزاني الآية قال سيبويه المعنى فيما تلا عليكم الزانيه والزاني فاجلدوهما او الخبر فاجلدوا والفاء لان الالف واللام بمعنى الذي وشبههما بالشرط وقرئ بالنصب من باب الاشتغال والبحث فيها مما يعلو بالشرعيات وفيما يعلو بالعقليات الاول الزنا من الكبائر حرام بالاجماع

ع الحديث انهوا الزنا فانه في الدنيا يذهب البهاء ويورث الفقر ويسقط العمر وفي الاخرة يوجب سخط الله وسوء الحساب وعذاب النار ولحث البحث عن حقيقته وعن احكامه وعن شرائطه وعما دايثبت ومن المخاطب في قوله فاجلدوا وكيف حال الجلد والرجم بحقيقته قال بعضهم اصحابنا هو الايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم قطعا واحتلفوا ع هل يسمى اللواط في الزنا فاسئله قوم واحتجوا بالحديث اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان ولانه مثله صوره فانه الايلاج فرج في فرج لان الذكر فرج لما فيه من الايلاج القبل وعدم شهرته في العرف لا يقدح في اللغه كما ان الطب لا يسمى في العرف عالما وان كان الطب علما وهو مشتهى طبعا ومحرم قطعا ومعنى فانه قضاء شهوه في محل محرم مشتهى لحراراته ولينه وضيقه والذي فرق بينهما انما هو الشرع واكثر اصحابنا منعوا دخوله تحت الزنا لانه لا يسمى زانيا في العرف والاصل عدم التغيير ولانه لو حلف لا يزني فلاط لم يحنث ولان الصحابه احتلفوا في حكم مع ذكر الزنا في القران وهم اهل اللغه والحديث محمول على الاغلب فانه ذكر دلك في النساء وفي النور وفي العينين والقياس يضعف اذ لا يسمى كل مسرح فرجا لفم والعين كما لا يسمى كل ظاهر محرما ولا كل مستتر حسنا وللاخر فيه قولان احدهما انه كالزنا والثاني يعلاه مطلقا للحديث من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول قيل يقتل بالسيف وقيل بالرجم وقيل يهدم عليه حدار وقيل يرمى بما شاء هو وعند اصحابنا حكمه حكم الزنا الا ان المفعول به ان كان بالغا عاقلا فلا حد عليه والفاعل قتل هو كصفته للخبر وان قتل على الفاعل حد الزنا فالمفعول يجلد ويغرب وان كان محصنا وقيل ان كان امراه محصنه رجمت وهو ضعيف لان الاحصان لا يكون بالوطي في ذلك المحل محصن الرمي وجوب الحد الحديث اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان سماه زانيا واللفظ الدال بالمطابقه على ما هيه دال بالالتزام على جميع لوازمها فان الجسم مسمى الزنا في اللواط سادلته الآيه والاوجه ان يحقق لوازم المسمى فيه لان اللفظ الدال على الجسم ماهيه دال على تحقق جميع اللوازم فخرجت الماهيه بقي معمولاته في جميع اللوازم ومن جملتها الحد ولا يلزم من ترك العمل به في المراتين مع النص فيهما تركه هنا ولانه يحب حمل الحديث على الفاعل والمفعول فيجب ان يكون زانيا والا لما عدل الحديث الى الجلد وامر مسلم الا ما حذر ثالث الحديث واذا كان زنا وجب ان يعتبر فيه الاحصان او نفسه عليه قال الطبع داع اليه وهو فيه يحب الزجر عنه والحد يصلح ان يكون زاجرا قالوا الفرق ان في الزنا داعيتين فيكون وقوعه اكثر فالحاجة الى الزجر فيه اتم ولان في الزنا اضاعه النسب فلما وطي المحوز الشهوتها بلغيهما احق لنوع مفسده بان اللواط ليس بزنا فلا يدخل الحديث لا يحل دم امرئ مسلم ولانه لا يساوي الزنا في احكامه فان المفعول به لا حد عليه طبعا بخلاف الزنا ولان في الزنا اضاعه النسب فوجب ان لا يساويه في الحد لان الحد ضرر والدليل يمنعه بترك العمل به في الزنا يبقى اللواط على الاصل ولان الحد كالبدل عن المهر ولا مهر في اللواط والحواب عن الاول انه وان لم يساو الزنا و

الماهيه لكنه لا يمنع ان يساويه في الاحكام وعن الثاني ان داعيه الفاعل يقوى
بسبب استماع المفعول فتعارضا وعن الثالث انه لا يلزم من الجامع والاجماع على تحريم
انسان البهيمه واحلف في عموسه فعمل قالوا وما فعل يفعل مطلقا للحديث من اتى
بهيمه فاقتلوه واقتلوها معه فعمل لابن عباس ما شان البهيمه قال ما اراه
قال ذلك الا كراهه ان يوكل لحمها او لذلك العمل والاصح الذي عليه الجمهور ان علته التعزير
لان الطبع لا يميل اليه والحديث ضعيف ويعارض بالنهي عن قتل الحيوان الا لما كله
وكذلك السحق والقسوان والاستمناء باليد والوجء التعزير فيهما البحث الثاني في
احكام الزنا كان في اول الاسلام حكمه الاذى والحبس فنسخ بالجلد والرجم والحوارج انكروا
الرجم لقوله تعالى فعليهن ما على المحصنات من العذاب والرجم لا ينصف قالوا واذا ثبت
لم يبالغ في احكام شيء من المعاصي ما بالغ في الزنا فنهى عنه وتوعد عليه بالنار وذكر الجلد وكنى عن
الرافه به واشترط احصان بعضهم الموسوم واوجب على العادم نصف ما على المحصن والكفر والعبد
اعظم منه وسمعه الشهادة وحكم بفسقه واوجب اللعان والدعاء للعن والغضب وقال
الزاني لا يسمى الا زانيه او مشركه الا نادرا وشرط فيه اربعه وكلهم يعتبر هذا الاعتماد والاستقصاء
لا يذكر الرجم وهو اعظم احكامه واشدها وان اجابه بعضهم بخصوص انه الجلد بخبر الواحد
والمحور لانه يظنون والجواب بالاحتمال ان الرجم من السنه صلى الله عليه وسلم متواتر وقال عمر
لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لاثبته في المصحف وعن القصيف انه خاص بالجلد
لما ذكرنا ان الرجم متواتر وبخصوص القرآن بخبر الواحد جايز وعن الثاني ان الاحكام
يحمد بحسب المصالح فلعل الرجم بعد ذلك الآيات وعن الثالث ان انصار احمد واسحق
ان يجمع بين الجلد والرجم وروى ذلك عن علي رضي الله عنه قالوا ادلتنا فالجمع بينهما والحديث
والسنه ما لبث جلد ماءه والرجم ولما روى ابو بكر الرازي في احكام القرآن ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بزنا رجل ثم اخبر انه محصن فرجمه والاكثرون المحصن يرجم والجلد لحديث ماعز
والغسيف والغامديه ولو كان ثم جلد لنقل ولان عمر اخبر ان الذي رضه الله تعالى الرجم
ولو كان جلد لذكره وانه الجلد مخصوصه بالرجم وحديث السبب بالسنه جلد ماءه والرجم
لعله سقط على البعد والذي رجم بعد الجلد لعله لم يعلم باحصانه قبل الجلد وكذلك فعل
علي وعند الشافعي في غرب البكر مع الجلد والتغريب عند ابي حنيفه يفوض الى راي الامام
وعند مالك يغرب الرجال خاصه احتج الاولون بما روى عبادة بن الصامت قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماءه وتغريب عام
والثيب بالثيب جلد ماءه والرجم وقال ابو حنيفه انه نسخ الجلد على الزنا وذلك
لان الجلد اسم مايقع به الكفايه فالواجازيتم اي كافيته ومنه الحديث تجزيك ولا تجزي احدا بعدك
فلو وجب الجلد والتغريب لم يكن كافيا وذلك لنسخ ولان المذكور في الايه هو كمال الحد ردا للشهاده
التغريب لتفتقي نسخ كماله وبصيره بعض الجلد ولانه يغرب على كونه كمال الحد ردا للشهاده
فلو جعلنا بعضا للحد لكان الكل كذلك ولان النفي لو شرع لبينه النبي صلى الله عليه وسلم
مع الايه لبلا يظن ان الجلد كمال الحد ولو بينه لاشتهر وحكم الامه اداء ما تحملوا

فاجلدوها ثم بعوها ولو بضفير ولم يذكر النفي ولان نفيها منع من بيعها لعدم القدره
على تسليمها وبيعها مامور به ولان الامه ان نفيت لزم الاضرار بالسيد من غير جنايه
وان لم تنف اسقط قوله بعضهن نصف ما على المحصنات ولان التغريب لو شرع في الرجال فالمراه
ان لم تغرب مع استوائهما في الجنايه فخلاف الدليل وان غربت فامامع ذي محرم فيلزم الاضرار به
واما وحدها فخلاف الحديث لا سافرة الا مع ذي محرم ولان عامة الجمعة انما هو من الرجال والقرايه
لعله شهوتهن كالمايع لهن وفي بعرضها نعوذ بالله من السهو وبقي المعارض مع المخطوع ان
العالب في الغربه القصر والحاجه وما روى عن عمر انه قال لا اغرب احدا بعدها حسبي غربه
ربيعه الى حسبر فلحق بهرقل وما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سبي وجد على بطن جاريه
احلدوه مايد فعل هو اضعف من ذلك فقال احدوا عنكما لا قيه مايه سمراخ فاضربوه به
وخلوا سبيله فان قيل لم يسقه لضعفه قلنا يمكن ان يكون المراد به المال كان فعل بضعف
عن الركوب فلما كشف قدر على الزنا ولان التغريب يطيل الفعل قال يعلا ان اقبلوا الفسق
او احرجوا دياركم والبكر لا يفعل فلا تغرب والجواب ان هذا مما كانوا لا يدانون به
بسبب شرعي وكذلك رد الشهاده ورفع البراه بخبر الواحد والعباس يعم لو قال يعلا الجلد
كمال الحد وضعفوا رد الشهاده فيها لا يرفع بخبر الواحد لانه شرعي متواتر وعن الثاني انه
لا يلزم في المخصص ان يبلغ المتواتر وعن الثالث ان التبع يجوز ان يكون بعد النفي وعن الرابع
انه معارض بما في الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم جلد وغرب وان ابا بكر جلد وغرب
وعن العباس ان في العبد قولين لا تغرب لانه ضرر على السيد ولانه لا معونه فيه عليه والاصح
انه يغرب فعلى نصف سنه لانه على النصف وقيل سنه لانه يرجع الى الطبع كاجل الا بلا والعنه
وضرر السيد لا يراعى كما في الرده وعن يع الامه انها تباع بعد التغريب وعن المراه انها تغرب
مع المحرم ان تبع والا استوحر لها محرم من بيت المال فان تعذر فمع نساءات كاج قوله
تسهل عليها الرفقا فلما ممنوع لان الرفقا عالما يكون مع الانس والالفه وفراق المال
والعربه بما في ذلك وعن ش يع انه استيفاء محض وعن الامن انه سقط التغريب لتعزير
واتفقت الامه على ان قوله الزانيه والزاني يأتي الحكم في كل الزناه فمنهم من قال انه عموم
لفظي لصحة الاستثنا منه في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا والاستثنا
لخرج ما لولاه لدخل ولان الالف واللام للتعريف وليس بعض مسمى الخصوص ما ولا من
البعض فوجب الحمل على تعريف الكل والجواب انه مجاز اذ لا يطرد فيقال راست الامير من المؤمنين
وعن الثاني انه مخصوص بالالف واللام في الجمع فان جملهما على التاكيد فهما كذلك ولانه
لا يوكد بصيغ الجمع ولا ينعت بها ولقوله لبست الثوب وسرقت الماء ولان قولنا
هذا الزاني لا يمنع ان يراد به حرمنه فان قيل انما يعم المطلق بشرط عروه عن لفظ
التعيين او بقوله لفظ التعيين بعضي الخصوص فلما العدم لا مدخل له في الباب
والثاني يقضي التعارض وهو خلاف الاصل وهم مر قال انما العموم بالقرينه لان

ترتب الحكم على الوصف المشتق بعد العلية فلزم من تحقق العلة وهو الزنا تحقق
المعلول وكانه لو لم يعم لزم الاجمال وذلك ممتنع من احكام الشارع والعمل ما مورية فهو واجب
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب واما شرائط الزنا فاجمعوا على ان الزنا الموجب
للحد او الرجم مشروط بالعقل والبلوغ وخص الرجم بالحرية فيحرج الرقيق وما لا احصان
وهو الزوج صحيح يدخل فيه فيحرج الملك والشبهة واشترطنا الدخول كان به يحصل
السنة ويشترط ان يكون الاصابة في النكاح بعد البلوغ والحرية والعقل وقبل الاسترط
ذلك وتعتبر حصول ذلك في الطرفين جميعا وقبل تعتبر في كل منهما حالة ولم يشترط
الا في حصانة المحارب فاذا قبلوا الجزية فانهم ان لهم ما للمسلم وعليهم ما عليهم ومن جملة
ذلك الجزية وكان النبي صلى الله عليه وآله رجم يهوديين ولان زنا الكافر كزنا المسلم ولم يشترط الا
بالدين فان كان الكفر لا يوجب تغليظ الكتابية فلا يوجب تخصيصا واشترطه الوجيز بعموم
الاية حصن منها المسلم لان الرجم عقوبة عظيمة تخصص بالكتابية العظيمة وذلك يكفره النعم في حق
الكافر اما بالعقل فلان المعصية كفر النعم مطلقا كفر النعم كفر فتح كفرانها واما بالشرع
فلقوله تعالى ما ايتسا النبي من ياتين بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب وقال العبد
كدت بركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية وذلك لنعمة النبوة والنعم في حق
المسلم اكثر منها في حق الذمي ولان الذمي لم يزن بعد الاحصان بحديث من اشرك فليس
بمحصن والمسلم اذا لم يحصن لم يسل قتله لان الذمي لقوله لهم ما لنا وعليهم ما علينا ولان احصان
القذف يعتبر فيه الاسلام فكذلك احصان الرجم والجامع كمال النعمة والجواب عن الاول
ان السبب المسلم مخصوص فيلزم السبب الذمي وما ذكروه من زيادة النعمة جوابه ان نعمة الاسلام
حصلت بكسب العبد وذلك كزيادة الحدة فان لم تكن سببا للعذر فلا اقل من المساواة
وعن الثاني لا سلم ان الذمي مشترك سلمناه لكن الاحصان قد يراد به الزوج والذمي المزوج
محصن بهذا التفسير فيحد لقوله اوزنا بعد احصان فرتب الحكم على المسلم والوصف
المستلزم قائم في الذمي وعن الثالث ان حد القذف لدفع العار وكرامة للمقذوف والكافر
ليس محلا للكرامة والنعم على ان الرجم والنص في الامر بالتصديق والجمهور ان
العدد ملغا وقال اهل الظاهر يحد مائة للعموم والاية ولا تخصص بالقياس وقال بعضهم ان
لم يتزوج الامة حلدت مائة للعموم وان تزوج حد خمسين قال ومعنى احصن تزوج وعبد
لي جميعه والمعنى يجلد الذمي حدا فاما ملا ولنا عموم الاية وقوله في الحديث فليجلدها وقوله
اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وصوعا والمسلم يرجع الى محاطبتهم بالفروع واما ما يدل
على صدور الزنا فذلك اما بان يقر به الامام او بالاقرار او بالشهادة فالاول يكفي على ان الحاكم هل
يحكم بعلمه واما الاقرار فيكفي فيه مرة واحدة وقال ابو حنيفة لا بد من اقراره اربع مرات في
اربعة مجالس وعندهم اربع مرات مطلقا لنا الحديث فان اعترف فارجمها ولان الاعتراف
مرة واحدة يوجب الظهور لان الصارف عن الكذب قائم لا سيما في الزنا لما فيه من العار

ح الحال والالم الشديد في المال وعند الاقرار مع قوة الصارف يكون صادقا اجيب ابو حنيفة
بحديث ماعز الاعراضي النبي صلى الله عليه وسلم انكر شهدت على نفسك اربع مرات ولو كفت المرة الواحدة كان
هذا السؤال لغوا ولان الصدق قال لما عز في البالثة ان اقررت الرابعة رجمت وقياسا للاقرار
على الشهادة بجامع السعي في كتمان الفاحشة ولانه لا سبيل في اللعان الا باربع شهادات فكذا
تكون الاقرارات اربع مرات ولانه لكل قارف الحقوق فانها تسقط بمرة واحدة فكذا هنا فرار والجواب
عن الاول لا سلم في الحكم بالاربعة الاقارير جواز الرجوع عن الاقرار بالزنا مع سقوط الحد عن
القاذف ولو لا ان الزنا لما سقط الحد كما لو شهد اثنان بالزنا لم يسقط واما الشهادة فستاتي
ان شاء الله تعالى واما المحاط بقوله فاجلدوهم فهو الاية بالاجماع وسنة فعل دليل على وجوب نصب الامام
لان اقامة الحد واجب وما لا يتم الواجب الا به واجب وعند ان في تولية السيد اقامة الحد على مملوكه
ومنعه ابو حنيفة ومنعه ملك في القطع لنا الحديث اذا زنت امة احدكم فليجلدها الحد ولا يثرب
صلى الله عليه وسلم اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم قال الرازي المراد بالاول الحد
واما الثاني فالخطاب فيه للائمة كما في قوله تعالى واحلوا والجواب عن الاول ان الخطاب المذكور
عقب الزنا لا يفهم منه الا الحد وعن الثاني انه عد وعن الظاهر وانه لزم من ذلك في الاية ان يراد
هنا ولان السيد اولى باقامة الحد من السلطان لان الملك اقوى من عقد البيعة فان سيد الامة
اولى بتزويجها من ابيها والاب مقدم على السلطان في النكاح ولان السيد يملك التصرف في عبده
بما لا يملكه الامام فكان اولى لنا القياس على التعزير فانه ثابت للسيد بالاجماع احيج الرازي الجسم
بان قوله الزانية والزاني فاجلدوا خطاب للائمة ولم يخص حر او عبد فيكون ذلك للائمة
ح الجميع ولان الشهود لو رجعوا عن شهادتهم بسرقة العبد بعد ان ادوها عند السيد وقطعه
فان ضمنهم لزم حكم لنفسه وان لم يضمنهم لزم نقض قاعدة الرجوع ولان تهمة الشفقة على ملكه
مانعة من ان يلي ذلك فيهم والجواب عن الاول ان الاية انما تصرف الى الائمة بالاجماع لا بالنص
ولا اجماع في العبيد وعن الثاني انا نحمل احد الوجهين في ان سماع البينة يخص بالائمة وعن الثالث
انه منقوض بالتعزير ولو بعد الامام لم يكن لاحاد الناس اقامة الحد بل يصير رجما صالحا
بهيمة وفي اقامة الخارج المغلب للحدود خلاف فما كبعه اقامة الحد فالاية ليس
فيها تعرض لكيفيته الحدود والمحلة في الاعضاء ومقتضاها ان الاتيان بالجلد كيف كان يخرج
عن العهدة وفي قوله اجلدوا اشعار ان الالم لا تتعدى الجلد لانه مشتق من الجلد نحو ظهره
وبطنه اذا ضرب بطنه وظهره لكن العلماء كلوا في مسائل منه قالوا الاحد في ثيابه الى لا
تقيه الم الضرب بخلاف الفرو والجبة ويربط على المراة ثيابها حتى لا تنكشف وبل ذلك
منها امراة قالوا والرجل لا يربط ويضرب الرجل قايما والمراة جالسة ويضرب بسوط
وسط لا جديد ولا خلق ويفرق الضرب على اعضايه ويتقوا على وقايه مقتله الهلاك
كالوجه والبطن والفرج وجوز ان في ضرب الرجل ومنعه ابو حنيفة احيج ان عمر رد على
لما بكر وعمر قال ابو حنيفة الراس كالوجه ولذلك استوفى في الجراح كذا في البدن ولانه منع

الوجه صيانه للبصر والراس مثله اوقد يطلم البصر وقد يخلط العقل والحواس بالفوق
فان عظم الجمجمه رقيق فقد يكسر بخلاف عظم الفخاد وبان العين لطيفه يوثر الضرب عليها
وكذلك يخشى على الانف لانه غضروف وعلى الاسنان لرقتها وذلك بخطر بخلاف الراس
ولو ضرب كل يوم سوط لم يخزه بخلاف العشرين ونحوها ولا يضرب الحامل حتى يضع
وان كان المريض يرجا برؤه اخر الجلد والا فان خيف عليه جمع اقراد ضرب بها كعثكول
فيه سمار يخ كما في حق ايوب عليه السلام وعند ابي حنيفه يضرب بالسياط وان خيف من
الحر او البرد اخر في غير القتل الى الله عند الا ما الرجم فعند ال فعي لابد لزم حضور
الامام والشهود وعند ابي حنيفه ان ثبت بالبينه لزمهم الحضور ومتى رجع المقر قبل
رجوعه ولو في اثنا الحد خلافا لابي حنيفه ولمحمد وعن مالك رواسان والحفر للرجل الحدب
ما عز ولم يحفر للمراه واذا مات غسل وكفن وصلي عليه ودفن مع المسلمين اما المساحث
العقليه فان بعض الناس قال لا سك ان البدن مركب واجزاه كثيره فاما ان يقوم كل جزء حياة
وعلم وقدره على حده او يقوم بكل واحد حياه واحده وعلم واحد والثاني محال لاستحاله قيام العرض
الواحد بالمحال الكثيره فبقي الاول وحينئذ فكيف يحلد الظهر والراي هو الفرج واجيب
بان الحياه والعلم والقدره قامت بجزء واحد وهو حكم الحيه والعالمه والقادريه لجميع
الاجزاء وهذا ضعيف لان الحسه والعالميه والقادريه ان حصلت بجزء واحد عاد المحذور
والاعاذ السوال واعلم ان مقصود الشارع رعايه المصالح ونحن نعلم انه لحصول الزجر بالحد
فالمقصود حاصل بقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ترى بعض الظهر وكونها
قبل بعضه لا تتركوا الحد او تقصوا منه رافة وقيل لا تخففوا الضرب بحيث لا يبالم
المحدود والاول اولى لان السياق يدل عليه وقوله ان كنتم تومنون بالله وباليوم الاخر التهييج
قال الجبائي يدل ان الاستغال باداء الواجبات من الايمان خلافا للمرجئه وجوابه ان الزاني
لا يحصل الا اذا حكم الانسان بطبعه ان لا ولا ان لا يقام الحد فسكم الدين يحصل الزجر بالحد
من الايمان قوله وليشهد عذابهما طائفه والمومنين هذا التشهير القضيه يحصل العزه
والانزجار وظاهر الامر الوجوب لكن الفقها قالوا يستحب حضور الحكم قال التحعي اقل الطائفه
رجل لقوله وان طائفتان وللموسس اقسلوا وقال عطا وعكرمه اثنان لقوله فاذا انذروا قومهم
منهم طائفه يحمل الواحد والاكثر فالاثنان احوط وقال الزهري يثبته لا يمكن ان يطوف
حول الشي وقال ابن عباس اربعه وقال الحسن عشره واشترط الايمان لان لحضور المومن
يحصل الانزجار اكثر قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانيه او مشركه الايه ظاهرها الخبر
بان الزاني لا ينكح الا زانيه وكذلك الزانيه والواقع انا نرا الزاني يتزوج العفيفه وكذلك العكس
وكذلك قوله وحرم ذلك على المومنين يقتضي تحريم نكاح الزاني للمومنه والعكس وذلك ليس بحرام
فللمفسرين وجوه احسنها ما قال الضحاك ان المراد الاعم الاغلب ان الزاني الخبيث لا
يرغب الا في نكاح مثله زانيه او مشركه ولا يرغب في الصالحات وكذلك الزانيه فعبر بالعموم
عن الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعله غيره واما الثاني
فيحمل ان نكاح المومن للزانيه ورغبته فيها يوجب سوء الظن والتهامه وتعرضه لسوء

القاله واذا كانت صحبه من هذا شانه يوجب ذلك فكيف يتزوجه وذلك حرام او الرغبه في الزواني
وعن الصالحات محرم على المومنين الباني ان الالف واللام للعهد والمهاجرات في فقرا من المهاجرين
اراد ان من جوا نعا نار المدينه لتزوجتهن وكان لابد حل عليهن الا زان او شرك فعرلتا اي او لتلك
الزواني واولئك الزناه الثالثه انه خبر بمعنى النهي وان المحرم كان في اول الاسلام ثم حل ان الحكم
باق وانه حرم على العفيف التزوج بالزانيه والعكس بسبب ذلك الى ابي بكر وعمر وعلي وابن
مسعود ومن هو امن سوى بين الدوام والابتدا فقال لو رسم العفيف بحته لم يعم عليها
ومنهم من قال لا يلزم والمنع اسدا منع الدوام كالاحرام والعده وقيل بل نسخ قال الحكمي نسخه الاجماع وعن
سعيد بن المسيب نسخه قوله فانكحوا ما طاب لكم وهما ضعيفان اما الاول فلان الاجماع لا ينسخ ولا
ينسخ به والصاقا سعيد مع علمه بالخلاف واما الثاني فلانه قيد من شرط ان لا يكون هناك مانع
من نسب او سبب او غيرهما فقد قال لا بد حل في العموم هذا لا ترى انه اذا وقف فيها بالزنا
شمله العرفه في بعض الوجوه بخلاف غيره مما يوجب الحد او لان الزنا يورث العار ويوبر في الفراش
بخلاف غيره الرابع ان المراد بالنكاح الوطي اي لا يزني الا بزانيه وكذلك العكس وحرم ذلك اي الزنا
على المومنين واعترضه الرجاج بان لفظ النكاح في الشرع لا يطلق على الزنا وبان ذلك عديم الفايده
وقدم الزانيه في اول السوره لانها اصل في الزنا طوعيتها او تمكينها وقدم الرجل هنا لان الرجل معدن
في النكاح قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعه شهداء الايه المراد بالرمي بالزنا لتقدم
ذكر الزنا ولانه جعل المحصنات دليلا ان المراد رمي من يصلح العفاف ولانه شرط اربعه شهداء وذلك من
خواص الزنا ولانعقاد الاجماع على ان الحكم المذكور في الرمي بالزنا ثم البحث في الرمي والرامي والمرمي
اما الاول لفظ القذف صريح بحور بسب وبالزنا بيه او زنا قبلك او دبرك وفي قوله زنيت بيدك قيل صريح
وقيل كنايه وكنايه نحو فاسق وخبيث وما جرا دبان الحرام او لا تزد يد لا مس فهذا لا يكون قذفا
الا ان يريده والتعريض كقوله بان الحلال او لست بزان لم يعد قذف وان اراده خلافا لمالك لانه محتمل
والاصل براءه الذمه فلا يسقط بالشك وللحديث ادرءوا الحدود بالشبهات ولان الحد ضرر على خلاف
الدليل خالصا في الصريح لقوته الاذى الحاصل منه وفي التعريض على اصل احتج المخالف بما روي عن
عمر انه كان يضرب الحد في التعريض وان رجلا قال لاخر ما انا بزان ولا اختي بزانيه فاستشار عمر
ذلك فقال بعضهم مدح بعسر داخته وقال اخرون له ان مدح بغير هذا المحله عمر عامر والجواب ان
مشاوره عمر يدل على ان ذلك يعزر وليوقف جماعه فان افرد كل واحد بقذف حد الكل واحد منهم حدا
وعند ابي حنيفه حد واحد للجمع واحتج له الزاني بالايه قال بعضها ان الواحد يرمي المحصنات وعليه
ما يوز عن او حد اكثر وحد بعد حد الا يه وللحديث ان هلال بن اميه قذف زوجته شريك سحما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم البينه او حد في ظهرك فاوجب حدا واحدا مع قذفه لاثنين والعان في الزوجات
مقام الحد في الاجنبي وبالقياس على بكر الزنا والسرقه والجواب عن الاول ان بعضها الجمع
بعضهم بعضا بالعود بالرد فيصير جمعا للكل ولان يريد الحكم على الوصف المناسب لتعزير القاذف
فاذا قذف محصنا وجب الحد فاذا قذف اخر بعده فالحد الاول وجب بالقذف الاول والحد
الواحد محال فيجب حد ثان وعن السنه ان ذلك لم يتواحد ولنا فيه سبيل وخلاف وعن

القياس بالفرق فان جمهور الائمة ليس لا حد ان يقيم الحد الا داخل الحصن لخوف الهرب الحد الثاني في الزاني
شرط القاذف العقل والبلوغ فلا حد على مجنون ولا على صبي وتعزر ان كان مميزا فلو بلغ قبل
تعزيره قال المصنف يسقط لوجود زاجر اقوى وهو البلوغ واحلف في العبد بعد حر اقيل
جلد ثمانين وقيل اربعين والاول اربعون فمن نصفها فاس العبد على الامة في نصف حد
الزنا ثم قاس حد القذف على حد الزنا البحث الثالث في المرمى وهي المحصنة والاحصان مع على العفيفة
لانها سميت محصنة مطلقا وعلى الممدوحة لانها منعته وعززوها قالوا وسردها الاسئلة الحديث
من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ للتكليف والحرية لان المعرة لا تلحق الرقيق لنقصه
والعفة لان الحد مشروع لتكذيب القاذف فاذا كان المقذوف زانيا فالقاذف صادق وكذلك
اذا كان وطئ المقذوف شبهة او نكاح فاسد لان شبهة الزنا تسقط حده فكذلك حده تسقط
حد القذف وعلى قاذف واحد قاذفين التعزير قال الحسن قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم يتناول
على الرجال والنساء قال لان المحصنات جمع يشمل الجميع وهذا ضعيف لان جمع المؤنث لا يتناول
الرجال بل الاجماع دل ان المحصنين كالمحصنات قوله تعالى ثم لم يأتوا باربعة شهداء الا تزنيها
بحيان الاول رتب شيئا على القذف احدهما ورد الشهادة وسوء الفسق والثاني الحد
بالقذف والعجز عن اقامة البينة ثم قال قائلون تسقط شهادته ويلزمه الفسق قبل اقامة الحد عليه
وهو قول الامي وقال ملك والحسن شهادته مقبولة مالم يحد قال الرازي وهذا قول من يقول
انه لا يتسمى بالفسق حتى يحد لانه لو اتسم بالفسق حينئذ للطلب شهادته قال وظاهر الآية يدل
ان الحد على مجموع القذف والعجز عن اقامة الشهادة فعلى هذا لو حد على القذف وحده حلف الاب وبعد
فكما لو قال لامرأته ان دخلت الدار وكلمت فلانا فانت طالق فدخلت لم يوجد الشرط فلا يقع الجزاء ولان
القاذف انما حكم عليه بالكذب بمجرد قذفه لو سلمنا ان لا يسمى بينة بعد ذلك مالزنا
لانها تحكم بصدقه وقد سمت كذبه ولما سلمنا بينة بالاجماع دل انه لم يسم كذبه بمجرد قذفه ولان من
قذف امرأته بالزنا سمي له اللعان ولو وجب الحد بمجرد القذف لم يلاعن ولقوله صلى الله عليه وسلم
بعد اللعان الله يعلم ان احدكما كاذب ولم يخص القاذف بالكذب ولان الله تعالى انما حكم بكذبه اذا
لم يات بالبينة لا بنفس القذف ولان الصادر منه غير معارض لعدم التهمة فوجب استصحابها
وبالحديث المتلو بعد قوله تعالى بعضهم على بعض الا بمجرد دعوى قذف فاحتيج معه الى ضم
شهود وقيل الاستثناء رجع الى الجملة الاخيرة فقط لان الاستثناء يرجع الى الجملة الاخيرة عند
اكثر العلماء وقيل يرجع الى الجميع وهو الاصح لان الضمير في قوله تعالى وأولئك هم الفاسقون
يرجع الى الجميع بالاتفاق فكذلك ما قبله لان الضمير يرجع الى ما قبله كله ولان الاستثناء
اخراج ما لولاه لوجب دخوله والتائب لولا الاستثناء لوجب دخوله في الفاسقين فوجب
ان يكون الاستثناء راجعا اليه وقيل يرجع الى الجملة الاخيرة لان الاستثناء يرجع الى ما يليه
ولان الجملة الاولى كالمستقلة بنفسها لان الحد يسقط بالتوبة والشهادة لا تسقط بها
والجواب ان الجملة الاولى لما كانت مرتبة على الثانية صارت كالجزء منها فرجع الاستثناء
اليها ايضا وقيل يرجع الى الجملة الاولى لان الاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي
فلو رجع الى الجملة الاخيرة لصار التقدير ان التائب فاسق وهو باطل بالاجماع
وقيل الاستثناء راجع الى الجملتين لان الضمير في قوله تعالى وأولئك هم الفاسقون
يرجع الى الجميع بالاتفاق فكذلك ما قبله لان الضمير يرجع الى ما قبله كله ولان
الاستثناء اخراج ما لولاه لوجب دخوله والتائب لولا الاستثناء لوجب دخوله في الفاسقين فوجب
ان يكون الاستثناء راجعا اليه وقيل يرجع الى الجملة الاخيرة لان الاستثناء يرجع الى ما يليه
ولان الجملة الاولى كالمستقلة بنفسها لان الحد يسقط بالتوبة والشهادة لا تسقط بها
والجواب ان الضمير في قوله تعالى وأولئك هم الفاسقون يرجع الى الجميع بالاتفاق فكذلك ما قبله

اجمعوا

اجمعوا عند الباب وهل واحد بعد واحد واشترط ابو حنيفة لانه اذا شهد وحده صار
قاذفا لثلاثة باربعة شهد المحد عليه الحد بالاتفاق وكونه بلفظ الشهادة لانه لو اتى بلفظ الاخبار لا
لسقط حد القذف ولان عمر رضي الله عنه لما شهد ابو بكرة ونافع ونفيع وتوقف زياد قال
له استتابهم وتقبل شهادتهم او اجلدهم على عاتقه كاذبي حمار ولانه ورد بها ورد الحد جلد
الثلثة ولو جاز ان يفترقن لتوقف الحد على العجز عن الرابع ولو شهد اقل من اربعة لم يسقط الزنا
وحد الشهود عند ابي حنيفة وهو الاصح لما قلناه وقيل لا يحدون لان الفساد باب الشهادة لانهم
لا يأمن بعضهم ومخالفة صاحبه له ولو جاء القاذف باربعة فشهد واحد بالزنا المقذوف
حد واحد ان كمي وقال ابو حنيفة لا حد على القاذف ولا على الشهود لان اربعة شهدوا والفاسق من اهل
الشهادة لكنهم لا يقبلون للتهمة كما اعترفنا التهمة في حد الشهود عليه فكذلك يعتبر في نفي
الحد عنهم قوله تعالى فاجلدوهم خص من العام الوالد يقذف ولده او بعضهم والعبد يحد اربعين
ومن قذف رقيقة ومن زنا سعد لما ثم تاب قالوا اشد الضرب حد الزنا ثم الخمر ثم القذف لانه صيانة
للاعراض وهو حق للمقذوف ويورث حد القذف عند الامي وملك لانه جواد مي يسقط بعفوه وعند
ابي حنيفة لا يورث ولا يدخل فيه الزوجان ولانه لتسمي مال كالوكالة والمضاربة والجواب عن الاول انا
بدخلا على ورثة او بالعرف ولان الزوجية تسقط بالموت ولان دفع العار يختص بالنسب قوله
تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا اكثر الصحابة والتابعين انها تقبل اذا تاب وهو قول الامي وقال ابو
حنيفة وجماعة لا تقبل شهادته ابدا وهذه هي مسألة الاستبراء اذا عقب جملا وهي مذكورة في الاصول
اجمع المسلمون على ان من تاب عن الكفر فانه يقبل شهادته بالاجماع
فالمسلم اذا تاب اولا ان المعصية اهون من الكفر فان قيل الفرق ان المسلمين يعيرون نسب بعضهم بعضا
فيلحق من العار بقذفهم ما لا يلحق بقذف الكافر ولان الكفر لا حد فيه بعد الاسلام فكان القذف بعد
التوبة فاكهاب ان هذا الفرق ملغا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ان لعنهم ان لعنهم فانهم مسلمون وعليهم
وبالقياس على التوبة من القتل والزنا ولان الجلد عبادة قبل الحد اذا تاب فوجب ان الحد حق المقذوف
فلا يزول بالتوبة فلان يسقط اذا تاب بعد الحد وبالحسنات جملة وزال اسم الفسق عنه كان اولا ولانه
الاستثناء يجب عوده الى جملة قبله لان من قال لعبده حر ان شاء الله وجب العتق فكذلك هذا
فان قيل الفرق انا ان شاء الله يرفع حكم الكلام بخلاف الاستثناء فانه لا يستغرق قلنا هذا فرق
غير محل الحكم لانه قد يرفع جملة الكلام مع اختصاصه بالمخرج ومع عمومه فلما انتفى على العموم فيه كذلك
نعم في الا للكون اخراج البعض ولان الواو للجمع المطلق فهذه الجملة لا ترتب بعضها فلا اختصاص
لبعضها بعود الاستثناء اليه فوجب عوده للجميع كقوله الى جلدوهم فان الوضوء الواو لا ترتب
فالبعض المجموع فان قيل نسلم هذا في الجمل المتعاطفة كالواو الوضوء اما الحد القذف فيها امر
ونهي وخبر فلا يسقطها جملة واحدة فتكون الواو للاستئناف فالجواب انه لو ان الجمل
الجميع جزاء للشرط كما قيل من قذف فاجمعوا له الجلد والرد والفسق لم يسقط الامر بالجلد
غير محدود ولا مردود ولا بالفسق ولان عليه رد الشهادة هي الفسق لم يسقط عليها وسائرها
وبالجملة نزول الفسق فرع زوال العلة ولانه يعود الى الجميع في آية المحاربة وآية الوصية من

قوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الى قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا فالتيمم ثابت للجنب والمحدث
واجمع الحنفيه ان الاستمناء بالكف حرام لكنه لا يحد الا في الجزء فكذا في سائر الصور طردا للباب
ولان المعارض في اعمال الكمال المتعديه انما هو الاستمناء لكنه خرجه عن اللغو علقه بالكبائر الاخيره
فبقي المقتضى سالما ولان عوده الى الجميع تلزم منه سقوط الحد وهو خلاف الاجماع والكوفيون
عن الاول ان فيه تخصيا مستوفا في الاصول وعن الثاني ان الواو لا ترتب فلا اختصاص للبعض
دون البعض فيتعلق بالجميع وعن الثالث انه لا يلزم من ترك العمل به في الحد تركه في غيره واحتجوا
في المسلم بما في حديث ابن عباس من بطلان شهادته عند قيام الحد بقوله صلى الله عليه وسلم
لا تجلد هلال ولا تبطل شهادته والحديث المسلوم عدول الا محدودا في قذف ولم يستثن التوبه
وكذلك الحديث الاخر الخوز شهاده محدود في الاسلام واجاب الشافعيه بالمعارضه بقوله
صلى الله عليه وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد والا فدع. فاذا علم وجب عليه فلو لم تقبل
لكان الامر بالشهاده عبثا وظن صدقه قد حصل بدليله وعقله وبوبه ولانه روى ان عمر
قال في حديث ابي بكره من اعاد بعد سلمه شهادته ولم ينكر عليه الصحابه فصار كقوله تعالى
داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك يدل على ان القذف من الكبائر لان اسم الفسق يخص ارباب الكبائر
قال ابو يوسف انما اكذب نفسه قال الاصطخري يقول كذبت فلا اعود الى مثله قال ابو اسحق
قد يكون صادقا فقوله كذبت نفسي معصيه ولا ساغ معصيه بل يقول ندمت
على ما فعلت ورجعت عنه ولا اعود اليه قالوا ولا بد من مضي مده بعد التوبه تظهر فيها صلاحه
لقوله واصلحوا وقدروها بسنه كما في العنين والزكاه والجزيه وقوله فان الله غفور رحيم
يدل على ان قبول التوبه ليس بواجب عليه بل لفضله بسبب انه غفور رحيم قوله تعالى والذين
يرمون ازواجهم الايه فيها مسائل الاولى سبب نزولها مذكور في الصحاح الثاني قرئ
بكس الياء والثاء وقرئ اربع بالرفع على انه خبر المبتدا او بالنصب على انه مفعول شهاده والخبر محذوف
اي واجب شهاده احدهم اربع وقرئ ان لعنه وان غضب بخمسه ان ورفع لعنه وغضب فعل
وشدد فيهما وغضب لغه في غضب الثالث في الاحكام وهي انواع الاول قذف الزوجه
بوجب الحد او التعزير في غير المحصنه كالاجنبيه وخالف قذف الاجنبيه في ان للزوج ان يسقطه
عنه باللعان دائما فارقه للحوق المعره له في الزوجه وللضروره في حفظ نسبه ولان الظاهر
انه لا يقدم على ذلك الا وهو صادق فعوض شهاده الكمال بالايمان كتقويه شهاده المراه
باخرى وشهاده الواحد بالهين قال ابو بكر الرازي واخراج الازواج من ايه القذف لسبب
لقوله صلى الله عليه وسلم لسائر بن تاربعه يشهدون لقد زنت والاحد في ظهرك قال ان فعلت
الزوج عن الايمان حد للقذف وان نكلت هي بعد ايمان الزوج حدت للزنا وقال ابو حنيفه
اذا حلف احدهما خمسين حتى يلاعن بحد الكاذب ايمان الزوج كالشهود للاجنبي فنكوله
عنها كنكول الاجنبي لقوله تعالى ويدرؤا عنها العذاب والالف واللام ليست للعموم
في جميع انواع العذاب فيصرف للمعهود الباقي وهو الحد فاذا لم يلتعن حدت ولا يحبس
حمل العذاب على الحبس لعدم الدليل عليه ولان الايه حينئذ يصير مجمله لان مقداره غير معلوم

قال

قال الشافعي ولان المراه لو كان الرجل صادقا قد يحدونني وان كان كاذبا فخلوني ولا دليل على
حبسي ولان الايه دلت على حد علم حل عند نكوله فكذلك المراه اذا لاعن لان الاصل بالقوف وقوله
صلى الله عليه وسلم للمراه ارجمها هو زعلك من عذاب الله حمله ابي حنيفه ان تركها الاثم ليس
بامر اذ لا يسعه فلا يرجم كما لو ترك سائر الحدود امر مسلم واذا لم يحد الخلاف اذا لا فاصل بالقوف
وايضا فلان النكول يحتمل كالنطق المحتمل للزنا وغيره وعند الجمهور ان يحد العدد بوجب التعازير
لظاهر الايه وكالاحصنه وعن مالك لا بالاقرار حتى يدعي رؤيه او نفي حملا او ولدا النوع الثاني الملاعنه
قال الشافعي من صح نسبه صح لعانه فيجري بين الرقيق والحر مطلقا وقال ابو حنيفه لا يصح في صور بين احدها
ان يكون الزوج من لا حد قاذفها الاحصنه كالمملوكه والذميه والثانيه ان يكون احدهما من غير اهل
الشهاده بان يكون محدودا في قذف او عبدا او كافرا وناقص فصح لعان الفاسق والاعمى وليسا من
اهل الشهاده لصحه الملاعنه بين الفاسقين وولد الزنا وقد اشترك في الازواج كما صح ابو حنيفه
بقوله صلى الله عليه وسلم اربع من الدنيا ليس بينهن وبين ازواجهن ملاعنه النهوديه والنصرانيه
تحت المسلم والحره تحت المملوك والمملوكه تحت الحره قال ولان الصوره التي ورد الواحد على القاذف
اجريا لا يلاعن لعانا فقوله كذبت لا يسقط الحد ولان الصوره التي ورد الواحد عليها فلذلك لا تحد اللعان واما
الثانيه فلان اللعان شهاده لقوله تعالى ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهاده احدهم الايه
فسماه شهاده لقوله واستشهدوا شهيدين ولانه لم ينصب على لفظ الايمان بل شرعها
شهادات والشهاده لا تسقط الحد في القذف لما تقدم فالعبد والكافر مثله لانه لا فاصل
بالقذف وللاجماع انهما ليسا من اهل الشهاده قال الشافعي ليس اللعان شهاده اذ لا تسقط الاسنا
لنفسه ولانه تلزمه ان ابى المراه سماه شهادات لانها ملاعنه للنصف ولانه يصح من الاعمى والفاسق
وليسا من اهل الشهاده فان قالوا الفاسق قد يتوب فلنا والعبد قد يعتق وما حد بانه تقبل
اثر العتق والوهم السابق من قول اهل الذمه بعضهم على بعض اللعان بين الزوجين
النوع الثالث ما شرع على اللعان قال الله تعالى شرع عليه خمسه احكام درء الحد ونفي الولد والتفريق
وتابيد التحريم ووجوب الحد عليها وقال عثمان البتي لا يوجب اللعان شيئا الا ان يحب ان يطلق
لان اللعان ليس بصريح في الفرقه ولا كنايه ولانه ان كان صادقا فكما لو قامت البينه عليها وان
كان كاذبا فكالاجنبي ولان اللعان كالشهود وباسرهم انما هو في اسقاط حد القذف
فكذا اللعان قال وانما فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما لان الروح طلقها ثلثا وقال ابو
حنيفه لا يقع الفرقه بينهما بعد لعانها حتى يقرق الحاكم وقال مالك يقع الفرقه بفراغ
الملاعنهما وقال الشافعي في يقع بفراغ لعان الروج قال ابو حنيفه ويحكم على الحاكم بينهما قال الدليل
عوير حديث عويمر ولانها ان امسكتها بدل على ان الفرقه لا يقع بفراغ اللعان والا لكان قوله باطلا
وايضا فتنفيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلاقه الملاعن بدل على ذلك وايضا قوله
سهل مضت السنه في الملاعنين ان يفرق بينهما قال الرازي ولو وقعت الفرقه بلعان
الروج للاعنت المراه وهي احنيه وذلك خلاف الايه ولان اللعان شهاده فلا يتم
حكمها الا عند الحاكم كغيره من الحقوق ولان المراه تسمى باللعان نفسها فلا بد من

رسول الله صلى

حكم الحاكم كاستحقاق المدعى لمدعاه ولان اللعان لا اشعار له بالتحريم لان نهايته ان يكون
كالاقرار بالزنا وهو لا يحرم ولا بد من احداث التحريم اما من الزوج او الحاكم فحمله ملك انهما
لو رضيا بالبقاء لم يتركا دل على ان اللعان اوجب الفرقة فحمله الشافعي قوله تعالى وندرء عنها
العذاب دل على انه لا مانع للعان المراة الا في دفع العذاب وان سائر الاحكام وقعت باللعان
الزوج ولان الحاق الولد يكون وجهه فكذلك نفيه فمتى الفرقة اذا لو لم تقع لم ينتف
الولد للحديث الولد للفراش والجواب عن حمله ان سمعه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن وقوع
الفرقة وحكم بها وذلك لا ينافي ان يكون المؤثر في الفرقة شيء اخر واقيستهم مبنية على ان
اللعان شهادة ولحرمتها قوله لا اشعار له بالتحريم فلما لكنه مسلم بعد الولد وذلك يضر
بالنكاح وعند ان في ملك ساند التحريم وقال ابو حنيفة اذا اكذب نفسه حلت له بنكاح
جديد حجة ان في قوله صلى الله عليه وسلم لا سبيل لك عليها فلو كان التحريم لغاية لبينها كقوله
حتى تنكح زوجا غيره وعن عمر وعلي لا يجتمع الملاعنان ابدا وقول سهل مضت السنة انهما اذا
تلاعنا فرق بينهما ولا يجتمعان حجة لنا حيث قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم وشذ بعضهم فقال
لا يسقي الولد باللعان لقوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وجوابه ان اللعان كالمتواتر فلا يرد
بهذا وعند ان في لو اتانا بالنكاح كلها لم يفد وعند لنا حيث يفيد اذا اتانا بالحمل وحكم به الحاكم
وعند ان في لا شرب على لعان المراة الا اسقاط حد الزنا عنها قال ان في نفاء الرجل حين
خلف والمراة قاعدة ونفاه هو حين خلف والرجل قاعد ويكون اللعان بمكة بين الركن والمقام
وبالمدينة عند المنبر وبيت المقدس في مسجده والكافران في الكنيسة ويكون بعد اجتماعهم
بعد العصر لحضور جماعة واقلهم اربعة النوع الرابع في الفوائد تدل على ان الزنا
والقذف ليسا كفرا خلافا للخوارج لانه ان صدق كاذب نفسه وان كذب كان قاذفا فيكون
رسد لها رده توجب الفرقة من غير لعان وجب ان يقتل اذا اتى عليها بلعانه لانه حد الكفر
ولا يرجم او لجلد ويدل ايضا على بطلان قول من يقول ان الزنا تفسد النكاح والا لوجب الفرقة
بنفس الزنى واستدل المعتزلة بها على ان الفاسق يخلد في النار لانهما استحقا العقاب
والعقاب دائم كالثواب والاجماع على ان من يدخل الجنة من المخلصين مثاب على طاعته
والجواب لا نسلم ان كونه معاقبا على فسقه ينافي كونه مرضيا عنه بسبب ايمانه ولو
سلمناه ولا نسلم ان الجنة لا بد وان يدخلها المستحق الثواب وخصت المراة بالغضب بعلة
عليها لانها اصل الفجور ثم ذكر سبحانه فصله ورحمته تبيين هذه الاحكام المخلصة
من المعرة وولد الزنا واجاب الحد وارشد الى التوبة بقوله وان الله تواب حكيم وحذف
جواب لولا لان ذلك اخم وترب مسكوت عنه ابلغ من المنطوق قوله تعالى ان الذين
جاؤا بالافك عصبة منكم الاية سبب نزولها مذكور في الصحاح والافك ابلغ ما يكون
من الكذب والافترا البهتان والاجماع ان المراد بهذه الاية ما كذب على عايشة رضي
الله عنها وسمي افكا لعظمه فانها زوجة النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم والانبيا
مبعوثون للناس فيجب ان لا يكون معهم ما ينفر منهم وكون الزوجة مسافحة من اعظم

المنفرات ولم يشك النبي صلى الله عليه وسلم في امرها وغمه وضيق صدره انما هو من قول
الكفار والمبطلين قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وايضا فالمعروف منها
رضي الله الصون والامانة فكان الواجب تحسين الظن بها وايضا بما صدر ذلك الا لو من المنافقين
واشياعهم وهم اعداء وكالوا الاعداء بان والعصبة والعصابة الجماعة من العشرة الى الاربعين
وهم عبد الله بن ابي وغيره وقوله منكم اي من المومنين لانهم يظهرون الايمان وقوله
لا تحسبوه شرا لكم الصحيح انه خطاب للمومنين وقد شملهم الضمير في منكم وجمع الضمير في تحسبوه
وان كان القولة عايشة وحدها لان المراد جمع من تاذى بذلك وجعل خيرا لهم لانهم صبروا
واعاضهم رضا الله ولانه اوجب انكشاف الامر ووضوح الحق ولما اشتمل عليه هذه الاية من
فضله عايشة ورفع درجتها بانزال القران في حقها وتكميل دفتها وهذه درجة عالية وقيل
الخطاب في لا تحسبوه للعاذرين اي هو خيرا لهم لانه عفو به مكفر لهم ولان بعضهم تاب عنه
وهذا ضعيف لان العذاب ذكر ضمنا لهم بالغيبة في قوله لكل امرئ منهم ولان الذي اكتسبوه
ليس عفوا به فالمراد جزاء ما اكتسبوه من العقاب في الاخرة والذم في الدنيا وقرئ كبره بالضم
والكسر والذي تولى قيل حسان والصحيح انه عبد الله بن ابي لانه منافق يطلب ما يقدح في النبوة واما
عظم عذابه لانه ابتدا بذلك الاول فعلته وزر من اقتدى به وقيل لرغبته في اشاعة ذلك ثم ذكر تعالى
ما يلزم من الاداب والزواجر الاول قوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا
الاية لولا اذا دخلت على الفعل كانت بمعنى هلا وان دخلت على الاسم كانت امتناعية والمعنى كان يجب
اذ سمعتم الفرق ان يكذبوه ويحسنوا الظن ولا تتهموا من عرف منهم طهارته بمراعاة الغيب بل يسها
على ان الايمان يشترك بين المومنين فيجب الاحتراز عن ضررهم ولا معارض لهذا المقتضى فلا يجوز الاقدام
على الطعن ومعنى بانفسهم اي بعضهم بعضا كقوله ولا تلمزوا انفسكم قال ابن زيد عاتب الله المومنين
والمومنات بالجرامة او المعنى ان المومنين كنفس واحدة فاذا جرى على بعضهم مكروه فكانه جرى على
جميعهم في الحديث مثل المسلمين في تواصلهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا وجع بعضه وجع كله بالسهر
والحمى وفي الحديث المومنون كالبنيان يشد بعضه بعضا فان قيل هم لا يعرفون انه افك فما وجه عتبهم
فالجواب ان بعالة ذلك القاذف الذي لا يستند الى اماراة والمراد خصوص عايشة فان كونها زوجة النبي
المعصوم كالقاطع بكذبه قال الرازي هذا يدل على ان الواجب في ظاهره العدالة ان يظن به الخير
وان يحمل عقود المسلمين وتصرفاتهم على الصحة وكذلك من وجد في اجنبية فادعى الزوجية
تصدق وزعم ملاك انهما لخوان ان لم يقم البينة وقال اصحابنا من باع درهما ودينارا بدرهمين ودينارين
لحالف بينهما حار تحسينا للظن بالمومنين وكذلك اذا باع سيفا محلا اعلى ماية درهم مائتي درهم لجعل
المائة بالمائة والباقي للسيف ومنه قول ابي حنيفة المسلمون عدول ما لم يظهر منهم ريبة تحسينا
للظن بهم قوله تعالى لولا جاؤا عليه باربعة شهداء الاية اي يشهدون بما رموه وجعلوا كاذبين
اما في هذه الواقعة واما مطلقا وكذبهم هو حرمان حكم الكاذب عليه من جلده وبطوت فسقه لانه
قد يكون صادقا فقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه
عذاب عظيم معنى افضتم اندفعتم وخضتم فرحمته في الدنيا نعمه وامهاله وفي الاخرة عفوه ومغفرته
وصلوا بعد كم واحبراي لولا فضله ورحمته لمسكم العذاب في الدنيا والاخرة قوله تعالى اذ تلقونه
بالسنتكم اذ ظرف لافضتم ومعنى تلقونه تاخذه بعضكم من بعض وقرئ تلقونه من الولق

المعزار

وهو الكذب قيل كان بعضهم يلفانعضا فحدثه بحديث فاكهتي شاع واشتهر ومعنى يتولون
باقواهكم اى بما لم يثبت فى قلوبكم وفيه زجر عن قول الانسان بما لا يعلم وانه كالكذب وقوله
وتحسبونه هينا اى يسيصغرون هذا الذنب العظيم وفيه دليل ان القذف من الكبائر وان
المعاصى ليست بحسب ظن العبد فرب ذنب يعتقد صغيرا وهو كبير وقد قيل لا صغيرة
مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار قوله لولا اذ ولولا اذ سمعتموه فلم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
الآية المعنى ان العقل والدين قاضيان بترك هذا القول ولا معارض لهما وانه يحسن ابدا الزجر
وابدا وجه سبب اللعن وانه آعاشه وابوها من غير موجب وانه اقدام على امر يكون عنده الضرب
والاذى والعقاب بعض بالتباعد عنه والاحتراز منه ودخل الظرف هنا لولا ومتعلقها اشاره الى
مبادره الانكار وتحميك بيده وتعجبا اى كيف يسبب هذا الى رحمة النبى او سيده الله ولا من ان يرضى بظلم
هاولا المعرس او سيده من ان لا يعاقب هو لا الظلم وجعل بهانا لان رحمة المعصوم يحب
تنزيهها عنه اولا نهم خرموا عن محل الخرم قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا الآية
اى يعظكم بهذه الآيات وناكد وبالكمال ان تعودوا لمثله دليلها وبدل على دخول فيه القاذف والسامع قال المعتزله
يدل على ان ترك القذف من الايمان لان المعلق على الشرط عدم عند عدمه فلما تعارضه قوله اولا الآيات
عصبه سلم فحمل هذا على النهى قالوا ويدل ايضا على انه اراد من جميع من وعظه مجانبه ذلك
وان كان بعضهم من لا تطيع وقد تعدم الجواب والظهر انه الحوران يسر الله تعالى واعطاكما لا يسمى
معلما وقوله ويبين الله لكم الآيات اى يماتلون ويما يدرون والله علم يحب قوله ولا تتبعوا خطوات
لا تكلفوا الا ما يسعى فان فعل الحكيم يستلزم ينفى القبيح ويكونه غنيا عنه عند المعتزله وعند
اهل السنه الحكمه هى العلم فلما ذكر اعلى سبيل التاكيد قالت المعتزله دليل على ان وجوب
قوله بيانه تعالى لعلمه وكونه عليما حكيما والحكيم هو الذى لا يفعل القبيح فلو خلقه لم يعلم على
وعده ووعيده والجواب الحكيم هو العليم ولذلك يعلم على قوله فان الجاهل لا اعتماد على قوله
قالوا ومعنى لكم اى لاسماعكم ودل على ان افعاله معلله وانه اراد الايمان من الكل والجواب
بمعناه انه فعل بهم ما لو فعله غيره لكان ذلك غرضه قوله تعالى ان الذين يحبون ان يشيع
الفاحشه فى الذين امنوا الآيه سبب منها ان من احب اشاعه الفاحشه شارك فى الافك فحب
سلامه العلب للمومنين كما يحب كف الجوارح عنهم ومعنى اشاعه اظهار والنشر
منهم من حملها على ظاهرها من عموم اللفظ ومنهم من خصصها بسببها فى قصه عايشه
رضى الله عنها ومن هو لاء من قصرها على عبد الله بن ابى وفى الحديث لا يعذر عبد مومن عبدا
مومنا الا سيره الله يوم القيمه ومن اقال مسلما صفقه اقاله الله عثرته يوم القيمه وفيه والمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وعن انس عن النبى صلى الله
عليه وسلم لا يومن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه قيل عذاب الدنيا هو الحد واللعن
قال الحسن عنى بها المنافقون لانهم قصدوا غم الرسول وذلك كفر قال ابو مسلم او عذابهم
الله بالعذاب فى الدنيا كما هدهم بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقوله والله يعلم
وانتم لا تعلمون اشاره الى محبه القلب ولحن لا نعلمها وهذا تنبيه فى الزجر وفيها دليل على
ان العزم على الذنب ذنب وارادة الفسق فسق قال الجبائى يدل على ان القاذف
يستحق هذا العذاب العظيم الدائم وذلك يمنع والثواب وحاصل ما قاله يرجع الى مسئله

المحابطه

المحابطه وقد بعدمت قالت المعتزله لو كان هو الخالق لافعال العباد لكان هو الذى اشاع الفاحشه
واما القاذف فلم يفعل شيا وقد عدم قال ابو حسينه لا نستنطق المصابه بالعجز لا استنطاق
قولها اشاعه للفاحشه قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم فصل الجواب
محذوف اى لعذبكم واستاصلكم قال ابن عباس الخطاب لحسان ومسطح وحمنه وقيل
الجواب ماذكا منكرين احدا ابدا وقيه نعد للفصل بينهما وقيل الجواب للاب الفاحشه تتبيع
صعظم المضره والمعنى لولا فضله ورحمته بان ابقا وامهل ومكن لهلكوا الكنه برافته يراعى
مصلحه العبد وان حتى على بعد قوله يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطن الآيه
الخطوات جمع خطوه بضم الخاء وهى ما بين القدمين واذا فتحت الخاء فهى الواحده منها وقرى بضم
الطاء وسكونها اى لا تسعوا اثاره وتسلكوا سبيله وهذا زجر للمومنين عن اشاعه الفحشا
ما افرط قبحه والمنكر ما عرف منه النفوس ولا تنفر صيد وقرى زكا مخففا ومشددا اى يلغ
فى الطاعه الى ما يرضى الله وحسبك سمى زكا ولا يقال زكا الا اذا وجد زاكيا فيها لا يقال لمن ترك
الهدى هداه الله بل يقال هداه فلم يهتد واجيب بها اصحابنا فى خلق الافعال فان التزكيه كالتسويد
وهو جعل السواد فحد ذلك التزكيه خلق الزكا فى المحل قالت المعتزله المراد فعل الالطاف
او الحكم بكونه زاكيا قلنا اللطف ان لم يرجح الداعيه فلا اثره له وان رجح وانتهى الى الوجوب
فما علله فاعل التزكيه والا احتاج الى مرجح اخر وتسلسل ولانه على التزكيه بالفضل والرحمه
وحلو اللطف واحد عندكم فلا يعلق بهما واما الحكم بكونه زاكيا فقد يوجب الزكا فلم
يعلق بالمشيه والله سميع اى لاقوالكم عالم فى قلوبكم يحب الاحتراز من محالفته قوله
تعالى ولا يتال اولوا الفضل منكم والسعه الآيه سببها ان ابا بكر رضى الله عنه اسمع من النفقه على
مسطح لن خالته لخوضه فى الافك فحلت الآيه فقال ابا بكر بلا يا رب احب ان تغفر لى واعاد عليه نفقته وبا تلى يفعل من الآليه وهى الحلف قال ابو
مسلم وهذا ضعيف لانه يقتضى المنع والحلف على الاعطا والمراد المنع من تركه الاعطا
ولانه انما معنى ائتلا الا وقد ما وجد افتعلت كان افعلت فلا يقال ائتزمت بمعنى الزمت
ولا اعتنيت بمعنى اعطيت قال وانما هو من قولهم ما الوته نصحا اى قصرت وافعلت
بكسر ما فعلت كسبت واكتسبت وصنعت واصطنعت اجاب الزجاج
بان المفسرين على انه من الحلف وان لا يحلف فيه كقوله ولا تجعلوا الله عرضه لايمانكم
ان تبروا وتعصده قراه الحسن ولا يتال وهذه الآيه تدل على ان ابا بكر افضل الناس
بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لان المراد بالفضل فضل الدين لان فضل الدين لا يمدح
الله تعالى به ولان السعه يكون تكرارا فلو ساواه غيره لما فضل فى حقه انه اولو الفضل
خص فى حق الرسول عليه السلام بقى فى حق الغير واختصاص الآيه بابى بكر لا يمكن
منعه لبلوغه مبلغ التواتر ولان الاجماع ان الآيه فضل اما ابو بكر واما على وكون الفضيله
فى ابنه ابى بكر بعد ان يكون المراد عليا ولانه وصف بالسعه وعلى رضى الله عنه
لم يكن من اهل السعه حينيذ بعسر ابو بكر وفيها ادله على تفضيله منها انه كنى عنه
بلفظ الجمع ومنها انه وصف بانه اولو الفضل عبر مقيد بتخصص وذلك يدل على انه
مفضل على الاطلاق ومنها ان الآيه فضل هو افاده ما سعى لاغرض من مال او ثنا

كما وصف بذلك فى قوله الذى يوتى ماله تزكى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وهذا يدل على ان الفضل على الطاعه

والسعه على الاحسان الى الغير وهما اعلا مراتب الصدر من التعظيم لامر الله والشفقه
على خلق الله ومن انضاف لهما فالله معه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
ولان السعه انما يمدح بها الجواد فى الحديث خير الناس من نفع الناس ومن جوده رضى الله
عنه انه لما استاجر لعثمان وطلحه والزبير وسعد بن ابى وقاص وعثمان بن مظعون الى النبى
صلى الله عليه وسلم بعد ان اسلموا على يده فهذا جود فى باب الدين واما فى المال فمشهور
وعلى رضى الله عنه لم يشتهر عنه ذلك فابو بكر رضى الله عنه سن ذلك ومن سن سنه
حسنه فله اجرها واجر من عمل بها ولان الاحسان الى من اساء صعب على النفوس واساءه
دون القربا اشد على النفس من الاجانب فالاحسان الى من هذا شانه من اعظم المجاهدات
على النفس وذلك اسوء من مجاهده الكفار وفى الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر ولان هذه الايه فى معنى الخطاب من الله تعالى لا تسعى لكى مع فضلك وسعيك
ان يقطع بتركه عنه بسبب اساءته وهذه مرتبه عاليه ولان الالف واللام فى العفو والسعه
للعموم كما قيل فلان هو العالم مبالغه وهذه منفيه عظما ولان العفو فرع سبق النفوا
وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولانه اجمع لهذا العفو والنفوا بقوله وسعتها
الاية وهو بان عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل لقوله فاعف عنهم واصفح ولقوله الا الذين تصبر
الجمع ولانه تعالى علق عفوه له على اقدامه على العفو والصفح وقد وجد الشرط فيترتب
عليه جزاوه ولان قوله ان يعفر مستقبل وهو مطلق فى جميع الذنوب فهو بان للنبى صلى
الله عليه وسلم فى قوله ليغفر لك الله الايه ودليل على صحه امامته لانها لو كانت على خلاف
الحق لما كان يعفو راعلى الاطلاق ولانه تعالى وصف ذاته بالمبالغه بقوله والله غفور رحيم فى معرض
كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك الكوثر ولانه تعالى المادحه بقوله اولوا الفضل
وحسان بكونه حال النار المعصيه لان العاصى لا يمدح بل هو من اهل النار لقوله ومن يعص الله
ورسوله الايه فلا يكون المراد بغفران يغفر الله
للعدد والعصاه لاجل تعظيمهم فيرجع الحاصل الى انك يا ابا بكر ان قبلت هولاء قبلناهم
فانا اقبلهم وان ردد لهم ردد لهم وهذه مرتبه الشفاعه فى الدنيا قال بعض الناس نهينا
عن الحلف بذلك على صدور المعصيه منه وهو ضعيف اذ لا يلزم من النهى عن الشى وقوعه
كقوله ولا تطع الكافرين وان سلمناه فلا نسلم ان هذا مساع من الفضل معصيه لانه قد يحسن
لا سيما وحوم قائل الاحسان الى الاساءه او جعل الاحسان ذريعه الى المحرم والنهى قد يصدر
عن ترك الاولى وفى الايه دليل على بطلان المحابطه لانه تعالى وصفهم بالمهاجرين وهى
صفه مدح مع قولهم وانفقوا ان مسطحا كان بدريا وفى الحديث لعل الله نظر الى اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وليس المراد انه اباحه كل شى لان ذلك رفع للتكليف
فيحمل ان معناه علم توبه اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم من النوافل فلها وكبيرها فلكم
الجنه ويحمل ان المعنى الاخبار بانهم يموتون على التوبه والانابه ولو لم يكن فى البدريين
الا العفو والصفح الذى هذه الايه لكفت وفى الحديث ينادى مناد يوم القيمه الا من كان له
اجر على الله فليقم ولا يقوم الا اهل العفو ثم اهل العفو ثم لا من عفا واصلح فاجره على الله ومذهب
الجمهور ان من حلف ان لا يفعل خيرا ثم فعله كفر وقال بعضهم لا كفاره عليه واصح لهذه

الايه اذ لم يذكر كفاره وبالحديث من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليات الذى هو خير
وذلك كفارته واجاوا عن الاول ان الكفاره من ادلته اخر وعن الحديث ان معناه يكفر ذنبه
لا الكفاره المعلومه ودليل الجمهور قوله تعالى ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فعم وقصه
ابو بكر حين امر بصرمها ولم يجعل الكفاره محردا لحديث روى القسم بن محمد عن عائشه انها قالت قصلت
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم بعشرين حصالا لم يزوج بكرا غيرى وابواى مهاجران وجاجريل
بصورتى وامره ان يزوجنى وكنت اغتسل معه فى اناء واحد ونزل عليه الوحى وانا معه فى لحاف
ويزوجنى فى سوال وبنى بى فيه وقبض بين سحرى وحجرى ودفن فى بيتى ويزل علىّ وعلى ابى
ودخل عليها ابن عباس فرات وفاتها فقالت اعوذ بالله من النار فقال لها يا ام المومنين قد
اعاذك الله منها نزلت براتك بقران تتلى فى المساجد وطيبك فقال الطيبات للطيبين
ونزل بسببك التيمم وكنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وبعاجرت هى وزوجها
فقالت رب انا ولى الله من الشيطان فقالت عائشه انا برانى ربى حين حملنى ابن المعطل
الراحله فقالت رب ما فيك حين ركبتها قال فلما حسبى الله ونعم الوكيل قالت كلمه المومنين قد
قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الايه الظاهر ان الايه على عمومها سدرج فيها قاذفه عائشه
وغيرها ومنهم من خصصها بقاذفه عائشه ومنهم من خصصها بقاذف واحد صلى الله عليه وسلم قال
المخصصون لانه ذكر فيها اللعن فى الدنيا والاخره وقال فى قاذف المحصنات الا الذين تابوا
ولان العقاب المذكور فيها انما يليق بالكفار والمنافقين وسئل ابن عباس عنها فقال من اذنب
ثم تاب قبلت توبته الا من خاض فى امر عائشه والجواب ان هذا الوعيد مشروط بعدم التوبه
وقيل برئت فى مشرکى مكه كان من هاجر من المومنات تسموها الى الفجور فنزلت الايه
منهم والاول اصح قال الجبائى من كان ملعونا فى الدنيا والاخره لا يكون من اهل الجنه
وهو مبنى على المحابطه وقد تقدم قال المعتزله معنى شهاده الالسنه والايدى والارجل
ان الله تعالى خلق فيها الكلام وعندهم المتكلم فاعل الكلام وهذا توسع والمتكلم هو الله او انه
تعالى اخعلها على صفه من يتكلم وهذا منهم بنا على ان البنيه شرط فى الحياه ومعنى يوفيهم
الله دينهم اى جزاء دينهم او الدين الجزا من قولهم كما تدين تدان وقرى الحق بالنصب صفه
للدين وبالرفع صفه لله قال بعضهم انما سمى الله تعالى اداءه بالحق لان عباده هى الحق دون غيره
والمبين من حبس سمى الصبى بكلامه وقيل معناه الموجود والمبين المظهر لان بعد ثبوت
الكائنات قوله تعالى الاخبات اللعن وكذلك ان حمل على المعانى وعلى الزوانى فالمعنى الرواى للزنا
وبالعكس وقوله اولئك مبرءون مما يقولون اى الطيبون مبرءون من قول اصحاب الافك وان
حمل على عائشه وصفوان فالمراد هما ومن يتعلق بهما ولهذا جمع اسم الاشاره او المراد حمله
ازواج الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله اولئك لهم معفره ورزق كريم يدل انهن معه
صلى الله عليه وسلم فى الجنه وقد ورد الاخبار بذلك وعائشه من جملتهن فهو صريح فى ابطال
قول الرافضه بكفرها بسبب يوم الجمل وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم الى قوله تسلموا الايه لما كانت الخلوه مظنه التهمه وهى السبب فى قصه الافك
ذكر حكم الاستيذان عقيب ذلك لانه بيان سببه والاستيناس من الانس الحاصل بالمجى

من تزوج الخاطب لفقره او المخطوبه لفقرها فقد اغناهما الله بفضله وليس وعد المس يزوج بالغنى ص
وعد بالغنى معناه بكثرة المعونه الله فيما امركم به من النكاح يخزكم ما وعدكم من الغنى وعد
عدل ساعه خير من عباده ستين سنه وان النكاح سنتي موكده لقوله صلى الله عليه وسلم من رغب
عن سنتي فليس مني وقال في الصلاه ايها الحر موصوع فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقل
وقوله سكم فان جماعه الاحرار وفضل هو من نخت والاته المامور وفضل من الاحرار المسلم قوله
والصالحين من عبادكم وامائكم يزوج السيد لرقيقه ليس يواجبا لما في يزوج العبد من تعطيل
خدمته وفي يزوج الامه اسقاط نفقه ومهر واسقاط نفقه وذلك عيب لازم للمولا وخص الصالحين
اما لتحصين دينهم وتحفظ صلاحهم واما لانهم كالاولاد في الشفقه فكانوا مظنه التوصيه لهم
واما ان المراد صلاح امر النكاح من القدره عليه واما ان لا يكون الامه صغيره وظاهرها
ان العبد لا يزوج الا ان يزوجه سيده لكنهم قالوا اذا اذن له جاز ان يزوج واذنه له كتزويجه
واما الامه فلا قوله تعالى ابن عباس التمسوا الثروه في النكاح وعن طلحه بن مصرف لترجوا
فاقه اوسع لكم في رزقكم واوسع في احلالكم وتزيد الله في مروتكم وهذا الوعد مشروط
بالمشيه او هو في الايامى الاحرار املياهم مستعبون لما يملكون او المراد العنى بالعفاف
وان فسرنا العنى بالمال فعناه محمد ملك قال ان العبد يملك ومعنى ان الله واسع عليم ان قدره
الله على حذر الانفصال ومع ذلك يعلم علم مصالح عبيده قوله تعالى وليستعفف الذين
يجدون نكاحا الايه امر سبحانه من لا يتمكن من الوصول الى النكاح بالمباعده في العفه وذلك اما
لعدم المنكوحه واما لعدم المال الموصل اليها ولم يذكر السيري لان من عجز عن المهر والنفقه
كان ان يعجز عن الجاريه اولا وقوله تعالى والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم
الايه رغب سبحانه في الكتابه لانها سبب للعتق والعتاقه وهي امامن الكتب وهو الجمع والضم لما فيها
من ضم النجوم او ضم المال او لانها تكتب بها كتاب اولان الاحل الواقع اذا لا يحور حاله لكي يتمكن
من الاكتساب والدين الموجل يكتب قال تعالى اذا حل كتاب وعند ان في لابد ان يقول كاتبتك
على كذا او ان الدين الى كذا فاي حرف شاء ذلك يقله ويقول العبد قبلت لانها من باب
العتق وكتابه عنه فلابد من ذلك وقال مالك وابو حنيفه لا يصح الى ذلك الظاهر الايه وجوزها
ابو حنيفه حاله للايه وقياسا على الدين ومعنى ان في ان الكتابه عقد المطالبه في الحال
بنجم وتصبح الكتابه وقبلها عند ان في مجانا وجوزها ابو حنيفه على نجم واحد والجوز كتابه المجنون
والصبي عند ان في وجوزها ابو حنيفه في الصبي ويقبل عنه الولي واكثر الفقها ان قوله فما
تنوهم بدل على ان لا يحل مال لمن يعقل الا بطيب نفسه وقياسا على انه لا يحل بعقد ممن يعقل
في الكفاره وقال عطا وعنده بالوجوب للظاهر الامر ولان عمر ضرب انسانا لما امتنع من
كتابه سيرين ولم ينكر عليه وقوله ان علمتم فيهم خيرا في الكتب ان علمتم لهم حرفه ولا
تدعوهم كلا على الناس وقيل الخير المال وقيل صلاح الدين وقال ان في لا مانه والقوه
على الكسب قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي اتاكم قيل الخطاب للساده يحط عنه جزءا منها
او يرد عليه بعض ما اخذ منه قيل الخطاب للسيد في ذلك وقيل يعطيه قدر ما يقع به الاستعانه
وقيل ربع المال وقيل اخر نجم وقال الحسن الخطاب للمسلمين يعطوهم سهمهم من الصدقات
في قوله وفي الرقاب واجمعوا ان السيد لا يعطي مكاتبه المقدوصه لحاجته وقيل هو امر
للمسلمين باعانه المكاتبين في كتابتهم ولا يلزم من عطف وآتوهم على ما سبق ان يكون
المخاطب واجبا كما في الآيه الاولى والآيه الثانيه ولا تعضلوهن ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
سبب الآيه ان عبد الله بن ابي كان له ستجاريات وكان يكرههن على الزنا وضرب
ضربه فسكا بعضهن للنبي صلى الله عليه وسلم فرلت وقيل عبد الله الاكراه الحوف لما
بعض تلف النفس والجوارح في ذلك مثل الاماء والعبيد الزنا والذي يدل له ان المعلق على الشي
يحله ان عدم عند عدمه لان اهل اللغه قالوا ان الشرط والشرط ما يلزم من عدمه العدم وهو
المطلوب اجمع المخالف بالايه فان الجمهور مشروط بما اراده التحصن لكنه ثابت مطلقا والجواب
ان الاكراه انما يتصور حسبه واما اذا اريد بالتحصن تسجيل الاكراه لعدم تصوره حسبه
او ما نذهب عن الغالب كما يقي الخلع والقصر لان الواقعه كانت كذلك وتخصيص النهي بالاكراه
على الزنا يدل على ان له اكراهها على النكاح وقوله فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
قيل ليس لان الاكراه يزيل العصيان وقيل للمكره بشرط التوبه والاول المهر لا طلاق قوله
تعالى ولقد اريا لكم آيات مبينات الايه اي مفصلات قرى بفتح الياء وكسرها وسلام الله
خلوا من ملكم قيل كالكتف وحدود الكما في التوريه والانجيل او سنا لكم ما حل بهم من العذاب عند
تكذيبهم لتعلموا انكم مثلهم وقوله وموعظه للمتقين وعند وتحذير وخص المتقين وان كان
موعظه للجميع لانهم المنتفعون بها كقوله هدى للمتقين القول في الهيات ذكر تعالى امتدا
اردفه ادله الايمان بقوله الله نور السموات والارض الايه وفيها فصول الاول النور في اللغه
موضوع لهذه الكيفيه الفائضه من الشمس والقمر والنار على الارض وما اتصل بها وهو الكيفيه
ان كانت جسما فالاحساس محدثه والا لم تكن محدثه وان كانت عرضا لزم تحدد تحدد حسام
حدها وهذا اعاتهم بعد سان ان الحلول على الله تعالى محال وان النور ان كان جسما فالجسم منقسم
وان كان لا يقبل القسمه فالحال في المنقسم منقسم وكل منقسم متغير الى اجزائه وكل متغير متحيز والمتحيز
ممكن محدث فلا يكون الها ولان النور يزول والاله يمتنع زواله ولانه تابع لطلوع الشمس والكواكب
والاله منزه عن ذلك ولان النور ان كان جسما لزم من تعقل الجسم تعقله وليس كذلك وان كان
قائما بالجسم محتاجا للجسم والاله لا يكون محتاجا وهذه الادله تبطل قول المانويه ان الله
تعالى هو النور الاعظم واما المجسمه المعتزلون بصحه القران فتبطل قولهم قوله تعالى ليس
كمثله شي وقوله مثل نوره ويهدي الله لنوره فاضاف النور اليه وقوله وجعل الظلمات والنور
وتاويل قوله الله نور السموات والارض من وجوه الاول ان معناه ذو نور السموات والارض
والنور الهدايه لقوله لخرجهم من الظلمات الى النور وجعلنا له نورا يمشي به اي اسرها دي اهل
السموات والارض قاله ابن عباس وعنه الثاني ان المراد مدبرها كما يقال للرئيس العالم انه نور
البلد قال الحرير وانت لنا نور دغبث وعصمه قال الزجاج الثالث ان المراد فاطرها على احسن
نظام وترتيب الرابع المراد منورها السما بالملك والارض بالانبيا والسما بالشمس والقمر والنجوم
والارض بالانبيا والعلما والادب الاول لقوله عصمها يهدي الله لنوره من يشا فظاهره
الهدايه للعلم والعمل وذكر الامام الغزالي في كتاب مشكاه الانوار ان الله تعالى نور والحقيقه
ان ليس النور الا هو قال المصنف رحمه الله واذا ذكرنا قاله وازيد فيه واس ما فيه
على سبيل الانصاف ان شا الله تعالى قال رحمه الله النور هو الكيفيه المعلومه المدركه بالبصر استنارت
الارض اذا وقع نور الشمس او القمر او السراج عليها وهذه الكيفيه اما ان تعرف بانها الظاهر المرئيات
وتجلوها وهذا الادراك لا يدفعه مراعين الباصره بل بها يحصل الادراك لا بالنور والعين انما
تدركه بالروح الباصر فالروح الباصر اخص باسم النور من تلك الكيفيه فلا جرم المطلقوه عليه قالوا

٧٠ ج الاعمى فاقد النور وفى الاعشى نور عنده ضعيف وفى الانسان قوه اخرى عاقله تدرك المعانى والحقايق
تسمى بصيره وكل من الادراكين يسمى طهور المدرك الا ان نور العقل افضل ورجحه الغزالى بسبع
اوجه وحن زدنا اكثر مدرك الاول ان القوه الباصره لا تدرك نفسها ولا ادراكها ولا التها وهى العين
وادراكها والقوه العاقله تدرك نفسها والتها وهى القلب او الدماغ فهى اكمل الثانى ان الباصره لا تدرك
الكليات لانها انما تدرك بعض الحاضر ولا تدرك الماضى ولا المستقبل والعاقله تدرك الكليات
لانها تعقل الانسانيه من حيث هى وانها معانيه للمحسوسات وادراك الكليات اشرف لا بد
سعر ولا تدرج الحريات تحته الثالث ان ادراك الحسى لا ينتج لان الاحساس بسبب لا يوجب
الاحساس بغيره والادراك العقلى ينتج لانا اذا اعقلنا امورا نهر كنا ها افادت امورا اخرى
لا الى نهايه فهى اشرف الرابع الادراك الحسى لا يتسع للامور الكثيره فان البصر اذا وقع عليه
الوان كثيره محل من جمعها لونا واحدا القهره عن تميز والسمع يعجز عن تميز اصوات الطيور
والادراك العقلى يتسع لها فان كل ركن خصله للعلوم الكثيره كما سبق وقد يسر على الكساب التحديد
اسهل وبالعكس فالعقليه اشرف الخامس الحسيه يعجز عن ادراك المحسوس الضعيف وقت
ادراك القوى كسماع الصوت القوى يمنع من سماع الضعيف كخلاف العقليه السادس الحسيه
يضعف بعد الادراك بمن وبعد الافكار الموجبه لاستيلاء النفس على البدن الذى هو موجب
لخراب البدن والعقليه تقوى عند ذلك السابع الباصره لا تدرك القريب جدا ولا البعيد جدا
والعقليه تدرك ما دون السموات وما فوق الذرى والقريب جدا فكانت اشرف الثامن الحسيه
تدرك الظواهر خاصه فتدرك سطح الجسم ولون السطح والعاقله تدرك البواطن والظواهر فهى نور
مطلقا ولذلك بالنسبه الى البواطن ظلمه التاسع مدرك العاقله هو الحق تعالى وصفاته وافعاله
ومدرك الباصره الالوان والاشكال وسرف المدرك يشرف المدرك العاشر العاقله
تدرك الموجودات والمعدومات والماهيات التى هى معروضات الموجودات فاول حكم
العقل ان الوجود والعدم لا يجتمعان ولا يرتفعان وذلك مسبوق بتصور مسمى الوجود والعدم
فكانه احاط بجميع الامور من بعض الوجوه والباصره لا تدرك الا الالوان والاشكال وهما من اخس
عوارض الاجسام والاجسام اخس من الجواهر الروحانيه الحادى عشر العاقله تقوى على
توحيد الكثير فانها تضم الحس الى الحس فتدركه فتضم طبعه الى طبعه فتدرك هذا الواحد
فتضمه الى معلومات وعوارض لازمه ومفارقه الى غير ذلك فكانها سعت فى اعماق الماهيات
وتميز كل جزء الى الاخر بخلاف الحسيه لانها تقوى على تميز ذلك الثانى عشر العاقله تقوى على ادراك
غير مشاهد فانها توصل بالمعارف الكاسبه الى استنباط المجهولات ثم لجعل السابع مقدمات
وهل جر اعلاف الحسيه ولانها تقوى على تعقل مراتب الاعداد ولانهايه لها ولانها تعقل
نفسها وانها عقلت وكذلك ولان النسب والاضافات لا تشاهد وهى معقوله لا محسوسه
الثالث عشر الانسان بقوته العاقله ادرك الحقايق والله سبحانه ادركها وبالحاسه شاركه
البهائم الرابع عشر العاقله غنيه فى ادراكها عن الموجود الحسى والحاسه مفتقره الى العاقله
الخامس عشر الموجودات الخارجه تنقسم بقسمين الى الفاعل والقابل بعبد العلم سوف
الموجودات على العلم والاحساس لها تابع لوجودها فى الخارج فالحاسه تتبع لتبع القوه
العاقله الثالث عشر القوه العاقله مستغنيه عن الآلات فان الانسان يعقل الاشياء
الضدوريه وان دهشت حواسه والحاسيه محتاجه اليها والغنى اشرف السابع عشر

الادراك البصرى لا يتصرف الا فيما كان مقابلا له فى الجهه او كان فى حكم المقابل كالعرض لانه
حال فى المقابل وكرويه الوجه فى المرآه فان الشعاع خرج من العين الى المرآه ثم يرتد منها الى
الوجه فالوجه فى حكم المقابل لنفسه وكرويه الانسان لعياه اذا جعلت احدى
المرآتين مقابله لوجهه والاخرى لقفاه وكرويه ما لا يقابل بسبب انعطاف الشعاع فى
الرطوبات والعاقله تتصرف مطلقا حتى فى الجهه ولذلك يقول الشئ انما يكون فى الجهه
اولا وبالذات انما يتم بعد بعقل معنى قولنا ليس فى الجهه الثامن عشر القوه الحاسه يحجب عن ادراك
كثير العاقله التاسع عشر العاقله كالامير والحاسه كالخادم العشرون الحس قد يغلط والعقل
لا يغلط من الصواب فالعقل حاكم والحس محكوم عليه فعلى هذا الادراك العقلى اولا بكونه
نورا البصرى ثم الادراك العقلى منه ما هو واجب عند سلامة الاحوال وهى البعقل بالبطريه
ومنه ما هو مكتسب وهو البطريات ولا بد فيها من هاد ومرشد وامر سديد وقول كل قول بعقل
وقول ارشاد الانسان يكون اما القرآن عند عن العقل كما ليس ومن ذلك معنى قوله تعالى قد جاءكم
من الله ورسوله والنور الذى انزلنا ولما كان بيان الرسول اقوى من نور الشمس وحسبان يكون بنفسه
القدسيه اعظم فى النورانيه من الشمس وكما ان الشمس بعد النورانيه لغيرها فكذلك نفس
النبى بعد الانوار العقليه للنفوس البشريه وكما وصفت الشمس بانها سراج كذلك وصف محمد صلى
الله عليه وسلم بانه سراج منير ثم يقول سبحانه البراهين ان الانوار الحاصله فى نفوس البشر
من الانوار الحاصله فى ارواح الملكيه قال تعالى انزل به الروح الامين على قلبك فتكون انوارهم اعظم
من انوار الانسان قوه السبب على المسبب ثم يقول سبحانه ان ارواح الملكيه مختلفه بعضها بعض
بعضا لقوله فى حديث مطاع ثم امين فالمقدار والانوار من المستفيد ولذلك مثال وهو ان ضوء
الشمس اذا وصل الى القمر دخل فى كوه ووقع على مرآه منصوبه على حائط ثم انعكس منها الى حائط
فى مرآه اخرى ثم انعكس منه الى طست مملوء ما ثم انعكس منه الى سقف البيت فالنور الاعظم
وهو الشمس التى هى كالمعدن وتلك القمر ثم المرآه الاولى ثم الباسه ثم الطست ثم السقف وكلما قرب
من المعدن كان اولا بالقوه ثم اسرفا بذلك الارواح الى الروح الاعظم سر الوحى المراد بقوله
يوم يقوم الروح والملكه صفا ثم يقول هذه الارواح تحملها ممكنه لذواتها والممكن يسبق العدم
من ذاته والعدم ظلمه والوجود الذى هو نور من غيره فالحق سبحانه هو الذى انار الموجودات
بالايجاد بعد ان كانت فى ظلمات العدم واضاف عليها انوار المعارف بعد ان كانت فى ظلمات الجهاله
بعدها تظهر ان النور المطلق هو الله سبحانه وان اطلاق النور على غيره مجاز فان ما عداه من حيث هو
ممكن عدم والعدم ظلمه واذا النور الله من حيث اضاف يجب عليه انوار الوجود والمعارف فهو
نور ثم اورد على نفسه سؤالين الاول لم خص نوره بالسموات والارض واجاب بانها
مسكونه بالانوار الحسيه من الكواكب والبشر ومن اشعته المبسوطه على الارض حتى
ظهرت الالوان والعقليه من الارواح الملكيه والبشريه والنور النباتيه والحيوانيه بالنور
الانسانى ظهر نظام العالم السفلى وبالنور الملكى ظهر نظام العالم العلوى كما قال وهو الذى جعلكم
خلفا الارض ولما كانت هذه الانوار فائضه بعضها من بعض وانها تترقى فى المقامات حتى تنتهى الى
الله ولا يسبحه وهو اصل الانوار لا حرم قال الله نور السموات والارض السؤال الثانى قال اذا
كان سبحانه هو النور فلم احتج فى اثباته الى البرهان واجاب بان معنى كونه نور السموات والارض

بالنسبة الى

نعرفه بالنور البصري الظاهر فاذا رأيت حضره الربيع نهار الطيب انك لا ترى مع اللون غيره الا انك
عند غروب الشمس تجد تعرفه صورة من الورد فتعرف ان النور معنى غير اللون يدرك
مع اللون الا انه لشدة اتحاده وقوة ظهوره لحقا وقد يكون الظهور رسما كالخفا وكما ظهر كل
شئ للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شئ للبصيرة الباطنة بالله فنوره حاصل مع كل شئ لا تفارقه
الا ان النور الظاهر يصور ان يغيب تعرف الشمس فيظهر انه غير اللون واما النور الالهي الذي
يظهر به كل شئ فيستحيل غيبته وتغيره بل هو دائم مع الاشياء فانقطع الاسناد لا تفرقه ولو
غاب لانهدمت السموات والارض ولحصل عنده من التعرفه ما يحصل العلم الضروري بذلك لان
تساوت الاشياء كلها في الشهادة على وجود خالقها في جميع الاوقات وارتفعت التفرقة وان من شيء
الا يسبح بحمده خفي الطريق اذ الاشياء تعرف بأضدادها فما لا ضد له ولا يعرف بنسبته اجود الخفا
ويكون خفاؤه لشدة ظهوره وهي من اخفى عن الخلق لشدة ظهوره واصح عنهم باشراق نوره بل
واعلم ان هذا الكلام حسن مستطاب وحاصله عبد المحسن يرجع الى ما ذكره المفسرون قال ما
ذكره من ان معنى كونه نورا انه خالق العالم وخالق القوى هو معنى قولهم انه هادي اهل السموات
والارض فلا تفاوت بين ما ذكره وبين ما قالوه في المعنى الفصل الثاني وفي تعبير الكرماني بدل لعلا اشعر
بجعل نار نورا لو كسفها لاحرق سبحات وجهه ما ادرك بصره وفي رواية سبعين نورا وفي اخرى سبعون الفا
قوله هذا الحجب بالنسبة الى المحجوب لان الحق كمنزه محيل لذاته يستحيل تجسمه وهذه الحجب اما ظلمة محضة
واما نور محض واما ممتزجة فالاولى لعلم سفلة العالم الدنيا عن الاسناد الا بالمحسوسات على واجب
الوجود وقد عرفت ان ما سوى الحق تعالى فظل واما مستنير من حضرة الله تعالى فاسفل بالحشائيات
وهي ظلمات كثيفة محضة الظلمة واما الثاني فقد عرفت ان الحق كمنزه انما يعرف بالصفات السلبية
والاضافية وانها بلغت مراتبها في استغراق في مرتبته منها ولم يبق الى غيرها كان محجوبا بها وهي نور
واما الثالث فهي حجب من نظر الى المحسوسات واعتقد انها مستغنية عن المؤثر كما يعتقده بعض
في الممكن اذا اعتقد ان المؤثر فيها طابعها وليس التجديد في الحدث للتجديد بل لقصد المبالغة في
الكثرة الفصل الثالث في كفر اهل الميل وللناس فيه وجوه الاول وهو قول الجمهور وتصوره الفاضل ان
المراد بسوره هدايته وانها بلغت الى اقصى الغايات في الظهور فان المصباح مبنى كان في مشكاة
وهي الكوة في الحائط غير النافذة اجمع للاشعة وقوى الضوء بمرتد اذ قوة اذا كان المصباح في
زجاجة لصفائها وشفوفها فيعكس الاشعة من حوائطها كما ترى اذا وقع شعاع الشمس على
الزجاج فان الضوء يضاعف فيظهر فيما يقابله وساكد اذا كان وقود المصباح صافيا واصفى
الادهان وارقها الزيت فانه يقرب من الجامع بين اوصاف هذا الزيت نار وره للشمس
وانها كمل نضج ثمرها فاذا صفا الزيت وريه وبلغ الغاية والمناسبة بالمصباح وان كانت الشمس
اقوى نورا الا ان المصباح تكون في زمن الظلمة المتراكمة وكذلك الهداية مع كثرة الضلالات
والشبهات الثاني المراد بسوره القرآن الثالث المراد بسوره الرسول وهما مرجعان الى الاول لانهما
سببان للهداية الرابع المراد بالنور الايمان ومعرفة الشرائع قال العلا لتحرج الناس من الظلمات الى
النور اي بلغ ايمان المؤمن في الصفا عن الشبهات والضلالات لهذه الغاية قاله ابن عباس
وكان يقرأ مثل نور المؤمن وروي عنه مثل نوره في قلب المؤمن الخامس قال الغزالي رحمه الله
المراد القوى المدركة الانسانية وهي خمس سبق بخمسة فالقوة الاولى الحاسة وكانها اصل
الروح الحيواني اذ به تصير حيوانا وهي موجودة للرضيع ولها انوار من مواضع ومنافذ واوفى
مثال لها من عالم الاجسام المشكاة والثانية القوة الخيالية وهي بستنبت ما اودعه الحس
وحفظه ليعرضه على القوة العقلية عند الحاجة وحاضنتها ملك انها من طينة العالم السفلي

لان المتخيل ذو قدر

لان المتخيل ذو قدر

وسفل وحيز وشان العلائق الجسمانية ان تحجب عن الانوار العقلية المحضة التي
هي المعقولات الكلية المجردة الثالثة اذا رأيت الخيال الاصفا ورق صار نورا للمعارف
العقلية ومورد الانوار ما والدليل مستدل المصر بالصور الخالية على المعاني العقلية فتستدل
بالشرع على الملك وبالقمر على الوزير وبختم فروج الناس وافواههم على اذان الصبح الثالث
ان الخيال يحتاج اليه اسد التقسيط المعارف العقلية فهو بسبيه الزجاج لانه من جوهر
شفاف لطيف صفا وروحانية لاحب النور بل سوده على وجهه وبحفظه من الانطفاء القوة
الثالثة العقلية وهي المدركة للماهيات الكلية والمعارف الالهية وهي بنسبة المصباح
والانبياء سرج منيرة الرابعة القوة الفكرية وهي تتصرف وتركب وتستنتج حتى تنتهي
الى ثمرات لا تحصر فمثالها الشجرة لاسيما شجرة الزيتون لان ثمرتها الزيت وهو مادة المصباح
مع ما فيه من زيادة الاشراق وقلة الدخان وحقيق ان يكون مباركة واذا كانت شجرة الافكار الخفية
المحضة يجرده عن لواحق الاجسام فبالحري ان يكون لا شرقية ولا غربية القوة الخامسة هي
القدسية النبوية وهي في نهاية الشرف والصفاء فان الفكرية تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم
وتنبيه والى ما لا يحتاج البهما لابد من هذا القسم دفعا للتسلسل وحقيق ان يعبر عن هذا القسم
بكاد انه يكاد ينضي ولو لم تمسسه نار وهذه القوة سريعة فالحس هو الاول وهو كالمقدمة
للخيال والخيال كالمقدمة للعقل والحري ان يكون المشكاة كالظرف للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح
وشاهد ما ذكرناه ابو علي بن سينا ان هذه الامور الحسية على مراتب ادراك النفس الانسانية ولا
شك ان النفس الانسانية قابلة للمعارف الكلية والادراكات المجردة وفي اول الامر يكون حالها
عندها فهي حينئذ عقلا هيولانيا وهو المشكاة وفي المرتبة الثانية تحصل فيها العلوم البديهية
التي توصل بها بنزكيتها الى العلوم النظرية ثم ان امكنه الاستعمال بصعوبة كانت ضعيفة فهي شجرة
وان كانت اقوى من ذلك وهي زيتونة وان كانت شديدة القوة جدا فهي زجاجة كالكوكب الدري وان
كانت في النهاية القصوى وهي نفس الانبياء المقدسة التي يكاد زيتها ينضي ولو لم تمسسه نار وهي
المرتبة الثالثة يكتسب من العلوم النظرية بحيث انه متى شاء صار حاضرا استحضرها ما قدر عليه الا
انها ليست حاضرة بالفعل وهو المصباح وتسمى عقلا بالفعل المرتبة الرابعة ان يكون ذلك
المعارف الضرورية والنظرية حاضرة بالفعل وكان صاحبها سطر البها وتسمى عقلا مستفادا وان هو
نور على نور ثم ان المعلوم التي تحصل في الارواح البشرية انما تحصل من جوهر روحاني يسمى بالعقل
الفعال وهو مدبر ما تحت فلك القمر وهو النار وسابعها قول بعض الصوفية انه سبحانه

شبه الصدر بالمشكاة والقلب بالزجاجة والمعرفة بالمصباح والشجرة بالايمان الملبكة
لقوله تعالى ينزل الملبكة بالروح من امره وانما شبه الملبكة بالشجرة لكثرة منافعهم
ووصفوا لانهم روحانيون لكونها لاشرقية ولا غربية وقوله يكاد زيتها يضيء لكثرة
علوم الملبكة وتامنها قال مقاتل مثل الايمان في قلب محمد فالمشكاة ظهر ابيه
والزجاجة نظر جسد صلى الله عليه وسلم والمصباح نظر الايمان في قلبه والسوه
وتاسعها قال المشكاة نظر ابرهيم والمصباح نظر اسمعيل والزجاجة نظر جسد محمد
صلى الله عليه وسلم والشجرة النبوة وعاشرها ان نوره يعود للمومن وقرا ابي مثل نوره
للمؤمن والاول المختار لمطابقته ماقبله لقوله لقد انزلنا اليكم اياتٍ مبينات الفصل
الرابع في بقية مباحث الاية الاكثرون المشكاة الكوة وعن ابن عباس هي القامة
وسط القنديل حيث يكون الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يعلق بها القنديل وقيل
هي بلغة الحبشة وقيل من كلام العرب قال بعضهم هي من المقلوب والمعنى كمشكاة فيها
مصباح والمصباح السراج والزجاجة بضم الزاي وكسرها وروي دري بضم الدال وكسرها
مع تشديد الياء وتسهيلها وكسرها مع الهمز والمد وضعفها سيبويه مع الضم وروي
يوقد بالياء والتاء يوكل ويوقد تحرك والمراد بعض الكواكب المضيئة كالزهرة والمشتري
والمباركة العظيمة البركة قيل هي اول شجرة بنبت بعد الطوفان وبارك فيها سبعون
نبيًا منهم الخليل وقيل المراد زيتون الشام قال الحسن هي من الجنة لانها لو كانت من شجرة
الدنيا لكانت شرقية او غربية وهو ضعيف لان المثل انما يكون بما يشاهد وقيل المراد شجر
الشام لان الشام وسط الدنيا وهو ضعيف لان المثل لاجل ان يعقل الا يتبين ولكل بلد موضع
شرقا وغربا وقيل المراد انها كسقتها الاشجار ولا تصيبها الشمس في شروق ولا غروب في قبل
النهار ولا تصيبها الشمس وهما ضعيفان لان النضج والصفاء انما يحصلان
بوصول الشمس اليها وعن ابن عباس وغيره هي الشجرة في جبل او علو بارزة للشمس
دائما فهي بريئة عربية معًا كما يقال ولا لا مسافر ولا مقيم اذا كان يسافر ويقيم والمختار
وقيل الشجرة ابرهيم عليه السلام لما روي صلى الله عليه وسلم انه قال المغرب كالهود والنصارى
ومعنى قوله يكاد زيتها يضيء الزيت مع البعد شعاعا فاذا مسته النار زاد نوره لان العلم
يزداد بالعلم نورًا على نور الايمان وهدى على هدى قال يحيى بن سلام فالمؤمن يعرف الحق قبل
ان يتبين له لموافقته له وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله

فقال اذهب بها فانور محمد صلى الله عليه وسلم بين الناس قبل ان تتكلم وقيل بها فتكلم بالحكمة
قبل الوحي قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن فيه اية بينة لكان بديهته تنبيك بالخبر
ومعنى قوله نور على نور تراد في هذه الانوار واجتماعها قال الحسن يعجب المومن من اربع خلال
ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان قال صدق وان حكم عدل وهو من الناس كالحي من الموتى فالمومن
نوره يعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور يرى سره وعلانيته ومصيره الى النور يوم القيمة
قال الخفاجي دل انما انزلنا من قبلهم ولو نظروا لعرفوا لوضوح الادلة قال اصحابنا الادلة صريحة
من بعضها فان صريح قوله يهدي الله لنوره من يشاء قد يعد وضوح الادلة فالمراد خلق الايمان
والا لبطل فايده اجاب ابو مسلم من بحر بان المراد زيادة الهدى الذي هو كالضد للجحد لان
او المراد هدايتهم لطريق الجنة لقوله يسعى نورهم بين ايديهم واعترضها العاصي بان زيادة الهدى
بعض الهدى فان ظرفية الجملة لا تدخل فيه الا من حيث المعنى واجاب بان يحمل على من بلغ حد التكليف
وحواله ان المفهوم من الاية ان وضوح الادلة لا ينفي وهذا الاسئلة عن المتكلف وقوله ونصرب الله
الامثال للناس المراد المكلفون قال الجبائي دل على انه منهم ادلوكان من خلقه لما انتفعوا
بالامثال وجوابهم متقدم وبانها وعيد قوله تعالى في سورة ادن الله ان يرفع الاية
احتج اصحابنا ان العبد يرفعها مصباح في بيوت واعترضه ابن بحر بان المقصود بالمثل المبالغة
في المذكور ولو نزه في البيوت لا ثر له في ذلك لان البيوت جمع وما يعلم مفرده مستحيل كون المفرد
في الجمع والجواب عن الاول انه اذا كان في المساجد كان صفوا وعن الثاني ان المراد بالمفرد النوع
كقولك الدرهم يصلح لخاتمي يجل يرجع الى علم وكفايه ويليق بهيئته فالمراد النوع وقيل التقدير
من شجرة مباركة في بيوت فالمراد بالبيوت اما الانبياء والمساجد وقيل التقدير ولقد انزلنا اليكم
ايات وانزلنا قصص من قد قبلكم في بيوت وقال الزجاج فيها علوم وآخر المعنى مسبح في بيوت
رجال وحذفت فيها للتاكيد وهو اولى من الاضمار والاكثرون المراد بالبيوت المساجد لانها هي التي تعلق
بها ما ذكروا نه وسمها بالذكر والصلاة ثم منهم من قصرها على بعض المقدس ومنهم من عمم المساجد كلها وهو الظاهر وعن عكرمة هي
البيوت كلها قال ابن عباس معنى رفعها ان تبنى وقيل هو رفع سمكها لقوله واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت وقيل ان يعظم وتصان عن الانجاس واللغو وقيل مجموع الامرين وعن ابن عباس
ذكر اسمه فيها تلاوة كتابه وقيل ان لا يسلم فيها بالاصبع والاولى انه عام في كل ذكر وقرئ مسبح
مبنيا للفاعل وهو رجال او للمفعول لانه قيل من سبحه فقيل رجال وحمل بعضهم التسبيح على الصلوات

الخمس وبعضهم على البصر والبصيرة لانهما الواجبان اولا وحمله بعضهم على ترويه الله تعالى اعما لا يليق به لان الصلاة عطف عليه والغدو مصدر والاصال جمع أصل وأصل جمع اصيل فهو العشي قال الزمخشري أي اوقات الغدو وقرئ والايصال مصدر اصل دخل في الاصيل كاظهر واعتم عن ابن عباس تناول الايه صلاة الضحى وفي الحديث ما من احد يغدو ويروح الى المسجد يوئره على ما سواه الا نزل بعيده له في الجنه من الناس من قال قوله لا يلهيهم تجاره ولا بيع نفي لان يكونوا تجارا او باعه وقال عبد الله بن ابي طلحه التجاره والبيع ونفي شغلهم بهما قال الحسن والله ان كانوا ليتجرون وكل اذا حانت فرائض الله لم يلههم عنها شيء وهذا اولا من الاول وذكر البيع بعد التجاره مع شمولها له لانه غالبها ولانه ادخل في تعاطيها لحصول الربح به وهو في السوق متوقع ولان الرغبه في تحصيل النقد اكثر مال الغزا التجاره لاهل الجلب غير فلان في اذا اجلبه والبيع ما باعه على يده وخص الرجال لانهم المشغولون بذلك غالبا واقام الصلاه اما فعلها في وقتها واما اداء شروطها وحدودها والمامن اقامه وعوض منها الاضافه وحمل الصلاه على الفرائض اولي لانها المعهوده ومنهم من ادخل النفل وعن ابن عباس ان الزكاه طاعه الله والاحلام والطاهر انها زكاه المال لقرينه الايتاء وقوله تخافون يوما قيل انما خافوا لعلمهم انهم ما عبدوا الله حق عبادته وتقلب القلوب بنداء اصلها من بندء الهول والابصار بتخوصها وبهتها وقيل تقفه القلوب بعد غفلتها وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تبصر لقوله لقد كنت في غفله من هذا الايه وقيل يعلل القلوب طمعا في النجاه وحذرا من الهلاك وتعلل الابصار من اي ناحيه ماتيها العذاب وقيل المراد تتلع القلوب الحناجر وتبصر الابصار زرقا وقال الجبائي فعبر هنا بالقلوب والابصار باره مره وباره تعود اخرى تتقلب على جمر جهنم وقوله ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي ليثيبهم باحسن ما يثاب به الطاعات فرضها ونفلها قال مقاتل هذه تنبيه على انه يغفر مساويهم وقيل يجازيهم على المواظبه عشرا الى سبع مايه قال القاضي المراد ان طاعاتهم تكفر معاصيهم فانما يجزيهم باحسن الاعمال على اصله في المحابطه وهذا الجزاء والزياده بحسب الوعد على اصل ثابت بنيه على حال قدرته وكما اخبره بقوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعه الايه لما ذكر الايمان وجزاه والمومن ذكر مثال الكفر واعماله والسراب ما تراه العين في الفلوات يضحى شبيه الماء الجاري يقال سرب الماء اذا جرى والآل مثله والقيعه جمع قاع كجيره وجار وهو المنبسط من الارض والظمآن الشديد العطش ووجه الشبه ان الكافر يعتقد ان لعمله اثرا فيما يرجوه وانه لا يجا

وفي الفهم يرى العكس وعظم حسرته كالظمآن يتوهى قلبه بروية السراب فاذا لم يجد ما عظم حسرته قال بعضهم ذكر السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته فان حمل قوله جاءه بعضهم انه شيء مكلف نفي فالجواب المعنى لم يجده شيئا نافعا او المعنى جاء موضع السراب وقوله ووجد الله اي عقابه او ربانيته محشورة الى جهنم حمل بعضهم عنه من كان يعبد في الحال بليه وليس المسوح ثم لغير في الاسلام والله سريع الحساب لانه عالم بجميع المعلومات وانه لا يشغله محاسبه واحد عن اخر ولو كان يحاسب كما نقول المشبهه لما صح دلك قوله او كظلمات الايه هو شكل اخر قبل معنى او ان حينها كالسراب وصحها كالظلمات وصل بعضهم الاخره كالسراب وفي الدنيا كالظلمات وقيل الاول اعمالهم وهذه في عقايدهم لانها تشبه الظلمات كما قال بحر جهم من الظلمات الى النور والليم معظم الماء والتي نسبة الهما يقال بضم اللام وبكسرها والمعنى انه يكون فوقه مظلما بسبب كثره الماء فاذا تراوده الامواج زادت الظلمه فاذا غشيه السحاب زادت فالواقع في قعره في نهايه الظلمه والبعيد من اقرب ما يراه الانسان فاذا لم يرها فغيرها اولى ظلمات بعضها فوق بعض بصدد حال المومن نور على نور عن الحسن شبهت ظلمه البحر وظلمه الامواج وظلمه السحاب بظلمه اعتقاد الكافر وظلمه قوله وظلمه عمله وعن ابن عباس بقلبه وسمعه وبصره وقيل لان الكافر لا يدري ولا يدري انه يدري هي بلا دراية وقيل شبهت ظلمه اصرار الكافر على كفره بهذه الظلم المتراكمه وقرأ ابن كثير سحاب ظلمات بالاضافه وغيره بالرفع والتنوين وظلمات مبتدا وخبر فعلل لم يكد يعلل اذا قارب نفيها اثبات قوله وما كادوا يفعلون لانهم فعلوا واثباتها نفي قوله كاد الفقر ان يكون كفرا وليس بكفر وصل كاد للمقاربة معنى لم يكد يراها لم يقارب الوقوع وذلك يستلزم عدم الوقوع والاول اصعد لان اليد لا ترى مع اهل هذه الظلمات فكيف بمن هو في ظلمات بعضها فوق بعض مع ان المقصود بالمثل المبالغه في حاله الكافر فعلم وجود الرويه ابلغ وقوله ومن لم يجعل الله له نورا حجه لاصحابنا في ان الامر بالشيء لا يتناول وصح الاداله اذا لم يرد ولا نقر الظلمات مع ارادته قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات في الارض الايه الرويه هنا علميه والاستفهام للتقرير وهذا من ادله التوحيد والتسبيح اما ان يحمل على التدريج عن البعايض والاتصاف بعوت الجلال او على التسبيح باللسان او في حق البعض بالاول وفي حق البعض بالثاني والاول اوفق لعمومه ولان الثاني سيعذر كالكفار ومن لا يطيق والثالث يعني استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه وانما خص العقلا لان خلقهم ابلغ في الدلاله من خلق الحيوان والفهم ولما ذكر من في السموات والارض ذكر من في الهوى وهو الطير لانها اجرام ثقيله فوقوفها في

الجو باسطه اختتمها من اعظم الدلايل على قدره الصانع سبحانه ودلالتها لان المراد بالتسبيح
التنزيه والتعظيم وقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه قيل المعنى علم الله صلاته وقيل
الفاعل ضمير كل وقيل المعنى كل قد علم صلاة الله التي كلفه بها وعن ابي جعفر الباقر ان العصافير
تقدس الله قبل طلوع الشمس ويسئله قوت يومها واستبعد المكلمون ذلك منها لانها لا تعارف
بالله لانها لا تعقل ولكن يعلم بالضرورة انها اشد تفقدا من الصبي وهو لا يعرف هذا فامع تسبيحها
نطقا واعترض بانا نشاهد من الحيوان اعمالا لطيفة والهامات يعجز عنها اكبر العقلا
كالعنكبوت والنحل والدر والفار والسماح والطير حتى بعضهم انه شاهد الحداري تقاتل
الافاعي تذهب الى الجزيرة البرى فتتناول منه ثم تعود لعنا لها فان تقلعت البقلة فجاءت
فلم تجدها فادارت حولها حتى خرجت بيته وابن عبس يسطهر في معالجة الحية بادخال السداب
والفنفد يحس بالريح قبل هبوبها فيعمر مدخل جحرها استقصاء وكتب طبايع الحيوان
واداس العقلا تعترف بان الجهل ولا يمنع ان الله تعالى الهمها بعرفة وسبحه والله دعاها به
الاسلام السمحاني حتى يجيل جناب الجلال عن ان يوزن بميزان الاعراض والعقول
تعالى ولله ملك السموات والارض وما بينهما وهو سبحانه المالك لما ملكه من الجمع والماء
المصير اي المرجع فقد جمع المبدا والمعاد قوله الم تر ان الله يزجي سحابا الايزجيه
هنا بصريته والازجاء السوق قليلا قليلا والتالف ضم الشيء الى شيء والسحاب عنا جمع اي جمع بين
قطعه ثم يجعل بعضه فوق بعض ركاما اي مجتمعا شيأ فوق شيء والودق المطر والخلال جمع خلل كجبل وجبال
وهي الفروج وهذا احتمل ان يوجد او سعله من جبال الى السحابيه وهذا الصا دليل على الصانع
والتوحيد وقول اهل الطبايع ان ذلك من ابخار المتصاعدة مكاتفة جوابه اما قد دللنا
على انه سبحانه خالق المحدثات فيجب ان الامر كذلك لان كل ما يدخله الاجسام من موثر ومحصص لكل
جسم منها بطبعه وحاله وفاعل السبب هو فاعل المسبب فهو سبحانه خالق السحاب ومحركه الاجزاء
من باطن الارض الى جوها الهوى والمولج منها وجاعلها ركاما فهو العليم القدير الحكيم واكثر
المفسرين ان السما المطلة منها جبال برد ينزل منها ما يشا وقيل المراد بالسما السما العتيم المرتفع
سمي سما لعلوه والمراد بالجبال السحاب العظام لانها تشبه الجبال حايقال للفلان جبال من المال
الا انه اذا احتمل الامران فاتباع الاظهر اولا قال ابو علي من الاولى لابتدا الغايه والثانيه
للتبعيض والثالثه لتبيين الجنس وحذف مفعول الانزال للعلم به والظاهر ان الضمير في قوله
فيصيب به يعود الى البرد كان نزوله قد يضر وقوله يذهب بالابصار قد يذهب بالابصار وقرى

بادغام الدال في الباء وقرى سنا بالمد والبرق يدل على باد عظيم ظاهر فيهما واجتماعهما
دليل على قدرته سبحانه واختتم بقوله يذهب بالابصار من تمام قوله كاد سنا برقه يذهب بالابصار
له وقوله تعالى الله الليل والنهار اما بتعاقبهما واما بولوج احدهما
في الاخر واما بالحر والبرد واما بالمجموع وفيها دليل على الحث على التدبر والتفكر وفساد
التقليد قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء الايه يدل على ان الله
وفيها اقوال الاول ان الملايكة اعلم الحيوان عددا وهم من النور والجن من النار وادم من
التراب وعيسى من الريح وكثير من الحيوان عرفتموه من النطفة والحيوانات قال القفال
ان قوله من ماء صفة لدابة اي الله خالق كل دابة مخلوقة من الماء وهو حسن او المعنى ان الجمع من الماء
على ما روي ان الله ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء فخلق منه النار والهوى
والنور فالما اصل والمراد بالدابة ما يدب على وجه الارض وفي سكنهم صحراء الليلة وبحر
وعالم الحيوانات من الما اما من النطفة واما لانها لا تعيش الا بالما فكانها مخلوقة منه وترك
العالم مع انه اكمل اقسامي لانكم الما هنا وعرفتم قوله وجعلنا من الما كل شيء حي الجواب
ان السكر هنا لان المعنى جعلنا كل دابة من نوع من الما يخص بذلك الدابة وعرفوا لان
المقصود انهم مخلوقون من هذا الجنس وابن يبصر العقلا في قوله فمنهم يمشي على بطنه
وجعل الزمخشري على البطن شيأ استعارة كما يقال في الامر المستمر مشى هذا الامر الى
العقارب والعقارب وغيرها تمشي على اربع فلم تخصر الحيوان ان هذه هي العقارب الكبرى
وبعضهم يقول ان ملكا تمشي على اربع على ان قوله يخلق الله ما يشا يتناوله على كل وعدم
تمشي على بطنه لانه اعجب والحيوانات مشتركة في الجسمية ومختلفة في تركيبها واحوالها
وطبايعها والعقول قاصرة عن الاحاطة باسرارها فسبحان العليم القدير الحكيم قوله
تعالى لقد انزلنا ايات بينات الاية الاولى حملها على جميع الادلة ولما كان القرآن مشتملا
عليها صح ان يكون هو المراد قوله والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم حمله لنا
اجاب العاصي بانه يهدي من يليق حال التكليف او المراد يهدي من اطاعه الى طريق الجنة وجوابه
تقدم قوله تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول الاية هذه دعوى المنافقين قيل نزلت في
يهودي ومنافق تخاصما فطلب اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم وطلب المنافق تحكيم الاشراف
وقيل في علي رضي الله عنه والمغيرة بن وايل وفيها دليل ان الايمان ليس بالقول خاصة
والاساءة بالقلب اما للذين يقولون واما للجميع وقوله وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين

بدل ان اعراضهم انما تخور اداه ان الحق لغيرهم ودليل النزع ضمهم اساع الباطل والنفاق
قوله تعالى ان في قلوبهم مرض ام ارتابوا الايه معنى الاستفهام هنا الخبر كقول جرير
الستم خير من ركب المطايا والمراد بالمرض النفاق ومعنى ام ارتابوا اى غلب عليهم حب الدنيا حتى
يرتابوا الدين بسببه ام خافوا من شئ لا يكون وهو الحيف وهذه البلاد متلازمة وكل واحد منها كفر
ونفاق والظلم متناول لكل معصيه وكانه في مقابله قوله لم يخافون ان يحف الله عليهم ورسوله
تعالى انما كان قول المومنين الايه قرا الحسن بالرفع المعنى يحال ان يفعلوا ذلك ومعنى سمعنا اجبنا
من قوله سمع الله لمن حمده وقوله ومن يطع الله اى في ما سره وساءه ويخشى الله فيما صدر عنهما
ويتقه في المستقبل وهذه الايه جامعة لكل ما سمع للمومن ان يفعله قوله تعالى واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن الايه قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد باليمين كان المنافقون
يحلفون للنبي صلى الله عليه وسلم لئن امرتنا بالخروج عن ديارنا وابنائنا اوالجهاد خرجنا وكانت
بواطنهم على خلاف ذلك فامروا ان يجيبوا بالطاعه دون ذلك فانهوا عن الكذب وقوله طاعه معروفه اما مبتدا
محذوف الخبر اى طاعه معروفه اشل واما خبر مبتدا محذوف اى طاعتكم طاعه معروفه والمعنى
عليكم بالاخلاص في الطاعه ودعوا القسم وقرى طاعه بالنصب اى اطيعوا طاعه وباقيها وعيد
ثم صرح بالامر بالطاعه واوعد على التولي على سبيل الالتفات من الخطاب الى الغيبه قلت
والظاهر انه خطاب حذفت احدى التاءين منه لقوله سل الليله والروح لان السياق فيه
ولان البزي شدد التاء ومعنى البلاغ السلغ والمبين الموضح وقرى حمل وحلتم مبنيا للفاعل
قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الايه المعنى اطيعوا
فقد وعد الله الذين اسنوا بالنصره والاعزاز والامن من العدو وبعد الخوف يعبدوني اى امنين
لا يسرون في شيا وهذه الايه مسئله على مسايل من اصول الدين فقوله وعد الله يدل على انه
سبحانه متكلم لان الوعد نوع من الكلام والنوع يستلزم الجنس ولان الملك المطاع لابد وان
يكون بحيث يكلم عبده وعداه وليايه ووعيد اعدايه وعلى انه يعلم الاشيا قبل وقوعها لانه اخبر
بالمال ووقع مطابقا وكذلك يستلزم العلم وعلى انه حي قادر لان فعل ذلك يدل عليهما وعلى انه المستحق
للعباده لقوله يعبدونني وفي قالت المعتزله تدل على ان افعاله معلله بالغرض لان المعنى لاجل العبادة
وعلى انه اراد العباده من الكل لان من فعل فعلا لغرض كان مريدا للكل الغرض والخواص
تتقدم وتدل ايضا ان مريد الشي كاره لضده وكان وعلى نبوه محمد صلى الله عليه وسلم لانه اخبر بالغيب
وقد وقع وعلى ان العمل الصالح حاصل عن مسمى الايمان لانه عطف عليه وعلى ان امامه الخلفا الاربعه

لانه وعد الحاضرين لقوله منكم بالاستخلاف وما معه والاستخلاف انما يكون بعد الرسول
صلى الله عليه وسلم وقد انقطع النبوه فلم يبق الا الامامه وهذا انما كان في ايام ابي بكر وعمر
وعثمان من ظهور الدين وتمكينه والفتح العظيم فان قيل الايه متروكة الظاهر لانها تقتضي
حصول الاستخلاف لكل من امن وعمل الصالحات وليس كذلك نرد لانا عنه لكن لو لا تحمل الاستخلاف
على اسكانهم في الارض ونصرهم فيها لا على الامامه ويوكده ان استخلاف من قبلهم لم يكن
بطريق الامامه نرد لنا عنه لكن هنا ما يمنع من حمله على الامامه فان مذهبكم انه صلى الله عليه وسلم
لم يستخلف سلمنا لكن قد يكون المراد النبي صلى الله عليه وسلم والجمع لقوله انا ابرلناه وقوله
الذين يقيمون الصلاه ويوتون الزكاه وهم راكعون نرد لنا عنه لكن يحمل على الايمه الاثني عشر
والحوالي ان مسلم لبعض المخاطبين وعن الثاني ان ذلك حاصل للجميع فيذهب معنى السياره وعن
الثالث ان من قبلهم انواعا خلقا ماره بسبب السوه وماره بسبب الخلافه وعن الاخر ان مرادنا
انه لم يستخلف بالتعيين لكنه استخلف بالوصف والامر ولذلك سمي ابو بكر خليفه رسول الله فلا
يعد ان يها ولا الايمه مستخلفون على هذا الوجه وحمل ضمير الجمع على الواحد مجاز
وقوله منكم للحاضرين والايمه الاثنا عشر ليسوا منهم وكان الوعد بالقوه والنفاذ والتمكن
وهم ما تواذ لك فبطل قول من طعن في خلافه الخلفا الاربعه ولنرجع للتفسير فيقول اللام
في ليستخلفنهم جواب قسم محذوف ومن قبلهم كهارون ويوسع وداود وسليمان وقرى استخلف
للفاعل والمفعول والمراد بالذين المرضي الاسلام وقرى لبدلنهم مشددا ومخففا وقوله
بعدوني اما حال او اما استيناف وقد تقدم الكلام في اقامه الصلاه وايتا الزكاه ولفظ
التوحي قوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض قرى بالخطاب والغيبه
والفاعل اما ضمير النبي صلى الله عليه وسلم واما الذين والمفعول محذوف اى انفسهم ومعنى معجزين
سابقين فاتين وقال صاحب النظم وقوله وماواهم النار معطوف على محذوف وقال الملا لو بقي
وهذا الشان والتقدير بل هم مقهورون وماواهم النار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الى قوله والله سميع عليم قال القاضي الخطاب للرجال والنساء
وسد رجان ايضا في الذين ملكت ايمانكم لان الذكر تغلب على المونث والاولى ان الحكم في النساء بالطريق
الجلي لان عورتهن اشد من الرجال كالضرب من الباب فيدخل في قوله والذين ملكت ايمانكم
الماليون والصغار فيجوز ان يرى العبد شعر مالكه وقرطها وقيل يرى الصغار واما البالغ
فكالاجنبي ويجوز الحكم للصغار امرا لاولياهم عن ابن عباس منسوخا الى النبي صلى الله عليه وسلم

بعث غلاما الانصار لعمر يدعوه فوجده نايما فدعاه ودفع الباب فناداه ودخل فاستيقظ
عمر وانكسف منه شئ فقال عمر وددت ان الله نهى ابنائنا وخدمنا ان يدخلون علينا هذه الساعه
الا باذن فمر الايه محمد الله عمر بسأله النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بالعلام فعجب صلى الله عليه وسلم
ومدحه وقال ان الله يحب الحليم الحيى العفيف ويبغض البذى الجرى السايل الملحف فهذه الايه منهما
نزل بسبب عمر وصار هذا الامر للندب وقيل للوجوب وهو اولا ومضمون الايه الترخيص لهاولاء فى الدخول
وعبر بهذه الاوقات الثلاثه لقيل انها ناسخه لما قبله من قوله لا يدخلوا سوتا غير بيوتكم حتى
تستانسوا وقيل المراد بتلك البالغون وهذا من ليس بحلف فيما حكاه على تقدير اندراج البالغين
فى الذين ملكت ايمانكم لانسخ ايضا لقوله فى بلاغ غير بيوتكم والاضافه تقتضى المغايره والعبيد
والاماء وعن ابى عبد الله لم يصر احد من العلما الى ان الامر بالاستيذان منسوخ وعن ابن عباس ثلاث
ايات بتركهن الناس هذه الايه وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقوله وان احضر القسمه
واتفقوا ان الاحتلام بلوغ وعند الشافعى بلوغ خمس عشره سنه هذا فى العلام والجاريه
الى حنيفه ثمان عشره فى العلام وسبع عشره فى الجاريه قال الرازى وهذه الايه تبطل قول الشافعى
لانه على الحلم بعد الاحتلام مطلقا ولذلك الحديث رفع العلم عن الصبى حتى يحتلم ولم يعتبر السن
واورد ان هذا ايضا يرد على الحنفيه واجاب ان العاده البلوغ فى خمس عشره سنه وقد وجدا من
بلغ فى ابنى عشره بنقص ثلاث سنين فيكون للزياده مثل النقص وقد روى عن ابى حنيفه تسع عشره
ووجهه استكمال ثمان عشره والدخول فى التاسعه عشره حجه الشافعى حديث ابن عمر عرضت على النبى
صلى الله عليه وسلم يوم احد وانا ابن اربع عشره فردنى واجازنى يوم الخندق وانا ابن خمس عشره
بينهما سنه والاجازه فى القتال لا تفيد البلوغ بل لاطاقه بوده انه لم يسئل عن الاحتلام
ولا عن السن وعند الشافعى الانبات من البلوغ ولم يعتبره ابو حنيفه حجه الشافعى ان النبى صلى الله عليه وسلم
امر بقتل من انبتت من بنى قريظه واستحسن لم يتسقال الرازى عطيه راوى الحديث مجهول لا يسامح
معارضته للايه والخبر والان فى بعض طرقه من اخضر ازاره وفى بعضها من جرت عليه المواسى وجرى
المواسى انما يكون فى الرجل الكبير فيدل على ان سن عشره كذلك والان الامر يدل على الندب لانه لما
والامر بالعمل الا لدليل اجاب الشافعى بما روى ان عثمان سئل عن علام فقال على الاخضر ازاره
فدل ذلك على ما قلنا عليه سر الصحابه وروى عن على ان من علامات البلوغ بلوغ الغلام خمسه اشبار
وعن انس اتى ابو بكر بغلام سرق فامر به فنتر فتقص انمله فحلا عنه اشد الفرد ان
مار المد عقد يده اراده شيئا فاذا احسه الاشياء فمثل اصعف لا صطرابه

فالاذى وفيها دليل على ان من لم يبلغ يومر بالشرايع وينهى عن القبايح وعن ابن عمر يومر الصبى
بالصلاه اذا عرف يمينه من شماله وعن ابن مسعود اذا بلغ الصبى عشر سنين هبت له الحسنات ولا تكتب
عليه السيات حتى يحتلم قال الرازى وذلك يدل على الخير ويسهل عليه اذا بلغ وفى العسر ان المراد بقوله
بقوله قوا انفسكم واهليكم نارا اد بوهم وعلموهم والمراد بالمرات الاوقات لانها فسرت بها وذكرت
المراد اشعارا بانه ينبغى ان يدخل فى وقت مره وحصت هذه الاوقات لان العادات على الناس الخرد
فيها وقرئ ثلاث عورات بالنصب على البدل وبالرفع اى هن ثلاث عورات والعوره الخلل وفيها
دليل على اعتبار العلل فى الاحكام وقوله ليس عليهم ولا عليهم جناح بعدهن المراد
الصغار خاصه يباح لهم الدخول بغير اذن فى هذه الاوقات اذا كانوا حين ما لقوله طوافون
عليكم ولقوله واذا بلغ الاطفال والاباحه فى غير الاوقات الثلاثه لان العاده محرز بالستر فيها
ومتى ظن عدم الستر حرم الدخول لانا لاذن ومن جور للعبيد النظر الى السره المحارم
لم يجعل السر عوره لهم لان العوره انما تبنى بالاضافه والامر بالاستيذان فى قوله واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا عام فى غيرهم من المحارم والاجانب بطريق الاولى ولو
كان المملوك من ذوى الرحم استاذن ايضا وقوله طوافون عليكم مستانف والطواف الذى
كثر الدخول والخروج اى انتم خدمكم يتردد ون عليكم وبعضكم مستاجره على بعض
اى طائف على بعض قوله تعالى والقواعد جمع قاعد اذا قعد عن الحيض واذا
اريد القعود فلك قاعد وقوله اللاتى لا يرجون نكاحا اشاره الى انه لا بد مع القعود
عن الحيض من قطع رغبتهن فى الرجال وانقطاع الرغبه فيهن لكبر هن فورد قاعد عن المحيض
تنتهى وتنتهى ووضع ثيابهن ليس على عمومه لان كشف العوره محرم فقيل المراد
الجلابيب والرد والقنع الى فوق الخمار وقرا ابن عباس جلابيهن عن رؤسهن وبعضهم من ثيابهن فان غلب على ظنهن خلاف ذلك حرم عليهن جلباب
ولذلك قال وان يستعففن خير لهن لانه ابعد من الظنه وامر بالسلامه والسر اظهار
ما يخفاه وانها هن ان يبدين بعضهن من الحلى ومحاله والله سميع عليم وعد وعيد
قوله تعالى ليس على الاعمى حرج الايه قيل رفع الحرج عن الملائه فى الجهاد قال الحسن
سولت له انفسهم وضع الله عنه الجهاد وكان اعمى وقوله عفيها ان ياكلوا جميعا
الاعمى سعد هذا القول والاشبه ان المراد اباحه الاكل مع بيوتهم ولا وانهم كانوا يحرجون من ذلك لما كان
لا يبصر الجيد والاعرج لا يسلم من الجلوس للاكل والمريض يسعله مرضه فعفيهم الاصحاب

فجرح الاصحاء من مواليهم قال الفراء فلون على معنى فى اى ليس عليكم فى مواليهم هذا ولا جناح
واما الاكل منها ولا تركوا مواليهم الاصحاء جناح الا عمى ان يأكل الاجود كله لانه لا يصبر والاعرج فى المريض
جناح ان يستثقل فجرحوا من مواليهم الاصحاء فاباحها تعالى لهم واما الاكل للمسلمين كانوا اذا
غزوا سلموا للمحتاجين لاجل الغزو مفاتيح سوتهم وقالوا لهم انتم منها فجرحوا من دورهم لهم
غايبون فرخص لهم فمعنى الاية نفى الحرج عن الملائمة فى الاكل من بيت من استحلفهم وعن ابن عباس
رضى الله عنه الحارث بن عمرو حرج غازيا وخلف على اهله مالك بن زيد فلما رجع وجده مجهودا فسأله
فقال حرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك واما سائر الناس فقيل كان الناس يدخلون بالضعفا
من اسيتهم فيطعمونهم فلما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
بعضهم ان ياكل من بعض فنزلت هذه الاية وقيل ما ان الانصار لا ياكل من هذه البيوت اذا استغنوا
قال السدى كان الرجل يدخل بيت ابيه واخيه فصحفه وحده بطعام ولا باهله فى عسه فنزلت الرخصة
والحرج الضيق وفى الشرع الاثم وعن ما هذه ساح الاكل من هذه المواضع من غير اذن وسوط الله
الايدى والجمهور اعتبروا الاذن للحديث لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفسه والمعنى المنصوص
عليه المسح قال وبعضده قوله لا تدخلوا سوى البيوت الا ان تؤذن لكم والاكل بعد الدخول وقال
ابو مسلم هذه رخصة لقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله الاية
والمراد بها الغرباء الفقراء وبوبه قوله فى اية الاستيناس وسلموا على انفسكم او تقال الهاجرة العادة بالاكل من هذه البيوت مع طيب النفوس وعدم
المناحاة يدل على ان الكل ضم الصديق الهم واحلوا معنى قولهم ياهوا من سوتهم فقال الفراء
اراد سوتهم واجلهم وعمائهم لانها بيوتهم وقال ابن قتيبة اراد سوت اولادهم للحديث وان
ولده من كسبه وبعضده ان الاولاد لم يذكروا فيها قال ابن عباس ما ملكتم مفاتحه الزاد الوكيل
والغنم يأكل مما تحت يده من ثمر او لبن وقال الضحاك المراد الزمنى الذين يستحلفهم الغزاة وقيل
المراد العبيد والصديق يطلق على الواحد والجمع كالخليط والخليط عن بعض السلف انه
وجد اصدقاءه اخرجوا من بيته طعاما فاكلوه مسروق وصحك وقال هذا وحد ايم يعنى الصحابة
وعن ابن عباس الصديق اكرم من الوالدين لان اهل النار قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
ولم يسمعوا بالقرابة وادخل الخ الربيع بن خيثم فى الله تعالى لقوله فانبسطوا واخرج الحارث له
طعاما فاكل فلما اخرجه فشر وقال ارصدوه فاخرجوه واصبح بها انوحسه فى اتى من سرق
من دور الرحم لا تقطع لانه ايح دخول بيوتهم واكل منها بغير اذن واعترض بان الصديق

يقطع واجيب بانه اذا سرق غير صديق وقوله ليس عليكم جناح ان ياكلوا جميعا او اشتاتا
قيل كان الرجل من جاهليتهم لا ياكل وحده ويمكث من ياكل معه ولا يشرب من اناء ابيه فرخص لهم
وقيل كان الانصار اذا نزل باحدهم ضيف لا ياكل الا معه فرخص لهم وقيل كانوا يأبون
فرادى حشية ان يتأذى البعض بالبعض واشتاتا جمع شتيت وقوله فسلموا على انفسكم اى
يسلم على بعض لقوله ولا تقتلوا انفسكم وعن ابن عباس اذا لم يكن احد فليقل السلام علينا
من ربنا واذا دخل مسجدا فليقل السلام على رسول الله وعلينا من ربنا قال الفقال واذا كان
فى البيت اهل الدار فليقل السلام على اتبع الهدى وتحية نصب على المصدر ومباركة طيبة
كثيرة الخير والمنافع والاثار تفصيل الشرايع لعلكم تعقلون فتفهموا عن الله امره ونهيه
عن انس قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصيب على شيء الا اعمل به قال يا رسول الله بابى انت وامى فمن لقيت من امتى فسلم عليه يطل عمرى واذا
دخلت بيتا فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قوله
تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله الى اخر السورة الامر الجامع هو الموجب
للاجتماع نسب الجمع اليه مجازا او الامر الذى يعم ضرره او نفعه والمعنى اذا اجتمعوا لخطب
جليل يحتاج للمشورة فان خروج البعض جدير بما يشوش القلب وقيل هو الجمعة والعيد
وما له خطبة وقيل الحرب وقيل سببها انه صلى الله عليه وسلم كان يعرض فى خطبته بالمنافقين
فكانوا ان خفى خروجهم خرجوا والا سوا فلما نزلت كان المؤمنون يسارعون والمنافقون
يخرجون بعد ان قال الخبائى يدل على ان الاستيذان من الايمان وجوابه يدل ايضا على انما
للحصر وايضا فالمنافقون يستأذنون الاستيذان استخفافا ودل الاخر ثم مدح المستأذنين بقوله
اولئك يؤمنون بالله اى يعلمون بموجب الايمان قال الضحاك المراد عمر استأذن فى عمرة فاذن له
فى الرجوع الى اهله فاذن له وقال اطلق والله ما انت بمنافق ولتسمع المنافقين وقوله
واستغفر لهم قيل هو اشارة الى ان الاولى عدم الاستيذان لكن الاستغفار يستدعى الذنب
وقيل لما اسلموا الامر جوزوا ان الاستغفار قال ابن عباده قوله فاذن لمن شئت منهم مسخ قولهم
اذن لهم وفيها تعويض بعض امر الدين للنبى صلى الله عليه وسلم لمحمد فيه وقوله لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم اى لا تجعلوا امره لكم ودعاءه اياكم كما تدعون بعض لبعض فان امره وهو لقوله تعقبه
فليحذر الذين يخالفون عن امره وقيل المعنى لا تسادوه يا سيد يا رسول الله يا نبى الله وقيل لا
ترفعوا اصواتكم فى دعايه وقيل احذروا دعاءه عليكم فلا تغضبوه ومعنى يتسللون يخرجون

قليلا قليلا والتلوا ان يلوذ بعضهم ببعض بطلب الستر واتصف على الحال وقيل ان نوا يلوذون
بمن يوذن له من الصحابة في الخروج عند الخطبة وقيل من صفة العمال وقيل من حفر الخندق
وصل عن السبي والقراء والدراية ومعنى الكلام التهديد وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره قال
الاخفش عن زائدة وقيل ضمن يخالفون يعرضون ويميلون والضمير في امره للرسول لان السياق
فيه وقال الفراء للدلالة الاقرب واستدل بهذا ان الامر للوجوب لان تارك المامور به مخالف للذم
الامر مستحق للعقاب لان موافقة الامر هي الاتيان بمقتضاه والمخالفة ضد الموافقة فمخالف
الامر مستحق للعقاب هذه الاية لانه امر مخالف الامر يحذر من العقاب بالعسه او العذاب
ودلك انما يكون بعد قيام المقتضي للعقاب والاحتراس والجواب في الاصول قال بعضهم يدل على
انما فعله صلى الله عليه وسلم بحث على سبيل الامر لان الامر مشترك بين القول والفعل وهذا انما يتم اذا
كان الضمير في امره للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالفتنة عقوبة الدنيا قال الحسن هي طهور يفتنهم
وصل الزلازل والاهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان جائر وقوله تعالى الا ان
لله ما في السموات والارض الاية دليل على انه مالك لذلك واقداره عليه وعلمه بأحوالنا وفي ضمن ذلك
الوعد والعقاب والزجر عن مخالفته ووجه قد لبيان علمه بحالهم واصلها التوقع فاستعملت
في ضده كما ان ربما للتقليل وقد تستعمل في الكثير لقوله ﷺ وان يمس بحور الفتن فربما افاق به
الوفود وقوله ويرجعون بالغيب اما على سبيل الالتفات واما ان يعود للمنافقين
ومعنى الرجوع اليه الرجوع الى حكم الاله سبحانه قوله تعالى تبارك الذي نزل

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا تبارك تفاعل من البركة وهي كثرة الخير محتمل كثير خيره
وانعامه على خلقه لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ويحتمل انه زاد على كل شيء وتعالى عنه
في ذاته وصفاته وأفعاله لقوله ليس كمثله شيء فجل في ذاته عن الحدوث والفناء والتغير وكل
في علمه ان يحيط عنه معلوم ما وان يكون علمه ضروريا او نظريا وفي ورائه ان يحيط عنه ما
مقدور ما وفي افعاله ان يكسب الله فيها ظلما او جورا وقيل البركة من برك البعير وبرك الطائر
على الماء اي بدء صار كالسادة الى البقاء هو سبحانه ما وابدا وازلا بذاته وصفاته مستحيل
فناؤها وعدمها فان وصل الذي اشارة الى معرفة قضيته معلومة عند المخاطب وهي جملة الصلة
وهم عبر عالمين بانه نزل الفرقان والجواب انما قام الدليل على ذلك اجرى مجرى المعلوم والمراد
بالفرقان القرآن لانه فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام او فرق في النزول وهو الاقرب

لان تنزل بالتشديد يدل على التفريق وما ذكر تبارك وهو دال على كثرة الخير وذكر القرآن دل
على ان القرآن مشتمل خير وانواع البركات والقرآن لبس الا منبع العلوم والمعارف والحكم وزاد
العلم اشرف المخلوقات وقوله ليكون للعالمين نذيرا اي ليكون محمد صلى الله عليه وسلم
ومن جملة على القرآن كما قال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم يلزمه للحجاج والحقيقة اولى من
المجاز ويستنبط منها ان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث لجميع الخلق حرجت الملة تعم الجن
والانس وانه رسول الخلق الى يوم القيمة ولهذا ختم النبيين قال المعتزلة ويدل على انه تعالى
اراد الايمان والطاعة من الكل لانه نعته بتدبير الكل ولهذا اراد من الكل الاستعداد بالحس والاعراض
عن القبيح وعارضهم اصحابنا بقوله ولقد ذرأنا لجهنم وفي الاية اشارة الى ان الاعتداد
بالسعادة الدينية ولا التفات الى العاجلة لانه تعالى وصف نفسه بانه يعطي الخير الكثير
ولم يذكر الا منافع الدين والاخرة وان كان فيه غم وخوف ولهذا كاد يسيل الوالد لولده فانه
احسان اليه قوله الذي له ملك السموات والارض الاية لما لم يكن سبيل الى اثباته
الا بواسطة افعاله كان بعدم هذه الصفة كالواجب في حقه الاستدلال الذي للعدم بسم
شيء بانه فرد ابدا غني عن الولد والشريك فلا يصح ان يعبد غيره وهذا يعصي بخلق العبد
بخلقه وانقطاعه عن عبده وفي قوله وخلق كل شيء دليل انه سبحانه خالق لاعمال العباد
لانها من جملة الاشياء ولانه ذكرها عقيب نفي الشريك كانها جواب من يقول بنفي الولد والشريك
وان العبد خلق فعل نفسه ورد عليه قال القاضي القرآن صرح بان العبد خالق بقوله
وتخلقون افكا دل الله احسن الخالقين ولانه سبحانه مدح بانه خلق كل شيء وقدره
تقديرا ودلائل انما يليق بالحسن والحكمة دون غيره على ان الاية لا تصلح لما ويل لان الخلق
عباره عن التقدير ودلائل انما يظهر في الاجسام دون الاعراض والجواب اما الاية
فمعارضة بقوله الله خالق كل شيء واما التمدح فمحمول لو لا يتمدح به باعتبار نفاذ القدرة
فيه واما التخصيص بالاجسام فمقول لو كان دليل الخلق قوله الله خالق كل شيء على خلاف
ومعنى خلق كل شيء فقدره لحدوث كل شيء فراعا فيه التقدير والتسوية وهيأه لما يصلح له
وفي قوله فقدره تقديرا حجة بليغة فان التقدير في حقنا يرجع للظن واما في حقه سبحانه
فالى العلم والاخبار بالاتفاق وقوع حلا وللمعلوم محال والمحال غير مراد وانه مامور به فالامر
غير الارادة ولان تحت حصول القدرة والداعية يجب الفعل فما تقدم ولان العبد يريد الكفر والظلم
فيحصل الباطل والجهل فان كان دليلا لشبهة تم الدليل لزم التسلسل ولابد من امر يخلقه الله تعالى

ابتداء وهو المراد بقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا قوله تعالى واتخذوا من دونه
الآية هذه ادلة بطلان عبادة الاوثان بانها لا تستحق الالهة والاله يجب ان يكون قادرا على
الايجاد وبانها مخلوقة والمخلوق يحتاج والاله يجب ان يكون غنيا ولانها لا تملك ضرا ولا نفعا
فهي عاجزة والاله لا يليق به العجز قال الغاصي يدخل فيها عبدة الاوثان والملائكة ولا يدخل النصارى
لانهم لم يعبدوا من دونه حماعة الهة وجوابه انه جمع فيدخل بجمع قليل الفرد تغليبا للاكثر
ويدخل النصارى اجيب بعضهم ان الله تعالى عاب الكفار بانهم عبدوا ما لا يعلو دلائل من
خلق يستحق ان يعبد فلو كان العبد خالقا لكان الها معبودا اجاب الجبي بانه لا يطلق الخالق
الا على الله تعالى وقال بعض اصحابنا ان الخلق هو الاحداث بعد علاج وفكر وتعب وذلك لله تعالى
ثم قال وقد قال تعالى الهم ارجل يمشون بها ولم يدل ذلك على ان لله رجلين يستحق ان يعبد وقد
قال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين انتهى كلامه والجواب ان قوله لا يطلق الخالق على
العبد فيه الخلق التقدير وذلك ظن وحسبان فلون جعفقه في العبد اما قوله الهم ارجل فالعيب
انما جاء من جهة عجزهم فدل من يحصل عجزه من بعض الوجوه لم يحسن عبادته واعلم ان العيب ومع
انهم لا يخلقون وهم مخلوقون ولا توجد في العبد بحموعها عند المخالف فضعف الاستدلال
بها وفيها دليل على البعث لانهم ذموا بعجزهم عنه فحب ان يكون الاله قادرا عليه قوله
تعالى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه الى قوله ولا يستطيعون سبيلا هذا الكلام في
النبوة وذكر شبهة منكريها والافك الكذب افتراه اتى به من قبل نفسه قيل برأ له من الروم
الحارث والمراد بالقوم جلاس ويعيش بن عبد العزيز ويسار غلام عامر بن الحضرمي وجبر
مولى عامر كان الثلاثة من اهل الكتاب فلما اسلموا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهدهم واجيب
عن هذه الشبهة بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا والنفي هذا الجواب لانهم علموا فصاحة القرآن
وقد اجتمعوا في معارضته وعلموا ان ذلك لبرجمته فصار فصاحته معجزة وقد ثبت اعجاز القرآن
القرآن من يعلم بها ولا وليسوا من اهل الفصاحة فقد ثبت اعجاز القرآن وتقرر ذلك مرارا فلهذا
اقتصر في الجواب على ان قولهم ظلم وزور وظلما مفعول لقوله لقد جئتم شيئا إدا وقيل على
حذف الجار اي بظلم وهو ظلم لانهم نسبوا القبيح الى من لم يصدر منه وزور لانهم كذبوا عليه
قوله وقالوا اساطير الاولين لشبهاهذه شبهة ثانية اي هذه احاديث الاولين
انتسخها محمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب فهي تملى عليه اي يلقاها عليه وقال بعضهم قوله
فهي تملى عليه جواب عن قولهم اي هذه الاباطيل من الله تملى عليه كالا بعد حال وليف يسأل

انها اساطير الاولين وهذا بعيد والجمهور انه من جملة كلامهم وهو طامر الايه ومعنى قولهم
واعانه عليه قوم اخرون لانه اجاب بقوله قل انزله الذي يعلم السر وبهذا الخوان انهم لما عجزوا عن
المعارضة مع تعاونهم عليها بطل ان يكون من الخلق وجب ان يكون من انزله عالما لانه مشتمل على العلوم
الكثيرة على نمط واحد غير مختلف ولانه مشتمل على اخبار الاوائل ولانه مخبر عن مغيبات وقع وذلك
ولانه مشتمل على احكام هي نظام مصالح العالم ولما فيه من الطوم الكثيرة ومعنى يعلم السر ان العالم
كل سر في السموات والارض هو الذي انزله وقال ابو مسلم المعنى لو كان امر محمد صلى الله عليه وسلم
على حد ما يقوله لاسم منه الذي يعلم السر لقوله ولو تقول بعض الاقاويل وقيل المعنى انه
يعلم سركم فيما تضمرونه من الايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجازيكم عليه ومعنى قوله وهو
الغفور الرحيم انه لما انزله للانذار كان غفورا رحيما غير مستعجل في العقوبة وقيل معناه
انه لم يعاجلهم بالعقوبة لانه غفور رحيم قوله وقالوا لما ذا هذا الرسول يأكل الطعام
الايه هذه شبهة رابعة معناها لو كان رسولا لما كان مثلنا في ذلك ولا استغنا بكثر او بيسار
عن ذلك وقرئ يأكل بالياء والنون ومعنى مسحورا تقدم في سحرتم فجاب تعالى بقوله انظر كيف ضربوا
لك الامثال وتقريره ان النبوة تثبت بالمعجزة وما ذكروه لا يقدح في شيء منها فاسعلوا ضربوا
الامثال فلا يستطيعون سبيلا اليه فلم يسعهم استطاعة قبول الحق وهذا على مذهبنا والعقل
يدل عليه لان العقل انما يوجب عند الداعية اليه وعند صاحب الفعل كما تقدم قوله
تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الايه الاشارة بذلك الى ما ذكروه من الكنز وغيره وفسر
ذلك الخير بالجنات والقصور نبه بذلك على انه سبحانه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه فيفتح على من
يشاء ابواب العلوم والمعارف ويسد عنه باب الدنيا وعلى اخر بعكس ذلك ومعنى ان شاء اي هو
قادر على ذلك وليس معناه الشك فقال قوم ان هنا معنى اذ وانما جاء ان ليسهل للعباد كل
انه لا حق لاحد عليه وان ذلك برحمته ومشيته والقصور جمع قصر وهو المسكن الرفيع فيحتمل
ان تكون القصور في البساتين وان تكون خارجة عنها وقال محمد الكلبي في الاخرة والقصور في
الدنيا وقرئ وجعل بالرفع على الاستئناف وبالجزم على العطف وفي مصحف ابن مسعود ان شاء
جعل وعن الضحاك لما غير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر اجابه بقوله وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الايه وسيما مما يحدث ان اذ فتح باب من السماء فقال البشر يا محمد هذا
رضوان خازن الجنان انا ك بالرضى من ربك فسلم وقال ان ربك يخيرك بين ان يكون ملكا او نبيا عبدا
فاصطفى النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير له فاومى بيده ان تواضع فقال رسول الله

بل نبيا عبدا ان شاء الله عليه وسلم لا يأكل متكئا حتى فارق الدنيا قوله تعالى بل كذبوا
بالساعة الآية المعنى ليس ما ذكروه بشبهة قادحة بل الذي حملهم على تكذيبك تكذيبهم بالساعة
استئنافا للاستعداد لها او المعنى انهم لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا لا معادون ولا
مبعوثون في الآخرة وقوله واعتدنا اي هيأنا والسعير النار الشديدة الاستعار وعن
الحسن هو اسم من اسماء جهنم واحتج بها اصحابنا على النار نحلوقة لان اللفظ للماضي
الحماي يحتمل واعتدنا نار الدنيا لعذاب الكفار والفساق وقودهم وعملها
الاحرة اي سعيرها لهم كقوله وبادي اصحاب الجنة وهذا الكلام ساقط لان نار الدنيا
ان كان المراد يعذبون بها في الدنيا فخلاف الضرورة وان كان في الآخرة فخلاف الاجماع
ادلهم لعل احدا من الكفار في الآخرة يعذبون بنار الدنيا وحمل الماضي على المستقبل تزل
للظاهر من غير دليل وفيها حمله على مسلك القضاء والقدر فانه تعالى اخبر انهم اعد لهم
سعيرا فلو امنوا لانقلب الخبر كذبا وهو محال والمفضي الى المحال محال فالسعير لا ينقلب سعيرا
ولا العلس قوله اذا رأتهم من مكان بعيد انت السعير وهو مذكر باعتبار النار والنبيه
عندنا ليس بشرط في وصول الحماة والادراك والمعتزلة يشترطون النبيه ولا دليل لهم
الا العادة وقد بينا فسادها في المعجزة بل العادات انما تلزم بالوصول الى الاشياء فلا حاجة الى
تاويل الآية عندنا قال المحرر له معنى رؤيتها لهم ظهورها ومنه الحديث المؤمن والكافر لا
تتراءى ناراهما الا سائل لباعديهما ومنه دودني ولا مساطره او معناه انها تشتهي
النهابها واصطراخها كما تزلم وهي غضبا او المراد حزنها لقوله وسل القرية ومعنى
سماع بعضها وان كان البعض لا يسمع سماع ما يدل عليه او معناه علموا في المراد الحزنة
روى ان جهنم ليزفر زفرة ولا يبقى احد الا برعد فرائصه حتى ان ابراهيم الخليل يجثو على ركبتيه
يقول الا اسألك الا نفسي ثم وصف حالهم فيها فقال واذا القوا منها مكانا ضيقا الآية قرئ ضيقا
مخففا ومثقلا وفي الحديث والذي نفسي بيده انهم ليسلكون في النار كما تسلك الوتد في الحائط
وعن ابن عمر يضيق على الكافر كضيق الزج على الرمح والكردع الضيق كما ان الروح مع السعة
قال تعالى في الجنة عرضها السموات والارض ومعنى مقرنين قرنت ايديهم وارجلهم
وصل مع كل كافر شيطان والثبور الهلاك اي يقولون يا ثبوراه وقوله لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا اي يقال لهم ذلك وهم لحقا بان يقال ذلك لهم لتنوع العذاب عليهم ودوامه قبل
نزلا في اي جعل والنار التي اوردوا ذلك للشفعاء قوله قل اذلك خير امر الجنة
الآية هذا على معنى التقريع والتوبيخ وفي مثله يحسن افعل التفضيل وان لم يكن في العذاب خير
وفيها حجة على عدم وجوب الثواب لان الواجب لا يسمى وعدا قال المحرر له هذا الوعد الموصوف
بالتقوى وترتيب الكلام على الوصف يشعر بالعلية فالوعد معلل بصفة التقوى والفضل غير مخصص
بالمتقين بل هو المخصص بهم وجيء بالاضافة في حد الحد للمدح لا للتخصيص واحتج المحرر له على
الاستحقاق بقوله جزاء الان الوعد لا يسمى جزاء وليلا يلزم التكرار لو حمل على الوعد قال اصحابنا
هو جزاء حصل بالوعد قالوا وفيها دليل على وجوب العقاب لصاحب الكبيرة لان الثواب هو النعيم
الدائم الخالص عن شوائب الضرر والعقاب هو الضرر الدائم الخالص عن سوائب النفع والجمع
بينهما محال وما امتنع وجوده امتنع استحقاقه فلو عفي عن صاحب الكبيرة فاما ان لا يدخل الجنة
وهو باطل بالاجماع لان المطيعين لهم في الجنة واما في النار ولقوله فويل في الجنة وويل في
السعير واما ان يدخل الجنة بعد النار وهو باطل لان الجنة جزاء المتقين لانها حكم على اعمالهم
واعطاهم الانسان لغيره لا يجوز ولان المعنى مختص بمن اتقى الكفر والكبائر لانا انعقدنا اصابة
الكبيرة لا يسمى متقيا وان احلفنا في تسميته مؤمنا والجنة محصورة للمتقين بهذه الآية
والجواب عن الاول ان المعفو عنه لا يأخذ من حر المتقين شيأ وفضل الله واسع وعن الثاني
معارضة بايات الوعد وقوله كانت لهم جزاء ومصيرا لتقضي المضي فاما باعتبار حكم وعده
سبحانه او المراد ما في اللوح المحفوظ وقوله لهم فيها ما يشاؤن لقوله وفيها ما تشتهي
الانفس فان قيل اهل الدرجات العلا اذا شاهدهم من دونهم لا بد وان يتمنوا ما فان اعطيها
تساووهم درجتهم وان منعوها منع ما شاء وذلك لا يليق بالمسلم تمنى ان حاله الكافر خرج من النار
فان اعطيه لم يحلد الكافر وان منعه منع ما شاء فالجواب انهم يتعالون اذا نظروا انهم عن تمني
غيرها بهم فيه ودفع الخلود لانه تمام النعيم قال المتنبي اشد الغم عندي في سرور تيقن منه
صاحبه انتقالا ؛ وعدا لا تسئمه على ان السرور المطلق انما يكون في الجنة لان راحات
الدنيا مشوبة بالمنغصات وروي من طلب ما لم يحل له بعد نفسه ولم يرزق قيل هو سرور
يوم وقوله كان على ربك وعدا مسؤلا كلمة على تفيد الوجوب والواجب هو الذي يستحق
تاركه الذم او الذي يسمح عرفا مسؤلا على الاول يكون تركه محالا لاستحالة الاخلاف على الله سبحانه
وعلى الثاني لو لم يفعل لكان الترك محالا او المحال غير مقدور وعلى الثالث لو لم يفعل لكان
لا يفعل الخير لداع ويكون الفعل واجبا وعلى الرابع لكان ملجأ والملجأ لا يكون قادرا ولا يستحق الثنا
والواجب ان فعل الذي يقدم على الاخلاف عرفا وعلى العلم عن فعله فالفعل اختياري

ستحق به الثنا وقوله وعدا نعي الاستحقاق ومسؤلا قيل سأله الملائكة بقولهم ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقيل لما تحملوا المشقة في الطاعة فهم سائلون بلسان الحال
قال المتنبي وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي كلام عندها وخطاب وقيل سأل الله
لهم الملائكة بقولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن وقال الفراء مسؤلا اي واجبا وهو مجاز وقيل
من حقه ان يكون مسؤلا الوجوب عند المعتزلة ولاجل الوعد عندنا قوله تعالى ويوم
نحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله وكان ربك بصيرا قرئ نحشرهم وبالنون والياء
والمسؤل قيل هم الاصنام اما ان يحلق الله تعالى لهم حياة واما ان المراد ما فيهم من الحال الحاصل
مثل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم يجعل جوازا اجابتك اعتبارا والا كان انهم
الملائكة وعيسى وعزير وقد يطلق ما على من يعقل او اريد الوصف اي معبودهم قال المعتزلة
هذا اشعر بين لمن يقول ان الله تعالى يخلق الضلال لان الجواب الصحيح حينئذ ان يقولوا انتم قسرتمونا
وهو الحق هو انكم اضللتمونا فلما لم يقولوا ذلك دل على انه تعالى لا يضل احدا من عباده قال اهل
قد ذكروه بقولهم ولكن متعتهم وآباءهم فلما لم يحسن منه ان يكون الحق سبحانه محجوجا لكن
الحق ان نفس الكافر محجوج اجاب اصحابنا ان القدرة على الضلال انما تحسن ان يصلح
للاعتداد اما الاضلال من الله تعالى وان صلحت لم يترجح مصدريتها للاضلال على مصدريتها
للاهتداء الا لمرجح من الله تعالى ومعود السؤال وظاهر الآية معارض بالظواهر المطابقة
لقولنا وقايده قوله انتم وهم ليتبين ان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وهذا السؤال
للتبكيت لهم لقوله لعلي انت قلت للناس و بقال ضل عن السبيل واذا بالغ في الضلال عدت
عن وقال ضل السبيل وقولهم سبحانك الما يحب منا قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون
بعيدون عن الاضلال المختص بالشياطين واما الذين يقولون انك على انهم المسحورون الموسوفون وحذف يقولون
الاضلال ولما نزهوا الله سبحانه عن الاتخاذ كيف كانت واما ما هو عن ان يكون سؤاله لاعتقاده
علم بل انما هو للتوبيخ وقرئ نتخذ مبنيا للفاعل والمفعول قال الزجاج لا يجوز ان يكون
لان من انما يراد في المفعول الاول نحو ما اتخذ من احد وليا ولا يراد في الثاني ولا يقول ما
اتخذ احدا من ولي وقال الزمخشري لتخذ قد يعدى الى واحد نحو اتخذ بقرا والى اثنين نحو
واتخذ الله ابراهيم خليلا فالثاني للمفعول من الثاني اي يتخذ بعض اولياء والمعنى اذا كنا لا
نرى ان يتخذ وليا دونك فكيف يدعوا غيرنا الى ذلك او ما ينبغي ان يكون ما سوى الشياطين اولياء فهم
الكفار لقوله اولياء هم الطاغوت او بعضهم على حذف المضاف اي دون اضلال واورد على هذا

انا المعنى لا يصلح لذلك

التنا انهم لا مدخل لهم في اتخاذهم اولياء فكيف بنفوذه واجيب ان المعنى
فكيف نذعوهم الى عبادتنا او هو من قول الاصنام قال لا نصلح ان نكون من العابدين فكيف بمكنا
ادعاءنا من المعبودية ـ هذا دليل على ان الولاية والعداوة انما تحسن لدى السرع لا بميل النفس
وقضية الطبع وقولهم ولكن متعتهم وآباءهم اي اترفتهم بالنعم فعدلوا عن الشكر الى الكفران
فضلا لهم من قبل انفسهم وقيل هذا كالزجر لما صرح به موسى عليه السلام في قوله انا هي الا
فتنتك والمراد بالذكر ذكر الله والايمان والقرآن والشرايع والبور مطلق على الواحد
والجماعة والمؤنث والمذكر يقال رجل بائر وقوم بور وفيه دليل على القضاء والقدر لان
ما ولا لما علم بيلاكهم وآت في اللوح المحفوظ واطلع عليه الملائكة فلو آمنوا وتخلوا
لانقلب العلم جهلا والخبر الصادق دليلا ومستلزم المحال محال وايضا فقد اقروا ان
سبب ضلالهم انه سبحانه متعهم بالدنيا وان البوار انما كان بذلك فالحاصل انه فعل بالكافر
ما صار بحيث لا يمكنه ترك الكفر معه فالسعيد سعيد بالسعي في قوله تعالى
فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا اي يقولون يا ثبورنا ويا هلاكنا ويقال لهم لا تدعوا اليوم
فسوف يدعون بما هو لون قرئ بالخطاب اي يقول لهم انهم الهة وبالغيبة اي يقول هذا القول
فما يستطيعون بالياء والتاء والصرف للتوبة وقيل الحيلة والعدل الفدية وقوله
ومن يظلم منكم بدل عذابا كبيرا اي يحمل بها المعزلة في القطع بالوعيد لان الفاسق ظالم
بقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ومن في معرض الشرط للعموم وقد يعدم التحقق في
المسئلة قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الآية هذا جواب عن قولهم
مال هذا الرسول يأكل الطعام اي هي عادة الله تعالى في رسله وتسرية همه ان
لاجل اللام وقال بعضهم لولم يكن اللام لكان معها الكسر لانها في موضع الحال اي الا آكلين
وقيل المعنى من انهم مخلوقون الموصول لقوله وما منا الا له مقام وقيل المعنى الا وانهم
وقيل المعنى الا قيل انهم وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قيل ان الكريم
اذا رأى الفقير اسلم امسع من الاسلام ليلا يفضل عليه لقوله لو كان حرا ما سبوها
اليه وفي الحديث ويل للعالم من الجاهل وويل للسلطان من الرعية وللرعية من السلطان
وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد وقيل المراد قول الامم للرسل ما انتم الا بشر
مثلنا والظاهر العموم وقيل هو خاص للفصحاء والعقلاء لان الحكاية المعنى عرفنا ما يقال لمن
قال لان لص اتخذه لصا وهذا جاهل والظاهر والعقل يدل على خلافه ثم خلقه الله تعالى
على مزاج يعصي الغضب وخلق فيه الادراك فهو الفاعل للغضب لذا في الحسد وسائر الاخلاق

ولما تقدم طعنهم فى النبوه بما تقدم حاكى هذه الايه تثبيتًا للنبى صلى الله عليه وسلم وتيسيرًا
له على اذاهم وقوله وكان ربك بصيرًا اى عالما ممن يصبر ومن لم يصبر ومعنى الاستفهام
هنا التعبير قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا الايه هذه شبهه اخرى لمنكرى
النبوه وتقريرها ان من له مقصود فالحكمه توجب ان يسعى فى تحصيله فاقرب الطرق والاقوى
فى التصديق انزال الملئكه او مخاطبه الله لنا بانك رسول فلم لم يوجد ذلك قال القاضى معنى الرجاء
هنا الخوف وردّه القاضى بان الاصل الحقيقه وهى ممكنه اى لا يرجون ما وعدنا من الثواب على
الطاعه ومعلوم ان من لا يرجو الثواب لا يخاف العقاب فالخوف تابع للرجاء قال المحصله اللقاء هو
الوصول اليقال لقيه فالقاه اذا وصل اليه انما يليق بالجسم والجواب على طريق ما على طريق اصحابنا
فالمراد الرويه لان الراى يصل برؤيته الى حقيقه المرئى لا لاتصال والمماسه وعلى طريق المعتزله
قال القاضى المراد بالقاء المصير الى حكمه حتى لا حكم لغيره قال وحمله على الرويه جهل باللغه
فانه يقال لم يلق الامير اذا لم يصل اليه وان كان راءه ويقال فى الاعمى لقى ولا يقال راءه ولا يراه وجوابه
انا نقول اللقاء الوصول لجمعه الشئ ودلالته اما بالرويه او بالاتصال والمماسه مصحح جميع ما ذكره
بالاعتبارين ومعول البصير لغتنه بمعنى رآيته وما لغته بمعنى ما وصل اليه وفى الاعمى بالعكس
وقوله لا يرجون لقاءنا فى معرض الذم يصحح ان يكون رجاء اللقاء صحيحا ولما اللقاء سببا من الوصول
بالرويه يصح بالمجاز واستحال المكان بحسب الرويه وحمله على الوصول الى حكمه يزيل الحامل عن
دليل فالايه دليل على صحه الرويه بل على وجوبها بل على انكار الرويه اسهل لانه من دين الكفار ومعنى
لولا هلا وقوله لقد استكبروا فى انفسهم الايه جواب عن شبههم والمعنى ثبت
البنوه بمعجزه القرآن فعند الاقتراحات استكبار وعتو والرويه انما تفيد اذا قال الهود سولى
والمعجز له قوله صدق رسولى فطلب الهود التصديق ورد الاحراستكبارا او المعنى انا
ان فلنا ما المصالح كما تقول المعتزله لم يجز ان يطلب معجز معين لانه قد يكون فيه مفسده يعلمها
الله تعالى ولا يسعى فى طلبه الا من علم انه لا مفسده فيه البته وطلبه متضمن الاحاطه بجميع
المعلومات وذلك استكبار وان لم يقل بالمصالح وهو قولنا فان طلب معجز معين مع قولنا انه يفعل
ما يشاء خروج عن العبوديه الى الاستكبار وان يعنته الا بما احسان الجاهل فطلب
معجز معين لعول الغير للمنع عليه لا اريد هذا النوع بل عدا وذلك استكبار وعتو او المعنى
انه تعالى علم ان طلبهم استكبار وعتو لا حقيقه فلو فعله ما انتفعوا به فلذلك لم يفعله او
لعلهم سمعوا من اهل الكتاب ان الله تعالى لا يرى ولا ينزل الملئكه فعلقوا اعانهم على ذلك تعنتا

واستنزا قال المعتزله لو جازت الرويه لما ان طلبها استكبارا وعتوا ولو
اقتصروا على نزول الملئكه لم يخاطبوا بذلك لان الاستعظام انما هو فى الرويه لعوله
فاحدثتم الصاعقه عند طلبها والكلام فى الرويه نقدم ويزيدها هنا ان الاستكبار
والعتو لا يدل على الاستحاله لان من كلف المحال لا يقال فيه عتا واستكبر وانما يقال ذلك
لمن طلب ممن فوقه مثلا يليق به وان كان جائزا بدليل انهم لما سالوا ان يجعل لهم الها وهو
محال قال انكم قوم تجهلون ولما طلبوا من موسى عليه السلام الرويه تشوقا لم يوصف بالعتو ولا
لما طلبوها امتحانا وصفوا به وقوله فى انفسهم اى اضمروا ذلك والعتو مجاوزه الحد
فى الظلم ووصف بالكبر مبالغه وقوله يوم يرون الملئكه الايه اى اذكر يوم او عامله
معنى لا بشرى اى يمنعون البشرى يوم ويوميد يكرر للتاكيد هل يوم الموت وهل يوم القيمه
وانما يقال له ذلك لانه كان فى الدنيا يومل الثواب العظيم فعامل الهود للضد مما كانوا
يوملونه كقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقوله للمجرمين من وضع
الظاهر موضع المضمر وتنبيها على سبب ذلك قال المعتزله هو نهى عام لجميع البشر
فى جميع الاوقات لان من اراد تكويره قال يسروز فى وقت لذا واستشفاعه لهم من اعظم
البشرى وجب ابعادها وقد يعدم اللام فى ذلك قال المفسرون المراد بالحجر منع الاعاده
قال يسوبه حجرا محجورا من المصادر المنصوبه بافعال متروكه كانوا يسلمون بهذه
الكلمه اذا دهمهم امر مهم وهى موضع الاستعاذه وهى من حجره اذا منعه لان المستعيذ
يطلب من الله تعالى ان يمنعه المكروه والمعنى اسال الله ان يمنع ذلك منعا ومحجورا للتاكيد
معنى المنع نحو موت مائت وحرام محرم وقيل العاملون لما لهم الكفار اذا راوا الملئكه
فزعوا منهم لشده ما يلقونهم به وقالوا ما كانوا يقولونه عند نزول السده بهم وقيل
العاملون هم الملئكه قيل هم الحفظه يقولون للكفار عند خروجهم من القبور ذلك وقيل
يقول الهر الملئكه حراما محرما عليكم الجنه وقيل امروا ان يعاذوا من سرد ذلك اليوم ذ
قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل الايه قال المحصله القدوم حركه فى
من عوارض الاجسام والحوادث ثبتنا الاجسام محدثه والله تعالى منزه عن الحوادث
فالمعنى قصدنا الى اعمالهم لان العادم الى الشئ قاصد اليه فاطلق اسم السبب على المسبب
او المراد قدوم الملئكه لقوله فلما استفونا او شبهت المواضع التى يدخلها الملول كقوله
ان الملول اذا دخلوا قريه افسدوها والهبا الغبار الذى يطهر فى ضوء الشمس اذا دخل من الكوه

وقيل الغبار الذى يطلع مع الحوافر والمعنى انهم لا يسمعون بأعمالهم لان الكفر ابطلها
قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ذكر وصفه اهل الجنة ومعنى
خير هنا كما تقدم فى قوله اذلك خير ام جنة الخلد او المراد انهم فى عامة الخير لقول السدى
ان الذى سمك السماء بنا لنا بيتا دعائمه اعز واطول او المراد التفاضل بين الموضعين
من حيث هما او هو على التقدير المعنى لو كان له مستقر فهو خير لكان مستقر اهل الجنة خيرا منه
والمقر مكان الاستقرار والمقيل زمان اى هم فى احسن مكان واطيب زمان وقيل مستقرهم غير
مقيلهم يعلمون فى الموقف ثم يعودون الى مستقرهم عن سعيد بن جبير يفصل القضاء بينهم
مقدار ما بين صلاة الغداة الى انتصاف النهار وقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار
والمراد بهذا بيان ان موضعهم اطيب المواضع واحسنها لان العقلاء لا يختارون فى اطيب المواضع واهل
الجنة لا يبتاعون فى عداد ايام قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام الآية
قرئ تشقق بالادغام وبالتخفيف على حذف التاء والباء بمعنى عن وقال الفاضى لا يمتنع ان يجعل الله
تعالى الغمام بحيث يسمع السماء لقوله السماء منفطر به وقرئ ونزل مبنيا للمفعول والملائكة
بالرفع وننزل بنون المضارعة ونصب الملائكة قيل ان الملائكة كانوا ينزلون من مواضع مخصوصة
من السماء يوم القيمة سوى سائر الملائكة فينزلون الى الارض والظاهر العموم فى
الملائكة قال مقاتل ينزل سبع سماء الدنيا فيهم الجن من سكان الارض والانس والجن سبع
اناسة واهلها الجن والانس جميع ثم ينزل الثانية فيهم من فى السماء الدنيا والروحانيون وحملة العرش ثم ينزل
الرب تعالى وليس المراد نزوله بالذات لان الحركة حادثة واتصافه بالحوادث محال فان قيل
لم تتشقق الارض لها ولا جمعها فلما قد يكون فى الغمام قال الحسن هو ستر بين السماء والارض
والالف واللام فى الغمام للعهد لقوله فى ظلل من الغمام قوله الملك يومئذ الحق للرحمن الآية
الحق صفة للملك انما خص يوم القيمة لانه لا ملك فيه صورة ولا معنى غيره وان كان الملك
الحق دائما له سبحانه وفيها نكتة انه لو وجب عليه شئ لاستحق الذم بتركه فملوك
الدنيا قد يتركون الاثابة فلم يكن ملكا مطلقا ولانها تقتضى انه ليس لغرماء ملك وعلى قول المعتزلة
من استحق عليه شيئا يكون ماله وملكه هو سبحانه ولانه سبحانه يحب العفو عما يستحقه هو
ولا يحبه مما يملكه غيره فيكون العفو ذما ومن قال من المعتزلة ان ذلك يوم لا يملك احد
احدا خرج عن الحكمة وعلى نهاية العبودية فلم يقل فيه له الملك الحق وان من فعل
ما لو فعله لاستوجب الذم استوجب ذما بالفعل والنقص بتركه لكان فقراء الا ملكا

قوله ويوم يعض الظالم على يديه الآية قيل الالف واللام فى الظالم للعموم وقيل
للعهد وعن ابن عباس هو عقبة بن ابى معيط امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من اكل طعامه حتى يشهد
بالشهادتين ففعل ثم عتبه امية بن خلف خليله وقال لا ارضى حتى تودى محمدا صلى الله عليه وسلم
ففعل فنزلت وقال الواقدى قتله الظالم رجل سمى ابدل المسلمون اسمه بلالا وكان من افاضل
من الصحابة وهذا يعضى الى الكفر لما فيه من سبب القرآن بالتشهى نعوذ بالله والاولى الحمل على العموم
لان اللفظ لا يفيد مقيدا من بين سائر الظلم على الوصف فانه سعى بالعلة والحكم يعم بعموم علته
قال المعتزلة الظالم يساوى الكافر والفاسق فلا يعنى عنهما والجواب تقدم عن الضحاك انه
يأكل يديه الى المرافق ثم ينبت له يدان جديدتان ولد دائما والمحققون ان المراد بحسرته وندامته ومعنى
يا ليتنى لغوله يا ويلتا فى ان المراد احضر فهذا وقتك وقوله لقد اضلنى عن الذكر اى
ذكر الله والقرآن والموعظة او الشهادة او الاسلام وسمى خليله شيطانا لانه اصله كما يقبل
الشيطان او المراد ابليس بوسوسته له او اراد الجنس وهذا احتمال ان يكون من جملة كلام الظالم
وان يكون من كلام الله تعالى قوله تعالى وقال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا الآية شاكيا
الرسول الى ربه ما بلغاه من اذى الكفار عند ضيق صدره بذلك لكونه رحمة لم يدع عليهم كما
دعا نوح على قومه والاكثرون هذا فى الدنيا وعن ابى مسلم يقوله يوم القيمة والاول اظهر
اللفظ ولان ما بعده تسلية له ومعنى مهجورا متروكا من الهجر اى اعرضوا عنه او من الهجر وهو
السيء اى مهجورا فيه كقوله سامرا تهجرون وفى الحديث من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم
يتعاهده جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه
قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اى جعلنا عداوة الرسل ماضية كما صبروا وفيها دليل على ان الله تعالى خالق الخير والشر وجعل
الجعل على الحكم والتبيين كما قال الجبائى خلافا للظاهر وقال الكعبى لما امر تعالى الانبياء بعداوة
الكفار اقتضت عداوة الانسان عداوتهم فهذا معنى الجعل وجوابه ان
الذى امر به الانبياء ان لم تكن له تاثير وذلك لان احساسه وان كان له فيه تاثير فقد امر وانيا
له تاثير فى وقوع الكفر فان قيل قوله جعلنا صيغة تعظيم وانما يليق فى العطايا الجسام لقوله
ابتلاك سبعا من المثانى لنا اعطيناك الكوثر والعداوة منشأ الضرر فى الدنيا فالجواب انها سبب
للمسعة الموجبة لزيادة الثواب والعذر وسيعمل للواحد والجميع والباقى بزيادة فائدة قوله
تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة الآية هذه شبهة اخرى لهم قالوا التوراة

والزبور تنزلا لجمله فهلا كان القرآن كذلك فأجاب تعالى بقوله كذلك لنثبت به فوادك الآية
اى انما فرقناه ليضبط لحفظه ولانه لو نزل جمله فقد يعتمد على الكتابة وتترك التعاهد وبفرقه
يومن من ذلك ولان السرائع كانت تنزل جمله ودلائلها تنقل ولان فى بعضه الانس بمشاهدة جبريل عليه
السلام المرة بعد المرة والقوة فى امر النبوة بروبته ولانه تكرر الاعجاز فيه مرة بعد مرة وذلك
بمنزلة بتواتر الادلة ولانهم اذا عجزوا عن معارضة كل نجم فعن الجميع اولى ولان السفارة بينه وبين
ربه منصب عال وبتواتره يزداد الشرف ثم فصل الاشارة فى قوله كذلك الى التوراة والانجيل
وفى من جمله كلامهم فى الكلام اضمار اى فرقناه لنثبت به فوادك وقيل هو استئناف كلام الله تعالى
والاشارة الى التفريق الذى دل عليه كلامهم وترتيل الكلام ان ياتى بعضه اثر بعض بمهلة واصله
فى الاسنان اذا كان بينها تفريج وهو ضد تراص الاسنان وقوله ولا ياتونك بمثل
الا جئناك بالحق هو قوله بل نقذف بالحق على الباطل الآية وقوله واحسن تفسيرا اى احسن
معنى لما فيه من زيادة البيان والوضوح واصل التفسير الكشف قوله تعالى الذين يحشرون
على وجوههم الآية الاكثرون انهم الذين تقدم ذكرهم وفى الحديث يحشر الناس يوم القيامة اصنافا على
اربعة اصناف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وظاهره ان الرؤوس الى اسفل واحتمل الوقوف
وقد ورد مروى فى الحديث وقيل اى يجرون ويسحبون وقال الصوفية من تعلق قلبه بغير الله يحشر وفى
قلبه ذلك التعلق فعبر عن تلك الحالة بالمثل واللام فى قوله شر مكانا كما فى قوله جهنم يصلونها
قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب الآية شرع تعالى فى القصص واستانف ذكر موسى
ولا ساغى من نوح وهارون وزيرا او كونه شريكا فى النبوة لان الوزير هو الذى يرجع اليه ويعتضد
برايه ومنه قوله لا وزر قال الفاضى ولا يوصف الحق تعالى بانه وزير ولا بان له وزيرا ومعنى
دمرناهم اى اهلكناهم والفاء فى فدمرناهم اى حكمنا بتدميرهم لان اهلاكهم لم يكن عقيب ذهابهم
موسى وهرون اليهم وقيل اختصر القصة بدلالة طرفيها لان المقصود الزام الحجة بالبعثة
واستحقاق التدمير بالكذيب والمراد بالآيات الآيات الالهية فالتعلق على ظاهره من المضى
وان حمل على ايات النبوة فالمراد به المستقبل قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا
الرسل اعترضهم الآية يحتمل انهم كانوا بزمانه منكرين لكل الرسل اولان تكذيب الواحد كتكذيب
الجميع لان تكذيبه قدح فى المعجزة وذلك لازم فى الجميع او هو من باب قولهم فلان يركب الخيل اذا ركب
فرسا وقوله وجعلناهم اما اغراقهم اى ابدلنا من سلف سبيلهم او المراد قوم نوح فقوله
تعالى وعادا وثمود اى اصحاب الرس الآية قرئ ثمود بالصرف وتركه والرس البئر غير المطوية وقيل الرس

عند العرب الذى قال ابو مسلم فى البلاد موضع يقال له الرس لجاز ان يكون ذلك الوادى
وفى التفسير انه البير واى شئ كان فقد اخبر الله عنهم انهم اهلكوا وللمفسرين فى ذلك اقوال اثبت
شئ منها والقرون جمع قرن وهل اربعون سنة وقال على رضى الله عنه سبعون وقيل مايه وعشرون والمراد
بذلك اى المذكورين او جماعاتهم ويقول ذلك فعلى كثرتهم واقوالهم وتقول الحاسب بعد جمله اعداد فذلك كذا
اى المحسوب قوله وكلا ضربنا له الامثال اى بينا لهم الحجج وارخينا عليهم او المراد اجبناهم
عما اوردوا من الشبه فلما لم يصح ذلك فيهم تبرنا منهم فهو تحذير لاهل مكة وكلا الاول منصوب بما دل
عليه ضربنا اى انذرناهم او حذرناهم والثانى بتبرنا والتبير التكسير ومنه التبر قوله
تعالى ولقد اتوا على القرية الى لمطر مطر السوء الآية المراد قريه لوط كانت خمسا اهلك منها اربع
وبقى واحدة امطرت بالحجارة كانوا يمرون بها فى سفرهم لتجاذبهم للشام ويرون اثار العذاب ثم
اصروا على ذلك بقوله بل كانوا لا يرجون نشورا او المختار ان الرجاء على بابه كما تقدم لان من لا
يرجو الثواب لا يكلف الطاعة وقيل معناه لا يتوقعون فوضع الرجاء موضع التوقع وقيل
معناه لا عاقبون قوله تعالى واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا الآية المعنى انهم يستهزءون به
وفسر استهزاءهم بقولهم اهذا الذى بعث الله رسولا وهذا الاستهزاء محض الجهل والحماقة
منهم لان صورته صلى الله عليه وسلم كانت على احسن هيئة ولان همته صلى الله عليه وسلم عليهم
لم تكن بصورته بل بالحجة والمعجزة وقد ظهرت وبجحوا عن القدح فيها فتبين لخصومه ان
سفاهتهم فى قلة عقولهم وتمردهم لكن شان المبطل ان يقابل عند العجز بالسفه
والوقاحة وان الاولى نافية والثانية محققة والام الفارقة وجواب اذا اول معلوم
اهذا الذى قالوا اهذا الذى وما بينهما اعتراض وفى قولهم ارأيتك دليل على ان الكفر
يكون مع الجهل جهلا فالمرء انه لا يكفر الا من عرف الدليل فان الاصالة انما يكون عن الحق
وفيما سالت صلى الله عليه وسلم فى التبليغ والانذار بقولهم ارأيتك وهذا منهم يدل على حيرتهم
فان استهزاءهم يدل على انه عندهم مبطل وعجزهم عن المعارضة وجمودهم على الصمم والتقليد
يدل على انهم سلموا الحجة فلا جرم يلوثونا وتنا قضوا وقوله وسوف يعلمون حين يرون
العذاب وعيد وقوله ارايت من اتخذ الهه هواه الآية بين ان سبب عنادهم اتباع
الهوى واذا استفهم اخبرا او سوالا وهى هنا تحتمل من شانهم وقوله اتخذ الهه هواه اى اتخذ الهه
ما يهواه او الها هواه وقيل هو مقلوب اى اتخذ هواه الهه وهو ضعيف لان الاول يفيد الحصر
اى لم يتخذ الها الا ما يهواه خلاف ما قاله قال ابن عباس الهوى اله يعبد قال الحسن كان

لعديم يجب التعم فاذا راى احسن منه ترك الاول واخذه ومعنى وكيلا حافظا تحفظه
اى ليس هذا لقوله ليس عليهم بمصيطر قوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
الايه ام منقطعه اى بل اتحسب وهو يدل على ان المدمة هذا اشد مما قبله والمعنى انهم لما
لم ينتفعوا بسمعهم وعقلهم اشبهوا الانعام وخص الاكثر لان منهم من اعرض بالحق وترك
الاسلام لحب الرياسة وقوله بل هم اضل لان الانعام تميز منافعها ومضارها ومن احسن انها تمشي
بسبي وتحب مصالحها بخلافهم ولان الانعام حالها من العلم والجهل المركب وهم يعتقدون
انهم على الحق ولان عدم علم الانعام لا تقصير لها وهؤلاء يقتدي بهم غيرهم ولان الانعام
عاجزون عن العلم وهم متمكنون منه ولان الانعام لا تستحق عقابا وهم يعاقبون ولان
البهايم تسبح الله تعالى لقوله وان من شئ الا يسبح بحمده بخلافهم فهم اضل من الانعام والمراد
بنفي العقل عدم انتفاعهم به قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية دل على
انه تعالى اعلم من ادله وجود الصانع والرويه اما بصريه لان الظل يرى بالعين واما علميه لان
تاثير القدره فيه انما يعرف بالعلم وان كان مبصرا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لكنه يشمل جميع المكلفين والظل هو الضوء المتوسط بين الضوء الخالص والظلمه الخالصه وهو
ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو الكيفيات الحاصله داخل السقف وفنيه
الجدران وهذه الحاله اطيب الاحوال لان الظلمه الخالصه تنفر منها الطبع والضوء الخالص
وهو الاضعه الفائضه من نور الشمس تبهر البصر لقوتها وتعذر السكن القوى وهو موذ
قال تعالى وظل ممدود وفي ظل الجنه فاطيب الاحوال هو الظل ولا شك ان من نظر الى الجسم
المتلون وقد اللون حاله لا تشاهد سوى الجسم واللون ثم اذا وقع ضوء الشمس على ذلك
الجسم زال ذلك الحاله بحاله اخرى وذلك الزايل هو الظل فعرف الظل حينئذ بعده وبعدها
بمس الاشياء فالشمس يعرف ان الظل اضعه زائله على الجسم واللون وذلك معنى قوله
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا لانه لما ارتفع الشمس نقص
الظل وذلك لما في الترديح من المنافع التي تذهب لو وقع زواله دفعه والمراد بالقبض
الازاله والاعدام ويحتمل ان يكون المراد قبضها عند قيام الساعه فصار اسبابها وهي الاجرام
التي يلقي الظلال ومعنى يسيرا لهذه الدلالة حشر على تيسير ودلالته على وجود الصانع ظاهر
ولان يعيره يدل على جوازه اذ لو كان واجبا لما تغير وكل جائز مفتقر الى موجد وهو احق سبحانه

فان قيل الظل هو عدم الضوء عما من شانه ان يضيء فما وجه الاستدلال بالامر العدمي
وهو عدم من النعم قلنا الظل ليس عدما محضا بل هو اضوء مختلطه بظلم وهو امر وجودي
وتحقيقه في العقليات قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا الايه جعل الليل
لباسا استعاره والسبات الراحه يقال للعليل اذا استراح من بعد العله انه مسبوت وقال
الزمخشري السبات الموت وجعله كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل وجعل النهار نشورا اما جعل
النوم موتا ومع دلاله هذه الايات على الخالق ففيها اظهار نعم عظيمه على الخلق لان الليل والنهار
وكل واحد منهما فوايد دينيه ودنيويه والنوم والغفله شبيهان للموت والحياه وعن لعمار
انه قال لابنه كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتحشر قوله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرا
الايه قرى الريح والرياح وتقدم نشرا والرحمه المطر والسماء المظله وقيل السماء والاول
اولى لان السماء اسم لها وانما يطلق على السحاب بحسب الاستقاق والاول الظاهر عن ثعلب وغيره
ان الطهور ما يتطهر به كالفطور والسحور وقال الزمخشري ليس الفعول من الفعل في شئ وقد
تستعمل في العربيه صفه لكل ماطهر واسماه للوضوء والوقود حمه الاول الشرط طهور
المسلم ولو كان بمعناه الطاهر لم يفد لانه تعالى قال ليطهركم به فبين ان اثر الماء ليطهر فعلم
ذلك هو المراد من طهورا ولان المطهر اكمل من الطاهر فوجب الحمل عليه لانه في معرض الامتنان
قوله لنحيي به بلده ميتا البلده معنى البلد ولذلك ذكر وصفها واحياؤها بالنبات
استعاره وقوله ونسقيه مما خلقنا انعاما الايه خص الانس والانعام لان الطير والوحش
اما قادر على الوصول الى الماء او بعيد بخلاف الانس والانعام وخص الانعام والاناسي لان بعض
الناس والانعام مستغنون عن المطر بالانهار والعيون وحمل الضمير في سقيه على لفظ ما
لان المحي بحياة الى الماء حالا بعد حال وقدم حياة الارض والانعام على الانس لان حياة الناس
بحياة ارضهم وانعامهم فقدم ما هو كالسبب لحياتهم ولانه اذا نزل الماء لارضهم وانعامهم سرهم ما
منه قال الزجاج الاناسي والانسي كالكراسي والكرسي ولم يعل لسر لان قبله مدغوما للهاء
لقوله وحسن اوليك رفيقا ثم هاهنا نظران الاول ان الماء مطهر والثاني ان عمر جعل هو مطهر
الاول الماء ان لم يتغير وهو طاهر في ذاته مطهر لغيره الا المستعمل قال الشافعي هو طاهر غير
مطهر وقال ابو حنيفه نجس دليلنا نهيه صلى الله عليه وسلم ان يغتسل
الجنب في الماء الدائم ولو بقي الماء طاهرا لم يكن للنهي معنى ولان الصحابه لم يكونوا يجمعون من
اعضائهم في الاسفار مع احتياجهم الى الماء واحتج ما للا يه ولان المطهر به ثابته للماء

فالاصل بقاؤها بعد الاستعمال ولان كونه طهورا انتفى بالطهارة مرة بعد اخرى ولان الغسل
امرار الدم على العضو مع المايع قال فياحسنها ادا غسل الكحل عينها ، ودلالة هو دون
الماء المستعمل فقد اتى بالغسل فخرج عن العهدة ولما روى انه صلى الله عليه وسلم اغتد من ملل
لحيته فمسح به راسه ولانه ماء طاهر لم يحسد طاهرا اما لو لقى الجر او الحديد وكالمستعمل في المرة
الرابعة او للتبرد ولانه اذا وضع الماء على اوراق جهة سقط فرض ذلك الموضع بالاجماع ثم ان
امراره على بقية وجهه غير به مع انه مستعمل في الاعلى وهذه الادلة ايضا تدل على طهارته ودليل
الحديث الماء طهور لا ينجسه الا ما غير طعمه وريحه ولانه معلوم ان الماء سقط من المتوضي ولم
يرو قط عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه انهم غيروا انيابهم فهذا اجماع والماء المستعمل ان
كان استعمل في فرض وعباده فهو طاهر غير مطهر بالاتفاق والشافعي وان استعمل في فرض غير عباده
كغسل الذمية تحت المسلم لنفسها او في عباده غير فرض كالغسلة الثانية والثالثة وتجديد الوضوء
نفى كل من هذين القسمين وجهان وان لم يكن فرضا ولا عباده كالمتبرد فطاهر مطهر وان تغير
فاما بنفسه كطول المكث فطهور واما بغيره فاما بالمجاورة كالمتغير بحيفه بقربه فهو طهور
واما بالاتصال فاما بطاهر لا يخالطه كالدهن والعود والعنبر والكافور الصلب فهو طهور
واما بمخالط فان لم يكن صون الماشية كالبرادة والحماة والاوراق فهو طهور للحرج وان امكن فاما
ان يغلب المتغير كالزعفران والدقيق اليسير من بعيد ان لون الماء طهور ايضا لان اسم الماء وان
كثر التغير فان اسحدر اسما كماء الورقة لم يجز الوضوء به عند الشافعي وجاز عند ابي حنيفة وان
كان المخالط نجسا فمذهبنا الدهن والحس والسمك الغراقي ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بنجاسته والدليل
عليه هذه الادلة وقوله ليطهر كم به وللحديث خلق الله الماء طهورا ترك العمل بهامع التغير
بالاجماع فبقي غيره على الاصل ولانه اتى بالغسل فخرج عن العهدة ولان خواص الماء من اللون
والطعم والرائحة موجوده فيه والاخر مستهلك فوجب تغليب حكم الطهارة ولانه روى ان عمر رضي
من جرة نصرانية وبخاسة او انهم مطعونة فانما عول على عدم التغير ولانه لو اعتبر القدر اما
بالقلتين عند الشافعي واما بالعشرة في عشرة عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع بالطهارة دلالة فيه
مكة والمدينة لان الماء الكثير بالكثرة فيهما ولم ينقل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده ذلك ولا سالوا
عن كيفية المائح ان اوانيهم سعاطها الصبيان والاماء وغيرهم والحديث الهر وانصاعا الانا لها
مع انها تاكل النجاسة ولان الشافعي يقول على ان عساله النجاسة طاهرة اذا لم يتغير حسه اذا تغير
واي فرق بين ورود الماء على النجاسة والعكس ولان مذهب الشافعي اذا وقع البول في ماء جار قليل

ولم يتغير انه طاهر وكانوا يبولون ويستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة وابي فرق بين الجاري
والراكد ولانه اذا وقع بول في قلتين ثم فرق فعلى قول من خصه منه طاهر عند الشافعي ومعلوم ان كل جزء
منه فيه جزء من البول فابي فرق بين وقوعه فيه ابتداء وبين حصوله فيه بعد حصوله في غيره ولان المياه
الكثيرة لا يؤثر فيها النجاسة اذا لم تغيره بالاجماع فلو كان التقدير صحيحا لوجب ان يشهر الى حد البوادر
لعموم الحاجة اليه لكن التقدير في ذلك متعارض فوجب الرجوع الى الاصل اما التقدير بالقلتين او
عشر في عشر فمحض التحكم واما تقدير الشافعي بالعلس فمن وجوه احدها ان الشافعي قال احرى رجل وهذا
مجهول فسقى مرسلا وهو ليس بحجة وايضا فعن ليس من المحدثين انه موقوف على ابن عمر سلمنا صحته لكن
العلة مجهولة تصلح للكوز والجرة لانها اسم ما نقله البدن وهو ايضا اسم لقامة الرجل والاعلا الجبل
سلمنا ان القلة معلومة لكن متن الخبر مضطرب روى اذا بلغ الماء قلتين وروى قلة وروى اربعين قلة
وروى خمسا او ثلاثا وروى لم ينجسه شيء لكنه متروك الظاهر فانه قد حمل الخبث بوقوعه فيه قطعا
سلمناه لكن الخبث قسمان شرعي ولغوي وهو المستقذر طبعا واحمل على اللغوي اولى لانه حقيقته
فيكون معنى قوله لم يحمل خبثا اي ضعف عن حمله ومعنى الضعف ما ثبت به هذا يدل على نجاسته لا على
بقاء طاهرا لا يقال الجواب قول الشافعي لم يذكر اسم الراوي فلنا ذكره في سائر المواضع
وخرج عن الارسال وايضا فغيره عينه قوله موقوف قلنا قال يحيى بن معين ان كان عليه وقفه
محمد بن سلمة رفعه قوله العلة مجهولة فلنا لا نسلم فان جرير قال بقلال هجر ثم قال وقلال
هكا ثابت الوزن تسع قلتين او قريبا منهن وشيئا قوله فهو مضطرب فلنا لا نسلم فانا توافقنا
على ان سائر المقادير غير معتبره فمتى ما ورد مغيرا قوله متروك الظاهر فلنا اذا حملناه
على الخبث الشرعي اندفع دلالة الحمل عليه اولى لان ما ذكرناه يلزم منه التطهير قوله المراد انه
بضعف عن حمله فلنا في بعض الروايات اذا كان القلتين لم ينجس ولان الشرط عدم التغير عندهم وعلى
ما ذكروه لا يبقى للقلتين فايدة لانا نقول اذا الخبر بمقدار الصحة يقتضي تخصيص عموم القران
والحديث من ان الماء طهور والمخصص لابد وان يكون معدا عن الاجمال والاشتباه وقلال هجر
مجهولة ويقدر ان خرج لذلك لان القلتين مجهولان وكان الرواة يحملون في العدد فلا
يعارض عموم القران والسنة الظاهرة بمثل هذا الخبر اما حديث النجاسة فقوله تعالى حرمت عليكم
الميتة والدم وقوله وحرم عليهم الخبائث والنجاسات منها وحديث العرنيين وحرم دلالة بعضهم تحريم
ما يحلط به وان ملك عامة ما في الباب ان ادلته الطهورية معارضة لكنه تعدم هذه لانها محرمة
وتلك صحته والمحرم راجح لنا في امته ما يجوز واخر جوز ترجيح المنع من الوطء والنهي عن الاغتسال

في الماء الدائم ولم يفرق من القليل والكثير وللامر بغسل اليدين عند الانتباه من النوم ودلك
حسبه ان يصيب يده نجاسة من موضع الاستنجاء ودلك لانه غير الماء في العاده ولولا انه نجس
لم يكن للامر بالغسل معنى وبحديث الخلس والحواب عن الاول الانتزاع وان النجاسة تحت لحيتها
لكن المستهلكة في الماء لا تسلم انها نجاسة لانتفاء صفاتها وعن الثاني يمنع ان الغلة
ما ذكروه بل العلة النهي حتى يتبين ان يشربها سان مع نفرة الطباع عنه وعن حديث
النوم انا انفقنا ان الامر استحباب فكيف يرتب عليه الايجاب ولو قلنا انه ايجاب فلا نسلم
ان العلة ما ذكروه وعن حديث العلتين ما تقدم مع انه تمسك بالمفهوم وهو ما ذكرناه
بخصوص وهو اقوى النظر الثاني في ان غير الماء المطهور عن الاصم والاوزاعي كور
الوضوء جميع المايعات وعن ابي حنيفه كور نبيذ التمر في السفر وعنده نزال النجاسه
بجميع المايعات التي يزيل اعيانها وعند الشافعي الطهوريه مختصه بالماء مطلقا لقوله
تعالى فلم تجدوا ماء تيمموا اوجب التيمم عند عدم الماء والمايع ليس بماء ولحديث لوكان
الماء طهورا لكاريه طهاره لحديث لا يقبل الله صلاه احدكم حتى يضع الطهور مواضعه
فبنى عدم القبول عند عدم استعمال الطهور وانتفاء عدم القبول لكون محصول القبول
فلو كان المحل طهورا لحصل القبول باستعماله ولم يحصل قوله ولعد صرفناه
بينهم ليذكروا الايه الاكثر ان الضمير للماء ومعنى صرفناه اجريناه حيث يسمع به في الشرب
والزراعه وقيل معنى صرفناه جعلناه سيلا من مكان دون اخر عن ابن عباس ما عام بارد
مطر ما عام ولكن الله تعالى يصرفه في الارض وتلى الايه وقال ابو مسلم الضمير للمطر والريح
والسحاب والاظلال وسائر الادله وقيل الضمير للقول في القرآن وسائر الكتب الصحف
والاول اولى لقربه واخبر المعرله بقوله فابى اكثر الناس الا كفورا على اراده الايمان
وخلق الافعال وجوابهم تقدم قيل المراد لقوم النعم حيث لم يشكروا فيها ولا يستدلون بها
على وجود الصانع وقيل المراد فضلنا الايمان ماضافتهم الامطار الى الكواكب والنحوس
من جعل الافعال للكواكب والكواكب مستقله بهذه الامور فلا شك في كفره ومن جعلها علامات
فلا يبلغ خطاوه الى الكفر قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قريه نذيرا الايه اصح
بها من جعل خلا والمعلوم مقدورا لانه علقه على المشيه والاولى ان المراد بعظم النبي صلى
الله عليه وسلم من وجوه الاول المعنى هنا فضلناك بالرساله وجعلناك نبيا على الكل والثاني
اتبعه بقوله ولا تطع الكافرين الثاني ان المعنى لو شئنا لخففنا عنك اعباء الرساله

انها مزح اللطف بالعبد فاعلامه ان القدره الالهيه على البعض حاصله بسبب عدم
الاقدار اليه ولقطه لو تدل على انه لم يفعل وان ذلك اعزاز في قوله فلا تطع الكافرين
اي عجم على ذلك وقوله وجاهدهم به اي في اظهار دينك بالدعاء والانذار وقيل بالعمال
وقيل بهما وفيهما بعد لان السوره مكيه وقوله جهادا كبيرا الايه قام مقام رسل كثيرين
فصاح الى جهاد كبير قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين الايه معنى مرج خلا من
مرج الدابه اذا خليتها ترعى والبحر الماء الكثير الواسع قال ابن عباس ارسلهما في مجاريهما كما
ترسل الخيل الى المرج وبينهما بالتقيان والفواصل البليغ العذوبه والاجاج بفتحه وقدره تعالى
تمنعهما النمازج والبرزخ الحايل من قدرته وحجرا محجورا لهذا استعاذة كان حال احدهم من البحرين
يتعوذ من صاحبه كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الاخر فان قيل البحر العذب لا وجود له
وحمله على الاوديه العظام بعيد لان هذه ليست بمنعا ملح وان فلتم لعل في اطراف الارض بحرا عذبا
لا نعرفه ضعيف لان الاستدلال انما يكون بامر معلوم ولا يكون بمجرد التخمين فالحوات الانهار
العظيمه وهي مختلطه بالملح ولا تؤثر بعضها في بعض لحاجز القدره او المراد بالحاجز الارض الحايله
منها وبينه ووجه الاستدلال ان الملح او العذوبه ان كان من طبيعه الماء او الارض فذلك يقتضي
تخصيص كل منهما بصفاته لا بد له من مخصص وهو الحق سبحانه قوله تعالى وهو الذي
خلق من الماء بشرا الايه يحتمل ان الماء هو المعهود وانه ما لطفه والنسب من جهه الذكر
والصهر من جهه الانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفه الواحده النوعين قوله
تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم الايه بين تعالى جهلهم والكافر هو ابو جهل وقيل عام
لقوله ويعبدون والظهير بمعنى المظاهر كالعون لقوله والملايكه بعد ذلك ظهير والمعنى
يظاهر بعضهم بعضا وقال ابو مسلم هو من قولهم ظهر فلان حاجتي جعلها وراء ظهره ونبذه واحد
وراء ظهريا فيكون بمعنى مفعول اي كافرا له عند الله تعالى ولا دور لان الاساس سخاه بنفوذه
لمعاله عن النفع والضر قوله تعالى وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا الايه المعنى انهم
يتعاونون على عداوتك اذا كان ساع في مصالحهم تبشيرهم وتنذيرهم وهذا غايه الجهل والاثم
والاستثنا في قوله الا من شا اي لا اسالكم على الاذا اجرا الا ان تشاوا التقرب للعباد
وغيره سبيلا لرحمه الله وثوابه وقال الاعشى اي لا اسالكم اجرا نفسي واسلكم ان
تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم قال الزمخشري ومعنى ان شا اي من فعل فال

وهذا ما تقول لمن تسفق عليه ما الحلب مثل ثوابا الا ان يحفظ ما لك ولا تضيعه فيضيع ذلك بصوره
الثواب لما جسما لما ده طمعه ومبالغه في البر والشفقه عليه كان ذلك ثواب لك ومعنى اتخاذ السبيل
المعروف اما بالدين والطاعه او بالصدقه والنفقه قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت عباده
الآيه امر تعالى بالتوكل عليه فانه حي ابدا عالم بجميع الأمور واليه الاشاره بقوله وكفى به بذنوب
خبيرا فادر على جميع المقدورات لقوله الذي خلق السموات والأرض فحقيق ان لا يتوكل الا عليه
لان من يموت سقطع نفعه بموته ومن لا يعلم المصالح كيف يهدي اليها ومن لا يقدر كيف يفعلها
وقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا استعمل دلك في المبالغه كقولهم كفى بالعلم جهلا وكفى بالادب
مالا اي حسبك ذلك وفيها وعيد شديد اي لعالم بعلمه بذنوبكم ومجازاتكم والمراد بالايام مقدارها
لان الأيام تتوقف على خلق الشمس والسموات فان قبل الذي تقدر بمقدار محدود وفصل الزياده والنقصان
لا يكون عدما بل موجودا قبل وجود مدة قبل خلق العالم وذلك يقتضي قدم الزمان قلنا بعد اعراض
نفس الزمان فان المدة المتوهمه المحتمله لعشره ايام لا تحمل خمسه وبالعكس فيكون المدة مملوة
اخرى فلما لم يلزم هذا فكذا ما قالوه فلعل الله تعالى خلق المدة اولا ثم خلق السموات والارض فيها
بمقدار سته ايام وجعلها بعضهم على ايام الآخره كل يوم كالف سنه وهو بعيد لان التعريف انما يكون
بامر معلوم واما تخصيص السنه فعلى قولنا انه سبحانه يفعل بحسب مشيته ما شاء وعلى قول المعتزله بعيد
هنا لان حصول تلك الحكمه ان كان واجبا لزم الايجاب ويكون خالقا في ازل الا زمنه ولا يصلح ان يكون
سببا في تحصيل زمان معين وان كان جائزا افتقر الى حكمه اخرى وتسلسل وينبغي للعاقل قطع النظر
عن امثال هذه الاسوله في اعداد السموات وحمله العرش وخزنه النار واعداد الصلوات وشبه
ذلك وقد قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وليس الاستواء على العرش لاستقرار الاله بنفسه
المقدس والرب الحق سبحانه منزه عنها ولا يصح حمله على الاستيلاء والقدره لان ولايته قد عمت فلا
يصح دخول بعد بل معناه ثم خلق العرش ورفعه وهو مستو لقوله ولنبلونكم حتى نعلم اي حتى
يعلم المجاهدون ويحيط علمنا عليهم لوقوعه على السموات لان خلق العرش لقوله وكان عرشه
على الما وقوله فسئل به خبيرا اي خبيرا به وهو الله سبحانه لان العقل لا يدل على كنهه فلا
يعلم الخلق وقيل الخبير جبريل عليه السلام وقال الزجاج به بمعنى عنه كقوله تعالى سال سائل بعذاب
واقول علمه ذ فان تسالوني بالنساء فاني خبير بادوائها وقيل الباء زايده
اي فسل خبيرا وخبيرا حال وقيل الباء تجري مجرى القسم كقوله الذي تسالون به قوله
تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن الآيه يحتمل انهم انكروا الصانع راسا ويحتمل ان يكون الرحمن

من اسمايه والا لزم على هذا وروي ان ابا جهل قال لهذا شعر وقال النبي صلى الله عليه وسلم الشعر غير هذا
هذا كلام الرحمن وقال ابو جهل نحن لا نعرف الرحمن الا مسيلمة باليمامه هو يعلمك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرحمن هو
الله السما ومن عنده ما نبي الوحي قال القاضي لا قرانه انكار للصانع لا للاسم لان الاسم عربي
ويعلمون انها تفيد المبالغه في الرحمه وقولهم استجد لما امرنا اي الذي يامرنا بالسجود له لقوله
امرتك الخير او لا مر لنا وقرئ بالعين اي بامرنا اي بامر نا محمد او بامرنا المسمى بالرحمن وزادهم اي امرا
نفورا قال الضحاك سجد الصحابه عند ما قبل عد المسجد بالسجود ومن قوله تعالى
سارك الذي جعل في السما بروجا الآيه البروج هي القصور العاليه وهي هنا منازل السيارات المسماة
لانها لهذه الكواكب كالمنازل وعن ابن عباس هي الكواكب العظام والصحيح فيها اما للسما او اما
للبروج وهو اولا لقربه والسراج الشمس وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبيره وقرئ
وقمرا الماجمع ليله قمر او اما لغه كالرشد والرشد والحلفه الشي يخلف غيره اي جعلهما دو
خلفه قال ابن عباس من فرط في عمل في احدهما قضاه في الاخر وقيل كل شيئين مختلفين فهما خلف
كالاسود والابيض والطويل والقصير وقرئ يذكر بالتشديد والتخفيف والمعنى ليتذكر او في احدهما
فيستدل لوا حد لك على الصانع ويتذكر وا منافعهما فيشكروا كثره نعمه قوله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا الآيه وعباد مبتدا خبره اخر السوره او لئك يجزون او خبره الذين
يمشون وبدل الكل العبوديه اشرف الصفات حيث لم يضف الامن جمع ما بعدها وهونا حال او صفه
للمشي والهون الرفق واللين اي يمشون بسكينه ووقار وتواضع لا اشرا وبطرا وجهلا
واما
عن زيد بن اسلم قيل لي النوم بالليل الذين لا يبغون الفساد في الارض وسلاما اي امنا من السلامه و
من التسليم قال الاصم هو سلام توديع لا تحيه لقول ابرهيم لابيه سلام عليك قيل نسخها ايه القتال
ولا حاجه لذلك فان الاعراض عن السفها مستحسن في العقل والشرع وفي هذا انهم لا يتولون جهلا
وانهم يحملون اذا غيرهم ثم وصف حالهم في الليل في قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
تعالى المراد به ما بين وان لم يبيتوا والمعنى انهم يصلون بالليل وان بعضهم يكفي من ذلك قراءه شي من القرآن
في الصلاه بالليل وقيل ركعتان بعد المغرب فاربع بعد العشا والاقرب انه وصف لاحيا الليل او
اكثره قال الحسن يستون على اقدامهم يعرشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم خوفا من ربهم
قوله والذين يقولون ربنا اصرف عنا الآيه سالوه مع اعمالهم الصالحه النجاه من النار لقوله
والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله الآيه ومعنى غراما ملحا ومنه الغريم وقيل موجعا
وساءت بمعنى بئست والمخصوص بالذم محذوف ومستقرا تمييز قال المعلمون عقاب الكفار يكون

مضره خالصه وقوله انها سات اشاره الى دوامه والفرق بين المستقر والمقام ان المستقر
قد يكون لعصاه المومنين والمقام للكفار لدوامهم وقوله انها ساءت محتمل ان يكون من جمله
كلامهم وان يكون من كلام الله تعالى قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
ربا عباد ولا سما نعم الباء وكسرها وهو المضيق بعض الاسراف والاسراف مجاوزه الحد وصفوا
بالوسط بين العلو والتقصير كقوله ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك الايه عن وهيب بن الورد
قلت لعالم ما البنا الذي لا سرف فيه قال ما استرك من الشمس وادناك من المطر قلت فمن الطعام قال ما
سد الجوعه قلت فمن اللباس قال ما استر العوره وعن ابن عباس وغيره الاسراف في النفقه في المعصيه
والاقتار منع حق الله وقيل السرف مجاوزه الحد في السمع بالدنيا وان كان من حلال الايدوي الى
الخيلاء والافتار المضيق من زاد في الاكل على الحاجه فقد اسرف ومن نقص عنها فقد قتر وهذه صفه
الصحابه رضي الله عنهم قال الزمخشري القوام بالفتح العدل بين الشيين وهو حوالها والكسر
وهو ما يقام به الشي يقال انه قوامنا وقوامنا اما خبر بعد خبر واما خبر والظرف ملغا قال
الفراء ويجوز ان يكون بين ذلك اسم كان اي كان الوسط قواما وهذا ضعيف لانه يصير المعنى كان الوسط
وسطا قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايه ان قيل لم اخرت هذه الصفات فعلى اولا
بالمعدم على ما يعدم لاكرها فالجواب ان ما يعدم بفعله المشرك والقاتل والزاني تدينا
فبين تعالى ان بكلا لا بد معها من ترك هذه الامور وقال الحسن ذكر هذه الامور تنبيها على انهم يفعلونها
فان قيل فتل النفس التي حرمها الله الا بالحق فما معنى الاستثنا فالجواب ان الاداه مقتضيه لتحريمها مطلقا
فالاستثنا اساره الى المعارض ومنهم من حمل النهي على الزنا والطاهر العموم والاثام صوح الاثم
وصل يلقه في الاثم والمراد جزاوه وقيل هو اسم من اسما جهنم وقرى يضاعف ويخلد
بالجزم على البدل من يلق وبالرفع على الاستيناف وقرى يضعف العذاب على الخبر من بسبب
المعاصي حجه على ان الكفار مخاطبون بالفروع قال القاضي فهذا دليل على تخليد عذاب
الفساق والمومنين لان الدليل اذا دل حرا وه التخليد مع غيره فكذلك اذا انفرد وجوابه
لم لا يكون الاتيان بالمشي مع غيره اثر في زياده الفتح فان الحسن اذا اجتمع مع غيره زاده في
الحسن وقوله الا من تاب يدل على قبول توبه القاتل وعن ابن عباس لا تصل يوسه وان
يده الايه منسوخه بايه النسا وانها بعدها وعطف التوبه والايمان على العمل الصالح وهما
مندرجان فيه تشريفا لهما وعن ابن عباس تبديل السيات حسنات ان بدلهم بالشرك ايمانا
وبعد المسلمين قيل المسرفين وبالزنا عفه وقال الراجح معناه ان السيه تمحى بالتوبه

والكافر يحبط الله عمله وعن سعيد بن المسيب تمحا السيه وتبدل بكانها حسنه لما روى انه
صلى الله عليه وسلم قال لسمنن اعوام انهم الروامن السيات صل من هم يا رسول الله قال الذين
بدل الله سياتهم حسنات وقال القفال المعنى بدل العقاب بالثواب قوله ومن تاب
وعمل صالحا الايه ليس بتكرار لان ما تقدم في التوبه من بكلا الامور وهذه عامه وقيل الاولى
رجوع عن المعاصي وهذه رجوع الى الله فلهذا قوله عليه توكلت واليه منيب وهو فايده قوله
فانه يتوب الى الله اي من تاب عن المعاصي فانه يرجع الى جزا الله اوفايدته ان من تاب اتى
بتوبه مرضيه مكفره او فايدته من تاب في الماضي فانه يوفق للتوبه في المستقبل قوله
تعالى والذين لا يشهدون الزور الايه حمل انه شهاده الزور اي لا يشهدون شهاده الزور فحذف
المضاف او مواضع الكذب او كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي فيدخل فيه مجامع الفساق والشر
والنظر الى افعالهم لان النظر دليل الرضى وعن محمد بن الحنفيه الزور الغنا واللغو كل ما يجب
ان يلغا ومنهم من فسره بما ليس بطاعه وهو ضعيف لان المباح لا يعد لغوا ومعنى مروا كراما
اي معرضين عنه غير ملتفتين الله وهي كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقيل اذا
سمعوا الشتم والاذى اعرضوا عنه وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه قوله تعالى
والذين اذا ذكروا ايات ربهم لم يخروا عليها الايه المنفي هو الصمم والعمى لا الخرور والمعنى انهم
يقبلون عليها بحواسهم متاملين لمعانيها مخلافي المنا فقين قوله تعالى والذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين الايه قرى ذريتنا مفردا وجمعا ومن لسان الجنس طلبوا
السرور بهم مطلقا فسالوا الامور الدينيه والدنيويه وسالوا ان يلحق بهم ازواجهم وذريتهم
في الجنه ليتم سرورهم بهم ومعنى السكن في قره اعين اي سرورا وفرحا وجمعا عين جمع القله
لان لعين المنعين قليله بالنسبه الى غيرهم قيل قره العين عباره عن برد دمعها لما يكون عند الفرح
وصل بها النوم وقيل حصول الرضا وسالوا ان يلقوا الى الدين المبلغ الذي يكون به قاده
وقيل يدل على طلب الرياسه في الدين قيل بلغ الى العشره المبشرين بالجنه وسالهم ليدل
على العلم والعمل بخلق الله وحمله على الاطاعه لا يصح كانها مفعوله عندهم فسالوها عجيب وافرد
الامام لقوله انا رسول رب العالمين او المراد كل واحد كقوله يخرجكم طفلا وقيل انما جمع ام
لصلهم وصيام وقال القفال انما افرد لانه ذهب به مذهب الاسم كما يعل حجه وبينهم جمع جرائم في
المنابع بقوله اولئك يجزون الغرفه لقوله لهم في الغرفات والغرفه المكان العالي وقيل هي الجنه
وقوله بما صبروا استدل به من يوجب الجزا وجوابه ان ذلك بالوعد والطلق الصبر فيدخل فيه

مشاق العبادات البدنيه والقلبيه وحمله على الفقر او غيره تخصيص بعيد وفي قوله ويبقون
فيها تحيه وسلاما عامه المعظم فالتحيه الدعا بالتعمر والسلام الدعا بالسلامه وهذا السلام
يحتمل ان يكون من الله تعالى او من الملئكه او من بعضهم لبعض وفي التعبير الدوام وفي السلام والحسن الخلو
من شايبه الضرر وقوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اللغه النقل اي لا قدر لكم
عنده ولا وزن وقال ابو عمرو ما يعبأ بكم ربي وما استفهاميه اونافيه ودعاؤكم اما من اضافه
المصدر الى المفعول اي لولا دعاوه ايانا الى الدين والطاعه واما من اضافته للفاعل اي لولا ايمانكم
وقيل عبادتكم وقيل سواله اياه في الشدايد وقيل شكركم له على احسانه كقوله ما تفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وقيل المعنى ما خلقتكم وفي اليكم حاجه الا ان تسلموا فتعطيكم وقوله فقد
كذبتم المعنى فقد خالفتم فسوف يكون تكذيبكم ما يوجب الاعتصابكم فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم والحطام للناس
الاطلاق وفي قد دلاله ان الكافرون فسوف يكون العذاب لزاما وفي يصح اللام بمعنى اللزوم
والوجه ان يتم اسم كان لعذابا ولما لا يحيط به الوصف قيل هو عذاب يوم بدر وقيل في الاخره

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طسم تلك ايات
الطا والسين قيل الطا اشاره الى طوف قلوب العارفين والسين سرور المحبين والميم مناجاه المريدين
المراد اما من السوره والاخبار القرآن وسبب البيان اليه لانه يحصل عند النظر فيه ولما كان القرآن
دالا على التوحيد وعلى النبوه وهو مشتمل على الاحكام لقوله ايانا في الاصول والفروع اجمع قوله
تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين قرى بالاضافه والنخع ان يبلغ الذبح النخاع والمعنى
ان الهدايه من عندنا فالبيان والمبالغه في الانذار والماسف على عدم ايمانهم لاحدى شيائهم يتبين
فلا تبتئس بقوله ان نشا نزل عليهم الايه وجمع صمير الاعناق بالياء والنون اما لوصفها بالخضوع
وهو لمن يعقل واما لان المراد بالاعناق الروساء وقيل الاعناق وجماعات الناس وقرى خاضعه
قوله وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين اي هو تعالى قادر على انزال
ايه يخضعون عندها لكنه سبحانه يرحمهم فيبدلهم وقتا بعد وقت وهم متمادون على اعراضهم ولعريهم
توعدهم بقوله فسياتيهم اما عند نزول العذاب واما عند الموت واما في الاخره قوله تعالى
اولم يروا الى الارض الايه الزوج الصنف والكريم صفه لكل ما يرضى ويحمد في بابه ووصف النبات
بالكرم اما ان يراد المنافع منه واما ان يراد جميعه لان الغير ما منه لا يخلو عن منفعه قوله ان في
ذلك لايه اي لمن يطر ويتامل فيهم المومنون لما كان هدى للمتقين وقدم العزيز على الرحيم ليبين ان رحمته
لمسيء عجز عن فهم وقدره والمعنى انهم مع كفرهم وقدرته عليهم يرحمهم بالنار وغيره وفي وصفهم

بالاعراض اولا وبالتكذيب ثانيا وبالاستهزاء ثالثا ترتيب حسن وكل دال على الاحاطه وكم على ان
هذا الجنس متكاثر مفرط الكثره وافرد اسم الاشاره وابهه اما لان المراد الانسان مصدر الجنس
واما باعتبار كل واحد واحتجاج المعتزله على حدوث القرآن بقوله محدث وجوابه المراد الحروف
ونزاعنا في امر اخر تقدم قوله تعالى واذ ناى ربك موسى لانه مذهب الشيخ اي الحسن الاشعري
ان المسموع هو الكلام القديم وهو منزه عن الحروف والاصوات كما انه تعالى موجود مرى غير متحيز وقال
ابو منصور الماتريدي الذي سمعه موسى من جنس الحروف والاصوات لان الاجسام والاعراض مرتبه
والمشترك بينهما هو الوجود فهو له الرويه لكنه ليس لنا ان الاجسام سموعه فظهر الفرق وقال
المعتزله الذي اخترعه في اصوات علم موسى انها من قبل الله فلم يحتج الى واسطه وكان معجزا ولكي يدل
ان تحمل الرساله ان ائت القوم الظالمين فتنبه التوحيد اولانهم الرسالتانيا ووصفهم بالظلم لما لا نهم
جمعوا التهم واما الظلم بني اسرايل وقوله قوم فرعون عطف بيان وقوله الا يتقون مسايف
وقرى بحسر النون ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله تعالى ودخلت
همزه الانكار على الحال ويحتمل ان يكون بدلا من قوله الا يا تيهم وا ومن قرا الخطاب فعلى الالتفات ايذانا
بشده الغضب عليهم كمن يقول لي حق حاز انه فعل وفعل فاذا اشتد غضبه قال له مخاطبا الا يتقي الله
الا يستحي وهم وان كانوا غايبين وهذا خطاب موسى الا ان ذلك يحمل موسى عليه السلام على الاجتهاد
في التبليغ والحث على التقوى مع ما في دلائل من اللطف بالمومنين ومراعاه التقوى قوله تعالى
قال رب اني اخاف ان يكذبون الايه سال موسى عليه السلام ان يبعث معه اخاه هارون وذكر ما هو
كالسبب لاجابته وهو خوف تكذيبه وضيق صدره وحبسه لسانه فالتكذيب يوجب لضيق
الصدر لانقباض الروح والحراره الى باطن القلب ودلل يوجب لحبسه اللسان وايضا فلهم عليه
ذنب يخاف ان يقتلوه بمباديه قبل اداء الرساله وقرى ويضيق وينطلق مرفوعين عطفا على الخبر
ومنصوبين على المنصوب بان فعلى قراءه النصب علل بعلله واحده جامعه للعلات وليس الا
بعث الرسول لهارون وعن السدي ان موسى سار الى مصر والتقى هارون وهو لا يعرفه فقال
انا موسى صعارفا واخبره ان الله تعالى امرهما ان يذهبا الى فرعون يحاورانهما وذهبا اليه
ويحتمل ان الله تعالى ارسل اليه جبريل لانه رسول الانبياء وسيا والكلام بدل انه انما طلبه
للمعونه وقوله انا رسولا رب العالمين دل عليه ومراده ما لذكر وحذف للعلم كما ذكر في
سوره القصص وهذا السوال هو موسى عليه السلام سعى في الوصول الى المراد بابلغ الوجوه
لانه استعفى من ذلك ثم قال الكعبي وعده الله عن عالم الله سعى حتى يوحى الرساله لانهم يجورون

دحول الشرط فى تكليف الله تعالى للعبد والا لزم منه المحال لكانه تعالى العالم بما يكون وما وقاب
تمكنه فاذا علم انه غير متمكن منه ولا يامره فالاقوى انه لا ينبغى ان يعلموا ان الله تعالى اذا حملهم الرساله
يمكنهم من اداءها وانهم معصومون الى دخول الوقت وذلك لا يكون اعترافا فى الانبياء دون غيرهم والمراد لهم
دنبهم وزعمهم قوله تعالى وانا لا ظاهرها بانا الايه معنى كلا ارتدع يا موسى عما ظن
وقوله فاذهبا معطوف على هذا الفعل والاستماع هنا مجاز عن الظهور والنصر وافرد لفظ
الرسول لما لان الرسول اسم للماهيه من حيث هى والالف واللام لا يدلان على الاثره ولا على القلة فانك
تقول الانسان ضحاك ولا تقول كل انسان ضحاك واما لان الرسول بمعنى الرساله والمصدر
لقد كذبوا الواسون ما حصل عندهم بسبب ولا ارسلتهم برسول اى انا ذو رسوله وانما كانا
برساله واحده وشريعه واحده لا مره الواحد او كل واحد منا رسول قال بعضهم انما افرد
لان موسى هو الرسول وحده وقوله انا معكم لقوله انا انزلناه وهو ضعيف ومعنى ارسل بنى اسرائيل
اى خلصهم قوله تعالى قال الم نربك فينا وليدا الا بدى اللام حذف اى فاتياه فباغاه فقال الم
نربك وروى انه لبث عنده ما شاء الله فعله البواب فقال ليزل له يحكم منه والوليد الصبى لقرب
عهده بالولاده وقرى عمرك بسكون الميم قيل اقام ثلاث سنه وقيل قتل القبطى وهو ابن ثنتى عشره
سنه وقرا السلمى وعلمتك بكسر اللام وبى الهمزه وبالفتح المره من الفعل وبخه بقتله خبازه
وقوله وانت من الكافرين اى وانت اذا كافر ونعمتى او وانت الان من الكافرين بما كنت تمن به وذلك
منه اما لانه جهل بامره لان الانبياء معصومون من الكفر او وانت ممن عادته لغران النعم ولا
يستبعد منك هذا او وانت كافر بفرعون والهته لهونك وتدرك والهتك قوله تعالى فعلتها
اذن وانا من الضالين الايه لم يحبه موسى عن تربيته لان ذلك لا يمنع الرساله واجاب عن القتل
بجواب بليغ وهو انه صدر منى وانا غير عارف وبما يعنى الايه الزكره من الهلاك فهو فى حكم النائم
فلا اواخذ به ولا اسبب الى الكفر فلما خفتكم فررت وانت شئ يجب ان تخشى ولا تستحى حين وهب
فوهب لى حكما اى علما وقيل النبوه والاظهر انه العلم والدين لانه يلزم التكرار وفيها دليل على ان
الايمان والعلم من خلق الله وتقدم حول من حمله على الالطاف قوله وتلك نعمه تمنها
على الايه يقال عبدته واعبدته اذا اتخذته عبدا ووجه هذا الجواب ان موسى يقول لو لا ظلمك لبنى
اسرائيل لقومى لم احتج الى تربيتك او المعنى هذا الانعام بالتربيه عارضه ظلمك لنا ولا سلافا فذبحتما وقال
الحسن احرز اموالنا فنفقها على ولا نعمه لك فى التربيه او المعنى انما ربانى امى وليس لك الا انك ما
ما قتلتنى وهذا ليس بنعمه او انك تدعى ان بنى اسرائيل عبيدك ولا يمن بالنعمه على العبيد

وفى كون موسى لم يبطل بعد فرعون عليه بكونه دليل على لحوا القولين والكافر اذا احسن
شخص لم يسمع شكره لكونه كافرا وقال اخرون لا يستحق شكره لان الكفر مستحق الاهانه والسخر
تعظيم وهما متضادان وجوابه ان الذى يبطل بالكفر المدح على الايمان والثواب وجمع
الضمير فى فوهب لهم وحكم باعتبار ما عليه معه وتلك اشاره الى قصه بنى اسرائيل ما
بعدها وان عبدت فى موضع رفع عطف بيان لتلك وقال الزجاج يجوز ان يكون فى موضع نصب اى
لان عبدتنى قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين الى قوله من الصادقين الظاهر انهما
لما قالا له انا رسول رب العالمين قال وما رب العالمين ثم يحمل ان يقال ان فرعون كان عارفا بالله
تعالى لكنه بالغ فى طلب الرياسه ويدل عليه قراءه من قرا لقد علمت ما انزلها ولا الارب السموات
بفتح التاء وايضا فكل عاقل يعلم بالضروره انه ما كان موجودا ولا حيا ولا عاقلا وبالضروره
يعلم ان ما كان كذلك لا بد له من موجد فسوال من هو من العالمين ان له مركبا وموجدا ويحتمل ان
يقال انه كان على مذهب الدهريه ان الافلاك واجبه الوجود لذواتها ومحركه لذواتها وان
حركاتها اسباب لحوادث هذا العالم او يقال كان من الفلاسفه القائلين بالعله الموجبه
لا بالفاعل المختار ثم اعتقد انه بمنزله الاله الاعلى اقليمه حتى استعبدهم وقهرهم او كان
حلوليا يرى بتدرع كذا الاله لجسد انسان معين فيلون لروحه والله اعلم واعلم
ان السوال بما طلب لمعرفه حقيقه الشئ وذلك اما ان يكون بعض تلك الحقيقه وهو محال
واما بالامور الداخله فيها وجواب ذلك فى حق الله تعالى محال لاستحاله التركيب فى ذاته ولا
يمكن التعريف فى حق الله تعالى الا بالامور الخارجه ولا بد ان يكون تلك الخارجه جليه واجلا اما
للحس كما هو فى هذا العالم المحسوس والسموات والارض وما بينهما فطهر انه لا يمكن ان يجاب
سوال فرعون الا بحوان موسى عليه السلام ومعنى قوله ان كنتم موقنين اى باسناد هذه
المحسوسات الى واجب لذاته فرد مطلوبى ان تعلموا بذلك ان زعمكم قطعكم الله اعلم فى جواب
سوالكم الا بعد قوله قال لمن حوله الا تستمعون العايل هو فرعون عجبهم من امر موسى
يقول انا اسله عن الماهيه وهو يجيبنى عن الفاعليه والموثريه وفى امور خارجه فقال
موسى ربكم ورب اباءكم الاولين وانما ذكر هذا لانه اظهر وقد يدعى المبطل ان السموات
واجبه بذواتها فحاجا لا على دعوى لذلك فيه لان المشاهده دلت على عدم ايمانهم وعلى وجود ما
بعد من نقد منا فقال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون يعنى انه لا يفهم السوال
والجواب فكيف يكون رسولا فعال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فعدل

الى ما هو اوضح من الثاني وهو طلوع الشمس وغروبها مستمرة على منهاج واحد فلا بد لذلك من مدبر حكيم وهكذا افعل ابرهم عليه السلام احتج على نمرود بالاحياء والاماتة فلما عارضه انتقل الى الشمس ومعنى قوله ان هذا يتعقلون انكم ان هذا من العقلاء عرفتم انه لا جواب الا ما ذكره وقد تقدم في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ان جعفرا الله تعالى من جسم وجوهر معلوم للبشر وذلك لا يقع في صحة الرسالة فاما موسى عليه السلام ان للعالمين ربا وهذا هو الذي ادعاه اولا فهو قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين والوعيد دليل على ان المبطل قال موسى اولو جيئك بشيء مبين اي افعل ذلك ولو كان معي معجزة دالة على صدقي قال فات به وفي الآية دليل على ان الله تعالى ليس بجسم اذ لو كان جسما لرام موسى كلام فرعون وكان عاجزا عن الجواب ومنها ان من سعد عليه يذكر الدليل ويعرض عن السفه ومنها ان الانتقال الى امر اوضح من الاول ليس بانقطاع وقول موسى اولو جيئك الى آخره يدل على ان الاعلام العصا حية تدل على الصانع وعلى الوحدة وعلى النبوة وعلى السهو والصدق وما ذكره ثانيا من ان ربكم ورب اباءكم والمشرق والمغرب مندرج في الاول الا انه خص ذلك لظهوره وقوله من المسجونين الملقى من قوله لاجعلنك الآن الالف واللام تدل على العهد روي انه كان يجعل المسجون في بئر عميقة وحده واو واو في اولو للحال والهمزة للاستفهام قوله تعالى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين الآية الثعبان الحية البيضاء العظيمة ومعنى مبين اي تبين نحركانها وصفاتها انه يحيه روي انه اربع نحو ميل ثم اهوى الى فرعون فقال يا موسى اسلك الذي ارسلك الا اخذته فاحذه فعاد عصا وحاق في موضع احركانها جان وهي صغار الحيات وفي موضع احر حية فالحية جنس يحتمل انه صغيرا او الاسم يعظم ويحتمل انه لقوته حركته كانه صغير او المراد تشبيهها بالشياطين لقوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم وروي ان فرعون قال له هل غير هذا فاراه يده ثم ادخلها في جيبه فاذا هي بيضاء من غير سوء شعاع الشمس فاراد فرعون بعمية حجته فقال ان هذا الساحر علم وكان في قومه من زمن سحر وقوله سوى ان يخرجكم من ارضكم اراد به السفر عنه لان الخروج من الوطن صعب جرا استمالهم بقوله فماذا تامرون اسعافا لما لهم فاجابوه ارجه واخاه كرما بالمهر وبركة ومعناه اخره حتى يظهر امره ولا تعجله وروي انه اراد قتله فقالوا ان قتلته دخل على الناس الشبهة فاخره حتى يظهر امره وانت مريح السحرة لما خشته ظنا منهم ان العلة ما الامر وفي سحار وساحر قوله تعالى لجمع السحرة لميقات يوم معلوم الآية ميعاد الشيء هو ما حدد به من مكان او زمان ومنه مواعيد الحج واليوم المعلوم هو يوم الزينة

اراد واملاك ان يظهر والناس امره وينكشف اذا غلب السحرة وكان ذلك من لطف الله تعالى في ظهور امر موسى ومعنى لعلنا نتبع السحرة اي نرجو ان يغلبوه فنتبعهم وطلب متبع السحرة الاجر فوعدهم بذلك وبرجح المال له عنده قوله تعالى قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون الآية بعد ان خيرهم موسى في الالقاء اولا ديانة معه فامرهم بالالقاء فعل المدل بحجته وصدق بحجته فان هذا امرهم بالالقاء وهو سحر وتلبيس ولغز فالجواب انه مشروط كانه قال ان كنتم محقين فالقوا لقوله فانوا بسوره من مثله اي ان كنتم صادقين اولما يتعذر الا بطريق الاعجاز السبعة صار حاجزا او هو تهديد اي ان علمتم دلالتنا تبينا ما يبطلها وفعل ذلك لما ضعوا من تاديبهم معه وفي التخيير في البداءة ثم بيان لان الاذن معه حصل لهم الايمان والفلاح قوله تعالى فالقوا حبالهم وعصيهم الآية روي انهم طلوا الحبال بالزيبق وكانت العصي مجوفة مملوءة به فلما حميت حركت فاشبهت الحيات فخاف موسى عليه السلام دلالة فقيل له القي عصاك فالقاها فصارت ثعبانا عظما فابتلع جميع دلالتهم ثم اخذه موسى فصار عصا فقال السحرة هذا حق وليس بسحر والا لبقيت حبالنا وعصينا وكم بقيت في عدد ما ارى الا انها كثيرة وجعل الجمع الناس والسحرة دلالة المقام لان رجوعه عن وجهه لسحرهم وتبديلهم اوما مصدرية جعل دلالة افعالهم على سبيل المبالغة ويولع في مصادرتهم المسجود بعوله فالمعنى مبتدا للمفعول حال ملقيا العالم والعامل الذي العالم هو الله تعالى ايما حلوى وتلوينهم من الدواعي وقولهم رد موسى وهرون عطف بيان لان فرعون كان يدعي الربوبية قوله تعالى قال آمنتم له قبل ان اذن لكم الآية خاف فرعون ان يمالا الناس على الايمان بموسى فاوهم ان ذلك الامر مفتعل بينهم والا لما بادروا ولتوقفوا على اذنه لانهم قصروا في سحرهم بموافقتهم له ثم صرح بمراعاتهم له بانه كبيرهم قصروا في تعلمهم بموافقتهم له لانه علمهم معه ثم اوعدهم بحملهم ومعصلا فاجابوه بقولهم لا ضير والضير الضرر وليس المراد ان ذلك لا يضيرهم لكن المعنى انه بالنسبة الى ما نابه من الخزاية لعدم رجوعه الى ربنا مقلبون بكنه ومنى ان ايماننا انما هو للوصول الى مرضاة الله تعالى لا لرعبه ولا رهبته ودلالة على تمام الصدق وقولهم انا نطمع ان يغفر لنا ربنا قيل هو بمعنى اليقين كما قال ابرهم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وقيل هو على بابه لانهم لا يدرون ما لهم وللخطايا بمعنى ما فعلوه من الكفر والسحر ومعنى ان كنا اي لان كنا اول المؤمنين بك

(غير فاعلة لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل ما قبلها فيما بعدها)

اما من السحرة واما من بعثه فرعون وقرئ بالكسر وهو من السرط الذي بمعنى
الاجراء لانه وفيه عمل فاعطى اجرى قوله تعالى واوحينا الى موسى ان اسر
بعبادي الآية وقرئ بالقطع والوصل والمنادي فرعون وقومه وقرئ يحشر بني اسرائيل
نقمتم اوحى الله الى موسى بان يستعيروا اسرائيل من القبط حليا ليتزينوا به في عيدهم
وبان يسري بهم وقرئ الكلام حذف اي ففعل وساروا الى جانب البحر فلما سمع فرعون ارسل في
المدائن حاشرين يحشرون الناس ويضعف امر بني اسرائيل بقوله انهم ولانهم لشرذمة قليلون
وبني الشيء القليل من قولهم ثوب شرذامة اذا تقطع وبلي ثم الذم بقوله قليلون وجمع
باعتبار انواعهم فحوران يكون قللهم بالنسبة الى جيوشه فروي انهم حرحوا في ستمائة الف
لم يعلم من دون العشرين ولا من فوق الستين ورتب فرعون على حصان ادهم كان في عسكره
على لون فرسه ثمان مائة الف او قللهم باعتبار ضعفهم وذلتهم وغيظهم اما من اجل الحلي
وقيل لخروج بني اسرائيل عن عبور دينه وقيل لخالفتهم دينهم وقيل لانهم لم يعبدوا قبل
وقرئ حذرون وحاذرون وحذرون ابلغ وقرئ بالدال المهملة من قولهم رجل حاذر اي مختار
الحاذق اي نحن مجتمعون اقوياء وقصد بذلك دفع وهم النزع عنه قوله تعالى
فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز اي حلقنا في قلوبهم داعية الخروج والحنان البساتين
والكنوز الذهب والفضة وسميت كنوزا لانها تعد للطاعة والمقام الكريم المنازل الحسنة
وذلك بحمل النصب على اخراجا مثل ذلك والجر على الصفة لمقام والرفع على الامر بذلك
وقوله فاتبعوهم اي لحقوهم مشرقين وقت شروق الشمس وهو طلوعها وتراءى الجمعان
اي رأى بعضهم بعضا ومدلولون ملحوقون وقرئ بتشديد الدال وكسر الراي من ادرك اذا
تابع ومنه بل ادارك علمهم اي تتابعوا في الهلاك حتى لا سبيل الى النجاة قرئ موسى
بقوله كلا ان معي ربي اي بالنصر والمعونة سيهدين اي لطريق النجاة قوله تعالى
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر الآية تبين سبحانه كيفية نجاته وهداه ولابد في
الكلام من مقدر يقتضي الحال الامر بالضرب عبثا ولان ضربه بالعصا المعتاد في الاعجاز
ولانه اعظم في النعمة على موسى وانزال للهيبة انه روي ان موسى امر بخوض البحر فابوا فضربه
فانفلق الى اثني عشر طودا بحيل وصار فيه اثنا عشر طريقا وجعلت فيه طيقان يرى
منها بعضهم بعضا وروي ان موسى قال عند كل عقبة منها ما قال حتى انفلق الماء بين
بعد كل شيء وقرئ فلق وفي هذا اعجاز من وجوه فرق الماء وصيرورته كالجبل وما روي من

ارسلنا

ارسال الريح والظلمة على فرعون وقومه وحمل الطافات في الماء ونحاه موسى وقومه
وغرق فرعون وقومه ومعنى ازلفنا قربنا ثم قيل من بني اسرائيل وقيل بعضهم من بعض حتى
اجتمعوا وقيل من البحر وقيل معنى ازلفنا جمعنا فرعون وقومه عن طلب موسى واصحابه
اظلتهم فمنعوا جيادي وقرئ ازلفنا بالقاف اما ادهمها عرفهم واما ازلفنا اقدامهم وقيل
اضاف تعالى ازلافهم الى نفسه مع انه فعل اتباع موسى وذلك لامره ومعصيته احاب الحباي للاذان
خروج بني اسرائيل بامر الله وحروجهم سبب لخروج الاخرين نسب الى التسبب بوسعا لمن امرته
بطلب الحق فتبعت فانه يحسن ان يقول انعمت العلام اومعناه ازلفنا هم الى الموت قال
وكل يوم مضى او ليلة سلفت فيها النفوس الى الاجال تردلف واحاز للعبي لما انه
لما حلم بذلك وجعل البحر طريقا طمعوا في عبوره اضاف ذلك الى نفسه تمن ادى سحصا
حلم عليه مراد في اداه يحسن ان يقول انا فعلت هذا لحلمي عنك او معناه جمعناهم لنعرقهم
والخوان عن الاول ان ما فعلوه بنوا اسرائيل ان كان له اثر في داعيه فهو من فرعون الى الخروج فقد
حصل المقصود لان الاضافة لحدوث التعلق واما تعب العلام فلا يمر به كالموت في التعبير
والظاهر ان ذلك معلوم للسيد ومبني عليه وطلب صحة الاضافة وبالجملة معدنا العادة لا يمكنه
الفعل الا للداعي والداعي مؤثر في صيرورة القادر موثرا في ذلك الفعل فلا جرم صحت الاضافة
وعن الثاني انهم ارادوا انفسهم فحذف المضاف الى الله تعالى وعن الثالث ان الامر الحكم ان كان له اثر
ويعود الكلام قوله واحينا موسى ومن معه اجمعين الآية المعنى ان هذه الآية عظيمة
دالة على فلاقه وحكمته وفيها اعتبار وتحذير من المخالفة وفي قوله وما كان اكثرهم مومنين
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي مع هذه الآيات العظيمة لم يومن اكثرهم فلا يشق عليك عنادي قومك
على الكمال ان ربك هو العزيز القادر على اهلاكهم لكنه امهلهم برحمته وفضله قوله تعالى
واتل عليهم نبا ابراهيم الآية امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم اي لا تسد عليك امر قومك فان ابراهيم
اشد محنة فان اباه وقومه براهم في النار ولا قدره الله على انقاذهم واسمعها مه لهم عن معبوديهم
وهو عالم به ليريب عليه ما ذكره قوله للناجر ما تاكل ويعول الرمق ويعول الرمق حال
وليس بمال ذو العكوف الاقامة ونظل نقيم نهارا لانهم ما كانوا يعبدونها بالليل وقيل
في الجواب بعبد اصناما لهم ذكروا ما بعده انها جماد وافتخارا قوله تعالى قال هل
يسمعونكم اذ تدعون الآية المعنى هل يسمعون دعاءكم وتقريره ان من يعبد ان يتخذ اليه
عند الشدائد ويدعى فيحيب ويدفع الضرر ويجلب النفع فلما الجمهم بالحجة عدلوا الى التقليد

لان فعل الله تعالى في الداعي لا يحصل الا عند حصول الداعي

في الايه دليل على وجوب الاستدلال وبطلان التقليد وقوله افرايتم ما كنتم
تعبدون الايه معناه ان الباطل لا سعر له بالعدم والباطل وجعل الاصنام اعداء مع انها جماد
اما باعتبار المستقبل كما روى انها تحيا يوم القيمة وتتبرا منهم وتوبخهم واما باعتبار معتقديها
فانها تسمع وتضر واما ان المراد عابدوها وانما اضاف عداوتها لنفسه دونهم مبالغة في
النصح اى فكروا فيما قوضتها اعداء فاجتنبوها فكروا انتم فيما قلته ولا شك ان دلائله دعا
الى القبول واورد العدو كما يقوم في رسول بلاغ قوله الا رب العالمين استيناف مقطوع وقوله
الذي خلقني هو تمهيد من الايه هذا معنى قوله تعالى الذي خلق فسوى والذي قدر
فهدى والخلق والهداية تحصل المنافع لكل من يصح منه الانتفاع ولا شك ان الانسان مخلوق من
عالم الخلق وهو البدن ومن عالم الامر وهو روحه ومعارفه والاول سابق لقوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين الايه ثم قال ثم انشاناه خلقا اخر اشاره الى الروح الذي هو من عالم الملكوت
والهداية انما تحصل للروح والعقل يدل على ذلك ايضا فان البدن من امتزاج المني بالطمث وبما
من الاغذية وهي من العناصر الاربعة ونفاعلها فاذا اعتدل المزاج في البدن حصل الاستعداد
لنزول القوى المدبرة وبسط دلائل العقليه فالخلق يصير موجودا والهدايه تصير مسببا
فقوله الذي خلقني هو تمهيد من كلمه حاويه لمنافع الدين والدنيا وهنا نكته وهي انه عبر عن
الخلق بالماضي لانه اذا وجد البدن سعى الى اجله وفي الهدايه بالمستقبل لان المنافع بعد ذلك
دينيه فهي اعم العمل من الخوف الباطل او دنيويه فهذا الحواس من المنافع والمضار وقوله
والذي هو يطعمني ويسقين يندرج فيه جميع منافع الرزق قوله واذا مرضت فهو يشفين
اضاف المرض الى نفسه اما لان المرض شرا تما حدث من بعوط الانسان قال الحكما اكثر اسباب
الموت التخم واما لان سبب المرض استيلاء بعض الاخلاط على بعض لانها مساوية بالطبع والصحة
انما تحصل عند اعتدال الاخلاط وذلك يقاوم بغرها على الاجتماع والاعتدال فلهذا
اضاف الشفا الى الله تعالى ولما كان الشفا محبوبا وهو من المنعم بحلاف المرض فانه تفضي الى
الموت فان اورد الموت فالجواب ان الموت ليس بضرر لان الضرر ما يحس به وحال الموت لا
يحصل الاحساس وانما الضرر في مقدماته وهي المرض ولان الارواح اذا حلت في العلو والاخلاق
كان خلاصها من الاجساد عين المستعاده وبقاؤها فيها ضررا وقوله والذي يميتني ثم يحيين
اي يخلصني من اوار الدنيا بالموت ثم يحسن الي بالبعث قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
الدين في قوله اطمع حجة لنا انه لا يجب على الله تعالى شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض عليه

واجاب الجبائي ان قوله اطمع اراد به المومنين لانهم الذين لا يقطعون او المراد بالطمع
اليقين واجاب الزمخشري انه على سبيل التعليم لامته ليصه الدعا ورد على الاول انه يستلزم
الاباحه وعلى الثاني انه حمل على اللغه وعلى الثالث انه اكذب على نفسه لاجل تعليم الامه وقوله
خطيئتي فعيلة هو من نحو قوله فعله كبيرهم وانى سقيم وهي اختي وهو ضعيف لان يسمه الكذب
الله غير جايز وقيل ذكره تواضعا وهو ضعيف لانه ان كان صادقا لزم الاستدلال وان كان كاذبا لزم
الكذب والصحيح الحمل على ترك الاولى وقد يسمى خطا لان مرتبة جوهره تسمو الفواحش بنار تعالى
انه اخطا وانما خص يوم الدين لان ابرهانه ظهر يومئذ وفايده قوله لي اما اساره الى ما يريده الله تعالى
عن النفع والضر الاخرويين في الدنيا قد يعفو له قد طبع او لمحه الساه واما الخوض سحانه فمنزه
مراعاه لحانب المعنوعنه حسب وجهد فايده قوله لي او فايدته كانه يقول انك جلعتني
لي لاني كنت معدوما وايضا فلم اكن محتاجا الى الخلق فاما الان فاني محتاج الى المعونه فاغفر لي
او لانه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا في المعرفه غير ملتفت الى الوسايط اى لمجرد عبوديتي
لك لا لتوسلاطه غير قوله ربي هب لي حكما الايه قدم الثنا على الدعا وفي الشعرا وتحقيقه
ان الارواح البشريه بحسب استعراقها في عالم الروحانيات تكون مشاكلتها للملايكه وبحسب
استعراقها في عالم الجسمانيات تكون مشاكلتها للبهايم وشره الدنيا مما يقضي الى
الاسعار والعرض عن الملايكه محصل له بذلك قوه الهيه تكون مبدا الخوف المطلوب
وبهذا ظهر معنى الحديث من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وانما
سال هنا لانه في مقام المتعلم ودعوه للخلق الى الحق ولما خلا نفسه قال حسبي من سوالي
علمه بحالي ولا يمكن حمل الحلم في قوله هب لي حكما على النبوه لانها حاصله فيحمل على حال القوه
العلميه وهو ادراك الاشيا على ما هي عليه لان ذلك مشعر بقوي لامساع بعضهم ومنه الحديث
ارنا الاشيا كما هي والصلاح ان يكون عاملا بالخير وهو الوسط بين رذيلتي الافراط
والتفريط وقدم الحلم لان القوه النظريه متقدمه على العمليه لانه يمكن ان يعلم الخوان
لم يتعلم والعكس غير ممكن ولان العلم صفه الروح والعمل صفه البدن والروح اشرف وحال
الانسان في معرفه الحق لذاته والخير ليعمل به ولما كان الاعتدال الحقيقي متساويا لا يقبل
القسمه والافكار البشريه قاصره عن ادراك هذه الاشيا لم يسعل البشر عن الخروج عن
ذلك الحد الا ان ذلك في حق المقربين يحسن لا يحسن به من قلته وتيقا حسن في حق العصاه ولاجرم
حسنات الابرار سيات المقربين ولما سالهما اعني العلم والعمل من الله تعالى دل الله سبحانه

خالتهما ولا يصح الحمل على الالطاف لانها عند الخصم حاصله وعجبا يحمل هذا العلم
على العلم بالله سبحانه وصفاته ولان العلم بغير ذلك يمنع من العلم به ضرورة ان استحضار الذهن
شيا مانع عن استحضار غيره ولا يمكن ان يسال ما يمنعه من العلم بالله وليس نحو العلم بالله الذى
هو شرط صحة الايمان لانه حاصل فيحمل على درجات في المعرفة تزيد على ما هو شرط الايمان من الوقوف
على صفات الجلال وظهور انوار المعرفة في القلب وهتك احوال يعجز عنها المقال ولا يسترجها الحال
قوله واحمل الى لسان صدق في الاخرين طلب من الكمال بالامور الخارجة الجاه لشبهه
بالروحانيات ولم يطلب المال لتعلقه بالجسمانيات ومراده ان يثنى عليه بالخير الى اخر الدهر عن
ابن عباس وقد اعطاه الله تعالى ما شا بقوله وبركنا عليه في الاخرين ووجه طلبه لذلك ان
الارواح البشرية قد تتاثر في الجملة وتقوى دلالة الاجتماع كما يشاهد في الجسمانيات فاذا
احمر الهمم في مدحه ربما يكون ذلك سببا لزيادة كماله وايضا فذكر فضايله تدعو السامع
الى اقتفاء تلك الفضايل وقيل سال ان يكون من ذريته من يدعو الى الله تعالى في اخر
الزمان وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل مراده انعاوا اهل الملل على تعظيمه وليس فضله
مدح الكافر بل ان يكون محبوبا لكل احد ثم سال سعادة الاخرة بقوله واحطني من ورثة
جنة النعيم ولما سال لنفسه سعادة الدارين والاخرة سال المغفرة لابيه لقربه منه وقال
حقه فعال واغفر لابي وطلب المغفرة له يتضمن طلب شرطها وهو الاسلام فكون داعيا
لابيه بالاسلام وقيل كان ابوه وعده الاسلام وقيل اخبره ابوه انه مسلم في الباطن
لكنه يخاف على نفسه من الاظهار فلما تبين له خلاف ذلك تبرا منه قوله ولا تخزني
اما من الخزي وهو الهوان او من الخزاية وهي الحيا وهو كما تقدم ان حسان الامراسيات
المغرس يجري كل انسان بحسب حاله والضمير في يبعثون اما للعباد واما للضالين
والاستثنا في قوله الا من اتى الله بقلب سليم محتمل ان يكون بمعنى لكن اى ينفع سلامة القلب
او هو استثنا من معنى النفي كانه يقول الا ينفع الا من اتى الله بقلب سليم او يكون مفعولا به اى الا
رجلا سلم قلبه او الا من اتى بقلب سليم من قبيح المال والبنين والمراد بالقلب السليم سلامته من
الجهل والاخلاق الدنيية لانها امراض القلب ولما كان العلم والتوحيد في اللسان واليد وغيرهما
كانت سلامتها مستلزمة سلامتها وقيل التسليم الدين من حشية الله وقيل هو الذى سلم
واسلم وسالم واستسلم قوله وازلفت الجنة للمتقين اى ادنيت منهم وقربت وجوز الطبرسي
ذلك زياده لنعيم بالاولاد والمقصود من سوالهم ان ينعم بما كانوا يرغبون والجملة تقرير

الكرة بعد الكرة بعد مرة جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى
وقوله قالوا وهم فيها يختصمون الاية الظاهر انهم يقولون ذلك عند دخولها على
معنى الاعتراف بالخطا لا على معنى الخطاب لها لانها ان كانت جمادا لم يفد ولا يمكن ان تخزا لانها
لم تخن حتى تعذر قلت ويحمل ان يكون خطابا لرؤسايهم وقادتهم وكانه الظاهر من
الاية وقيل خطابا حقيقة وجمعت للشفعا لانه قد يشفع من ليس بصديق اما حمية واما
لرقة الطبع وافراد الصديق لقلته وقيل المراد به الجمع والحميم من الاهتمام وهو الاهتمام
او من الحامة وهم الخاصة ولو هنا للتمني او على بابها والجواب محذوف اى لعلنا اذا قال
الجباى وقولهم فيكون من المومنين ليس حسرة اعترافهم والا لكان صدقا لان اهل النعيم لا يندمون
لكنه ذكر لقوله ولو ردوا والعاد والما نهوا عنه قلت ويلزمه في الجزم ما قرر منه في الايمان
وقد تقدم في الانعام فساد هذا وتمامها كما تقدم قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين
الى اخر القصة ذكر تعالى قصة نوح لطول مقامه بينهم يذكرهم وهم له مكذبون يسلله لتسلي
صلى الله عليه وسلم وذكر في كذبت لان القوم تونث يقال في تصغيرها قويمة وجمع المرسلين لانهم
بتكذيبهم لواحد مكذبون للجميع لاتحاد طريقهم واما لانهم كانوا زادوه او برا ائمه مكذبون لجميع
الرسل وقوله اخوهم لانه واحد منهم لهولاء بالخاتمي بهم وامرهم بالتقوى كان المعلم متى حوف
خاف ثم وصف نفسه بانه رسول امين اى فلا تتهمونني وبانه لا يسالهم اجرا لان سوال
يوجب التهمة ثم امرهم بالتقوى وليس بتكرار لان معنى الاول اتقوا الله لاني رسول ومعنى الثاني
اتقوه لاني لا اسالكم عليه اجرا لقولا لاسعى الله في عقوقي وقد علمتك قلت والظاهر ان الاول
تحريض على التقوى ثم قوى موجبها بقوله اني لكم رسول امين ثم حوه الامر بها بالتكرار وقدم
التقوى على طاعته لان الطاعة مسببة عنها فاجابوه بقولهم انومن لك واتبعك الارذلون
وقرى واتباعك اما جمع تابع كشاهد واشهاد واما جمع تبع كبطل وابطال فالارذلون جمع
ارذل وقد يكسر على ارذال ومعهم الاخساء قالوا ادلالا لانضاع نسبهم وفقرهم وقيل كانوا دون
خسيسة كالحامة والحجامة وهذا الكلام منهم لا يقبح فان الرسالة للشريف والوضيع سوا
وقوله وما علمي بما كانوا يعملون يعصي انهم قالوا لم يومن حقيقة وقوله ان حسابهم الا
على اى لو اعتبر الظاهر وحساب الباطن لله تعالى وقوله لو تسعرون يعصي انهم لا يصدقون
ذلك وقوله وما انا بطارد المومنين يعصي انهم ارادوا ان يطردهم فبين انهما يمنعه من
ذلك وقوله وما انا بطارد المومنين يعصي انهم ارادوا ان يطردهم فبين انهما يمنعه من
ذلك وكل من قبل منه فهو القريب فقد دعوه لعلهم لم تنته يا نوح الاية اى لترجمنك

بالحجاره فحينئذ فاكل ان قوى كذبون وهذا تهديد للداعى عليهم بقوله فافتح بينى وبينهم
فتحا اى احكم والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق والمعنى انما دعوت عليهم لكفرهم لا لاذاى
فاهلكهم ويدل على ذلك طلبه النجاه عقيبه والفلك واحد لفظ وجمع كاسد والمشحون الملوا وتملا
بدل اذ من نجى ذكره وان الغرق بعد الانجا قوله تعالى لما استعاد المرسلين الى اخر
القصه الربع بالكسر والفتح المكان المرتفع ومنه كم ربيع ارضك والايه العلم مثل دانوا سووه
فيه ليعبثوا ايمن بمير وقيل يمون يتفاخرا وعلوا وقيل جعلوها فى طريقهم ليهتدوا بها مع
استغنايهم عنها بالنجوم وقيل يمون بروج الحمام والمصانع مآخذ المياه لعلكم
تخلدون لان حالهم تشبه حال من يومل الخلود وقوله واذا بطشتم بطشتم جبارين
اى مع ذلك تتخاطمون على الحلو والجبار مدح فى حق الله تعالى ذم فى حق غيره لانه يعرف
والحادهم الابنيه العاليه تدل على حب العلو واتخاذ المصانع تدل على حب البقا وبطشهم يدل
على التكبر وهذه اصلها حب الدنيا ودل التحقق ان حب الدنيا راس كل خطيه ثم امرهم بالتقوى
والطاعه ورد قومهم نعم الله عليهم اجمالا وتفصيلا فاجابوه بقولهم سواء علينا اوعظت الايه
وقولهم ام لم تكن من الواعظين ابلغ فى الرد من قولهم ام لم تعظ وقرى خلو الاولين بفتح الخا
اما معنى الكذب فى قولهم اساطير الاولين واما خلقنا خلق الاولين نحيى ونموت نحن ولا نبعث
وخلق بضمتين اما عادتهم ودينهم واما صنعهم فى الحياه والموت او هذا الذى حبيته لفقته
كما تفعل الاولون وقولهم وما نحن بمعذبين تاكيد لانكار البعث قوله تعالى قد مكر
المرسلين الى اخرها الاستفهام فى قوله اتتركون على الانكار وهاهنا اشاره الى مكانهم
ونعيمهم ثم فصل بقوله فى جنات وعيون وقد النخل تخصيصا لها لسرعها والطلع اول
ما يخرج منها ينصل السيف هضيم لطيف ضامر اولين نضيج وقرا الحسن وتنحتون بفتح الحا
وقرى فارهين وفرهين والعرامه النشاط وقوله لا ان حسبته وقوله كلا لا تطيعوا امر
المسرفين حث على التقلل من الدنيا وفاياه قوله ولا تصلحون ان فسادهم خالص من شوب الصلاح
والمسحر اما من علل السحر على عقله واما ممن له سحر وهو اعلا البطن واما محلوق وسلما
ويحتمل قولهم ما انت الا بشر مثلنا لو لست نبيا لست ملكا اولا بد لك من ايه روى انهم اقترحوا
ناقه عشراء خرجت من الصخره فلما سقيا فصلى صالح ودعا فخرجت وبرئت من ابدانهم وولدت
سقيا وقولهم لها ولكم شرب قرى انها كانت تشرب ماءهم كله فى يومها ويحلبون منها لهم وعنايهم
عن ارادتها ووعدهم بالعذاب وصفه زمنه بما يعظم ابلغ من وصفه به وانما لم يردن فيهم

عدم العذاب لانهم لم يكن يذوم توبته بل يذوم خوف العقاب لانه كان بعد المعاينه والالجاء
والعذاب للتعمد قوله تعالى لدن قوم لوط المرسلين الى اخرهم من العالمين يحتمل ان يكون معناه
معلوم للمرسلين دون سائر العالمين او احترز الذكران من العالمين دون الاناث ومن اراد ان يحتمل
السمن والتسمين والعادى المتعدى والمعنى بل انتم عادون فى المعاصى لا فى هذا وحده اوبل انتم
حقا مان يوصفوا بالعداوه وانما ذم على علم من حالهم انهم يحزنون من يحزنونه على اسوا حال فلذلك قالوا
من المخرجين والقالين جميع قال وهو المبغض كانه لشدته يقلى الفواد والكبد والمراد بالعجوز امراته
وفى الغابرين حال مقدره قال القاضى عبد الجبار فى قوله وتذرون ما خلق لكم ربكم دلاله
على بطلان الجبر لانه لا يقال اذر الصعود الى السماء بل اذر الدخول الخروج ولانه لو خلق فيهم
العدوان كيف ينسبهم اليه ولا يقال للاسود انك معذور لونك فالجواب ان هذا من باب التكليف
والمدح والذم فلا خصوص لهذه الايه وقد تقدم الجواب عسله الداعى والعلم وسقط ما قاله فى
قوله تعالى اذر اصحاب الايه المرسلين الى اخرها قرى الايكه والجر وليكه تحذف همزه وصلا
صاد لانها فى المصحف كذلك قيل يقولون علم لها والايكه الشجر الملتف ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من
اصحابها وفى الحديث سعيبا اخا مدين ارسل اليها والى اصحاب الايكه وقوله اوفوا الكيل امرهم
باعطا الحق وافيا ونهاهم عن البعض بقوله ولا تبخسوا من البخس ولم يذكر الزياده اذ ليست
بواجبه والقسطاس بالصم والكسر مثل المرار وقيل القرسطون والمحل النقص وهذا عام يدرج فيه العضب والتعدى ويقال عثا وعاث وعثى اذا كثر الفساد والجبله كالابلق والجبله
كالخلقه الخلوا وذكر الجبله وجاهنا وما انت بالواو وقابلتها تعدد المنافى للرساله عندنا
واحد والمقصد المشحر خاصته وما بعده بيان وكان شعيبا عليه السلام كان يوعدهم بالعذاب
ان تمادوا فقالوا اسقط علينا كسفا قرى بفتح السين وسكونها وكلاهما جمع كسفه وهى
القطعه والسما اما المظله واما السحاب وانما اضمحلوا ووقوع ذلك علم بدع عليهم بعيد
بل يوم الامر الى الله تعالى فلما استهزوا اصابهم ما اقترحوه روى انهم حبس عنهم الريح وسلط
عليهم الرمادسبعا فلم ينفعهم ظل ولا ماء فجعوا الى الله فاظلتهم سحابه فوجدوا برودها فاجتمعوا
تحتها فامطرتهم نارا فاحترقوا فان صح هذا الخبر بالامر جوز ان يكون سببه اقترابات
الكواكب اتصالا بها على ما تقوله المنجمون فلا يحصل الاعتبار حينئذ بهذه القصص ولان الله تعالى
قد يعذب العباد بمحنه كما قال ولنبلونكم وقال وما ارسلنا فى قريه من نبى الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون والحواب لما ذكر القرآن المعجز ومصدر ومحمد صلى الله عليه وسلم بالاعذار بسنه المذكر

وحث القطع بذلك وحصل الاعتبار وقدح بعض الناس في احكام النجوم فقال المؤمن في
الحوادث اما الكواكب واما البرج واما نوع الكوكب في البرج المعين والاول باطل والا لدامت
الامطار ولحصلت بدوام الكواكب وحصوله والثاني باطل والا لدام الحر بدوام البرج
والثالث باطل لان الفلك عندهم بسيط فطباع البرج منتشاويه فلزم الدوام ولهم
ان يجيبوا لم لا يجوز ان يكون صدور الاثر عن الكوكب موقوفا على كونه متماسا الكوكب اخر متماس
مخصوصه فاذا صدر ذلك المتماسة فقد شرط التاثير وايضا فهذه الدلالة انما تدل على
انها لا تؤثر بذواتها اما اذا فرضنا ان ذلك بعاده اجرا الله تعالى عند اتصالات مخصوصة
وقرانات وادوار لم يلزم مع ذلك ان يدل على الاعتبار فحسب بحث بما بعده قوله
تعالى وانه لتنزيل رب العالمين الاية لما ثبت وضاح القران وعجزوا عن معارضته دل انه من الله
اولما فيه من الاخبار عن الغيوب الماضية من غير تعلم ولا يلزم ذلك الا بوحي وقرئ نزل
مخففا ونزل الروح ومسرد امع نصب الروح اي جعل الروح نازلا به على قلبك اي فهمك
اياه واثبته فيه اما الا ينسى والمراد بالروح جبريل عليه السلام وسماه روحا اما لانه حي
من الروح واما لان به نجاة الخلق وبابا الدين فهو كالروح الذي به الحياة واما لانه روح
كله لانه اشرف الدين في اذهانهم روح وهو امين على ما يبلغه للانبياء وغيرهم والمراد بالقلب
قيل الجملة اي انزله عليك وانما خص القلب ليس انه محفوظ فهو يا يداره كما قال
لتكون من المنذرين وقيل العلم هو المحاط في الحقيقة لانه موضع الفهم والادراك
والاعضاء مسخرة له ويدل على ذلك القران والحديث والعقل اما القران فانه نزله على قلبك
وهذه الاية وقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولان الخبر البين الاعلى ما في القلب لقوله
ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم وقال ولكن يناله التقوى منكم والتقوى في القلب واما الحديث
امجد الله قلوبهم للتقوى وقال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا والسمع
والبصر يردان الى القلب فهو سوال عن القلب واما اجماعهم فكلها دلت ان العلم هو المقصود
بالزام الحجة وانما مدرك السمع والبصر لانهما النافذ له في ادا المحسوسات اليه واما الحدس
فعن حديث النعمان بن بشير الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد
الجسد الا وهي القلب واما العقل فان القلب اذا اغمي عليه لم يحصل الشعور وان
صلحت سائر الاعضاء والعلم يسعى مما يرد الاعضاء ولذلك تاثر سائره عند الجرح والخرق
فهي تابعة له ولان العلم منبع المشيات والمواعث على الافعال الصادرة عن الاعضاء فهو

الامير المطلق على ان طايفة من القدماء ذهبوا الى ان محل العقل الدماغ ودللنا قوله
فكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله لذكرى لمن كان له قلب اطلق عليه لانه معدنه ولان اضداد
العلم اضيفت الى القلب قلوبهم مرض ختم الله على قلوبهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
فانما لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب صلوني موضع صدرها وهو العقل القلب ولانا نجد
من انفسنا دلك فاذا امعن احدنا في الفكر احس من قلبه ضيقا وضجرا حتى كانه سالم يذلل فيكون
المكلف هو القلب لان التكليف مشروط بالعقل والفهم ولان القلب اول الاعضاء حيوانا واخرها
موتا فما بين ذينك الحالين هو وسط الحد وشان الملوك المحاصر الى
الحدران يكونوا في وسط المملكة ليكفيهم الحواشي من الجوانب فصدعنهم الافات واصح
الحصر بان الحواس التي هي آلات الادراك انما هي للدماغ لا للقلب ولان الات الحركات الارادية
هي الاعضاء باسره من الدماغ دون القلب ولانه اذا اختلت في الدماغ افته محل العقل ولانه
يقال لمن قل عقله هو سخيف الدماغ ولان العقل شريف فيكون في المكان الاشرف وهو الدماغ لقلة
والجواب عن الاول لم لا يقال ان الحواس يودي الى الدماغ فهي الآلة والدماغ يودي الى القلب فهو
الته وبينه انا اذا عقلنا ان الشي الفلاني يجب فعله فان الاعضاء تحرك عند ذلك فتحدث الفعل
من جهة القلب لا من جهة الدماغ وعن الثاني انه لا يبعد ان يادي الاثر من القلب الى الدماغ
ثم الدماغ يحرك الاعضاء بواسطة الاعصاب وعن الثالث قد تكون سلامة الدماغ شرطا
لوصول تاثير القلب الى سائر الاعضاء وعن الرابع ان القلب يستمد من الدماغ البرودة
ليعتدل مزاجه فاذا الحرف الدماغ عن الاعتدال الحرف القلب وعن الخامس لو صح لكان العقل
في الكبد او الجلد وكما يضاف هذا المعنى الى القلب قد يضاف للصدر والى الفواد فقيل القلب
والفواد سواء وقيل القلب العلقة السوداء في جوف الفواد ويحتمل ان العقل يخص
بعض اجزاء العضو المسمى قلبا وفوادا وبقية العضو مسخر لذلك الجزء كما ان الاعضاء مسخرة
للقلب فان العضو قد يبرد اجزاءه وتنقص ولا يضر المعاني المنسوبة اليه كالروح والحرارة
فيشبه ان يكون القلب اسما للاجزاء التي تحلها هذه المعاني والجملة تسمى فوادا وقوله
وانه لغير الاولين يدخل فيه الدعاء الى دليل وجب من علم وعمل والمنع من كل قبيح لان الخوف يدل
فيهما والباء في بلسان عربي اما ان المبين اي بهذا اللسان العربي فهم مودوصالح وشعيب
واسمعيل ومحمد صلى الله عليهم وسلم واما تنزيل اي نزلا باللسان العربي ليسهل به على قلبك لانك
تفهمه وتفهمه قومك ولو كان عجميا لكان على سمعك لا على قلبك وقوله وانه لفي زبر الاولين

يحمل هذه القصص او القرآن او صفة محمد صلى الله عليه وسلم او التخويف وقوله اولم يكن
لهم ايه الاية قرئ بالياء والتاء ونصب ايه والتاء ورفعها وفيه حجة لمن كان يكره وخبرها معرفة
ويهون بعلمه وهذه حجة قائمة على بنوته صلى الله عليه وسلم فان جماعة من علمائهم اسلموا
واخبروا بصفته صلى الله عليه وسلم في كتبهم وتطابق الكتب الالهية على ذلك دلالة قاطعة على
صحة نبوته صلى الله عليه وسلم ثم اخبر عن عناد مكذبيه وتصميمهم بقوله ولو نزلناه على بعض
الاعجمين والمعنى انه نزل بلغتهم وثبت اعجازه وشهد بنو اسرائيل بنبوته ومع ذلك لم يؤمنوا
فلو نزلناه على بعض الاعاجم لعاندوا اضافة معناه وقوله لذلك سلكناه اى مثل
هذا السلك سلكناه اى مكناه وقررناه بحيث لا يسمع معه شئ وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
لان في ذلك يأسه من ايمانهم وفي المثل اليأس احدى الراحتين ومهاد اله على القضاء والقدر
وتأوله الزمخشري انه لما علم ذلك من قلوبهم صاره الامر الجلي وجوابه انه تعالى ان فعل في قلوبهم
ما يعصي ترجيح الكبير بعض المقصود وان لم يفعل ذلك امتنع اسناده اليه وقوله لا يؤمنون
به كالمفسر لمعنى سلكناه ثم اخبر عن حالهم عند العذاب بقوله بل يجيء منظرون اى يمهلون
ذلك مع علمهم انه لا سبيل الى الانظار لكنهم يستروحون لذلك وقوله افبعذابنا يستعجلون
انكار لاستعجالهم العذاب بعد ان اخبر عن حالهم عند رؤيته وقوله افرأيت ان متعناهم سنين
المعنى ان تكذيبهم واستعجالهم الذي يحملهم على ذلك حب الدنيا والتمتع بها فهب انهم تمتعوا
مما الذي يجدي عنهم تمتعهم عند العذاب قرأ ابو الحسن على ميمون بن مهران وقد سأله ان يعظه وكم
يردده عليها فقال اغد وعظت وابلغت وقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
ذكرى ذكرى بمعنى يذكرونه اى يذكرون بذكره او حال من ضمير منذرون اى ذوي ذكرى او مفعول
له لاهلكنا اى ما اهلكناهم ظالمين بل بعد الابذار والبيان لنلزمهم اهلاكهم تذكره لغيرهم ويهون
ولها مصدر وارد صفة قرية قوله تعالى وما تنزلت به الشياطين الاية هذا جواب عن شبهة
تمكن ان يوردها الكفار بان يقولوا ان لم يعلمه بشر لكن قد يكون من القاء الجن والشياطين
كما في الكهنة فبين تعالى انهم مرجومون معزولون عن السمع فان قيل هذا انما يتوقف السوء عليه
فلو ثبت بالسمع لزم الدور فالجواب انا نعلم بالضرورة ان الاهتمام بشأن الصدق اعرف
بشأن العدو ونعلم بالضرورة ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يلعن الشياطين ويأمر بلعنهم فلو كان
ما يلقيهم لكان الكفار يلقونه اليهم اولا وهذا ظاهر قوله تعالى ولا تدع مع الله الها
اخر الاية المراد بالخطاب غير النبي صلى الله عليه وسلم ومن سبق الحكم ان يولد خطاب الغير بان يوجه

الخطاب للرئيس والمقصود الاتباع وايضا فليترتب عليه ما بعده ولما امر قوله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين جمع عشيرة فقال لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم
وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين خص من المتبعين المؤمنين لانه قد
يتبعه المنتمي من النسب والقرابة لا للدين قوله فان عصوك فعلى ابرئ مما تعملون قال
الخفاجي براه النبي صلى الله عليه وسلم من معاصيهم توجب براءة الله تعالى منها والا لكان مخالفا لله
كما لو رضي عمر سخط الله عليه واداه ان يبرأ منها فلم يكن فاعلا لها ومرتكبا لها والجواب
انه تعالى برئ منها بمعنى انه نهى عنها ولم يأمر بها والدليل عليه انه علم الوقوع والا لانقلب العلم
جهلا قوله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الاية قرئ بالفاء والواو والتوكل يوقف الامر لمن
يقوم به واحق من يتوكل عليه العزيز الذي لا يغلب والرحيم الذي ينصر ويقهر الاعداء برحمته وبرحم قيل معنى
العليم في الساجدين انه قائم ويصلي لاحوال المتهجدين روي انه لما نسخ قيام الليل طاف
صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على الصحابة فوجد بعضهم يقرأ في بيوتهم كالزنابير والمراد
بتقلبه تصرفه بينهم او المعنى ويراك حين تصلي بالناس جماعة وتقلبه فيهم بقيامه وركوعه
وسجوده او المعنى ويرى تصرفك في امور الدين مع الساجدين او تعلم تصرفهم يصلي خلفك لقوله
صلى الله عليه وسلم اني اراكم من خلفي وقوله تعالى انه هو السميع العليم يدل على ان كونه سميعا
امر معاير للعالم بالمسموعات والا لكان تكرارا وذهبت الرافضة الى ان ابا النبي صلى
الله عليه وسلم كان مؤمنا لهذه الاية قالوا فانه يحتمل مع ما ذكرنا ان روحه تنتقل من ساجد
الى ساجد ولا منافاة من الجميع فيحمل على الجميع والحديث لم يرد ان انتقال اصلاب الطاهرين الى
ارحام الطاهرات والكافر نجس لقوله انما المشركون نجس قالوا والجواب عن قوله لابيه اراد ان
المراد عمه كما في قوله واله ابيك ابرهم واسمعيل واسحاق وقوله صلى الله عليه وسلم في العباس
ردوا علي ابي او قيل جده لامه لان عيسى من ذرية ابرهيم وهو ابو امه
وجوابهم ان حمل الاب على العم او ابي الام صرف اللفظ عن ظاهره والحمل على جميع المعاني
المسترقة لا يجوز والحديث الذي ذكروه خبر واحد لا تعارض القرآن قوله تعالى هل انبئكم
على من تنزل الشياطين الاية هذا بيان ان الشياطين لا تنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كانه قيل لهم الغالب
على الكهنة الكذب ولا نعلم من محمد صلى الله عليه وسلم الا الصدق وفي يلقون السمع وجوه احدها انهم كانوا
قبل ان يرجموا كانوا يسمعون الى الملأ الاعلى فيخطفون بعض الغيب فيروجون به على بعض اوليائهم
واشربهم يلقون في ذلك يسمعونهم ما لم يسمعوا والباقي يلقون الى اوليائهم المسموع من الملائكة

لما كان يلقون السمع الى الشياطين يتلقفون منهم الرابع يلقون المسموع من الشياطين الى الناس
واكثر الاقاويل كاذبون وجوز ان يكون يلقون في محل النصب على الحال او الجر لانه قال في معنى الجمع
او مستانف والاقاويل الذي يكثر الكذب فلانتاني بين قوله واكثرهم الكاذبون وقوله كل افاك
وقوله والشعراء اتبعهم الغاوون الاية المراد ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر لان
الشعراء اتبعهم الغاوون وهم الضالون وبين الغواية بانهم يهيمون في كل واد فيمدحون الشيء ويذمونه
ويعظمونه وبخسرونه ولا يسعون الحق والصدق ومحمد صلى الله عليه وسلم على طريقة واحدة وهي الدعاء
الى الله تعالى والترغيب في الاخرة في جميع امره من اوله الى اخره وايضا فان الشعراء يقولون مالا
يفعلون فمدحوا الناس بما لم يفعلوه وبين عوار انفسهم امورا يخيلونها لا حقيقة لها ومحمد صلى الله
عليه وسلم بدا بنفسه ولم يدع مع الله الها اخر وثنى باقاربه وانذر عشيرته وذلك نخلا وطريقه
الشعراء استثنى منهم الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا فكان شعرهم في الحق
والصدق لا في الكذب والهجو وانتصروا من بعد ما ظلموا فهجوا اعداءهم بمثل ما هجوهم ولم
يعتدوا كما قال بريد في عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير لا يهمهم
كانوا يحسنون فرشا قال صلى الله عليه وسلم لحسان قل وروح القدس معك قوله
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون لما سئلا النبي صلى الله عليه وسلم وبين صحة سوئه واجاب
عن الشبهة ختم السورة بهذا التهديد العظيم اي ان الذين اعرضوا عن هذه الايات ظلموا وسيعلمون
وصل المراد الزجر عن الطريقة التي وصف بها الشعراء والاول ادرج واحكم وصلى الله على محمد
سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طس تلك ايات القرآن وكتاب
مبين الاية تلك اشارة الى ايات السورة والمراد بالكتاب اللوح وابانته ان الملكة تعرفه
الكتابة وتنكيره للتعظيم كقوله في مقعد صدق وقرئ وكتاب مبين بالرفع على وايات كتاب
محذوف المضاف وهدى وبشرى يحتمل النصب على الحال والعامل معنى الاشارة والرفع اما على
البدل من ايات او خبر مبتدا محذوف او خبر بعد خبر واخص بالمؤمنين لانهم المهتدون بهم الى الجنة
ويبشرهم بالرحمة او المراد بالهدى البيان والخص بالمؤمنين لانهم انتفعوا به وانما
لم يسلكهم به او يزيد في ضلالهم والظاهر ان المراد بالصلاة والزكاة المفروضان لانهما المعهودان
فان قيل الايمان والصلاة انما يكونان مع اليقين بالاخرة فما وجه ذكره في الجواب قلنا يحتمل
ان يجعله الصلة اما لان كمال الانسان في معرفة الحق والكد معرفة المبدا والمعاد وفي معرفة الخير
للعمل به واشرفه الطاعة بالنفس والمال فخوله للموسر اساره الى المبدا والمعاد وقوله

والاخرة هم يوقنون اشاره الى المعاد وسط بينهما عمل الخير وكان يقول ان الذي يقيم
الصلاة والزكاة قد يكون جاريا بالبعث فهو المهتدي بالقرآن وقد يكون شاكا منه فصول الركاة البعث
اسعد وان لم تكن لم تضر فهذا في الجملة لم يكن مهتديا بالقرآن فلهذا ذكر المبدا والمعاد وكان يقول
جعله اعراضا عنها ولا سم الموقنون بالاخرة في الجملة وهو الاوفق بقوله تعالى
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة الاية ذكر ما عقيب ذكر المؤمنين على عادة القرآن وعند اصحابنا ان
الاية على ظاهرها لان الانسان لا يفعل الا لغرض الداعي الى الفعل والمفعول من الداعي هو العلم او
الاعتقاد او الظن وبحال ان يكون من فعل الله تعالى والا لزم التسلسل ولان التصور ان ضروريته
فالتصور ان لزم منهما التصديق فالعلم ضروري ثم ان التصديق البديهي ان استلزم التصديقات
الكسبية لم تكن التصديقات النظرية كسبية لان لازم الضروري ضروري وان لم يستلزمها لم
تكن علوما بل كالتقليد لانها لغير موجب فالعلوم كلها ضرورية وافعال العباد ضرورية والعبد
مضطر في صورة مختار والله تعالى هو المزين بمعنى انه يخلق في القلب اعتقادا مانعة من المنافع اما المعتزلة
فلهم وجوه الاول المعنى انا زينا لهم امر الدين وما فيه النجاة اي وصفناه بانه حسن جميل العاقبة
لان ذلك هو التزيين من الله كما قال والله حبب اليكم الايمان الاية وبرده قوله فهم يعمهون اي يتحيرون
ويعدلون الثاني انه لما مد اعمارهم ونعمهم صار كالمزين لهم مالك الملك ولكن معهم وانا هم حتى
سموا الكفر الثالث انه خلق الشيطان واعماله حتى زين لهم والجواب عن قوله اعمالهم عام في
الحسن والقبيح وترينه ما قدمناه وعن الثاني والثالث انه لو كان كما زعم لكان له اثر في ترجيح المعصية حصل
الغرض وان لم يحصل لم يصح اسناده اليه والعمه التحير والتردد وسوء الحال اما يوم بدر واما
الاخرة قوله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم السكرها للتعظيم وهذا كبسط
لما ياتي اي تحكمه وعلمه ماجرى قوله اذ قال موسى لاهله الى استبار الاية اي اذكروا اذ او
عليم اذ والحكمة هي العلم بالامور العلمية والعلم يشمل ذلك والتجارب والعليم الكامل العلم
وكماله بوحدته وعمومه يتعلق بكل معلوم وبقائه مصونا عن التغير وليس كذلك علمه سبحانه
قوله تعالى اذ قال موسى لاهله اني استبار الاية قيل لم معه غير امراته بنت شعيب ومعنى
استبصرت قيل صادفت ووجدت قيل جاز في ليل وقد تاه عن الطريق والشهاب الشعلة والقبس
النار المقتبسة ورئي بالتنوين والاضافة اي بخبر عن حال الطريق او بقبس وهذا يدل انهم كانوا في
برد فان قيل قد جاء بلعل بلفظ الترجي وهنا بالجزم سآتيكم قلنا قد يقول الملوك عند رجائه
سيكون كذا وجاز او كانه يقول لابد من احد الامرين على عادة احسانه سبحانه قوله فلما جاءها

نودى ان بورك من فى النار الايتان مفسره وعن ابن عباس من فى النار هو الله سبحانه
ومن حولها الملئكه وهى روايه موضوعه مجعله ومن فى النار هو نور الله ومثل
حولها الملئكه ومن فى النار الشجره ومن حولها الملئكه ومن فى النار موسى ومن به
منها ومن حولها الملئكه وهو الاقرب لان القرب من الشى قد يوصف به فيه ومن فى
النار اى من فى مكان النار ومن حول مكانها وهى البقعه المباركه وبركتها بالعلم وبالنبوه
منها ولهذا جعلت ارض الشام مباركه والاحاديث الصحيحه فيه فسيقع امر عظيم وهى
معجزه لرسالة موسى ودليل قوله وسبحان الله رب العالمين وهو تنزيه لله عما لا يليق به
والصمير فى انه انا الله اما للشان واما ان يعود على ما دل عليه ما قبله اى المكلم لك وعلم موسى
انه من الله اما لانه ليس بحرف ولا صوت واما لانه سمع الصوت من الشجره فعلم ان غير الله لا
يقدر على ذلك وهو ضعيف واما لانه انتهى فى العلم الى حد يعلم الاعجاز وفيه ضعف ولما
لانه اقترن به ما يعضى الاعجاز فان النار اذا اشتعلت فى شجره خضراء هو الاغرب قوله تعالى
والقى عصاك الايات الواو عاطفه على ان بورك وقرئ الحسن بحذف الالف ومعنى لم يخف لم يكن
بعد الفرار وخاف ان يعود لذلك لامر اريد به والمعنى ان المرسل لا ينبغى ان يخاف فيما يتعلق
باظهار المعجز فان الرسل لديه لا يخافون لا محاله ومعنى الظلم ها هنا ترك الافضل فى حق الانبيا
والصغيره ويحتمل انها اشاره لطيفه لما اتفق لموسى من قتل القبطى وقرئ الا من ظلم والسنه
وقوله فى تسع اياك مسافرا فهى اذهب فى تسع اياك وسبب الابصار الى الايات وهى لموسى
اما لانها مسببه عنها واما ما لغه فى ظهورها بانفسها بنصر والواو وهى واستيقنتها للحال ومعنى
قد مضره ظلما لانهم سموها سحرا وعلوا بكبرا قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان
علما الايات انما حاز الواو مع ان لو قلت اعطيت زيدا فاكرمنا نا ناسب الفا لان اكرامنا
بكمل بسواطاه القلب وعمل الجوارح بالطاعه فكانه قال فاكرمنا بالعلم وعملنا الطاعه وقالا
الحمد لله ولم يذكر المفضل عليه والمراد لم يوت علما او من لم يبلغهما فيه وفيهما دليل
على مرتبه العلم حيث حصر بالذكر ولم يذكر الملك وفيه مواضعهما عليهما السلام حيث لم يقولا
على جميع المومنين والمراد بالعلم هنا العلم الذى امتاز به الانبيا وهو العلم بالله وصفاته
بحسب وسعه وقدره ولا يخطر بالبال معه شبهه وورد من الاوقات قوله تعالى وورث
سليمان داود الايه قال الحسن المال لان النبوه عطيه مبتدا له ولذلك المال نعم بقيرون قال
الملك والسياسه وقول الحسن النبوه عطيه مبتدا له ولذلك المال نعم بقيرون قال

وان النبوه لا سالها الولد بمجرد موت ابيه وذلك لا يمنع من ان يوصف بانه ورث النبوه
وايضا فى ما ذكر بعده من علم منطق الطير وانه اوتى من كل شى وان ذلك هو الفضل المبين لا يليق
بالمال ويرد على من قال الملك والمال للحديث نحن معاشر الانبيا لا نورث وبداوه الناس اشهار
لنعم الله تعالى عليه والمنطق ما يصوت به يتفقه ان ومنه نطق الحمامه والمراد ما يفهم بعض الطير
من مقاصد بعض والحمل كل شى على الكره لانهما يشتركان فى الكره والى يضمه الجماعه اما لانه
اراد نفسه واباه واما لان من النون يسمى بون الواحد المطاع واما لانه قد يعلو بتعظيمه
لنفسه مصالح قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده الايه اى جمع وهذا يعضى انها
تنصر وعلى مراده وانما كون ذلك مع العقل الذى يصح معه التكليف او ما يقاربه ذلك كالمراهق
فقد يكون ذلك فى الطير الذى فى زمانه او يكون بطريق الالهام كما فى النحل وغيره ومعنى يوزعون
يحبسون وهذا يعضى ان لها وازعا يحبسها على ما يريد ووادى النمل ملى بوادا بالشام
كثير النمل وعدى اتوا بعلى اما لانهم جاوه من فوق واما من باب قولهم اتى على الشى اذا بلغ الى
اخره اى بر لو اخذ مقطع الوادى وقرى النمل ونمله بضم الميم فيهما كرجل ورجل وسلون
تخفيف وقوله قالت نمله لا يستبعد ذلك لانه يجوز عندنا ان يخلق فيها الحياه والادراك
والمنطق قال بعضهم قالت اى لقومها قالت وهو ضعيف لان الناس يا عساد النمل حمامه وشاه
وجا بصيغه العقلا لان الكلام من صفتهم وقوله لا يحطمنكم اما جواب الامر واما نهى اى لا تعلموا
حتى ايم يحطمنكم لقولهم ادخلها هنا وفيها مكث منها ان يحور على من فى الطريق لا على
المار ومنها الاعتنا بعصمه الانبيا لقولها وهم لا يشعرون ومنها ما دلت عليه من ان
ان حوفها على قومها انما هو من قوان بعد الله تعالى عليهم اذا راوا حال سليمان وجنوده
فعسى بحذر من مخالفته ارباب الدنيا وفى مسكنكم وبحطمنكم بكسر الحا والطا ومعنى تبسم ضاحكا
اى شارعا فى الضحك وانما تبسم اعجابا بما حص وصفه وجوده بالرحمه او سرورا بما اتاه
الله من النعم ومعنى اوزعنى الهمنى وجعلنى اوزع شكر نعمتك عندى واحمعه على حتى
اكون شاكرا ابدا وهذا يدل على ان هبنا فان عند المعزله كل ما يمكن فعله من الالطاف وهو مفعول
فطلبه عبث ونزل والديه منزله نفسه حيث اضاف الشكر اليه وقوله وان اعمل اى اوزعنى
ان اعمل صالحا تطلب ان يكون فى الاخره من الصالحين والمراد بالصالحين الكاملون فى الدين
لا يعصون الله ولا يهمون بمعصيته وهذه درجه عاليه قوله تعالى وتعهد الطير الايه
احلف فى سبب تفقده فعل الله لم يحصر فى نوبته وقيل لانه يعرف قدر الماء بعده وقيل

لانه وضع الشمس من موضعه والمعنى ما لى لا اراه مع جواز كونه حاضرا ثم اضرب عن ذلك
اى بل كان من الغائبين وعيده بالعذاب بعضى انه كان مكلفا عن ابن عباس يسير يسيره
فى الشمس وقيل بطليه بالعظران وسيمس وقيل بلعبه للنمل باكله وقيل بودعه القفص وقيل بفرق
بينه وبين الفه وقيل بلزمه صحبه الاضداد وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الضد وفى قوله
غير بعيد اشاره الى خوفه من سلمان ومبادرته بالرجوع وفى قوله احطت بما لم تحط به تعظيم
للعلم وتنبيه لسلمان على التواضع وان فى ادنى خلو الله من يعلم ما لا يعلمه واحاطه العلم بالشى
هو ان يعلم من جميع جهاته وقرى سبا بالصرف وتركه وسكون الهمز وفى قوله من سبا نبا نوع بديع
من تجانس الكلام وسبا اسم حى او قبيله وسمى به مدينه مارب وسميها ومن صنعا مسيره ثلاث
والمراه هى بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن وكانوا مجوسا والضمير فى ملكهم لاهلها وقول الهدهد
من كل شى اى يعلو بالدنيا وهو فى قول راجع الى النبوه والحكمه واستعظم عرشها اما بالنسبه
اليها واما لانه لم يكن لسلمان مثله كما يختص بعض الامر ابشى لا يكون للملك طعنت
الملحده بوجوه منها ان تحو هذا الكلام من الهدهد يفضى الى السفسطه ولزم ان يكون
فهم الانبيا والمعجزات والتكليف والقول بهذا ضرب من الجنون الذى لا يدعى على سلمان وقد
ملك الدنيا ملك بلقيس مع ما نعلم ان تحت يدها اثنا عشر الف ملك تحت كل ملك منهم مايه الف
الثالث كيف يمكن ان يطير الهدهد من الشام حيث سليمان الى اليمن ثم يرجع فى لحظه لطيفه
الرابع من اين عرف الهدهد وجود السجود لله تعالى وانكار السجود لغيره والجواب عن الاول
ان العقل يجوز ذلك لكن الاجماع منع منه وعن الثانى ان القادر المختار يفعل ما يشا واسند
المعجزه على خلق الافعال يقرر بين الشيطان ونسبه السجود اليهم والجواب ان هذا قول الهدهد
وليس بحجه سلمناه لكنه متروك الظاهر فان الشيطان عندكم ما صد الكافر عن السبيل والا
لكان الكافر ممنوعا ولسقط عنه التكليف فلم يستوالا المدح والذم والجواب معروف وقوله
الا يسجدوا الايه قرى الا يسجدوا على زياده لا او المعنى فصدهم لئلا يهتدوا او على با وعلى
السبب لا لوقوف وقرى هلا بتخفيف الهمزه هاء وقرى لا يسجدون والخبء المخبوء سمى به للمفعول
بالمصدر وهو يتناول جميع الارزاق والاموال وهو اشاره الى القدره وقوله ويعلم ما تخفون
وما يعلنون اشاره الى العلم وقرى بالخطاب والحاصل ان الاله يجب ان يكون قادرا عالما والشمس ليست
كذلك لانها جسم متناه ذاتا وصفاتا فلا يعلم كونها قادره ولا عالمه وبهذا الدليل ان ابراهيم عليه السلام
لم يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولان الشمس اذا غربت فالله تعالى يحرجها فانها خبء وهو معنى قول

ابراهيم ربى الذى يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فالايه واخراج الخبء يعم
اخراج الجنين الاان ابراهيم وموسى قدما دلاله الانفس على ذلك له الافاق ولان مناظرتهما
مع من يدعى الالهيه من البشر او من غير الشمس وهنا المناظره مع من يدعى الهيه الشمس فجاب
الله تعالى اوفى نمرود سبحانه رب اعظم المخلوقات وهو العرش فصل من قوله الا يسجدوا
الى العظيم من كلام الله تعالى وقيل من تمام ما قبله والسجده مشروعه على الفورالتين خلافا
للزجاج حيث صيرها على التخفيف قوله قال سنطر اى نتامل وقوله اذهب بكتابى هذا
فالقه اليهم اى هى وقومها امره بان يلقى الكتاب ثم يتولى القرب ليسمع ما يكون من قول قوله
تعالى فالقه اليهم اى القى الكتاب ثم تولى الايه فى الكلام حذف اى وذهب بالكتاب فصل دخل من
كوه فالقاه وتنحا وسا فصل وضعه على صدرها وهى مستلقيه وصل وروها فانتهت فرعه
ووصف الكتاب بالكرم اما لحسن مضمونه واما لانه من عند الملك ابو واما لانه محتوم وفى
الحديث كرم الكتاب ختمه وقولها انه من سليمان استيناف وبسم الله انه قيل لها ممن هو وما فيه
فقالت لك وقرى انه وانه بالفتح اما بدل او اما بمعنى انه وقرى وان بسم الله على المفسره وان
هى الا تعلو مفسره وتعديم اسم سليمان على بسم الله انه من قولها لا من فعل سليمان وهذا
والعلم على احضاره واوا المقصود علما وعملا فبسم الله الرحمن الرحيم اثبات للصانع وصفاته
وان لا تعلو على نهى عن اتباع هوى النفس والباطل وائتونى مسلمين معادن فهو مسلمين وليس هذا
امرا مجردا التقليد بل ارسال الهدهد مجردا المعجزه على الصانع وصفاته والتوحيد احبوا
فى الامر الذى تطيبا لقلوبهم وبحريا للصواب فعالوا الحسن جوابا نحن ذوو عدد وسحان
والباس للحرب يعتادوا فقالوا والامر اليك قوله فالتا ان الملوك اذا دخلوا قريه
افسدوها الايه احابتهم بان المعامله قد تفضى الى هذه المفسده وهى اكمال العقل العرف وصفاتهم
فاحدوهم اسرى عبيدا ثم الدرد لله بقوله ولذلك يفعلون وقيل هو من كلام الله تعالى وابى
مرسله اليهم بهديه فناظرهم ثم يرجع المرسلون فقال سليمان على معنى الانكار ايمدونني
بمال فما اتانى الله من النبوه والملك خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون حيث قدرتم على ايذايها او اذا رحف اليهم وقوله ارجع اليهم فصل
الما مور رسولها وصل الهدهد لا قبل لهم بها اى لا قدره لهم على مقابلتها والضمير فى منها
للمدينه قوله يا ايها الملا انكم يا بنى بحرشها الايه يزايد على انه فهم انها عرضت على
اللحاق به وعلى ان عرشها كان مشهورا قيل ان عرضه بسبب عرشها ان يستدل به على نبوه سليمان

مع ما تقدم وقيل لتختبر عقلها هل تعرفه بعد تنكيره اولا وقيل انما اذا اسلمت لا بحال الحد
مالها وقيل ليستدل به على مقدار ملكها والتعريف من الرجال القوى الذى يعرف اقرانه ومن
السلاطين الجبار دوناوه مريد الالحاق بعد بل ومقامه قيل هو مجلسه للحكم بين الناس
وقيل الوقت الذى يحلب فيه الناس وقيل الى انتصاف النهار وانه علم لقوى على حمله امين
لا يخون فيه بشئ قوله قال الذى عنده علم من الكتاب قيل هو ملك هو جبريل وقيل ملك
ايد الله به سليمان وقيل من الانس هو الخضر والمشهور انه اصف بن برخيا وزير سليمان وكان
صديقا يعلم اسم الله الاعظم وقيل رجل يعلم اسم الله الاعظم وقيل هو سليمان حاط العفريت
بذلك وهو الاقرب لان الصلة يجب ان يكون معلومة والذى اسمه بذلك هو سليمان وان سارة اصف
لان سليمان اشهر واعرف فهو اولى ولان احضار العرش في هذه الساعة اللطيفة ادرج عاليه
فتعين بفضيل اصف على سليمان ولان سليمان لو افتقر في ذلك لاصف فحوسليمان وكان ظاهر قوله
هذا من فضل ربي انه لاجل ما ظهر من العجز على يديه والكتاب قيل هو اللوح والمراد الملك وقيل
سليمان او بعض الانبياء والمراد الانسان وهذا بعيد لفصل العلم وقوله قبل ان يرتد اليك
طرفك قيل هو كناية عن السرعة وقيل اذا فتح الانسان اجفانه ليرى شيئا فكانه ارسل طرفه
لذلك الشئ فاذا اطبق اجفانه فكانه ارتد طرفه اليه ويحتمل ان يكون ذلك فعلا وان يكون
اسم فاعل فان قيل يلزم من نقل العرش في هذه المدة البعيدة اما الطفرة واما خرق الجسم ورفعه واعادته
في مكانين والجواب ان اهل الهندسة قالوا دائرة الشمس مرددة الارض بايدة وارباعا وستين مرة
ومن طلوعها الى طهور وصباحه قصر جرافا بين سرعة هذه المدة من حركة العرش فقد ثبت
الامكان والله سبحانه قادر على كل ممكن والكلام في الادلة تقدم وقوله فانما يشكر لنفسه الآية
معقدة تختص به من تفضيه عن عمده الوجوب في من يزيد النعم به ومن اراد مستغل بالمنعم لا
بالنعمة المحسوسة والله غنى عن الشكر كريم لا يقطع نعمه عمن اعرض قوله قال انكروا لها
عرشها الاية قيل ان الجن قالوا لسليمان ان في عقلها نقصا وان في ساقيها شعرا فاراد ان
امتحانها خافوا من ان يتزوجها فتفرقوه بذلك فقصد اختبارها وقرئ بسطر بالحرم على جواب
الامر وبالرفع على الاستيناف وقوله اتهتدى اى الى معرفته وقيل الى نبوة سليمان اى هل
يستدل بعقل عرشها على قدرة الله تعالى ونبوة سليمان وقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى امثل
بهذا عرشك فاجابت بما دل على كمال عقلها وهو قولها كانه هو ولحلمها في القايل واوتينا العلم
من قبلها من هو قيل هو سليمان وقومه اى انها الحقت في جوابها ونحن قد علمنا قدرة الله تعالى قبلها

وغرضهم شكر نعمة الله عليهم فيما رد فهمه وقيل هو من جملة كلام بلقيس اى علمنا قدرة الله
وصبوة سليمان قبل هذه المعجزة او هذه الحالة وقوله وصدها ما كانت تعبد الخبر من الله
تعالى وفاعل صدها اما عبادتها فانها مصدرية واما الله او سليمان وحرف الجر مقدر اى عن ما
كانت تعبده والمعنى على الاول انه من جملة الكفار صارت سببا لحصول الداعية للكفر
قوله تعالى قيل لها ادخلى الصرح الاية الصرح القصر وقيل هو صحن الدار روى ان سليمان امر ببنا
قصر من زجاج ابيض على طريقها وجعل تحته ماء والقى فيه السمك وجلس في صدره على سريره وعكف عليه
الجن والانس والطير فظهر كانه ماء فلما قيل لها ادخلى الصرح ظنته ماء فكشفت عن ساقيها ليخوضه فاذا
هي احسن الناس ساقا وقدما فنظر له دون الجن وقيل القصد من الصرح اظهار عظمه ما حصل به وكشف
الساق تبع فلما تبين لها الامر قالت ظلمت نفسي بكفري السابق وقيل ظنت ان سليمان يغرقها في اللجة
فعلى الاول ظلمت بمعنى بسوء ظني في سليمان وعلى الثاني ان سليمان يتزوجها لكفرها لان الناس عن ابن عباس
انه زوجها من ملك همدان وردها الى اليمن قوله تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
الى الحي العربعان هل هم الموجودون من قومه والاقرون وقيل هم قومه قبل الرد ومن منهم احق وقيل
لما لم يومنوا توعدهم بالعذاب فقالوا ائتنا بعذاب الله تعالى لنرى انك صادق اى قد علمكم الله من
الرحمة والثواب فلم تعدلوا الى استعجال العذاب وقيل قالوا ايجعلهم ان نريها ما تقوله صالح
تبنا واستغفرها فرفع عنا فقال لهم لا تستغفرون الله قبل نزول العذاب والمراد بالسيئة العذاب
وهو مجاز اما للمشابهة واما لانه سببها فاجابوه بجواب فاسد وهو قولهم الخير نابك ومن معك
اى تشاءمنا واصله ان احدهم كان اذا خرج لزجر بالطير فان رأى سانحا تيمن به وان كان بارحا
تشاءم به فاجابهم بقوله طايركم عند الله اى الذى يجئ منه الخير والشر عند الله وهو قضاؤه وقدره
وقيل قضاء جزاء طيركم عند الله وهو عقابه والاول اقرب في قوله بل انتم قوم تفتنون يحتمل
ان يكون قوم ردعوا لهلاكهم والشيطان فتنهم بوسوسته وقوله تقاسموا بالله اما امر
واما ماض وقد مقدرة بمعنى الحال والتبييت مباغتة العدو ليلا وقرئ لنبيتنه ولنقتلنه بالنون
بكسر اللام وفتحها اى يقول لوليه لم نحضر مهلاكه وقوله ومكروا مكرا الاية مثل مكر الله
بهم امهالهم من حيث لا يشعرون وقيل قالوا صالح يتوعدنا بالعذاب لهلاكنا فنحن نبيته فيقتلها فحاولوا
لسعيكار بمصدقه لنفعلوه ثم نفعلوه امهله فانطبق صخره على بابه وهلكوا وقيل شدخوا بسيوفهم
بالليل فيهم الملكة بالحجارة وهم لا يرون راميا وقيل هو اعلامه تعالى الصالح بمكرهم وقرئ انا
دمرناهم بالفتح على الاستيناف وبالكسر اما بدل من عاقبة واما جواب مبتدا محذوف اى هي ان دمرناهم

وخاوية حال والعامل معنى الاشاره وقرئ بالرفع قوله تعالى ولوطا الى آخر القصه
اى اذكر او وارسلنا والاستفهام للانكار وانتم تبصرون اى لا يخفى بعضكم من بعض او
المراد وانتم تعلمون انها فاحشه لم يسبقوا اليها وعلى هذا وصفهم بالجهل اما لانهم
يعلمون اعمال الجاهليين او يتجاهلون العاقبه او المراد بالجهل السفه والمجانه ومن جهلهم
انهم جعلوا التطهر علة لاخراجهم ودلالوا على سخطهم هم وقيل قالوه استهزاء وبانهما بعد
قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الايه يحتمل ان يكون متعلقا بما قبله
اى الحمد لله على اهلاك من مر ذكره وسلام على من اصطفاه وفعل به امر لمحمد صلى الله عليه وسلم
بان يحمده حمدا يستاصل امته بالعذاب وبان يسلم على الانبياء الصابرين على المشاق وقوله
الله خير وما بعده تنكيت للمشركين وتهكم بهم حيث عبدوا جمادا وتركوا عباده من هذه صفاته
سبحانه وقرئ يشركون بالتاء والياء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأها يقول بل الله خير
وابقى واجل واكرم وبهذا يظهر الاتيان على انه لف وبعدل عن غيبته من حيث صفاته الى عباده
الاصنام وام في امّن تكون لاحد الامرين المعادله للهمزه والمعنى ايهما خير وفي امّن خلق منقطعه بمعنى بل
والحديقه البستان عليه سور من الاحداق وهو الاحاطه والبهجه الحسن واوردان كما يقول
الشاهد هبك وهذه الامور لا يقدر عليها الا الله تعالى ومعنى يعدلون يسلكون عن الحق او يعدلون
بالله غيره وفي قوله فانبتنا التفات عن الغيبه للتكلم وبنى بقوله ما كان لكم على ان الانسان وان
بذر وسقى وعالج لا يأتي ذلك وهو مراده مع انه جاهل بطبع ذلك ومقداره وبنفسه وبغيره فكيف
ان يكون هو المنبت قوله تعالى امّن جعل الارض قرارا الايه امّن بدل من الاولى ومعنى
قرارا اى يمكن الاستقرار عليها بان دحاها وسوّاها وجعلها متوسطه بين الصلابه
والرخاوه وجعلها بسبعه بحيث يسهل عليها النور ولو لطف بحيث لا يسهل عليها النور لاهلك
بردها وجعل الشمس بحيث يصل منها ما يصل وتبعد ما يهلك من سمت الرؤس فيحصل الفصول وجعلها
سالكه وكفاتا للاحياء والاموات فيطرح عليها كل صيح ويخرج منها كل مليح قوله
وجعل خلالها انهارا اى المياه اربعت بها ماء العيون السيال له وهي تنبعث من بحر
كثيره المادّه قويه الانفجار تفجر الارض بقوه ويدفع العالي السابق الى العيون
الراكده وهي لما انحدر لم تبلغ قلوه ما دتها ان يطرد العالي السابق الى العالي العلى الا بالانهار
بعضها دونها عن ان يسوى الارض ما دار يل عنها ثقل الترابي وقعت في المنهدار في حرارته
الرابع ما الابار وهي كالانهار الا انها لا تجد منفذا وسببها الى الانهار نسبه العيون الراكده

الى العيون السايله والرواسي الجبال واكثر العيون والسبخ في الجبال لقوه صلابتها فتحتقن
الاخره فيها واما كثره السبخ والاجاج في باطن الارض وكالاسس المحلل وهو
الحرافل وهذا كله بتدبير الله تعالى وخلقه وقوله وجعل بين البحرين حاجزا السبع بهما والحاجز
بينهما وهي العلبه بحر الايمان والحكمه وبحر الطغيان والشهوه وبينهما حاجز لئلا تفسد احدهما
الاخر قال بعضهم في قوله تعالى مرج البحرين الايه انه عند عدم البغي يخرج منها اللؤلؤ والمرجان
وعند عدم بغي العلبه يخرج منه درّ الايمان واعلم ان البحر يسفل في حده طويله لان البحار يسمدّ من
الانهار والانهار من العيون والامطار وقد يعور العيون وتغور انسما منصب الاوديه والانهار
منصب البحار لذلك واذا حدثت العيون من جانب خرجت الانهار هناك فحصل البحار وذلك بقدره
الله تعالى وارادته قوله تعالى امّن يجيب المضطر اذا دعاه الايه الحاجه الملجئه الى
الالتجاء والمضطر يصلح للفاعل والمفعول وعن السعيد هو الذي لا حول له ولا قوه فان صل كم
من مضطر لا يجاب دعوته وان الالف واللام لا تنافي في المفرد فكون للماهيه فيصدق على الواحد ولو
في فرد وشرائط الدعا بيناها في سوره الطول ان شا الله تعالى وقوله ويكشف السوء تفسير للاجابه
وقوله ويجعلكم خلفا الارض اى يجعلكم تسكنونها وتصرفون فيها قرنا بعد قرن وقرئ يذكرون
بالياء والتاء قوله تعالى امّن يهديكم في ظلمات البر والبحر الايه الهدايه بالعلامات السماويه
والارضيه ومعنى نشرا اى ينشرها السحاب وللفلاسفه في الريح كلام وانها تتولد من ادخنه
متصاعده فاذا وصلت الى الطبقه الباردة فان كسر البرد حرها سرا لم يسمح بالهواء فكانت
الريح وان لم يكسر حرها تصاعدت الى كره النار المحرقه بحركه العالي فلا يمكن ان يصعد لان الحركه
تمنعها ورده المسلمون بان الاجرام الدخانيه الارضيه انقل من الاجرام البخاريه المائيه ثم
ان البخاريه اذا بردت سرت على الخط المستقيم فلم يمكن الريح يمنه ويسره ولا حركه الاخرى الى
اسفل طبعه ويمنه ويسره عرضيه والطبعه اقوى من العرضيه ولا اقل من المساواه والريح
عند حركتها يمنه ويسره تقلع الاشجار وعند حركتها الطبيعيه بحذاء بعد السقوف ونحن
نرى الغبار الكثير لا يحس في المسقف فضلا ان يعده وهذا الامر كما ذكروه لكن الاسباب الفا
والقابليه كلها مخلوقه لله تعالى وهو سبحانه خالق الشمس والهوى وفي جعل اسبابا لامور عجيبه
بديعه وهو الفاعل لكل المنافع فسبحان المدبر الحكيم قوله تعالى امّن يبدؤا الخلق ثم يعيده
الايه ذكر سبحانه بعد نعم الدنيا نعم الاخره وهي لا تحصل الا بالاعاده فكما ان نعم الدنيا لا
تنتظم الا بالارزاق وهو ان الابتداء والاعاده لانهم معترفون بالبداءه وكالة البداءه على الاعاده كما هو

يلزمهم الاقرار بها قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله الايه
لما ذكر انفراده بالقدره ذكر انفراده بعلم الغيب فهو الذي يعلم الافعال ويقدر على الجزاء
عليها والايه متروكه الظاهر بالاجماع فان من قال بالمكان يقول انه سبحانه فوق السموات
لا فيها فتحمل ان المراد علمه كقوله وهو معكم فان قيل يلزم حمل اللفظ على حقيقته
ومجازه قلنا نحمله على المجاز وهو الكون فيها بمعنى العلم فصح الاستثنا وايان بمعنى متى
وهي مركبه من اي والاوان وقرى بكسر الهمزه قوله بل ادرك علمهم في الاخره الايه
المشهور من قرا انها ادرك كالفرد وادارك كادارام والمعنى استحكم علمهم وتتابع واسباب
العلم حاصله وهم متمكنون من معرفتها وهم مع ذلك شاكون جاهلون ووجه هذا
الاضراب بعد ذكر اختصاصه سبحانه بعلم الغيب ان المعنى ليس بمعلوم العيب مع شكهم
في اظهر الاشيا وهو الاخره ويحتمل ان وصفهم بالعلم على سبيل التهكم به كما يقول
لاجهل الناس ما اعلمك او تكون ادرك بمعنى اسهى وقرى من ابنتها الهمزه وقرى الحسن
اصمحل علمهم وقرى بالاستفهام على معنى الانكار وبكر ان بل لتفاوت حالهم وصفوا
اولا بانهم لا يشعرون بوقت البعث وثانيا بانهم شاكون في القيمه وثالثا بانهم سواء
الاحوال وهو العمى وفيه نكته وهي انه جعل الاخره مبدا العالم ولذلك عزى من كان
الكفر بالجزا هو الذي جعلهم كالبهايم قوله تعالى وقال الذين كفروا ايذا كنا ترابا الايه
ذكر شبه الكفار في انكار البعث بقولهم لم نزل نسمع هذا نحن واباونا والاصح انه وهنا
قدم اسم الاشاره وفي سوره المومنين قدم الضمير باعتبار العامه بما سبق الكلام
من اجله ولما انكروا جوابهم عن مره اكتفى هنا بالتحويف وامرهم بالنظر في عواقب المكذبين
ثم نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الحزن والضيق عليهم وفي ضمن ذلك الوعد بنصره ثم حلى
استبعادهم للبعث وامره ان يرجعهم بقريه واللام في لكم رابده للتوحيد ومعناه تبعكم
ولحقكم او ضمن معنى ردفنا لكم وقرى بفتح الدال والمكسور تاتي بعشي ولعل في وعدها ووعيدها
اظهار الوقار بهم وانهم لا يعجلون بالانتقام ثم بين السبب في الامهال بقوله وان ربك لذو
فضل على الناس وفيها بطلان من يقول لا يجب لله تعالى على الكافر قوله وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون قدم العلم بالمكنون لنكته وهي ان الاذى في العلوب منه
الدواعي والبواعث وهي على الافعال والعلم بالعله عله للعلم بالمعلول وقرى بكل بلا سا
وربما عبا وما لغتان مثل المراد بخفون من العداوه قوله وما من غايبه في

السما والارض الا في كتاب مبين الغايبه اسم للشي الغايب والتا للنقل عن الوصف
للاسم ويجوز ان تكون التا للمبالغه كالعلامه والروايه اي وما من شي غايب الا وقد علمه
الله واثبته في اللوح المحفوظ قوله تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرايل الايه
ذكر ما يتعلق بالنبوه والقران من اظهر المعجزات فانه يخبر عما في كتبهم موافقا لها والذي اختلفوا
فيه قيل هو ما حرفوه وقيل ما يتعلق باخبار الانبيا وقوله وانه لهدى ورحمه لما فيه من
اثبات الاله وصفاته والتوحيد والنبوه بالادله العقليه واحكامه وشرايعه موافقه
للمعقول وهو مبرا من التعاون والقوى البشريه قاصره عن كنه هذا شانه فثبت انه من عند الله
مع ما فيه من الفصاحه قوله ان ربك يقضي بينهم بحكمه لما ذكر احتلافهم ذكر ما له الكلام
بينهم زجرا لهم ومعنى بحكمه اي بالحكم المعلوم منه وهو الحق والعدل وقيل معناه بحكمته
ويويده قراه من قرا بحكمته جمع حكمه ثم امر بالتوكل عليه وعلل ذلك بانه على الحق المبين وفيه
ان المحق حقيق بنصر الله له وبانه لا يسمع الموتى ومناسبته ان الانسان اذا يئس من
الموافقه زال عن باطنه الغم وهذه مبالغه في الياس من ايمانهم وخص الاسماع بالموتى
لانهم المنفعون به قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابه من الارض
تكلمهم الايه المراد من القول متعلقه وهو ما وعد الله من امر الساعه ووقوعه حصول
وقته وفي صفه الدابه ومحل خروجها اختلاف ليس في القران شي يعول عليه فيه وهو
ان الناس يحتمل ان يكون من كلامها ومن كلامه سبحانه وقرى بعضهم ان على معنى لان وبكسرها
على الاستيناف على معنى يا بان ربنا او كانقول بعض حواص الملك بلا ذنا وحلنا اركان
من كلام الدابه قوله تعالى ويوم نحشر من كل امه فوجا الايه هذا يكون في البنيه
اي يجمعون ويلقون في النار ومعنى يوزعون يحبس اولهم على اخرهم وهذا يعني كثره
عددهم والواو في ولم يحيطوا بها علما للحال وقوله امما ذا كنتم تعملون اذ لم تستعلموا
هذا المهم فيره كالعلم والمراد بالقول العذاب قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل
ليسكنوا فيه الايه من قرا على العاده والتوحيد والنبوه فان تعاقب الليل والنهار ومنافع
الخلق وفي بعثه الانبيا اعظم المنافع ولم تقل في النهار لمبصرا فيه لان منافع النهار في
الاعين والدلايل كثيره مقصوده والمقصود من الليل السكون قوله تعالى ويوم ينفخ
في الصور الايه الاكثر ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وقيل هو جمع

لدعاء الناس للبعث وقيل هو جمع صوره وعبر في الفرع بالماضي دلالة على تحققه
والمستثنى قيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وقيل الحور
والخزنة وحملة العرش وقيل ان موسى منهم وقرئ آتوه باسم الفاعل وبالفعل الماضي
وداخرين وداخرين وهو الصغار ومعنى الاتيان حضورهم الموقف وقيل رجوعهم
وانتصابهم لامره قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة هو قوله وسيرت
الجبال والاجرام المعلقة اذا تحركت حركة سريعة لجهة واحدة ظن الناظر انها واقفة
وقوله صنع الله من المصادر المؤكدة والمؤكد محذوف وهو الناصب ليوم تسمع ومعنى
اتقن كل شيء اي يجعل الحكمة والصواب قال القاضي بدل على ان افعال العباد
والآلات متقنة والاجماع برده والجواب لا نسلم ان الاتقان انما يحصل في الزمان
فيمتنع وصف الاعراض به قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها يوم فزع
يومئذ امنون الآية هو اداء المعرفة الحاصلة في الدنيا المعرفة الضرورية والبلد
سلطان الله سبحانه وعبر بذلك لان ذلك شرف السعادات ولان الثواب دائم والعمل منقض او
المعنى له خير حاصل من جهتها وهو الجنة فان قيل الحسنة مفرد لا يعم فيحمل على اعلى الحسنات
وهو الايمان قلنا قال ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة فيحمل الفظ بان لا يعاقب اهل الايمان
محواه ان دخل الخير هو ان لا يخلد في النار وقرئ من فزع يومئذ بالاضافة فمعنى الامن
من دخل فزع فيحمل الفزع في اول الآية على ما لا يخاف منه احد عند مشاهدة الامور العظيمة
فمن دخل على ملك ليكرمه فانه يحدث به وخوفا في نفسه واركان ساعة الزلزلة والفزع المنفي
هو خوف العذاب وقرئ بالتنوين فيحمل فزعا واحدا وهو خوف العذاب واما الخوف عند
مشاهدة الهول فلا ينفك منه احد والاخبار تشهد بذلك او المراد من فزع سديد معرط
الشدة وان قد يعرى بالخبر وبغيره كقوله اقاموا امر الله وقوله فكبت وجوههم
في النار عبر عن الوجوه بالجملة او المراد انهم يلقون على وجوههم وقوله هل يجزون
الا ما كانوا يعملون اما على سبيل الالتفات او هو حكاية ما يقال لهم قوله تعالى انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة الآية ختم السورة بهذه اللطيفة كانه يقول هذا الذي امرت به
وانا فاعله وافقتم او خالفتم والمراد بالبلدة مكة وحرمها امر تحريم صيد ها واما ما حرم
على ما صد ها بالحج ودل التنكير من جهة الاصنام بالاتفاق وقوله وله كل شيء اجمال لما تقدم
تفصيله وقوله وان اتلو القرآن لمن اهتدى

قل ما قدري لنفسه نفع ومن ضل فوباله عليه ثم امر بالحمد على نعمه وقوله فتعرفونها
اي حين لا ينفع المعرفة

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى طسم تلك اما بان الكتاب المبين الاشارة الى اما بان السورة والكتاب اما اللوح
واما الكتاب الذي وعدت بانزاله وهو مبين للحلال والحرام او مبين لفصاحته انه من الله عال
او مبين صدق محمد صلى الله عليه وسلم او مبين خبر الاولين او مبين التخلص عن شبه الضلال
وقوله نتلو اي على لسان جبريل من نبا موسى وفرعون مفعول اي نقص شأنهما بالحق اي
نبا معه الحق لقوله بنبأ الدهر وحصل الموسر اما لانهم المنفعون او لان غيرهم كالتبع
وهم المقصود وفرعون ضم الفاء وكسرها وعلا طغا واستكبر والارض مصر وشيعا بيتا
ويطيعونه على ما يريد لا يملون بحالته او معلهم فرقا واصنافا في خدمته او اغرى بينهم
العداوة فصاروا فرقا ليكونوا له اطوع ثم فسر ما اجمله بقوله يستضعف طائفة
منهم وهم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم قيل سبب ذلك ما هنا الخبر ان ملكا يخرب على يد
مولود منهم روي انه اقام يذبح سنتين سنة وانه ذبح منهم تسعون الفا قالوا وهذا احمق
لان الباقين ان صدق لم ينفع الذبح وان كذب فلا وجه للقتل وبه زيد دلالة لاحكام النجوم
وهو تطير سمعه نهاه التكليف ولو صح هذا السؤال لبطل علم التعبير وسعيه وتمكن
ان يجيب المنجم عنه بان النجوم دلت على انه ان لم يقتل المولود كان كذا ولا يلزم السعي في القتل
عينا واعلم انا لو جوزنا ان يخبر الله بالغيب ليطلع المخبر بالاخبار بالغيب وهو باطل بالاجماع
وهذا الوجه ضعيف وقيل ان فرعون انما رأى انه يولد من بني اسرائيل من يكون هلاك القبط على يديه
وهل سمع ذلك من اخبار الانبياء قبله ويستضعف حال من ضمير جعل او صفة لشيعا
او مستأنفة ويذبح بدل من يستضعف وقوله ويزيد ان ممن معطوف على جملة ان
فرعون وهو حكايته حال ماضية او حال من مستضعف جعل ما قرر وقوعه كالواقع
والامة المقدمون في الدين والدنيا وقيل دعاة الخير وقيل ولاة والوارث اي للقبط
ونمكن لهم في الارض اي مصر والشام بعد دمارهم ونصرفهم فيهما على قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية عن ابن جريج ارضعته اربعة اشهر فلما صاح فامرت
بالقاية ولا تخافي اي هلاكه ولا تحزني اي بسبب فراقه وعن ابن عباس وكل فرعون المراضع
بالحبالا وكان واحد منهن صديقة لام موسى فاخبرتها عند الطلق فلما وضع موسى بها لهانوا
بنزع عينيه وارتعدت واجتنبته وقالت لامه اني حسبته وقاتل احبائي فاختطي يا بنية

فانى اظنه عدوّنا فرايا لعض العيون فقصدها فلقته فى خرقة ووصفه فى سور مجور
لدهشتها فدخلوا فلم يروا شيا فسالوها عن القابله فقالت هى صديقتى فرجوا فسمعت
بكاه فى التنور فاخذته فرحا فجاء لنجار يصنع الناووس فاعلمته قصتى النجار لينم به للدياجين
فحرس وجعل لشير بيده فصروه وطردوه ثم عاد فصروه وتاب فالقته فى السيل وكان لفرعون بنت
وكان بها برص وقال الاطبا لا تبرا الا من صل البحر يوجد فيه شبه الانسان فملخ برقته فبرا
فى يوم كذا فاخذ فرعون فى ذلك اليوم ومعه روحه اسيه بنت مزاحم وجاءت بنته فراوا التابوت
فطلبوه وعالجوه فلم يقدروا على فتحه ولا على كسره فراى اسيه وحيها فيه نورا فعالجته ففتحه
واخذته واخذ جميعهم فلطخ الابنه بريقه فبرئت فضمته الى صدرها فقال الغواه هذا الذى
نحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته منه امراته وابنته قوله تعالى فالتقطه الى
فرعون الايه الالتقاط اصابة الشى من غير طلب واللام فى ليكون لام العاقبة كقوله لدوا للموت
والصحيح ما قاله الزمخشرى انها لام التعليل على سبيل المجاز كما طلاق الاسد على الشجاع لان
كلا منهما يؤل اليه الامر والحزن والحزن لغتان كالسقم والسقم وقوله كانوا خاطئين اما من
الخطيه اى عوقبوا بسببها فهم بان يذبحوا عدوهم واما من الخطا اى لا يشعرون انه يذهب ملكهم
قوله وقال امراة فرعون قره عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون
قره عين لى روى انه قال فرعون لها انا فلا حاجة لى فيه وروى ان فرعون لو قال مثلها لامن بى
به وقوله وهم لا يشعرون وهو مستانف من الله تعالى بان الامر على ما اراد اولما ذا تصبر امره
وقيل هو من تمام كلامها اى لا يشعرون انا التقطناه قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى
فارغا الايه قال الحسن فارغا من الهم وقال ابو مسلم فراغ الفؤاد عبارة عن الخوف لقوله
وافيدتهم هواء وقيل فارغا من العقل لما سمعت ان فرعون التقطه وقيل فارغا من الوحى
وهو قوله انا رادوه اليك لان الشيطان وسوس اليها وقالت حفت من فرعون فاعلمه فى الحال
وقيل فارغا من الهم ثقة بالله ورده ان ربطنا فعله لولا ان ربطنا على قلبها وجوابه
ان المعنى كادت لقوة ثقتها ان تظهر انه ابنها وفى الاظهار ضرر فربط على قلبها فسكنت
لولا ان ربطنا على قلبها بدليل الوحى السابق او كادت لشدة فرحها وانها جعلت تظهر انها ابنها
للدلون من انها تقتل موسى فرعون له وقرى فرغا من قولهم فرغ الفناء وهو خلاوه والربط
على القلب عبارة عن السكون والطمانينة قوله تعالى وقالت لاخته قصيه قصى اسمها مريم
اى اتبعى اثره وقد اقصرت به وابصرته بمعنى وعن جنب اى بعيد وقرى جانب

وهم لا يشعرون بحالها وقوله وحرمنا عليه المراضع اى منعناه والمراضع اما جمع مرضع
او مرضع وهو موضع الرضاع وهو الثدى او نفس الرضاع ودلالها بنفوره طبعه واما لانه
تعود لبن امه فانكر غيره من قبل رده لامه او قبل بحى اخته او قبل ولادته حكما والضمير
له نا صحون لموسى اى لا يمنعونه ما ينفعه وقيل لفرعون تورع عن نفسها ثم معرفته والسياق
يدل ان فرعون كان ايضا بحبه وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لغفلتهم او لا يعلمون
من جرعها او المعنى ان المقصود من رده اليها ان تعلم ذلك لانه امر دينى ودهاب الحزن تبع
والاكثر لا يعلم ان ذلك هو المقصود روى انها لما قال لها حين اخذ موسى على انتهاما بالله
من دون النساء قالت لبنى طيب ريحى الا قبلنى فلم يوا حد من آل فرعون الا اهدى
اليها واتحفها قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى الايه قيل هما بمعنى وهو اكمال العقل
واعتدال المزاج والاقرب انهما متغايران وان الاشد كمال القوة والاستواء كمال العقلية وقيل
الاشد كمال القوة والاستواء كمال البنية والخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمان عشرة
الى الثلاثين والاستواء من الثلاثين الى الاربعين ومن الاربعين يأخذ فى النقص ولا سلطان
الانسان فى النمو الى الثلاثين وبعده منها الى الاربعين ينقص نقصا خفيا الى الستين وبعده
يظهر نقصه وروى انه لم يعط نبى الا فى الاربعين كل القوة الجسمانية من الغضب والشهوة تنقص
وتقوى القوة العقلية ودلالة هو الكمال والحكم صل هو النبوة والعلم ما يكون بهما من علم
الاحلال وغيرها ولا دلالة فيها على ان النبوة قبل قتل القبطى لان الواو لا ترتب والاقرب
ان المراد بالحكم الحكمة قال تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
اعلا الدرجات فوجب ان يكون سبوقه بعلوم السر المرضيه التى هى الحلال والحكمة والكبرا
ولانها تقتضى ان اعطاه الحكمة جزا على احسانه والسوء لا يكون جزا ولانه يلزم اعطا السوء
لمحسن بقوله ودلك نجزى المحسنين قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
الايه قيل هى مدينة فرعون منها ومن مصر فرسخا وقيل عين الشمس روى ان موسى عليه السلام
لما اتاه الله الحلم والعلم تكلم بالحق وعاب على فرعون دينه وباطله فحاولوا قتله فخافوه فكان لا يدخل
مدينة فرعون الا خائفا وكان له شيعة من بنى اسرائيل يعودونه فدخلها يوما نصف النهار
وقد الغابة وقيل بين المغرب والعشا وقيل كان يلبس ملابس فرعون ويركب مركوبه ويركب يوما
فى اثره فادركه القيل فدخلها وقد خلت الطرق وقيل المراد من غفلتهم عن ذكره والقول موسى حين

ضرب فرعون بالعصا فى صدره ولكز بلحيته فاراد قتله فجى بحره فادخلها فى فيه
فامر فاخرجه عنه قال الزجاج قوله هذا او هذا على سبيل الحكاية اى اذا نظر اليهما قال
هذا وهذا والمشهور ان الذى من شيعته كان مسلما لانه لا يقال فى الكافر من شيعته وعن
مقاتل انا كافرين والذى من شيعته اسرائيلى قيل الذى من عدوه هو السامرى والاخر
طباخ فرعون ومعنى استغاثه طلب غوثه ونصره قيل وكزه باطراف اصابعه وقيل بجمع كفه
وقرا ابن مسعود فلكزه وقيل الوكز فى الصدر واللكز فى الظهر وقيل للكزه بعصاه وروى انه
لا يقال فى العصا وكز ومعنى فقضى عليه اماته قال الطاعنون فى العصمه ان كان العطف
مستحق الفصل فلم قال هذا من عمل الشيطان وظلمت نفسى فاغفر لى وفعلها واما من الضالين
والا فقتله معصيه وان قوله من عدوه يدل انه كافر فقتله مباح فلم استغفر والاستغفار
عن المباح لا يجوز لانه توهم انه حرام وان الظاهر ان القتل خطا لان الوكز لا يقتل فلم
استغفر والجواب عن الاول انه مباح وقوله من عمل الشيطان اى الاستعجال بالاولا
التربص او الاشاره الى عمل المقتول واذاه للاسرائيلى او الاشاره الى المقول نفسه اى هذا
من حزب الشيطان وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى فهو قول ادم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
اما على سبيل الاعتراف بالمعصيه فى حقوقه تعالى وان لم يكن دينيه واما لانه حرمها الثواب
بترك المندوب او معنى قوله ظلمت نفسى اى عرضتها للقتل فاغفر لى اى استر على فعله اى
ستره عن الوصول الى فرعون ويعضده قوله ربما انعمت على ومعنى قوله وانا من الضالين اى
من المخطئين رد الما نسبه فرعون اليه من الكفر وعن الاستغفار انه على ترك الاولى وقوله
كان خطا فلما لا نسلم فان موسى عليه السلام كان شديدا ولعل الرجل كان ضعيفا ولعله كان
معتمدا للخلاص بغير الوكز الذى الاولى تركه على انه لو ثبت المعصيه فلا دليل يدل على ان ذلك بعد
النبوه قالت المعتزله لو كان المعاصى بخلق الله لما نسبها الى الشيطان قوله تعالى
قال ربما انعمت على الايه المعنى بسبب هذا الانعام على لا اعاون المجرمين بل المسلمين
وهذا يدل ان فعله ليس بمعصيه اذ لا يليق بما انعمت على من التوبه من ذلك المعصيه اكون
مواظبا على ذلك المعصيه وقال القفال ليا للقسم وقال الفراء هو خبر معناه الدعاء اى فلا
تجعلنى وفيها دليل على منع معاونه الظلمه قال ابن عباس لم استثن ابدا فى اليوم الثانى
وهذا ضعيف لانه لم يقع منه الاعانه فى اليوم الثانى قوله تعالى فاصبح فى المدينه خايفا
يترقب الايه اى اصبح مترقبا الاخبار ومعنى استنصره طلب نصرته ويستصرخه يصرخ به ليغيثه

والغوى اما بمعنى مفعل اى مغوٍ لان الذى وقع كان بسببه واما بمعنى غاوٍ وقال الطاعن
كيف قال للكافر هو من شيعته والجواب انهم كانوا جعلوه كذلك ظاهرا كما قالوا احمل لنا الاهنا
فالمراد بالغوى الضال والمراد بالمبين المخاصم والقايل اتريد ان تقتلنى قيل هو الاسرائيلى ظن انه
لما خاطبه موسى بذلك يريد قتله لانه لم يعرف قصته بالامس غيره وقيل بل هو القبطى وعرف
القصه من الاسرائيلى وهو الظاهر من السياق والجبار هو الذى يفعل ما يريد من الظلم ولا يتاثر فى
العواقب وقيل هو المتعاظم الذى لا يتواضع لامر احد وقوله وجاء رجل من اقصى المدينه يسعى
الايه لما انتشر فى القبطى محاولته قتل الرجل قيل هو مؤمن ال فرعون ومعنى يأتمرون يتشاورون
كان بعضهم يامر بعضا وقوله وترخى من القوم الظالمين يدل انه لم يكن دينا ادلوا به لكان
ظالما قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين الايه عن ابن عباس انه خرج مستسلما غير قاصد
لمدين ولا لغيرها وقيل بل قصدها لان مدين من ولد ابرهيم وموسى من بنى اسرائيل فبينهم قرابه
ولله لا يعرف الطريق فالهمه جبريل وعلمه الطريق وقيل علمه ملك غيره واصح الاول بقوله تلقاء
مدين ولو قصدها لقيل والما توجه لمدين ولان قوله عسى ربى ان يهدينى كلام من لم يقصد شيئا والا قرب
انه قصدها لانه عرف عالما بالطريق وانه كان يسل الناس عن الطريق واقوى فى قوله عسى ربى ان يهدينى
بقول اجداده ابرهيم عليهما السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين قوله تعالى ولما ورد ماء مدين الايه
اى وصل اليه ووجد من دونهم اى اسفل من مكانهم امراتين تذودان اى تدفعان وتحبسان اغنامهما
قيل لاجل الزحام وقيل لئلا تختلط بغنمهم وقيل لئلا تختلط بالرجال وقيل تذودان بطرد الرجال اليهما
بتشتيتهما والخطب بمعنى المخطوب كالشان بمعنى المشؤون اى ما مطلوكما من المدياد وقولهما لا نسقى
الايه تدل على ضعفهما اما العاده فى السقى للرجال وكان زوجها ما شيتهما يدل على عجزهما عن المزاحمه
وقولهما حتى يصدر الرعاء قولهما وابونا شيخ كبير اى لو كان قويا لخدم وسقا وقرى ثلثا اى
يتصرفوا عن الماء ورباعيا اى يرجعوا ما شيتهم وقوله فسقى لهما اى عنهما لاجلهما قيل انه
سال القوم فسمحوا وقيل انه عمد الى بئر على راسها صخره لا يقلها الا عشره وقيل اربعون وقيل
ما به فحملها بنفسه وسقاه وقوله ثم تولى الى الظل يدل انه سقى فى الشمس وقيل كان يعمل دلوهم
اربعون دلوا لهم دلوا فاذا دلوه الدلو فاسعى به وحده وصب فى الحوض ودعا بالبركه فروت الغنم
ثم سرحت وليس فى القران انهما ابنتا شعيب وعن ابن عباس انهما ما رون بن اخى شعيب وما شعيب
بعد ان عمى وقيل ابوهما رجل مسلم اخذ الدين عن شعيب ولو كانتا ابنتى شعيب لم يدل على ذلك مفسده فى
الدين ولحوال البادية لا سيما مع الضروره وقوله انى لما انزلت الى

اى من اى شئ قليل او كثير فقير اى سائل وهذا يدل على الحاجة قال ابن عباس برد طعاما
ناكله وقيل اقام سبعا لا يأكل طعاما الا البقل وروى انه رفع صوته بذلك فسمعاه و
رفع صوته بذلك ليسمعاه لا يلبو بمعنى سعى ولعله قال ذلك فى نفسه وقيل معناه انى نسيت
ما امرت الى من خير الدين سرت معهما فى الدنيا اى فانا راض بهذا البدل وهو لا يلبو موسى عليه السلام
قوله تعالى اجاءته احداهما تمشى على استحياء اى مستحيية قيل استترت بكم قميصها وقيل مالت
عن طريق الرجال وقيل على احد الله ومنهم من يقف على تمشى ويبتدئ على استحيا فالمراد قال الله
مستحييه لان الكريم اذا دعا غيره للضيافة يستحى فكيف بالمراة وهذا يدل انه ليس لاحد معين
غيرهما روى انهما جاءا قبل عادتهما فسالهما ابوهما فاخبرتاه فقال لاحدهما ادعيه لى
واسم الكبرى صفورى واسم الصغرى ليا وقيل صفرا وصفيرا والاكثرون انهما موسعة والله
والله ارسل الكبرى قوله قالت ان ابى يدعوك الاية قال الطاعنون فيه قبل قول امراة
اجنبية ومشى معها ودل ذلك منه وكيف يلتبس به احد الاخوة مع ضعفهن وكيف يعتمد ابنته
لرجل لا يعرف حاله والجواب اما قبول قولها فلانه خبر واحد والمراة كالرجل والمشى
جايز مع التورع ولم يمشى للاجرة بل لتبرك برويه الشيخ روى انه لما قولها ليجزيك اجر ما
سقيت وايضا فهذه حالة جوع وضرورة وعن الرابع انه علم طهارة بنته وروى انها مشت
امامه فقال لها قولى خلفى لئلا يرفع الريح ثيابك فلما دخل على شعيب قال له كل يا فتى فقال اعوذ
بالله انا اهل بيت لا نبيع ديننا بملء الارض ذهبا فقال شعيب عادتى وعادة ابائى اطعام
الضيف وانما اراده موسى الاكل خيفة ان يكون عوضا عن القربة وفى قصته للخضر لم يقصد
القربة
والقصص بمعنى المقصوص سمى بالمصدر وروى ان شعيبا سئاله فاعلمه بجميع حاله من لدن
ولادته الى الان فحينئذ قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين لا سلطان لفرعون فى مملكته قال بعضهم كيف يخفى عن فرعون مع عظم امر
هذه القربة وبينهما ثمانية ايام ولكن ذلك ليس بمحال قوله قال احداهما يا ابت استاجره
الاية وصفته بالقوة والامانة كما سياتى فى الماء والطريق ولا بد مع القوة والامانة من
الفطنة والكياسة قيل اوس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف ابو بكر فى عمر والعقد انما وقع
بالاقل فلا عذر فيه وفيها دليل على ان المهر قد يكون عملا وعلى ان الخاتم زياده المس بالممن جايز وعلى
جواز وعلى اختصاص الولى بمنفعة المهر الا ان هذا له شرع من قبلنا ولعله محور عندهم النكاح تعين
بذل بضعة المراة وعلى ان عقد النكاح لا يفسد بالشروط التى لا يوجبها وقوله وما اريد ان
اشق عليك اى المراد الاكثر واما فى قصة الرعى بل اساعدك والمراد بالصلاح اما فى

الرعى واما مطلقا وفى قوله ان شاء الله تفويض الامر الى الله وقوله ذلك بينى وبينك مبتدا
وخبر اى ما ذكرته قايم بيننا جميعا ثم وزد ذلك بقوله ايما الاجلين قضيت اى الامر موكول الى
اختيارى ولا تنبه فى اختيارك لاحدهما الى عدوان ومعنى الوكيل هنا الشاهد ولذلك عدى بعلى
قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله الاية وفى الحديث انه قضى اوفى الاجلين وفرق
جدوه بالمكان وهى القطعة الغليظة من الحطب وقوله لعلى اتيكم منها بخبر دل على انه ضل
وقوله لعلكم تصطلون يدل على البرد قوله فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن شاطئ
الوادى حانبه والايمن عن يمين موسى والشجرة بدل من شاطئ بدل اشتمال ووصف البقعة بالبركة
لحصول الكلام والرسالة فيها قال المعتزلة الاية صريحة فى ان موسى سمع النداء من الشجرة
والمتكلم هو الله تعالى صوته عن ان يكون فى جسم فالمعنى انه خلق الكلام فى جسم والمقابلين يعدم
الكلام جوابان احدهما الماتريدى وما وراء النهر ان المسموع هو الحروف والصوت المحلوقان فى
الشجرة واما الكلام القديم القايم بالذات فغير مسموع الثانى قال الشيخ ابو الحسن الاشعرى
المسموع هو الكلام القديم الذى ليس بحرف ولا صوت كما ان الله ترى وليست بجسم ولا عرض
وعلى هذا لا منافاة بين ان يسمع الحروف والصوت من الشجرة والكلام القديم من الله تعالى
قالوا ولو كان المتكلم هو الشجرة لقال انى انا الله رب العالمين اجاب المعتزلة انما يلزم هذا
لو كان المتكلم هو محل الكلام لا فاعله وبهذا اول المسئلة قال اهل السنة لو كان المتكلم فاعل
الكلام لكان اذا قال الدراع المسموم لا تاكل منى ان يكون قال تعالى لا تاكل منى وهو باطل فان
كان المتكلم محل الكلام لزم ان يكون الشجرة قالت انى انا الله وكل ذلك باطل ويحمل ان يقال الخالق
له علم ضرورى بانه كلام الله واعرض بانه اذا علم صفة الله بالضرورة علم ان ذلك ليس
وذلك يسقط التكليف ويحمل ان يقال لما سمع الكلام الذى ليس بحرف ولا صوت علم ان ذلك ليس
بكلام لله ويحمل انه لما سمع الكلام من الشجرة علم انه من الله ويحمل الله علم الاضطرار فى الجمع
بين العلم واضطره الشجرة او سماعه الكلام من جميع جهاته وهذا انما يصح على مذهبنا ان
البنية ليست بشرط ولا حلاف الدراى السور غير قادح لجواز ان الله اسمعه بالجميع قال
الحسن ان الله كان يكلمه بالوحى لقوله فاستمع لما يوحى والا لما اراد الله كلم موسى من غير واسطة
وما قاله الحسن يلزم منه التسلسل ومعناه تنبه لما يوحى اليك فالوحى المستقبل وهو
كانها جاز بدليل انها شبهت بها مع انها ثعبان روى انها لم تدع حجرا ولا شجرا الا ابتلعته
حتى سمع قعقعة الحجر فى جوفها قيل هى عصا هبط بها ادم من الجنة وتوارثها الانبيا

حتى لشعيب فامر موسى باخذ عصا من بيت فيه العصى فوقعت في يده فقال خذ غيرها
فلم يقع بيده غيرها سبع مرات فعلم انها شانا وقيل امر ابنته تاتيه بعصا فاتته
بها فقال هاتي غيرها فلم يقع بيدها غيرها فرضي بها وبعد ذلك وقال لموسى اعطنيها
فابى فاصطحما فاتفقا على ان يحكم بينهما اول من يلقاهما فاتاهما ملك فاقتتال من حملها
فجعل له فعالجهما السنبح فجر واحدها موسى بشهوله وقيل لما سرح موسى في الرعي
قال له شعيب جربا بالغنم نيسانا وايلانا احمر نميلا فان هنال ثعبانا عظيما فلما بلغ موسى
مغرز الطرق احمرت الغنم نميلا فجعل يغرزها فاذا هو عصب كثير فقام موسى واحا
التنين فقاتلته حتى قتلته وعاد لحسب موسى فاتبعه فلما استقط وراءها علم ان
لها شانا ولما رجع راى شعيب الغنم حفلا فساله فاعلمه بالقصة فاراد شعيب
ان يحربه فوهب له ما يلد غنمه من كل ابلق وبلعا فاوحى الله اليه ان اضرب بالعصا
الماء الذي يسقى به الغنم ففعل فولدن كلهن البلق فعلم شعيب ان للامر من الله تعالى
لموسى وقيل هي عصا ادم ذات شعب مع جبريل فاعطاها لموسى ليلا وقيل السمره التي نودي
منها موسى هي العوسج والعصا منها قوله تعالى اسلك يدك في جيبك الاية معنى اسلك
ادخل والجناح اليدان اضم يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى والعاده ان الانسان يتقي
ببده فعل له اجعل يدك تحت عضدك الاتقائها او جعل ذلك اية عن شد الجاش وضبط النفس
فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه والا فهما مضمومان اليه وقوله من الرهب اي من اجله
والغرض من قوله اسلك يدك اخرجها بيضاء ومن قوله اضم اليك الرهب فان قيل قوله
واضم يدك الى جناحك يغني ان الجناح مضموم اليه وقوله واضم اليك جناحك يغني
انه مضموم قلنا المراد بالمضموم اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وقرئ فذانك
بالتشديد والمحققون والظاهر ان هذا قبل لفرعون قال القاضي يحتمل ان يحضر عند البعض
بعض من دعاه لرسالته لان المعجزه انما هي للاستدلال على الرساله وهذا ضعيف لجواز
ان يكون ذلك للتمرين او لحكمة اخرى قوله قال رب اني قتلت منهم نفسا الاية طلب من
الله تعالى ما يقوي قلبه ويدرء مخاوفه وابدا عقدة بقوله هو افصح مني لسانا
قيل لكنته في لغة وقيل بسبب الجمرة التي تقدم ذكرها والرد اسم ما يعان به بمعنى معين
كالدف قرئ بفعل جرده الجمرة الى الدال وبالاصل وقرئ بصدقني بالرفع وبالجزم لقوله
يبرئني اي يجاصدق على اظهار الحجة والسان والعرض ان يبين بفصاحته وجه الدلالة

ودفع الشبهة ان يقول له صدقت قال الحباي انما سال ذلك بامر الله اذ لا يسئل
ذلك الا من علم انه صالح لذلك وذلك بالوحي او يقال ان سواله بشرط بان يعصمه الحكمة
ذلك قال السدي بسان وانتان اقوى من واحد قال القاضي هذا للعاده واما من حيث
الدلالة فلا فرق بين معجز ومعجزين اذا اتفقت طريق الدلالة فان اختلفا فمحال ان يجتمعا
اقوى لامكان ان يدفع من السبه احدهما ما لا يندفع بالاخر لكن معجزه موسى وهارون
واحده قوله سنشد عضدك باخيك اي نقويك به كان اليد تشد بشده العضد
او سميته الرجل باليد في اسداد بها سده العضد ووعده ما لائق بقوله ولا نصلون اليكما
بايانتا ولا شك ان هذه الايه تمنع من وصول الضرر اليهما لانهم يتوقعون ارسال العصا
عليهم ليس المراد بظهور الحجه مطلقا وقد قيل انه لم يصليهم وقوله انتما ومن اتبعكما
الغالبون اما بالحجه واما بالنصر والدوله والمعامله وقوله سحر مفترى اي افراد صاحبه
واختلقه ونسبه الى الله تعالى وما علموا الى التقليد بقولهم ما سمعنا بهذا
في اباينا الاولين او المراد ما كان الكهان يخبرون بهذا وهذا اللائم منهم ساقط لان مثل
هذه الحجه اذا لم يظهر في اباءهم فالغرق ظاهر وان ظهرت فذلك منهم جهل وعناد ولما تبين
عنادهم رد موسى الامر الى الله تعالى العالم بحالهم القادر على ان يسوء عاقبتهم الدار
هي المحموده والدار هي الدنيا اي من يحمد له بالرحمه والرضوان والطاعه عاقبته الدنيا
والمراد المحموده لان الدنيا محاذ الاخره فمن عمل الخير ختم له به فعاقبتها الاصليه هي
الخير واما عاقبه السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج التحريف واكده بقوله انه لا يفلح
الظالمون وقوله نبا به في الزجر قوله تعالى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من
الهه غيري الاية تضمن كلامه نفي الاله غيره واثبات الوهيته فالاول قال ابن عباس
والكوا ابن كانوا في تدبير العالم السفلي والادليل على غيرها وما الادليل عليه لانسلم وهذا باطل
لانا دللنا على ان الاجسام محدثه وعرفنا بالضروره ان المحدث لا بد له من محدث قديم اليه
لابد للعالم من صانع واعلم ان جماعه مخذولون بان لا دليل عليه منفي لانهم يقولون
بحثنا وفتشنا فلم نجد فجعلوا عدم الطلاعهم موجبا للقطع بالنفي وفرعون لم يحرم
بل قال واني لاظنه من الكاذبين فهو احسن حالا من هامان ولا ولانه الها فليس مراده انه خالق
السموات والارض والعالم بالضروره ولا شك في جنون من ادعى الصانع وينقول لا
حلف على الناس بعموم علمهم الانعاد لملكهم وطاعته وكان يروج على الناس وتوهمهم

وقيل لما رجع الى مصر من عند شعيب

ثم اتى بايمان اخر وهو قوله فاوقد لى يا هامان على الطين فالله المستعان لولا ان الله
فى السما لما قال فرعون ذلك والجواب ان موسى لما قال رب السموات والارض اوهم فرعون
ان موسى قال ذلك وقد كان اتخذ من كره وخبثه هذا ان هامان جمع خمسين الف بنا سوى الاتباع
والاجراء امر باعداد الات والمشاحى يبلغ مالم يسمع بمثله لاحد فضرب جبل بحيال جبل عمد
غروب الشمس موضع وطعه على عسكر فرعون فعملت الف الف رجل ووقع وطعه فى البحر و
فى المغرب وهلك جميع عماله ويروى ان فرعون رقى فيه فرمى بنشابه نحو السما فرجعت ملطخة
بالدم فقال قد قتلت اله السما فصدد الله رميه جبرئيل وقال بعضهم انه لما بنى الصرح لانه سعد
العقل ان يصور الصعود الى السما فانما شاهد السما من الحال الشاهقة كما شاهد هاتى
الوهاد ومن ظن ان السهم يصل الى السما كان من المحاتين وحمل القران على ما يعلم فساده و
لضروره العقل يوحى الى الطعن فى القران والاخبار فالحركات الواقعة كما فيه فى الحوادث
والادراك بالحس يوقف على صعود السما وهو متعذر ثم قال لهامان على سبيل التهكم
ابن لى صرحا وقصده ان لا دليل على اثبات الصانع ثم رتب السبب بقوله واى لاظنه من
الكاذبين روى انه اول من عمل الاجر والدال على عمله صنعته بقوله اوقد لى فى الطين فساواه بهامان
باسمه فى اسا الكلام دليل العظم والتجبر وكل مستكبر من المخلوق فاستكباره بغير الحق
والاستكبار بالحق يختص بالحق سبحانه فانه المالك حقيقة قال الخطابى لو كان الله اباه الملك
لكان مستكبرا بالحق وهذا ضعيف لان الملك انما كان من الله تعالى فهو المعبود وانما كان من
نفسه فغيره يطلبه وقد يكون اقوى منه فلم استحق بسببه وانما كان من سايرالناس فلم اختص
دونهم علمه وهذا اظهر من ان يبين وقوله وظنوا انهم الينا لا يرجعون دل انهم يعرفون
الله لانهم يقرون المعاد فى قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم كلام مخرج دال على عظيم
القدره حيث جعلوا كحصيات اخذهم احد نبذه فنبذهم مع كثره عددهم وقوتهم وكل
مقدور وان عظم فهو حقير بالنسبه الى قدرته سبحانه وفى قوله وجعلناهم ائمه يدعون
الى النار دليل انه خالق الخير والشر قال الخطابى المعنى بينا حالهم وسميناهم بذلك لقوله وجعلوا
الملك الذين هم عند الرحمن اناثا وقوله فسقته وتحلته وكانهم حال خلقهم اطفالا وقال
الاعمش لما خلاسم على قلوبهم ولم يقدر عليهم على الايمان صاروا كانه فعله ومنه فزادهم رجسا الى
رجسهم لما زاد رجسهم عندها وقال ابو مسلم معناه التقدم اى صاروا مقدمين فى العذاب
لمن وراءهم والجواب تقدم فى سوره مريم ومعنى دعايهم الى النار دعاءهم لموجباتها ومن حيث

بلغوا فى ذلك النهايه جعلوا ائمه واللعنه من الله تعالى ومن الملئكه والمفتوح المبعد فجحه الله
اى نحاه عن كل خير وعن ابن عباس مشوهون بسواد الوجوه وزرقه العيون والاول معنوى
والثانى حسى ويجوز الجميع قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب الايه الكتاب التوراه
ووصفه بانه بصاير من حيث يستبصر به فى الدين وهدى يستدل به ورحمه لانه من نعم الله سبحانه
وفى الحديث ما اهل الله سرا من القرون بعد ان ارسل الى اهل السما والارض مدا ابرلى التوراه الا الذين
قرءوه قال القاضى قوله لعلهم يتذكرون يدل على انه اراد الخبر والذكر من كل مكلف ومن قال
ما اراد الا الذكر الا ممن تذكر نص القران برده قلنا قد قلتم فى قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم
ان اللام العاقبه فلم لا يكون هنا كذلك باعتبار ما يكون فى الاخره قوله
تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر الايه الغربى صفه للجانب وفيها اضافه
الموصوف للصفه فالكوفيون يجوزونه ومنعه البصريون قالوا الان الظرف مبهم لا يدل على
شى معين حاصل لشخص مجهول فاذا نصب على البدل علمنا ان الظرف يدل على اصيف ليرتفع
اضافه الشى الى نفسه قالوا فيجب تاويل ما ورد وهو مسجد الجامع وصلاه الاولى
وحق اليقين وجانب الغربى ودار الاخره وبقله الحمقا بتقدير موصوف محذوف اى مسجد
المكان الجامع وصلاه الساعه وحق الشى ودار الحياه وبقل الجنه قالوا ولابد من ان يكون
ذلك الغير مختصا بالمنعوت فلا يقال عندى جيد تريد به عدم الاختصاص والغربى
مختص بالمكان وهذا الجانب هو الذى وقف لموسى من الطور والامر المقضى لموسى ما اوحى اليه
اليه وعن ابن عباس لم يحضر ذلك الموضع ولو حضرته ما شاهدت تلك الوقايع ومعنى الاستدراك
فى قوله ولكنا انشانا قرونا انه حذف وقتا طويلا وعلى الخبر هم وبعد قرن العمر فاندرست
العلوم فارسلنا اليهم وعرفنا احوال المتقدمين بالوحى فذكر سبب الوحى وهى العبره وفيه
تنبيه على معجزه النبى صلى الله عليه وسلم وقوله وما كنت ثاويا فى اهل مدين اى لم
تشاهد اهل مدين فتعرف اخبارهم ولكنا ارسلناك واوحينا اليك وقيل المعنى
لم تكن رسولا لاهل مدين فتتلو عليهم ما يرسل فى كل زمن رسولا فارسلناك خاتم الانبيا والمراد بالمتاداه
ساداه موسى ليله النداء اعلام موسى بقوله ورحمتى وسعت كل شى الى المفلحون وعن ابن عباس اذ
نادينا امتك فى اصلاب ابايهم بامته محمد احببتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان تسالونى
وعرفتكم قبل ان تستعرفونى قال ابو على الجبائى الحاء موسى ومه سبعين وفى الحديث

كن فيكون كما يا قيل ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على ثم نادى يا امة محمد رحمتي سبقت
غضبي اعطيتكم قبل ان تسلوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ادخلته الجنة قوله لسورة موسى اما انا لم الاية اي لله
رحمة لتسدد والانذار التخويف والاحوال العظمة لموسى او لها وما اتاه يا وما في اهل
مدين واوسطها وما لديجانب الطور وتنا يتما اذ قضينا الى موسى الامر وهو انزال التوراة
حتى تكامل دينه وبينها لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه ارسله رحمة للانذار وقوله ما
انا لم من بعد ما من قبل اي بحدد الحجة عليهم او سنت الطائفة بطول العمر قوله تعالى
ولولا ان تصيبهم مصيبة الاية لولا الاولى امتناعية جوابها محذوف والتاء تحضيضية
والفاء في قوله فيقولوا للعطف وفي فتتبع جواب التحضيض والمعنى لولا قولهم اذا
اصابتهم مصيبة بسبب ذنوبهم السابقة مثل لما ارسلنا اليهم رسولا لما ارسلنا الكتا
ارسلنا قطعا للحجة كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة ودخل لولا على سبب القول
وهو المصيبة دون اشعارا باستحكام كفرهم وانهم انما يقولون ذلك عند العقوبة
حتى لو تنبهوا لهم ربطلان مذهبهم مثلا ولم يجدوا فيقولوا ما يقولوه فال الحاء يدل على وجوب اللفظ
اذ لو لم يجب لم يلزمهم ان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فال الكعبي ويدل على انه سبحانه
يقبل حجة العباد لانا نقوله اهل السنة من انه لا يقبل الحجة وحينئذ لا يكون فعل العبد
محلوقا لله تعالى والا لتوجهت الحجة فال القاضي ولو كان الايمان بخلقه تعالى لوجب سوا
ارسل اولم يرسل فيقال له هب انك ذاكرت في الخلو والارادة السنة مواقعا في العلم فمن
علم كفره فان لم يجب انقلاب العلم جهلا وان وجب لم يمكنا الزمتنا قوله تعالى فلما جاءهم
الحق من عندنا الاية المراد اهل مكة والحق الرسول ومراديم بما اوتي موسى اما انزال القران
جملة واما ايات موسى وهذا منهم عناد وبعثة اذ لا تجب اتحاد المعجزات واجابهم تعالى
بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى قيل المراد اما اليهود وقيل لقار مكة فال الكلبي بعث
المشركون الى اليهود بالمدينة يسلونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وصفته فاجابوهم ان
نعته في التوراة فقال المشركون انا موسى ساحر امثله وقال الحسن كان للعرب اصل في
موسى فالمراد اولم يكفروا بما وهم قالوا موسى وهارون ساحران وقيل اولم يكفر اليهود
في عصر محمد بساره عيسى محمد صلى الله عليهما والاظهر ان قريشا يكذبون جميع النبوات
فالمعنى اولم يكفروا بموسى بل بجميع النبوات ثم بين تعالى لهم بقولوا قالوا ساحران

وقرى سحران يظاهر الى تعاونا اي ذوا سحر او انما نفس السحر مبالغة والمراد القران
والايات وقولهم انا بكل كافرون يرجح ان المراد المشركون ثم امام الحجة عليهم بقوله قل
فاتوا كتاب من عند الله هو اهدى منهما قرى اسعد بالحرم والربع والاستجابة يا عتبار
قوله فاتوا وفيها دليل على ذم التقليد لانه اتباع الهوى وبين ان ضلاله عظيم
وان الله لا يهدي الظالمين وفيها دليل ان الهداية خاصة بالمومنين قال المعتزلة من الا لطاف
ما يحسن مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى فالاية
محمولة على القسم الثاني لانه ذكر في بعثة الرسل ما جرى مجرى العدد لهم ان يكون علم الهداية
عددا لهم اولا قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول الاية يحمل انا انزلنا القران
مفرقا متواصلا لتلوه اورد الى الذكر كانه جواب عن قولهم هلا اوتي موسى او المراد
وصلنا اخبار الانبياء بعضهم ببعض ليقع الاتعاظ والانزجار او المراد بينا
الدلالة على النبوة والاعجاز مره بعد مره ثم قال الذين اسلم الكتاب من قبله هم به يومنون
الهاء في قبله للقران قيل المراد من كان على شريعة قبله كسلمان وعبد الله بن سلام وقيل نزلت
في اصحاب السفينة الاربعين الذين جاوا من الحبشة مع جعفر وقال رفاعة نزلت في عشرة
انا لحكيم واللفظ عام ثم بين حالهم عند سماعه بقوله واذا يتلى عليهم ومعنى مسلمين
منقادين بدعين والاولى في قوله يوتون اجرهم مرتين اي بايمانهم به قبل البعثة
وايضا بعدها وصبرهم بالاسقابلة ومرة بالايمان به وصبرهم لما اصابتهم المشركون
يصفحوا عنهم فاجروا على الايمان ثم على الصفح وقوله ويدرون بالحسنة
السيئة صلة بالطاعة المعصية وقيل بالصفح الشتم او بالامساك من المعاصي
ما لولاه لكان سيئة مدحهم اولا بالايمان ثم بالطاعة البدنية ثم بالمالية وهي النفقة
قال القاضي يدل ان الحرام ليس برزق جوابه ان من للتبعيض واللغو ما ينبغي ان يعرض
عنه وبلغنا المعنى انهم لا يحوضون فيه وقولهم لنا اعمالنا الاية بيان لحسنه دلك
الاعراض لقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقولهم لا نبتغي الجاهلين اي لا نختارهم
بالباطل على باطلهم قيل نسخت بالامر بالقتال وهو بعيد قوله تعالى انك لا تهدي
من احببت الاية نزلت في ابي طالب حين عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عند موته فقال
لولا ان تقول خرع عند موته لاقررت بها عينك ولا عارض بينها وبين قوله وانك لتهدي
الى صراط مستقيم لان المنفي هو التوفيق وشرح الصدر وحياة القلب بالايمان والمثبت

البيان والارشاد قال الاصحاب الهداية في قوله انك لا تهدي ولكن الله يهدي شيء واحد
والا لاختل النظم ولا تحمل على البيان والارشاد بالاتفاق ولا على معنى تعريف طريق الجنة
لانه عندهم واجب لا يتعلق بالخلق ولا بمعنى الالجاء لان الله تعالى في حق
المكلف وفعل الصلح مستلزم للجهل او الحاجة وهما محالان ومستلزم المحال محال والمحال
لا يتعلق بالمشيئة فيتعين الحمل على انه خلق الهداية المعونة للبعض ومنع منها البعض
لا يسئل عما يفعل وهو المتخصص بعلم الغيب فيعلم من يهتدي ومن لا يهتدي قوله تعالى
وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا الآية هذه شبهة دنيوية والخطف
الانتزاع بسرعة قال الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ان ابعاد الجمع الناس
على محارسا واحرجوا من ارضنا فاجابهم تعالى بانه اسكنهم موضعا امن فيه امنون ومن
حولهم يتخطفون هذا مع كفرهم فكيف لو امنوا وقرئ بجبى اليه الثمرات والتاء والجباية للجمع والفاعل
لله والله تعالى يخلق الدواعي فيحمل الامر جاء لا خاف غيره قال القاضي ولو اجيبوا بان
التخطف لو كان حقا لما كان عدم في ترك الايمان لظهور الحجة لا يقطعوا ولدل لو قال
لهم ان يخطفكم بالعمل سماده وعي نافعه لم لا نقطعوا ايضا ولدل لو قال ولو كان
التخطف مضرة لمنه يقطع بخلاف عدم الاخرى الا الله تعالى لمنع مما هو اظهر من الدليل
بين لهم بان الخوف هو سبب الامن وتارك الايمان وهما دليل على الحاج لدفع الشبهة وقوله
رزقا اما مصدر على المعنى او لما معه لان جعله حالا من ثمرات لتخصيصها
بالاضافة وفيها دليل على خلق الافعال لعموله من لدنا مع ان العباد هم الخالقون له قوله
تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها الآية هذا الجواب ثان عن شبههم المعنى ان الايمان
لا يوجب العذاب وانما يوجبه المادي على الكفر فاعل بالامم المتقدمة والبطر شدة احتمال الغنى
والجار محذوف اي في معيشتها او حذف المضاف اي ايام معيشتها او ضمن بطرت معنى كفرت
وعن ابن عباس معنى قوله الا قليلا لامم المسافرون والمارة او هم من بقي من اعقاب الهالكين وكنا
نحن الوارثين اي لم يرثهم احد قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في
امها رسولا الآية هذا ايضا جواب عن سؤال مقدر وهو انه لم لم يهلك الكفار عاجلا في محل او الكفار
في دهنه فاجاب عن الاول بما معناه ان عدم البعثة اللهم نحوي لعذابهم وام القرى
قيل هي الربوة العظيمة وقيل هي مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعن الثاني بان اهل كل
قرية من بعضهم وعلم الله ان بعضهم يؤمن ومن لم يؤمن يخرج منه من يؤمن فليس ذا ظالمين

قوله تعالى فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها الآية هذا الجواب اخر
عنها لان حاصلها انهم تركوا الدين حسبه فوات الدنيا فبين لهم ان هذا خطا فان ثواب
الآخرة خير لعظم منفعته وخلوصه من الشوائب وابقا لانه لا ينقطع وقوله افلا
تعقلون تنبيه على ان من رجح الدنيا على الآخرة كان ليس بعاقل والآية اشارة الى ان من
اوتي لا عقل الناس يصير وللمستطيلين بالطاعة ثم اكد هذا المعنى بقوله افمن وعدناه وعدا
حسنا الآية والمحضرون اي للعذاب المعنى لو لم يحصل عقيبه بيان مضرة العقاب لوجب ترجيح
منافع الآخرة لدوامها فكيف وبعدها العذاب الدائم وفي لفظ المحضرين استعارة للاهوال
لانه لا يليق ذلك في مجالس اللذة مع انه عرف القرآن قال تعالى فانهم لمحضرون قوله
تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون بناء على معنى التوبيخ والمراد بالقول
قوله لا ملان جهنم اي حق عليهم مقتضاه فملهم الروساء وقيل الشياطين وهما ولا مبتدا
والذين صفته واغويناهم اصله والعايد محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفته اي فغووا
غيا مثل غينا اي كما غوينا باختيارنا فاردنا لهم غووا الجيابهم كما قال السطار وما كان
لي عليكم من سلطان الآية فتبرؤا منهم بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون بل انما يعبدون
اهواءهم والاقرب ان قوله وقيل ادعوا شركاءكم انما هو على معنى التهكم والتقدير لانهم علموا
وجوب العذاب وعدم منفعتهم وهذا وعيد وزجر في الدنيا وقوله لو انهم كانوا يهتدون
قيل جواب لو محذوف اي لو كانوا يهتدون ما ابصروه في الآخرة وقيل اي لو علموا ان العذاب حق
وقيل ودوا لو كانوا يهتدون وقيل لو كانوا يهتدون الى حيله لدفعوه وقيل معناه
ان يهتدوا لو كانوا يهتدون وقيل جواب لو غير محذوف وهو قوله ورأوا العذاب قبله وانما
لم يروه ولان الحسرة والدهش والخوف منعهم عن رويته ولما ان المراد الاصنام لانهم يحمادينهم
لو كانوا يهتدون رأوا العذاب وجاصهم العقلا باعتبار اعتقادهم وقيل الرؤية العلم اي
علم الكفار في الدنيا حصول العذاب لو كانوا يهتدون قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين الآية اي لا يهتدون الى الاسانيد فلا يسئل بعضهم بعضا قال القاضي لو كان
اللوح لخلقه تعالى ويجري فوعه بالقدرة والارادة لقالوا ان خلقه فنا خصمه ملوم بحجتهم
لما مر وجوابه ان العاصي بعد هذا الخروف اما الوعد والوعيد والمدح والذم فنحن
ايضا نذكر جوابنا على حرف واحد وهو ان علمه تعالى بعدم الايمان مع وجوده مساو فيان فاذا
علم عدمه ثم امر به فقد اجتمع الضدان وعدمه هو في الجواب فلهذه الملامة على الذي قال

انه يكون خطأ وقول من قال انه لا يكون خطأ بل الواجب السكوت فيلزمه ان الكافر اذا
اورده على ربه يكون الجواب السكوت وكون جحد الكافر موتيه فالاشكال مشترك وقوله
قوله تعالى فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين عسى من الكريم تحقيق
والله ارحم الراحمين وحاث لاطماع البايس اى فليطمع فى الفلاح او اشير بها الى عدم
القطع بالخاتمة وقوله وربك يخلق ما يشا جواب عن قولهم لو لا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين يعنون الوليد بن المغيرة وابا مسعود الثقفى اى انه المالك المطلق يفعل ما يشا
ولا اعتراض عليه وعلى طريق المعتزلة لما ثبت انه حليم كانت افعاله حكمة وصوابا والخيرة بمعنى
الاختيار وقد تستعمل بمعنى المختار نحو محمد صلى الله عليه وسلم اختاره الله من خلقه وما اما نافية
واما موصولة وهذا التاويل يقوى مذهب المعتزلة فى مراعاة الصلاح قال ابو القاسم الانصارى
واى صلاح فى تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لدخل الجنة ثم نزه نفسه بقوله سبحان
الله وتعالى عما يشركون ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله
لا اله الا هو فهو سبحانه العالم القادر الواحد المنزه عن النقايص له الحمد فى الاولى والاخرة
وفيها دليل ان النوال منه فضل واحسان وعند المعتزلة الثواب واجب فلا يستحق الحمد من
اهل الجنة وله الحكم اما فى الدنيا فلان حكم كل احد انما هو بحكمه واما فى الاخرة فظاهر
واليه ترجعون اى الى محل حكمه وقضائه قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الاية ذكر سبحانه شرح نعمته التى لا يقدر عليها غيره والسرمد الدائم قال
الزمخشرى هو من السرد والميم زايدة ولا شك ان المرء فى الدنيا يتعب فى تحصيل مقاصده
ففى الليل يستريح من ذلك التعب فلما لم يكن فى الجنة تعب لم يكن فيها نوم بل الدوام يحدده دايما
قال الجلبى معنى افلا تسمعون اى افلا تطيعون من يفعل ذلك وقيل اى افلا تسمعون سماع
تدبر ومعنى افلا تبصرون اى ما اسلم عليه من الخطا ولم يقل فى النهار مبصرون وفيه لان منافع
النهار متعلقة وغالب منفعة الليل السكون وذكر الضيا لانه اصل المنافع وقوله
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اى فى الليل ولتبتغوا من فضله اى فى النهار
ولعلكم تشكرون فيهما ودل لما باعتبار الغالب فيهما قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين
شركاى الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا الاية هذا تبكيت لهم حين كانوا
يعبدونهم ويدعون شفاعتهم ونفعهم وقوله ونزعنا اى ميزنا قيل المراد بالشهداء
الانبيا الذين يشهدون على امتهم والاولى ان كل جماعة ينزع منها من يشهد عليها فيدخل فيهم

الانبيا وغيرهم وازعمه الفقرا قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى الاية
يحتمل ان يكون قريبا له او ممن امن به وقيل كان ابن عمه وقيل ابن خالته وكان يسمى المنور لحاله
وكان اعلم بالتوراة الا انه نافق كالسامرى قيل بغيه استحقاقه بالفقر اسبب ماله
وقيل بظلمه لبنى اسرايل وقيل لطلب الفضل عليهم وقيل تجبر وتكبر وقيل زاد فى الثياب شبرا
وقيل حسدهارون على المسوده والنبوه فاعتزل عن اتباعه وترك مجالسه موسى وقيل
كان من السبعين المختاره والعزاز دل على كثره ماله ولا يلزم ان يكون حراما والمفاتح
جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به او مفتح بفتح الميم وهى الخزاين والعصبه الجماعه والعشره
عصبه لقول اخوه يوسف ونحن عصبه ويقال انه انما حمل اذا اثقله والاخبار فى كثره
ماله كثيره واعترض من قال ان المفاتح اله الصعب لان المال الكثير يجوز ان يحمل له مفتاح
واحد فالمدينه فابى حامله الى كثره المفاتح وكان الكنوز هى الاموال المدخره فى الارض
فلا يحتاج لمفاتح واجيب عن الاول ان الاموال اذا كانت عروضا قد يحتاج حراسها الى
مفاتيح كثيره وعن الثانى ان الكنز يقع على المال المجموع وعلى ماله على واختار ابو مسلم
ان المراد بالمفاتح العلم والاحاطه ومنه وعنده مفاتح الغيب اى يعلم على العصبه
حفظ هذه الامور لكثرتها وقوله لا تفرح اى مرحا يجر الى البطر ونهى عن الاخره
قال بعضهم لا يفرح بالدنيا الامن رضى بها واطمان اليها واما من علم انها دنيا فانها
لم يفرح بها قال المتنبى اشد الغم عندى فى سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
قال ابن عباس كان زوجه شركا لا تخاف الله ثم امره ان يقصد الدار الاخره وقوله
ولا تنس نصيبك من الدنيا قيل كان مستغرق الهم فى طلب الدنيا ولا يتمتع ولا يتلذذ
فيها وقيل لما امره بقصد الدار الاخره اباح له التمتع بالمباح وقيل هو الانفاق
فى الطاعه وقوله واحسن كما احسن الله اليك امره بالاحسان مطلقا
ثم خص منه المال والجاه وطلاقه الوجه وقوله ولا تبغ الفساد فى الارض نهى عن
بغيه على قومه وهذا وعظ كاف شاف لو قبله فاجاب بقوله انما اوتيته
على علم عندى فكان تحصيل الرصاص قصده والنحاس ذهبا وقيل اراد علمه بالمكاسب
والتجارات وقيل على علم من الله بحالى وان ذلك مصلحه لى ومعنى عندى اى ان الامر
كذلك ومعنى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون اى انه علم بقراءته التوراة
وسماعه من موسى وغيره ذلك ولا تغتر بماله او لما مدح بالعلم فى قوله على علم عندى

قوله وعلى علم من الله بحالى الخ

قيل عنده مثل دلالة العلم الذي يتمدح به ولم تعلم هذا العلم النافع ثم مال ولا
يسأل عن ذنوبهم المجرمون اى انه تعالى عالم بها فلا تحتاج الى سؤال ولا يعارض هذا
قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين لاحتمال تعدد الاوقات او لان سؤال سوال العتاب
بل سوال السلب وقوله تعالى فخرج على قومه فى زينته الاية احتج فى صفتها
وليس فيها تعيين وليست عليه فسنتى فيها بالظن فالاولى السكوت ولذلك ما يشبهها
واحتلف فى العالم بالسنا فعلم مسلمون وقيل كافرون وقيل العلما اهل الدين لهم وبلعم
ثواب الله حرا لانه دايم خالص عن الضرر والاصل فى وبلكم الدعا بالهلاك ويستعمل فى
الزجر والتهديد وقد يقال ما فعل الاعمال الصالحة وقيل للعلمه دعى ثواب الله خير والفانى قوله
خسفنا به تدل ان سبب الخسف اسره وبطره وقيل عادى موسى وامر تبعيا اترعه نفسها
فعصمه الله تعالى ونطق بالحق فدعا عليه موسى فاوحى الى البسان الارض تطيعك فامرها
فاخسفت به وهو يتضرع الى موسى فلم يجبه فاوحى الى موسى لو استعاذنى مره واحده
لوجدنى قريبا مجيبا فقال يبنو اسرايل انما دعا عليه لشدة ما له فدعا فخسف بالجميع
قوله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس الاية لما رأوا ما آل امره رجعوا عن
تمنيهم وندموا وانقادوا ووى ويكانه مستعمل عند الشدة ومعنى كان الله يبسط الرزق اى
انما لك حسب مشيته لا لكرامته ولا لهوان وقيل الاصل ويلك فحذف اللام تخفيفا والمعنى
ويلك اعلم ان الله وقيل وى للتعجب قال الواحدى لو كان ذلك لكان مفصولة من كان وجوابه
ان خط المصحف سنة قوله تلك الدار الاخرة الاية هذا اعظم وعجم لسانها اى البحث
سمعت بذكرها الموعود بها من لا يريد علوا وفى يعلمون الظاهر بالارادة دون العلم بحذر عظيم
قال الزمخشرى ومن للتبعيض من يحمل العلو على فرعون لقوله علا فى الارض والفساد لقارون
لقوله لقوله ولا يتبع الفساد فى الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون قيل الدار
الاخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين قوله تعالى من جا بالحسنة الاية
ظاهر قوله فى السيية فلا يجرى الامثلها تقتضى ان الجزا فى الحسنات هو المضاعفة
وقد ورد ذكر السيبات بلفظ الحسنا عند ذكر السايئات وزجر وقد ورد ذكر الحسنة فى قوله
ان احسنتم احسنتم لانفسكم مبالغة فى ذكر محاسنهم لانها سرح حالهم وحريضا عليها
وانما خلد فى النار من يعلم تعلقه النار ثم يموت على الكفر لان عزمه ان بقى كذلك ابدا
قال الجبايى تدل على بطلان قول من يحبط بعض الاعمال دون بعض لان من عزم على ترك

الحدم وتفرق الاجزاء التي لا ينتفع به والثاني بالحل لان المنفعة لا تحل بالتفرق
فان من حملها الاستدلال بها على الصانع ومن باقيه لجاب الذين حملوه على التفرقان المراد
بطلان المنفعة المقصودة من ذلك الشيء فان السموات والارض لو تفرقت اجزاؤها لبطل الانتفاع
الخاص بها واما الاستدلال فليس خاصا بها من حيث هي ذلك الشيء قالوا وقوله يوم
تبدل الارض غير الارض يدل على بقاء الذات لاجزاء لكنها اتصفت بصفة اخرى واحتج بالاسما
من قال ان الله تعالى شيء لانه لو خرج ما لولاه لدخل تحت اللفظ او لصح دخوله واجيب عنهم على انه
ليس يلزم من قوله ليس مثله شيء بالالف بمعنى مثل المعنى ليس مثل مثله شيء ومثل مثل الله هو
الله فلا يكون شيء وجوابه ان الالف زايده قال المحسبه الوجه واللفظ الى يدل على الجميع
والجواب عن الاول يلزم ان يقضاء نفي الاوجه وعد الرمز دلك سار ابن سمعان من
الرافضه ولا نقوله عاقل وقيل الوجوه الحقيقه يقال وجه هذا الامر اي حقيقته
وقيل الوجه صله اي كل شيء هالك الا هو وما الى المعنى والى موضع حكمه قال المعتزله
لو كان الجنه والنار مخلوقتين لفنيتا وقوله اكلها دايم يرده والجواب ان المعارضه
بقوله في الجنه اعدت للمتقين وفي النار اعدت للكافرين ثم اما ان يحمل قوله كل شيء هالك
الا هو على الاكثر لقوله واوتيت من كل شيء واما ان يحمل قوله اكلها دايم على دوام عينها لكان
مستمرا بالنسبه الى دوام بقايها الحلق الدوام عليه وتدل على ان الذات دان بالفعل لانه حكم
بالهلاك على الشيء ويكون الشيء قابلا للهلاك ولا يكون المعدوم شيئا والحمد لله وحده

سوره العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
تعالى الم احسب الناس الايه لما وعد سبحانه في اخر القصص برده الى معاد وهو مكه وفي ضمن
ذلك القتال شق على بعضهم الجهاد اولما امر بالدعاء في قوله وادع الى ربك كان من الدعاء
الجهاد شق ذلك على البعض فنزلت اولما كان من سر البعث يقول الاعادة في الطلب
فانه بعث عاجل وذكر البعث في قوله واليه ترجعون دفعا الطمع ليترتب عليه الجزا
ولما ذكر كلاما هايلا في الحروف المقطعه وفي اخصاص بعض السور بها صقول الحليم
اذا خاطبه من قد يستغل فلسفه وقد يكون غافلا يقدم قبل كلامه ما يبسه المخاطب
بخاطبه اما بكلام كقوله اسمع اجعل بالك واما بمعنى كلام يحوبا زيد واما بصوت
كالصفير للتنبيه اليه واما بفعل كالتصفيق وقد يفعل ذلك شعارا لحرمه دلك الخطاب
ودلك بفاوت منادي العرب بالهمز والبعد بيا والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان بعطان الجنان

الجنان الا ابد من حيث البشر وتقدم ما لا يفهم معناه ابلغ في هذا المعنى
لان الذي يفهم معناه قد يظن انه المقصود فيقطع الالتفات الى غيره فهذه
حكمه بالغه واما اختصاص بعض السور بها فالعقل عاجز عن ادراك الامور
الحربه لكن اذكر ما يوفقنا الله اليه فمقول السور التي في اوايلها الحروف بالتركيب
اوايلها الكتاب او القران او التنزيل الا تجد بعض هذه السوره كالم على الروم ولا
شك ان الوحي يقول قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فعدم التسمه على بدا السور لله
فان قيل كل سوره بعض من القران ذكر اولم يذكر ايضا فقد ذكر الامر او الكتاب دون الحروف
الحمد لله الذي على عبده الكتاب سوره انزلناها فالجواب عن الاول ان الذي يذكر
في اوايلها القران او الكتاب ذكرها جملتها حتى اولى بالتسمه كما لو تلت بدا هاتي امور
جريده تم قلت هاتيك اتاك كما فيها او امرتا فاسمعها فان يقول هذا الكتاب
ووقفه اعظم وعن الثاني ان قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وساير الذي يدل
القران اذكار مقصوده لا يغفل عنها بخلاف الاوامر والنواهي واما انا انزلناه فالكلام
يرجع الى سابق او معلوم فلا حاجه لمنبه وقد وقع التسمه بالذات كما يوتى بها الذين
امنوا اتقوا الله ايها التي لم تحرم لانها امور عظيمه بايله وانما ذكر الحروف في هذه
السوره وليس في اوايلها الا بعض القران انما هو مما فيه من التكليف والمعاني وقد ذكر بعضه
ولم يذكر جميع التكليف فان قيل قد ذكر الحمد لله وتسمه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنه ولما تاتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسهم البايسا والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب فالجواب ان ذلك كلام وصل بعضه ببعض
بعد بعض بحكمه وصل في يوم باجزاء فسمع الحاضرون فاسمعهم بعضهم والمعنى الظن الناس
انهم يتركون اي يكفي فيهم مجرد قولهم امنا دون ان يفتنوا اي لا يكون هذا المجموع بل لا بد
من التكليف والخلو للعباده والمقصد من العباد محبته الله فمن امتلا قلبه منها عظمت
درجته واللسان ترجمان القلب والاعضا تصدق اللسان فاذا قال اللسان امنت وسهدت
الاعضا بالعبادات تسمد التسمه فاذا ابتدا بعضه في سبيل الله ركب بعضه فصح الدعوى
فتخرج في جرايد المحبين اسمه وتقرر في اقسام المقربين قسمه فابتدا تابيه المستخدمون
عند الملك اقسام منهم من ينعس ويسهو فيرقا ومنهم من يحفظ عتيقا ومنهم من يكسل ويقتر
فيحط ومنهم من يخلف فيطرد ويحرم فالمومن اذا الحمد في العباده ترقا الى درجات
المومنين واذا استعمل بالخلاعه وقلت منه الطاعه حط الى مرتبه العصاه والفساق

وان استصغر العيوب واستكثر من الذنوب خرج من العباده مجروما ولحق باهل العناد
مرجوما فقوله الايه بشاره للمطيع الناهض اى لا يتركون بل ينقلون الى اعلا الدرجات
فضل الله المجاهدين ونذاره للكسلان اى لا يتركون اذا قال امنت وحلف بالعصيان بل ينقل
الى مقام العاصى او الكافر قوله تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم الايه اى ابتلينا عباده
من قبلهم فى التكليف وقوله فليعلمن الله قيل فليبرزن وقيل فليظهرن وقيل فليميزن وهذا
عدول عن الظاهر وكانه فرار من تحير علم الله تعالى او اصول الايه على ظاهرها ولا يتغير العلم فان الله
تعالى فى الازل يعلم ان زيدا سيطيع فاذا اطاع علمه مطيعا فعلمه ثابت لم يتغير فى المعلوم
ويعصى ذلك مثال حتى فان المرآة المنصوبة اذا مر عليها زيد بياض بعض ظهر فيها كذلك
ثم ان تغيرت شابه وحالة ظهر فيها كذلك وبى لم تتغير فى كونها مرآة حديد بل التغير فى زيد
ولله المثل الاعلا فان المراد ممكنة التغير وعلمه سبحانه لا يتغير والمعنى فليعلمن الله الذين صدقوا
اى يعلم من اطاع الله صادقا ومن قال انا مؤمن ولم يطع علمه كاذبا وجاء الماضى فى الصادقين
وباسم الفاعل فى الكاذبين لان الحكاية عند نزولها عن قوم قرنى الصدق بالاسلام فى اول
التكليف والفعل الماضى لا يدل على التكرر والتجدد اى وجد منهم الصدق واما الكاذبون
فسيتمرون على الكذب تابتون واسم الفاعل دال على الثبوت والدوام قال فى بعض العمائم
هذا يوم سمع الصادقين صدقهم لانه قد رسخ يومئذ فى قلوب المؤمنين قوله تعالى
ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا بمراد على من يقول التكليف ارشاد والوعد والوعيد
ترغيب وترهيب ولو كان حقيقة لجعله اى ليس ذلك بهو وعد ووعيد والله تعالى لا يخلف
وليس الامهال اهمالا وانما يعجل من يشاء الفوت سامها علموا ان الله تعالى الاحكم
على عمل لانه يفعل ما يشاء والسر حلا وما قالوه فساحكمهم قوله تعالى وكان
يرجو لقا الله الايه قد يقدم ان مقاصد القرآن بلانه الاله الواحد وهو الاول والبه
الاشاره بقوله ان يقولوا امنا والبنوه وهو الوسط والله الاشاره بقوله وهم
لا يفتنون ولقد فتنا الذين اى بالبعثه والبعث الاخر وهو الاخر والله الاشاره بقوله امر
حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا من كان يرجو لقا الله اى ثوابه وعقابه وجمله
لعصمهم على الخوف صوصوا ضعيفا كاذبا الى الاستدراك وقوله فان اجل الله لآت يحمل الموت وقيه
بقا النفوس بعد الموت لان من قال ان يرجو الخير فان السلطان واصل نفعهم منه انه ينالهم عنده
عند وصوله حتى الم لو تاخر فان دلك العامل يكدر ولولا البقا لما حصل اللقا فان قيل من كان

يرجو اشرط وجوابه فان اجل الله لآت فمن لا يرجو اللقا لا يأتيه الاجل فيرده
المعلق وهو باطل فالجواب المراد بالاجل وعد المطيع بالثواب وذلك خاص
بالمطيع وذكر السميع العليم لانه يعلم القول وهو سمع والعمل وهو علم وايضا
علم يعلم من يعمل بسبب ويعاقب وهنا للطبيعه وهى ان اعمال العبد اما قلبيه وهى
المعارف واما بالقول وهى مسموعه واما بالجوارح وهى مرئيه فمن ابانها جعل الله
لمسموعه ما لا اذن سمعت ولمرئيه ما لا عين رات ولعمل قلبه ما لا خطر على قلب
بشر قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه الايه المعنى ان ثمره عمله عائده عليكم والكن
سبحانه منزه عن النفع والضرر وفيها الحث على الجهد العمل الصالح والعقاب وكذلك
قوله وهو السميع العليم وهى الاستحقاق لها وهو حسب الوعد فان قيل قد تفضل
ثمره الجهاد لاقارب المجاهد وذلك يبطل الحصر قلنا ذلك فى الحقيقه نفع له على ان
القصد انما هو انه لا يصل الى الله منه نفع وفى قوله ان الله لغنى عن العلمين دليل انه
لا يحب عليه مراعاة مراعاة الصلاح وان افعاله غير معلله والا لما كان غنيا وايضا ليس
على العرش ولا فى مكان لانهما من العالم فان قيل ليست عالميته ولا قادريته معللتين بالقدره
والعلم والا لاحتاج الى علم وقدره وهما غيره فكونا من العالم لكنه غنى عن العالمين
فالجواب سمع انهما من العالم لان العالم كل موجود سوى الله تعالا وصفاته فقدرته وعلمه
من الصفات والقدره والعلم يساخر جين عن مفهوم القادر والعالم وفيها تخويف
لانه لو اهلك جميع العالم لم يكن عليه شى لغناه عنه وتبشير لانه لو اعطا سبحانا جميع نعمه
لم يكن عليه شى لاستغنايه عنه قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم الايه فضل سبحانه ثواب المطيع بعد اجماله وفيها دليل على ان للعمل مدخلا
فى المقصود من الايمان لانه علق التكفير والجزا بالاحسن وهما ثمرتا الايمان عليهما
وذلك كشجره ثمره عرو فيها واغصانها نامسها والما والتراب عرد اخلين فيها الذى الثمره
لا تحصل الا بهما فكذلك العمل الصالح مع الايمان وكما ان الحشائش تنقص الثمره او تبطلها
فكذلك الذنوب والصالح عندنا كل ما امر الله به والفاسد كل ما نهى عنه وليس الصلاح
والفساد من لوازم العمل حلا فالمعتزله والعمل الصالح باق لانه فى مقابله الفاسد
وهو الهالك فسد الشى اذا هلك ولم ينتفع به والعمل عرض لا يبقى وعامله هالك
والباقى هو وجه الله والعمل الذى نقصده وجهه وهذا يقضى ان يكون الله شرطا
فى الصوم والوضو وهنا نكته وهى ان الايمان يستر قبح الذنوب فى الدنيا وكذلك يستر
عيوبه فى الاخرى والعمل الصالح يحسن حال الصالح فى الدنيا فكذلك يجزيه الله الجزا
الاحسن فى الاخرى والمعاصى لا يبطل الايمان فان قيل مع الاعمال الصالحات اى سيئة
نكفرها وعد الجميع باشيا لا يستند الى وعد كل واحد سلك الاشيا ولا غير الانبيا

لا يحلون من سببه والاسارك الافضل منهم كالشيبة قال تعالا عفا الله عنك وسوله لم حرسهم
احسن ٣ لحمل احسن اعمالهم اى بعد اعمالهم احسن ما يكون وجزيهم عليها لا يجزون بالاحسن خاصه
ولحمل لجزيهم احسن من اعمالهم وهو قريب من قوله ذلك عسر امنا لها قوله تعالا وصينا
الانسان بوالديه حسنا الاية وحه النظم انه لما حث على الايمان والعمل الصالح وكان بعض
الناس قد يمنعون عن الايمان والعمل الصالح نهى عن طاعة ابويهم حملا وهما الوالدان
فيه فصلا عن غيرهما وقرئ حسنا واحسانا وفى قوله حسنا دليل على انه لا تطيعهما فى
الكفر لان الاحسان اليهما وجب بامر الله فلو ترك عباده الله لم يمتثل الامر فالاحسن
الى الوالدين فى الاحسان اليهما ترك الاشراك فى على الطاعة
والاحسان اليهما من الطاعة وانصافا لوالدان سبب وجوده عاده والله تعالا سببيته حقيقه
وقوله ما ليس لك به علم اى بالتقليد فاذا اسمع من ذلك تقليدا واستحال الشرك مع العلم
اسمع الشرك مطلقا وقوله الى مرجعكم وعد ووعيد وفى قوله فانبئكم لطيفه
كانه يقول لا تقولوا انا وانا حضور والله غائب فسوا فى الحاضرين فانى حاضر اعلم ما
تعملون فانبئكم به قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين
اعاد ذكرهم هنا باعيارانهم يهدون غيرهم لان فيه وازجاهد اك وههنا
الايوان المضلان ولان قوله لندخلنهم فى الصالحين والصالحون هم الهداة لانها
مرتبة الانبياء كما قال الكبير مثلهم الحصى بالصالحين وقد تقدم ان العمل الصالح باق
فالصالحون باقون لانفسهم بل باعمالهم على اختلاف الدنيا فان فيها بقا الفعل والفاعل
وفى الاخرة بقا الفاعل بالفعل ومن الناس من قدر لندخلنهم فى دار الصالحين او مقامهم
ولا حاجة الى هذا لان المعنى نجعلهم منهم وفى اعدادهم وقالت الحكما عالم العناصر
عالم الكون والفساد فان المانفسد وتكون منه هو او علم السموات توجد عن
عدم وتعدم مره ولا تكون الملك ابدا كالانسان فالعالم العلوى صالح لا فاسد
فقوله لندخلنهم فى الصالحين اى فى المجردين الذين لا فساد لهم قوله تعالى ومن
الناس من يقول امنا بالله الاية تقدم ذكر المومن والكافر المجاهر وهذا حكم المنافق
وجمع الضمير فى قوله امنا لان معنى المومنين المحقين كما يقول الجبان اذا اسمر
العكسر قاتلنا وفعلنا مريد مساواه نفسه بالشجعان وقوله اوذى فى الله كقوله
واوذوا فى سبيلى فى المومنين الصابرين وهنا لطيفه وهى ان المومن الصابر لشرفه
اذا اوذى لتترك سبيل الله لم تتركه والمنافق اذا اوذى فى الله نفسه مع الله يمكن
ان يوافق ظاهره وتضمر قلبه ما الايمان لم يجعل لم تترك الله بالكليه فشتان بينهما
وقوله جعل فتنه الناس اى صارفه عن الايمان كما ان عذاب الله صارف عن الكفر
وجعل جزوا من عذاب الناس كما جزوا من عذاب الله والحاصل انهم سووا بينهما
فقالوا ان امنا اذا انا الناس وان تركنا الايمان نعرضنا لوعيد محمد صلى الله عليه
وسلم فاختاروا العاجل ورد لك خطا عذاب الناس يسير منقطع فى مقابلة الثواب
بخلاف عذاب الله وقال قتاده الناس لا يحبون ان يجدون فى المومن امتحان من الله تعالا

للموسر

للمومن كالبكا ليفوته اشاره الى ان الصبر عليه كالصبر على العبادات ولا يكون
المكره على الكفر اذا كان مطمئن القلب بالايمان من هذا الا زعذاب الله توجب
ترك ما تعذب عليه ظاهرا وباطنا والمومن المكره فى باطنه الايمان قوله
ولئن جا نصر من ربك الاية السياق يرشد الى ان المراد ولئن جا نصر للمومنين
ولئن النصره وما تكون عاقبته حميده ودل الخاص بالمومنين وغلبة الكفار
للمومنين لستت نصر وقال فى النصر من ربك لان الرب مدلوله الخاص الرحمه
والسعفه فهو ساسب النصر والله مدلوله الهيبه والعظمه فهو ساسب ما تعدم
وقرئ لنقولن بنصب اللام باعسار لعظ من ورفعها باعسار معناها والمعنى ان
تلبيسهم لا سع لان الله علم بذات الصدور وقوله ولنعلمن الله الذين امنوا
ذكر المومنين لان المنافقين فى مقابلتهم فلو فصل صدقوا الاهكذا ان يقول المنافق
انا صادق فى قولى الله الواحد وقال قبل ذلك صدقوا الان فى مقابلته المنافق الحاضر
وهم كاذبون قوله تعالا وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الاية
كان الكفار يودون المومنين لو رجعوا عن دينهم وكان المومنون يقولون نحسن نرجعا
فقال الكافرون نحن نحمل خطاياكم ومعنى الامر هنا الشرط والجزا اى ان تبعتمونا
حملنا لان الامر لا يكون نفس المامور به قال وما هم بحاملين ثم قال وليحملن انفالهم
لان المنفى حمل لحقف عن المحمول عنه او بسعط والمثبت حمل ما تسببوا فيه
واضرارهم اما فى قولهم ولنحمل خطاياكم لانه خبر فى المعنى واما فى انكار البعث واما فى
تكذيب النبوه قوله تعالا ولقد ارسلنا نوحا الى قومه الاية لما قدم ان التكليف
سنة لمن قبلنا ذكر بعضهم وبين مدة مقامه فيهم لتتاسا النبى صلى الله عليه وسلم
به فى الصبر على اذا قومه مع ما فيه من الزجر للكفار فان باخير العذاب عنهم هذه
المطاولة لم يسمع من نزوله بهم وابى بالاستشار وقعا لما تتوهم من المبالغة فى ذكر
الجملة اولا لا معنى التحقيق وانضافا لالف نهايه العدد الذى له اسم مفرد فاتى
به على سبيل التهويل والاية تدل على ان بقا الانسان على تركيبه ممكن لا كما تقوله
الطبا ان العمر الطبعى مايه وعشرون سنه ولان الموثر فيه ان كان واجبا وجب ان
يدوم اثره وان كان جائزا فلابد ان ينتهى الى الواجب والمانع ان كان فهو ممكن
العدم والا لما بقى هذا المقدار والعمر عندنا عطا الهى واما الطبعى عندنا فلا يدوم
ولا لحظه فضلا عن مايه وقوله وهم ظالمون اشاره الى الاصرار وانهم لو تركوا
الظلم لهلكوا والضمير فى وجعلناها اما للسفينه حيث الحدها قبل ظهور الماء
سببا للنجاه ولانه حمل فيها قدر امن الزاد غيض الماقبل بعاده والبحر العظيم لا تتوقع
نضوبه غن قرب ولانها حميت عن الرياح المزعجه والحيوانات الموذيه واما
للواقعه واما للنجاه قوله وابرهيم قرئ بالنصب اما بمعنى اذكر واما بالعطف
وبالرفع اى ومن المرسلين ابرهيم واذقال ظرف لارسلنا وان كان الارسال قبله

لان الارسال لمتداولا به كان بعدهم قبل الارسال بهدايه الله له وعلمه بطلان دينهم
فارسل جديد وقوله اعبدوا الله اشاره الى اثبات الاله وقوله وانهوه اشاره
الى نفى الشريك وذلك هو التوحيد او اعبدوا الله اشاره الى الاتيان بالمامورات
وانهوه اشاره الى ترك المحرمات وقوله ذلكم خير لكم اى من عبدهما وهو التعطيل
والشرك بسر عقلا لانه على خلاف الدليل واعتبارا لان الشرف لمن يكون ملكا
او فرسان الملك وقرب العبد من الملك انما هو بالعباده فالبعد والاسحد واقرب
والمعطل لا ملك ولا قرب منه واما الشريك فمن له سيد واحد سريع الاطلاع له
اعلا رتبه ممن له ساده اخساء ومعنى ان كنتم تعلمون اى الادله والاعتبارات قوله
انما تعبدون من دون الله اوثانا الايه هذا دليل على بطلان عباده الاصنام والمعنى ان
المعبود اما ان يعبد لكونه مستحق العباده لذاته كالعبد لخدم سيده لانه اشتراه
والاوثان ليست كذلك واما لكونه نافعا فى المال او فى المال والاوثان لا نفع فى المال
فانها لا توجد لانكم تحبونها ولا فى المال وهو البقا لانها لا ترزق بل ذلك كله والله
وقوله فابتغوا عند الله اشاره الى استحقاقه العباده لذاته والرزق اشاره الى
حصول النفع به واتى بالرزق نكره فى الاول لان المراد العموم والنكره فى النفى تعم
ومعرفة فى الثانى اى كل الرزق عنده او عرف فى الثانى اشاره الى العهد بقوله وما من
دابه فى الارض الا على الله رزقها وقوله فاعبدوه اى لاستحقاقه لها واسكر والله
اى لرزقه واحسانه قوله وان تكذبوا الايه قيل هو من تمام كلام ابرهيم يوعظهم
بالعذاب بعد البيان وقوله امم اى باعسار امه نوح وستة وادريس واما الان
نوح الحال زمانه ووجدت فيه امم وقيل هو خطاب من الله صلى الله عليه وسلم لقومه
حين حكى قصه ابرهيم ليعتبروا بها ام اوعدهم ان كذبوه بعذاب نوح واتباعه والبلاغ
ذكر المسائل والايانه اقامه البرهان عليها قوله تعالى اولم يروا كيف يبدى الله
الخلق ثم يعيده الايه بعد ذكر التوحيد والرساله وهذا ذكر الحشر وقد
ذكر بان هذه الاصول لا تنفك تفترق والروية هنا بمعنى العلم والعلم حاصل ان الخلق
ليس من المخلوق والا لتسلسل وان قيل المراد خلق الادمى فالعقل يدل على ان تصوير
الانسان فى الرحم وتطويره اطوارا من صانع قادر عالم حكيم مريد ومن قدر
على ذلك كان قادرا على الاعاده بان يجمع اجزاه من التراب ويضم فيه الروح وذلك اسهل
بالنسبه الكم فان من نحت حجاره وزينها بم يعرف وارادان يعيد بزينها الاول
كان ذلك اسهل عليه من المره الاولا والمراد بالكيفيه فى كيف بدا الله الخلق ثم
يعيده انه اوجده من مامهين ثم طوره اطوارا لخلقه والبرزاسمه فى قوله
ان ذلك على الله يسير ولم يقل عليه لان هذا الاسم العظيم معناه الحى القادر
بقدره تامه العالم بعلم محيط النافذ الاراده وذلك يوكد وجوب الاعاده
قوله تعالى قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدا الخلق الايه المعنى ان لم يحصل
لكم العلم الحدسى وهو الحاصل من غير طلب فسيروا فى الارض اى سيروا وافكروا فيها

عن محل الرحمة لانهم حيث عدوا الالهة لم يجعلوا الهم جهة معينة يقصدونها وانما هم
الحشر ناسب بعدهم وقوله اولئك يفيد الحصر وكرر اولئك لافاده ان كل واحد من
الممترين لا يكون الا فيهم واضافه الرحمة الى نفسه اشاره الى عظمها وسبقها واضاف
الياس اليهم بقوله يئسوا الى ولد لكن حرموها ولو طمعوا فيها لقالوا انهم قوله تعالى
حواب قومه الا ان قالوا اقتلوه الآية لما حرج هذا الجواب اكواب جعل حواب اذا كما يقول المتكبر
مالك عندي حواب الا السيف او المراد بالجواب صحة النهي وعدم الجواب لهم وان قيل كيف
قالوا اقتلوه وهم الا مرون والمامورون فالجواب اما ان يكون كل واحد منهم قال لغيره
ذلك واما ان يكون الرؤساء قالوه للاتباع وان قيل او يذكر من امرين الثاني منهما مستدرك
الاول لجواز ان يكون زوجا او فردا وهذا انسان او حيوان اي ان لم يكن انسانا فهو حيوان ولا يقال
هذا حيوان او انسان لانه يعلم منه ان لم يكن حيوانا فهو انسان وهو محال لكن التحريق
مشتمل على القتل فهو كقولنا حيوان او انسان فالجواب ان او هنا بمعنى بل لجواز نصفه او اكثر
منه فتلا او زد عليه اي اقتلوه بل زيدوا على القتل تحريقوه او يقول لا يلزم من التحريق
القتل فان من احرق جلده بقال احرقه فلان وان لم يمت فالمعنى اقتلوه او عذبوه
بالنار فان ترك معالجته لحل سبيله والاقدعوه وقوله فاجاه الله النار يحتمل ان يريد ان
النار وهو الظاهر لجواز ان يكون بردا او نارا خلقت في ابرهيم كبعده استبرد معها النار او منع
اذى النار عنه مع بقاء كل من ابرهيم والنار على طبعه وكل ذلك ممكن والقدرة صالحة
واعترض بعض الاطباء على الاول بان الحراره للنار ذاتيه لا يمكن مفارقتها كالزوجية للاربعة
وعلى الثاني بان المزاج الانساني له حدان لا فراط والتفريط متى زاد عنه او نقص لم يعش
الانسان والنفس ما بعده لذاك المزاج وانجواب عن الاول ان حراره النار بعد الشده والضعف
فانه اذا بلغ في الحر اشتد حتى يذيب الحديد والصعف انما هو بعدم بعض تلك الحراره وعلى
هذا الجواب ان يقال لم لا يجوز ان يبقى الحديد ابو دي الانسان بخلاف الروحية فانها لا تستد ولا تضعف ولان
في اصول الطب ان النار لها كيفيه حاره والماله كيفيه باردة وانما الما لا خرج عن كونه ماء
بروده الكيفيه فكذلك النار يمكن هنا حرارتها وبقي نورا غير محرق ولا يسلم ان النفس ما بعد
للمزاج او يقول يكون تلك الكيفيه في ظاهر الجلد كالاجزاء الرشية عليه وانما يقتل ولا
للاعضاء الرئيسة الا ترى ان الانسان اذا مس الجمر زمانا ثم مس النار فانها لا تؤثر في يده كما
في يد من اخرج يده من جسمه فاذا مس الكبريت ظاهر الجلد ما مر النار زمانا جاز ان يحترق
ذلك الكبريت لخطه فتحطه حتى لا تحرق ولئن سلم ان ذلك غير معتاد لانه معجز وقال في
سفينة نوح وجعلناها اية للعالمين فذكر الجعل لان اتيانها طهرت بالطوفان
وقال للعالمين لظهور امرها وبقاء مدة طويلة واما هذا فيريد النار اية في نفسه
ولم يقل ربنا ما فالمقصود به انها هو طريق الايمان وهذا لطيفه وهي ان ابرهيم بردت
له النار بسبب هدايته واهتدائه وقال تعالى للموسس وذكرنا بين لكم اسوة في ابرهيم فيه
بشاره ان الله يبرد النار على الموسس يوم القيمة بقوله ان في ذلك لايات لقوم يوسنون
قوله تعالى وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم الآية بين ان عباده
الاوثان انما سببها التقليد والمودة وكراهة المفارقة فلزمتم الجهالة والضلالة

ولم يسمعوا الادلة وفيه وجه اخر دقيق ان المراد المودة بين العابدين والاوثان في المسا
بينهم فان في الانسان لذات جسمانية وعقلية والعقلية عالية ولذلك يرى المجنون
منى عرض له اكل او اراده ما يعقله ولا يلتفت لمن حضر لعدم عقله والعاقل يحمل
الالم الجسماني لتحصيل اللذة العقلية حتى لو علم ربح او فطره كاد يموت جوعا
وهم على علم حسما بينهم فلم يسمع عقولهم معقودا الا في جهة ولبس جسم ولا
منهم بعد واما هو جسم مسلم فالمودة بينهم بين الاوثان واذا ظهر الحق يوم القيمة
كفر البعض بالبعض ولعن البعض البعض وقالوا ما لكم من ناصرين بلفظ الجمع
لانهم قالوا حرقوه وانصروا الهتكم فرد عليهم قولهم ولم يذكرهما كما قالوا لانهم كانوا يدعون
ان الهتهم شفعاء والشفيع لا يكون له شفيع وقال هناك ردوني الى ربي لانه في الدنيا
قصده اشاره الى انه تعالى ينصرهم ان ما توا والا يكون ذلك يوم القيمة قوله تعالى فامن له
لوط اي برسالة ربي حين رأى المعجز واما الوحدانية فحين سمع مقالته ولهذا قال فامن له
ولما رأى ابرهيم عناد قومه ويئس منهم لم يسق الهجرة لان يد نبرهم لا نفع والسكوت
عنهم يوهم الرضا وقال اني مهاجر الى ربي ولم يقل الى حيث امرني ما لغة في الاخلاص
لان من امره الملك بالسعي الى موضع قد يخرج الذي لحاجة في نفسه فعوله اذا قال الاخلاص
وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب الآية قد تقدم ان اثر الرحمة في الامان من العذاب
والايمان بالثواب وقد لا يحاصل للمومن في الاخرة بحكم الوعد فينتفي عنه العذاب لنفي
الشرك وثبت له الثواب بالوعد وليس هذا بواجب في الدنيا فقد يرغد عيش الكافر
ويضيق عيش المومن الا ترى مطلوبان في الكدر وفي اعداب الفقر وقال في الثواب
رب انا في الدنيا حسنة وقنا عداب النار عاجلا واعطى الثواب
العاجل بقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب وهبنا لطيفه وهي ان ابرهيم علم اللوط اراد وا
بعدته بالنار وقد انجاه الله منها وكان وحيدا فريد احي قال قائلهم تعالى لابرهيم وكان قومه
في عامة الكثرة والقوة ولم يكن له جاه ولا مال فكثره مالا حتى كان له من المواشي ما قيل
انه كان له اثنا عشر الف كلف حارس بالطواف ذهب وقرب الصلاة عليه بالصلاة
على سائر الانبياء وابدل بقومه ذريته المهدبين وهذا كله في الاخرة هو من الصالحين
والصالح هو الذي عمل ما ينبغي واسمعيل عليه السلام مدرج في ذريته ولم يصرح باسمه
لان الغرض هنا الاولاد والاحفاد فذكر من كل منهم واحدا كقولك الملك في خدمته السلاطين
والامرا السلطان الفلاني والامير الفلاني ولو صرح باسمعيل او هنا لاختصاص
وليس هو المقصود وقوله كان الله تعالى قيم الزمان من لدن ابرهيم الى القيمة فمن
قال اول بعثه فمن اسباط اسرائيل يجمعين ومن عيص وهم ردوه اسحق والثاني اخرج
من ولده الاخر وهو اسمعيل بناء واحدا جمع فيه ما افترق في ذلك وارسله الى
الخلق كافة وهو كذلك صلى الله عليه وسلم وجعله خاتم النبيين وقد حاز الحلو على دين
اولاد اسحق الكثير مدة اربعة الاف سنة فلا بعد ان يبقى الخلق على هذا الدين
ذلك المقدار وقوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الآية
المراد ذكر ما خص به لوط قومه واما الامر بالتوحيد فلا بد منه وقد ذكر في غير

هذا الموضع والفاحشة هو القبح الظاهر قبحه والشهوة والغضب صفتا ذم لولا
مصلحتهما فى الشهوة الفرجة نعا النوع فان الابن يخلف الاب ونحو ما موره
والزنا وان بقى نعه النوع لكن لما لم يعرف الوالد ولده لم يقم بتربيته فيضيع فالزنا
شهوة قبيحة خالية عن المصلحة فهو فاحشة واللواط اولا بد لكل لانه يقطع النسل
اصلا وفيها دليل على ان حده حد الزنا لانه فاحشة مثله فيتحد الزاجر فيهما
وهذا وان كان قياسا الا ان جامعه مستفاد من الآية ولان الله تعالى جعل عقوبتهم امطار
الحجارة فوجب ان يعذب بذلك فعله وظاهر قوله ما سبقكم بها احد اولا من فعله
وتحمل الهمزة على الاستفهام والمضروه منسوب الهمزة اعاد عليهم الانكار بقوله
أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل اى السبيل المعتاد المشتمل على المصلحة
وما كان جوابكم ذلك حتى تطهروا المنكر فى ناديكم فما كان جواب الا استعجال العذاب
وقال فى موضع اخر فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوه كان يتكرر الانكار عليهم
فامروا باخراجه حتى اذا حمر قد حينئذ بالنصر وعلى بانهم مفسدون ولما
يدعوا الا ساعة على قومهم عند اليأس منهم قوله تعالى ولما جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى الآية اجاب تعالى دعاءه فارسل الملائكة لهلاكهم وفيها لطيفتان احداهما انهم
جاؤا بالاهلاك والبشارة فقدمت البشارة لسبق الرحمة الناشئة انهم لم يعللوا
البشارة وعللوا الاهلاك لان ذا الفضل لا يكون فضله بعوض والعادل لا يعذب
الا بجرم ولما كان فى اهلاكهم اخلاء الارض من العباد قدم البشارة بالولد به الصلب
وانهم يملؤن الارض حتى لا يتبع ما سبق وقال فى قوم نوح وهم ظالمون لانه اخبار من الله
تعالى بحالهم وقت الهلاك وهناك كانوا ظالمين لان الملائكة اخبروا عن حالهم وقت الامر
باهلاكهم ولم يتعرضوا لذكر حالهم وقت الهلاك قوله قال ان فيها
لوطا الآية فيها لطيفة وهى ان ابراهيم لما سمع الاهلاك اشفق على لوط وليس بنفسه
ولم يفرح بالبشارة فرادته الملائكة انهم ينجونه واهله واستثنوا امراته والغابر
يستعمل فى الماضى وفى الباقى وفعل الاول لان ذكر الظالمين سبق لها هى من الذين مضى ذكرهم
اولا لان الهالك يمضى ويذهب والباقى يبقى وعلى الثانى اى من الباقين فى الهلاك
قوله تعالى ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم الآية جاؤه فى صورة الآدميين فى
جمال وحسن فخاف عليهم من قومه فحاه ماساءه وضاق الذرع كناية عن عجزه
عن دفعهم تعالى فى الغاذر ظالا ذرعه وذراعه فلما راى الملائكة خوفه قالوا لا تخف ولا تحزن
السبب بقولهم انا منجوك وانا مهلكوهم ودخل ان فى قوله ولما ان جاءت
لتعجيل الاتصال اى خاف حين المجئ وقالوا لابراهيم لننجينه لانه وعد بالمستقبل
وقالوا للوط انا منجوك اى ذلك الوعد واقع لا بد كقوله انك ميت والمعنى ان
لوطا لما خاف على الملائكة قالوا فى مقابلته حزنك علينا نزيله حزنك وفى مقابلة
حزنك بحى اهلك فلا يسمع لهم وفيها دليل على ان الذل على النبى كما علا لا امراته
كانت بدل قومه على الاضياف والرجز قيل حجارة وقيل نار وقيل خسف والمراد
الثلاثة ولم يعللوا الانجاء وعللوا التعذيب كما تقدم فى ابراهيم قوله تعالى
ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون الضمير فى منها للقرية وهى موضع الماء

الاسود بين القدس والكرك وجعل الآية هنا فى اهلاك القرية لانه امر محسوس
مشاهد وجعلت الآية فى الحجارة لانها من النار لانها لاهلاك ثم وجعلت للحجارة فى
السفينة لانها امر ظاهر بعد الغرق وهنا لطيفة وهى ان قدرة الله تعالى كما
الانجاء فى الاهلاك فذكر الجميع وقدمت ايات الانجاء لانها اثر الرحمة والرحمة
سابقة وقال هنا انه بينة لان خصص بعض العبر بالاهلاك ليس بامر
ظاهر يمكن لجاهل ان يقول ذلك معهود فدل دلالة ظاهرة على القادر واما السفينة
فيمكن فى العادة الا ان اعدادها قبل الماء بقدر الزاد يدل عليه وقال هنا لقوم يعقلون
لانها فى موضع مخصوص لا يعلم بها الا من مر بها فجاء الى عمل وتامل قوله تعالى والى
مدين اخاهم شعيبا الآية قيل مدين اسم رجل سميت القبيلة باسمه كقيم وقيل هو اسم ما
وهو بعيد لقوله وما ورد ما مدين والاصل ان يذكر القوم ثم رسولهم لان الرسول
لا يرسل لغير معينين الى قوم نوح وابراهيم ولوط لم يخصهم اسم فاضيفوا الى رسلهم
ولما كان لوط فى عهد ابراهيم والامر بالعبادة مشهورا لم يذكر لوط وذكره شعيب
لطول العهد وامره بعبادة الله يدل على التوحيد لان من حدم زيدا وعمرا وعمرا واكبر
واسهر فقال له قائل احدم عمرا كان معناه لا احدم غيره او لما كانت لكل واحد نفس واحدة
فقال لهم صعوها فى موضعها وهو عبادة الله وذلك يعمهم منه التوحيد وقوله
وارجوا اليوم الاخر اى اعملوا فعلا ترجون به وفيها دليل ان الثواب فضل من الله
تعالى لان الواجب لا يقال فيه ارجوه لانه مقطوع به وانما يلفظ الرجاء دون الخوف
تنبيها على ان العبادة يرجا منها الخير او هو تنبيه على ان الفضل احد الاوصاف مودة
الحياة الدنيا اى لا تكونوا مسلمين وارجوا اليوم الآخر وقوله فكذبوه لما كان يقول
لهم الله واحد فاعبدوه والخسران كاين فارجوه والفساد محرم فاجتنبوه وحالفوه
وصفوا بالتكذيب له فى هذه الاخبار والرجفة الاضطراب والزلزلة وفى اية اخرى
فاخذتهم الصيحة لعل ان الصيحة سبب الرجفة والدار للجنس وفى اية اخرى فى دارهم
لكن فى الاولى ادمج الرجفة لطيفة وهى ان الرجفة هائلة فلا يحتاج الى التهويل وجمع مع
الصيحة لانها قد لا تكون هائلة فهولت بلفظ الجمع وقيل الصيحة عمت الارض
والرجفة فى دورهم قوله تعالى وعادا وثمود اى اهلكناهم وقد سبق لكم اى ما جرا
عليهم والمراد بالسبيل عبادة الله وكانوا مستبصرين اى اوضح لهم الرسل سبيل
العبادة وازاحوا عللهم وكذلك قارون وفرعون وهامان وجمعهم فى قبضة قدرة
الله تعالى لا يسبقونه بل ذكر عذاب الهم والخاصب قيل هو حجارة محاه تنفذ فى المرمى
وهو اشارة الى النار والصيحة اشارة الى الهواء الآن الصوت سببه تموج الهواء وقوله
الا الغثاء الذى على سطح الارض وهو الصماخ بفتح عينه فحبس والحبس الحمس فى التراب
والغرق فى الماء فاهلكوا بالعناصر الاربعة التى ركبوا منها جعل هلاكهم بما به قوامهم
وما به تعاونهم يستعملانه وما كان الله لظلمهم اى انما اهلكوا لشركهم او المعنى وما

كان الله لهم بعد تذكيرهم بقوله ولقد كرمنا بني آدم الا لانفسهم مع شرهها في عباده
الوثن مع خسته قوله تعالى اتخذ من دون الله اولياء الآية شبه تعالى عابد
الوثن في انه لا يمنع عباده في جلب نفع او دفع ضر بيت العنكبوت الا خيوط واهية
ولا يمنع من انصاف الثوب ما يدفع المؤذيات كبيت الحجر ومنها ما ينفع بعضهم كالخشب
ولا بد من ان نقل من الخروج ذلك معقود في بيت العنكبوت وان مراتب المعبود
ان ينفع به العابد لكن الاوثان تحت تسخير عابديها وقد تكون بيت العنكبوت سببا
لهلاكه اذا اراد رب البيت سلطه منه والكافر هالك بسبب عبادته الوثن ولم يمثل بنسج
العنكبوت لان نسجه ينفع به في صيد الذباب والكافر وان انتفع بعبادته في الدنيا لكن الدنيا
بعوضة من الاخرة اعظم واتعاد لان نسجه معدد لما اتخذ به بخلاف غيره فقد مثل هو باطلا والكافر
لو اتخذ الاوثان دليلا على الله تعالى وصفاته كما قال لكان حاله كحالهم اتخذوهم اولياء فهو كجعل
العنكبوت بيتا وقوله لو كانوا يعلمون اشاره الى ان كل بيت لا بد فيه من منافع واقلها
الاستظلال وبيت العنكبوت لا شيء من ذلك والا يخرب بادنى شيء وكذلك عملهم لو علموا
قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء الآية ما نافيه والعلم مسلط على الجهل كقولك
علمت الله واحدا او خبره اي يعلم الذين تدعونه وهو العزيز القادر على اهلاكهم لكنه
حليم امهلهم ليكون الهلاك عن بينة ووجه النظم انه لما كان ان يعترض بعض عبدة الاوثان
بان يقول انا اعبد صور الكواكب وهي تنفعني وتضرني فمن تعالى ان كل معبود دونه
لحد يحيره وقدرته كذلك قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس الآية من تعالى
ان الامثال تضرب للايضاح والبيان فان المثل يؤثر في النفس كمن قال للمغتاب انت ما كل
لحم الميت فتشبيه الغايب بالميت يوحد في نفسه نفرة من الغيبة وقوله وما يعقلها
الا العالمون اي ما يعلم حقيقتها وجليه امرها الا من تامل فيحصل له العلم ولان العلم
الحسي الظاهر يدركه العاقل والعلم الفكري الدقيق يحتاج الى سبق علوم فلا يدركه
الا العلماء ولما بين الحق بالبراهين وضرب الامثلة ولم يهتد واحصل بايس المؤمنين
منهم فسالهم بقوله خلق الله السموات والارض بالحق الآية وفي خلق السموات والارض
ايه للكل عاقل كما قال لقوم يعقلون لكنها خلقها بالحق آية للمؤمنين فحسب لقوله تعالى
ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون احرج اكثرهم عن العلم بانه خلقهما بالحق
ولان العاقل بادنى نظره الى خلق السموات والارض يعلم ان له خالقا قاهرا يستدل
باحكامهما واتقانهما على انه قادر عالم لان ما لا يكون محكما ولا متقنا يكون باطلا فاذا علم
قدرته وعلمه جوز البعث وعلم انه واحد لانه لو وقع الفساد لكنهما موجودان بالحق
فحصل له الايمان بمامه على احسن نظامه ولما سلا المؤمنين بذلك سلا النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله انل ما اوحي اليك من الكتاب الآية اي فعما سلوه اخبار الامم امتهم
وما لقوا منهم ولهذا المعنى ثقل عليهم وكابده الامر سلاه به مع انه عالم به خصيصا لفوايد
من قراءته مرة بعد مرة من تجديد مواعظه والنفس لاسراره كما لو كنت الملك لرعيته
كتابا فيه مراسمه ووصاياه وامرهم بالاعتناء فحقهم ان يجعلوه ديدنهم ونصب اعينهم

ولان من الكتب ما يسمعه للغير كالقصص ومنها ما هو للنفس كالنحو والفقه ومنها
ما يتلى للنفس والغير كالمواعظ والقران من القسم الثالث مع ان فيه القصص والفقه
فكمله فوايد وحص التلاوة والصلاة لان الرسول واسطة بين الله وخلقه فجاء قبل له ان فاتك
شرف الخلق بان لم تسمعوا تلاوتك اتى ولان العبادات الاعتقادية لا يمكن
تكرارها واللسانية والبدنية يمكن فامر بذلك فيهما قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
قيل المراد بالصلاة القران فانه ينهى عنهما وهو بعيد وقيل هي الصلاة ما دام المصلي فيها
وهو بعيد لان غير الصلاة كذلك وقيل هي الصلاة مع الخضوع ومنه من لم يفعله صلاته عن
المعاصي لم تزده الا بعدا واقول الصلاة الصحيحة شرعا هي عندي مطلقا الا بر الله لو قصد الرياء
بالصلاة او التبرد بالوضوء لم يصحا فالصلاة الصحيحة هي مطلقا لان من خدم ملكا عظيما كبير
الاحسان وقد كان الملك طرد بعض عبيده بحيث لا رجاء لخيره فانه يستحيل من ذلك الخادم
ان يترك خدمة الملك ويقطع الى ذلك المطرود والمصلي ساعي بيده فيستحيل ان يدخل بحب طاعة
الشيطان ولان من يباشر العادورات كالكناس متى لبس ثوبا نظيفا لا يباشر العادورات
وبهما كان الثوب ارفع كان بوقده اكثر والمصلي لابس لباس التقوى وقد قيل بدن
ملك الملوك ولباس التقوى الى القلب اشرف من الديباج الى الجسم فيستحيل منه مباشرات
قاذورات الفحشاء والمنكر بعد ان الصلوات سكرت قدوم هذا اللباس وبقوامه يدوم الامتناع
ولان من خدم ملكا واعطاه مجلسا له مقام خاص فلو اراد ان يجلس نفسه ويجلس دون منصبه
لم يتركه الملك وكذلك من اطاع الله تعالى وصار من اصحاب اليمين لو اراد ان يجلس في صف اصحاب
الشمال لم يتركه وهذا اشارة الى عصمة الله تعالى له ولان من كان بعدا عن الملك جلس حيث شاء
واكل حيث شاء فاذا الصق بالملك ولو عن بعد يرتدع عن بعض ذلك فاذا ارتفعت منزلته
فصار اميرا ترفع عن جميع ذلك والعبد بصلاته تصير له قربة كقوله واسجد واقترب
وتكرار ذلك يزيده قربة حتى يستقذر من نفسه الصغاير فضلا عن الكباير ويحتمل ان
المراد ان الصلاة تنهى عن التعطيل وهو الفحشاء لان وجود الله تعالى اظهر من كل ظاهر
وانكار الظاهر ظاهر الانكار والمنكر هو الشرك لان الله تعالى قال في المظاهرة انهم ليقولون
منكرا من القول وزورا لانهم جعلوا الروحانات كالامهات فمن نسب الولد الى الله مع
استحالته كيف لا يكون قوله منكرا واذا قال العبد في الاحرام الله تعالى التعطيل وبقوله
اكبر نفى الشرك لان الشرك لا يكون اكبر من شركه فما قيد الاشراك فاذا فاك
لسم الله نفى التعطيل وبالرحمن الرحيم نفى الشرك لان الرحمن من يعطي الوجود بالخلق بالرحمة
والرحيم من يعطي البقاء بالرزق بالرحمة والحمد لله رب العالمين فيهما وكذلك بعد ايا ك
نفيهما واذا قال اهدنا نفى التعطيل لان المعطل لا مقصد له والمستقيم سوى الاشراك
لان المستقيم هو الاقرب والمشرك يجعل الاصنام وسايط والموحد اقرب فاول الصلاة
لفظ الله واخرها في قوله اشهد ان لا اله الا الله فهو مع الله في جملتها فالمقصود من

الصلاه دون الله والمال مرتفع في قلبه الاستغنا عن الرسول كمن يعرب الى الملك لا
يلتفت لعبوره نبه على انه انما وصل الى هذه المرتبه بهدايه محمد صلى الله عليه وسلم فامر
بالصلاه عليه لاحسانه بها اذا رجع الى حواسه وانهى الى اخوانه سلم عليه كالقادم من السفر
والصلاه كلها هيبه فادلها وقوف بين يدى الله كحال الملوك واخرها جثو كالجثوا
الملوك اذا امر بالجلوس وقد نكسه وهى ان جثا من جثا بين يدى ربه فى الدنيا لا يكون
ممن قال فيهم وتذر الظالمين فيها جثيا قوله ولذكر الله اكبر لما امر بالتلاوه والصلاه
بين ان ذلك يكون على نهايه التعظيم فان من ذكر اباه مثلا فى تعظيم والله اكبر والله يعلم
ما يصنع فى الصلاه فليكن على نهايه التعظيم والملك الله اكبر بمعنى ان له الكبر لا لغيره
فاذا كذا فلك كذا اكبر من كذا فلا يدرى مشاركه بينهما فلا يقول الجبل اكبر من الخردله
قوله تعالا ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الآيه هذه ثالث طريقه
ارشاد اهل الكتاب فلم يعاندوا لا تجادلوهم بالسيف الا اذا ظلموا وحاربوا والا فدين
ان المشرك لما جاء بالمنكر قوبل بالاحسن فقيل لهم بكم عمى واهل الكتاب وجدوا وامنوا بالرسل
والكتب والبعث واما بقى عليهم الا امثال التى بمحمد صلى الله عليه وسلم فعوملوا اخلاق المشركين
ويكون قوله الا الذين ظلموا منهم هم من نسب الولد لله او قال ما لله بل شاء فاهم ابوا الشرك
والشرك ظلم عظيم لهم بين ذلك بالاحسن بقوله وقولوا امنا بالذى انزل الينا الآيه
ومن جمله ما انزل اليهم رساله محمد صلى الله عليه وسلم فهود ليل نصى لهم ذكر دليلا قياسيا
مقال وكذلك انزلنا اليك الكتاب الآيه مقال بعضهم المراد بالذين اتيناهم الكتاب من
منهم كعبد الله بن سلام ونحوه ومن هو لم من اهل مكه وصل الذين اتيناهم الكتاب
هم الاسا لقوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب وبقا على عمومه وعلى ما تقدم يحمل على عدد
قليل منهم وهو ان الظاهر والمعنى انه سبق ذكر المشركين بهر ذكر محاد له اهل الكتاب
بهر ذكر ان الاسا متفقون ويكون هو لا اشاره الى اهل الكتاب الذين اسلموا فى
عهد النبى اى وما كان الاسا متفقين فلا معنى لاختلافكم وخلافكم وقوله وما نحن بما
الا الكافرون سيصير لهم عاهم فيه اى بعده الخصله للمحققون بالكفار لان جحد آيه
كجحد الجميع قوله تعالا وما كنت تتلوا من قبله من كتاب الآيه لما قال وكذلك انزلنا اليك
الكتاب فجعله نزل امر عنده مثلها ذكر هذا ليدل لك وهو المعجز اى اعانه ان
تذكر ميزله بالمعجز وهذا للقران بمن لم يقرا ولم يكتب معجز فهو متروك ومعنى قوله
اذا لارتاب المبطلون انك لو كنت قارئا كاتبا ما جاز ان يكون هذا من قبلك لان
الشرع عنه فكان بحد المبطل ريبه ولا وجه لها كقوله لا ريب فيه قوله بل هو
ايات بينات اى ليس من بحر عات الاذهان فهو محفوظ فى صدورهم لا انه فى صدورهم
وقولهم بها قال وما نجحد بايانا الا الظالمون اى لما فاتهم المعجزه فجحدكم يلزمهم
منه انكار المعجز فلتحقوا بالمشركين فتكونوا ظالمين لان الشرك ظلم قوله

تعالا وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه الآيه هذه شبهه لهم قالوا كانت لموسى وعيسى ايات
ولم يات بشى منها فاجاب تعالا عنها بقوله انما الايات عند الله والمعنى ان ليس من شرط
الرساله المعجزه فان الرسول يدعوا الى الله فيوقف الكلوم صدقه فان رحمهم الله تعالا
اظهر معجزته ولا يجب ذلك عليه سكا ولهذا اهلم رساله شعيب وادريس وسيث
ولا اعلم لهم معجزه ومحمد صلى الله عليه وسلم بتتتع رسالم بقوله موسى وعيسى فطالبوه لهم بمثل
عليه انه لم اجاب بوجه اخر وهو قوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اى هذا منهم
تعنت وكفى بالقران ايه بل هو اتم ايه لبقائه وعمومه وعدم اختصاصه بمكان وعدم
تطرق السحر اليه وقوله ان فى ذلك لرحمه اى فى ليونه معجزه رحمه للخلق ليعلموا انه الصادق
فلا يكذبوه والله تعالا لا يحب علينا شى وحص الرحمه والذكرى بالمومنين لانتفاعهم بها قوله
تعالا قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا الآيه لما عاند واتعد الحجم لم يبق الا تفويض الامر لله تعالا
وفى ذلك تهديد واخبرها سماه الله عز سهاده اهل الكتاب لان الملاح فيهم وسهاده اليهود
عالمهم اقرارهم وهو ابلغ فقدم وقدمت فى قوله فل كفى بالله سهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم
الكتاب لان هذا الطاهر مع الكفار وسهاده الله تعالا ابلغ فقدمت وقوله والذين امنوا بالباطل
وكفروا بالله الآيه لا شك ان من امن بالباطل وهو غير الله فقد اشرك بالله والشرك كفر لذلك
من كفر بالله فقال العالم واجب والواجب الله فقد امن بالباطل فالباء للعطف اما اللام كيد واما الباء
مع الاول واهل الكتاب قد جحدوا فى الآيه لانهم لما عاندوا وابغ العلم بان الله تعالا فاعل المعجزه فنسبوا
الاعجزه فلزمهم ان محمدا هو الله ولا لزم ذلك فى من نسب افعال الخلق اليهم لانهم لم يقولوا ذلك
مع العلم عنادا وقوله اولئك هم الخاسرون بعض الحصر قوله تعالا ويستعجلونك بالعذاب
ولولا اجل مسمى الآيه لما تهددهم بالعذاب استعجلوه فاجيبوا بان الله سكه وقد له اجلا
لحكمته واراده فلا يكون بغير ذلك فلا يدرى وقوعه وقوله ولياتينهم بغته فعل العذاب
وقيل الاجل وقوله وهم لا يشعرون اما ما كيد واما لا يشعرون انه ياتيهم وقوله يستعجلونك
بالعذاب يحتمل ان يكون استعجالهم اى كيف يستعجلونه وعذابهم هو جهنم وانما يمكن الاستعجال بما لا كبير
ضرر فيه كالطمه ونحوها ثم بين كيفيه احاطتها بقوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم
الآيه ولم يذكر كيفيه الكهات الست لان القصد تميزهم عن ارباب الدنيا وهى فى الدنيا لا تكون
من فوق ولا تحت وتكون من الاربع والطلق فوق لان الرزق اكثر ما يكون فوق تحت مطلقا وقيدت
بالارجل لان العجب يحصل به حشر لبسطه بالعدمس وليحصل الالم بها وقوله ويقول
ذوقوا تكيد واهانه وجعل ذلك عين عملهم مبالغه من باب اطلاق اسم السبب على
المسبب وقوله تعالا يا عبادى الذين امنوا ان ارضى واسعه الآيه لما نوعد الكفار اشتد
اذاهم للمومنين فحض المومنين على الهجره وبها دليل وجود اكروج من ارض الحرب وقوله
يا عبادى خاص بالمومنين لان العباد لا سلطان عليهم للشيطان لقوله ان عبادى ليس

لك علم سلطان والكافر يحب سلطنة الشيطان ولان الله تعالى اعطى ادم الخلافة بقوله اني جاعل في الارض خليفة ومع ذلك عكس منه الشيطان وازله وسمى بعض اولاده بالعباد ومنع الشيطان منهم فمقام العبد به اعلام مقام الخلافة والكافر لا يصلح الا للخلافة فكيف لما هو اعظم منها

ربما ولانه تعالى قال ادعوني استجب لكم فناداه المومن بقوله آمنا سمعنا منادیا للایمان فاجابه بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية والكافر لم يدع فلم يجب وقوله الذين امنوا المجرد المدح بهذا الوصف وامرهم بالعبادة اما بالدوام عليها واما بالاخلاص فيها والفاء في فايای لمعنى اذا كان لا مانع من عبادتي فاياي فاعبدون وفي فاعبدوني ترتيب المقتضى على المقتضي كقولك هذا عالم فاكرمه وهذا كما قال العبد اباك نعبد واياك نستعين الآية نضمنه قوله يا عبادي لان من اندرج تحت اياك نعبد في عامة الاعانة وقدم العبد العباده واخر الاستعانة لان عرضه العباده فهي سابقة في ادراكه والله تعالى لم يخلق لغرض فروعي مرتبة الوجود فعدمت الاعانة قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت الآية لما كان الهجرة فيها ترك الاهل والخروج عن الوطن وذلك يشق يسهل ذلك علم بان المعارف لا بد منها بالموت في سبيل الله خير وفيه وجه آخر دقيق ان النفس اذا تعلق بعمر فانها بموته ترجع الى الله فلا تموت وان تعلقت بعمر فذلك العمر ان كان عمر الله فهو دائم الموت وان كان هو الله استراح والموت فالمعنى تعلقوا بي فتكونوا موكلين رجوعا الي ولستم بموتين كقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا الآية ذكر ثواب المومن وفيها لطائف منها انه لا بد ان يجهد فوق ما لهم وذكره في الغرف كما ذكره في النار وذلك لان المومن اعلا عليين فلم يذكر فوقهم شيا اشاره الى علو مرتبتهم ومنها انه ذكر في العذاب انه يحب ارجلهم وذكر هنا ان المحب غرفهم وذلك لان النار انما تولم اذا لاصقت العلم وكانت تحتها واما الماء فليذنيه اذا كان تحت الغرف مطلقا ومنها انه قال هنا بنعم اجر العاملين لانه صنعة والامر لان صنعته والامر كما قال خذ اجرك ونحوه يقصر انقطاع تعلقه به وقال في الكفار وقوا صنعة والامر اهانة لهم وذلك الاذلال عاد وام ذلك وخلوده واما المومن فهي الزياده ابدا لقوله للذين احسنوا الحسنى وزياده وقوله الذين صبروا اما عسار الوقت الحاضر وعلى ربهم يتوكلون يا عسار المستقبل او صبروا اي على الاذى لعجزهم عن الهجرة وعلى ربهم يتوكلون في يسر احوالهم في الهجرة وهم القادرون عليها واعلم ان الصبر والتوكل اما ان يحصلان لمن علم ان ما سوى الله تعالى زائل فيصبر عنه وان الله تعالى باق قادر فيتوكل عليه قوله تعالى وكاين من دابة الآية كاين بمعنى كم وفيها لغات هذه وبه كراع وكي كرعى وكاكزع وتكتب بالنون وتستعمل عالما مع من

قوله

وقوله لا يحمل رزقها اما لضعفها كالبرغوث والنملة او لانه ذخره وقوله الله يرزقها لان الله تعالى لم يخلق الناس لم يرزق وليس يخلق في المرتزق الا عضا والقوى المهيئة للغذا لم يرزق وليس يهذا الحيوان الى تناول الغذا الم يرزق فالبعير مد يلقم الشعير مرات حتى مالغذا والمعنى انه تعالى كما انه رازق الحيوان فكذلك يرزق الانسان فان قيل رزق الحيوان متيسر لا سعي له في غيره بخلاف الانسان وايضا فحاجات الانسان كثيره وهو يحتاج الى كل تلك الحاجات فكيف يكون حال الحيوان فجوابه التسبب لا يخلو في التوكل من سببه وقد امر الله تعالى ههنا بالتوكل ومن صلا وعلم سعي الناس فهو غير متوكل وقوله حاجات الانسان كثيره فلما وكما سببه كثيره فالرغيف الذي يحاجر الانسان يحتاج كثيره مناسبه ان لا يحده وايضا فالرزق قد ياتي الانسان قهرا كالميراث وسبل الحيوان والحيوان لا يامنه رزقه كذلك فالانسان كونوا متوكلين كان ادب الى الحصول في العقل من توكل الحيوان قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض الآية لما ارشد المشركين ولم يسمع وحاطب الموسى ذكر بعده ما يصلح ارشاد المشركين كمن له ولد ان يعد رشيد فيصح المعدوم لم يسمع فانه يلتفت الى الرشيد فيقول هذا لا يسمع فاسمع انت ولا تكن مثله وعسى ان يصح للصبي دون الجد للمعدوم والمعنى ان امرهما واضح ان سالتهم عن من خلق السموات قالوا هو الله لما ادلوا بحركاتهم كحركة الفلك في الوقت بين بل في مدار لما اريد منها بحركتها الخاصة بها اذ لو لم تحركا كحركة لم يقطعا الفلك في الوقت بين بل في مدار نفس الانسان بحركات الوقت فراسخ وايضا بحركات من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق وحركة الاوج وحركة المايل وبذلك يحصل الفصول والسنات نصف قاطع في ان حركتها بحركة الفلك او بانفسها والفلك ساكن والكل جايز وسياتي ان شا الله تعالى في سورة يس وقوله فانا يوفكون اي فكيف يصرفون عن هذه عظمته الى عباده اتحادا وهو اخس الموجودات قوله الله يبسط الرزق الآية المعنى ان المعبود اما لاستحقاق العباده لذاته واما لعظمته واما لاحسانه تقريره وذلك هو مختص بالله تعالى فكيف يعبد غيره وقوله لمن يشا فرزقه فضل منه ورحمة ومعنى يقدر يضيق وفي قوله انه بكل شي علم لطائف منها ان الرازق اذا كان عالما بحال عبده وحاجته لا تترك رزقه ومنها ان هذه الآية استكملت الصفات الاربع التي تكمل بها وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة واما مكمل الكلام والسمع والبصر فمبتدع لا كافر بقوله خلق السموات اشاره الى القدرة وقوله لمن يشا اشاره الى الارادة وقوله انه بكل شي علم اشاره الى العلم والقادر العالم المريد لا يكون الا حيا قوله ولئن سالتهم من نزل من السما ماء الآية اي هذا سبب الرزق وموجد السبب موجد المسبب وقوله قل الحمد لله تحميد اعترض من جزئي الكلام كقوله ان الناس ويلفتها واحوجت سمعي =

ويحتمل انه متصل اى هم يعلمون ذلك ولا يعلمون غيره او لا يعلمون واثبت تعلم وفعل الجهر سدكله
واكثرهم لا يعقلون ان الجهر كله لله فيجهرون غيره او المعنى انهم يقولون هو من الله وبعضون
غيره فساقص كلامهم فالجهر سدكل ظهور ساقضهم واكثرهم لا يعقلون هذا الساقض او فساده
قوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب الآيه المعنى ان الكامل لهم على معاندتهم
اشارز ينه الدنيا وهى لهو ولعب قبل اللهو هو الاعراض عن الحق واللعب العمل الباطل وقيل المرح للشى اما ان تشغل به وتعرض عما عداه حمله وذلك هو اللهو
واما ان تعدبه وتيوخر عيره الى وقت احر وذلك هو اللعب فالات الطرب كالعود
تسمى الملاهى لاستغراق الاوقات بها بخلاف السطرنج والنجام فالدنيا للبعض لهو
وللبعض لعب ولما قدم ذكر الحياه الدنيا فى قوله فاحياه الارض من بعد موتها اشار
اليها بقوله هذه بخلاف ما فى سوره الانعام بقوله وما الحياه الدنيا وقدم هنا اللهو
وفى الانعام اللعب لان فى اللهو شغل الحسره فبعد الاستغراق فى الدنيا قدم
الاقرب وهنا الكلام فى الدنيا وهى جزاءه فالاستغراق فيها اقرب فقدم اللهو ولذلك
اصبح هنا الى قوله الوارث فاكد الخبر بقوله وان الدار لهى بعد هنا انها الحيوان
للدس انهوالا بهاد انه مطلقا وهو معنى الحيوان وقيدت هناك للمتقين لان المراد
منفعتها وقيل لما كان فى الاخره ظهور الحق وحلاوة الامر فكانها هى الحياه المعتبره
فاطلق عليها الحيوان قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله الآيه هى لبيان
ان المانع من توحيدهم حب الدنيا ولذلك اذا انقطع رجاؤهم عنها وحدوا
فاذا الحاء عاد واو اللام فى ليكفروا اما لام كى اى ليجعل الكفر والتمتع سببا
الكفر او لام الامر على معنى التهديد قوله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا الآيه
جمله النظم انهم فى حال الخوف يوحدون وفى حال الامن يشركون لحرم الامن يكفرون
وهذا ساقض لانكم عند الخوف تعلمون انه لا سمع الا هو دون الاصنام فكيف تركتموها حال
الامن وكفرتم بالله قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الآيه لما تمادوا واعلى
كفرهم على الناس الناس من ظلمهم وانه لا اظلم منهم لانهم وضعوا الامر فيما لا يمكن ان يكون
موضعه وعدم الامكان اعم من عدم الحصول اذ لا يمكن ان يكون لله شريك بخلاف
الملوك وانصاس كذب صادقا كفر عليه الكذب كان ظالما فان كذب على الله استحال عليه الكذب
فهو اظلم فلا اظلم ممن كذب على الله بالشريك او بكذب الله فى تصديق رسله او النبى فى
معجزاته والمعنى انهم جعلوا الخشب المنحوت الها ومنعوا اذا الحسب المنعوت
ان يكون رسولا او المعنى ان الرسول كانه يقول انا ادعيت الرساله وانتم كذبتمونى
فاما ان اكون انا مفتريا واما ان يكونوا لمكذبين بالحق لكنى انا معترف بالعذاب الدائم

وان جهنم لمثوى للكافرين وان المتقين كافرا بهم مكذبون وجهنم مثواكم ويكون
كقوله واما واياكم لعلى هدى الآيه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا الآيه اى من جاهد بالطاعه هدى لتسهيل الجنه والمعيه التى للمحسنين لعلها
الزياده الموعود بها فى قوله للذين احسنوا الحسنى وزياده او المعنى والذين جاهدوا فى النظر
فى الدلائل لنهدينهم بحصول العلم ويكون المعيه للمحسنين درجه زايده على ذلك
كانه قيل من الناس من لا تقرب وهم الكفار ومنهم من تقرب بالنظر فيهدا
وتقرب ومنهم من يكون الله معه فيعلم الاشيا منه وبلا تعلمه والاشيا ومن يكون
معه كيف يطلبه فى الظلم هو الاول ثم الثانى والثالث

سوره الروم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم غلبت الروم الآيه كان المشركون
يراجعون اهل الكتاب فى الامور فلما رد عى اهل الكتاب وامر بحد الهم بالحسنى
وغلظ امر المشركين ابغضهم المشركون وشروا بغلبه الفرس المجوس لهم
فنزلت الآيه مسببه ان الغلبه لا تدل على الحق بل هى بحسب الاراده يمحق عبده
ما شاء ويدعلم فى سوره العنكبوت حكمة حروف التهجى فى اوايل السور وبقيت
هنا فى سوره مريم فلما مر بهم فلما اسدت بامر عجيب ذكر الحروف ليعمل العلوم
على النهج واما هنا فلما ظهر الاخبار عن مغيب على خلاف مرادهم بنهوا بها والله
اعلم بمراده والمراد بالارض ارض العرب لانها المعهوده عندهم وفائده قوله من بعد
غلبهم اظهار القدره وان الغلبه بامر الله اذ لو كانت بشوكتهم لما غلبوا اوزادوا
ادنى الارض بان شده ضعفهم اى وصل عدوهم الى طرف الحجاز وغلبوهم هنالك بعد
غلبت الروم حتى اوصلوا المجوس للمدائن وبنوا هنالك مدينه رومیه وكاد ذلك
ان يكون سجانه والبضع ما بين الثلاث الى التسع والعالم تحت المده وان كان معلوما
عند الله تعالى ليلا يرجف معاند بان العلم وقع قبل ذلك الوقت ليطرق الخلف فى
التعيين وقوله لله الامر من قبل ومن بعد اى وبعد الغلب او بعد المده اى
الامر مفوض بارادته ومشيته قبل وبعد على الضم لانه لا يعربان به قوله ويومئذ
يفرح المومنون بنصر الله قيل كان غلبتهم يوم بدر ففرح المومنون بالامرين ومعنى
وهو العزيز ان لم ينصر اولياءه فلمس ذلك لعجز بل هو العزيز وان ينصرهم
فرحمته اذ ان نصر اولياءه لعزته وستتصل المهتدين رحمته فى الاخره قوله

وعد الله مصدر مؤكد وهو لا يخلف وعده واكثر الناس لا يعلمون ذلك وان علموا شيئا
فظاهر الدنيا وهي بلادها واما باطنها وحقيقتها فلا يعلمونه وكررت هم اشعارا
بان سبب الذكر حاصل واما الغفلة منهم كما يقول لك رجل شغلني عنك فلان فيقول
له انت اشتغلت عنه بفعلك اولم يتفكروا في انفسهم الاية المعنى ان سبب الذكر
حاصل ولكن على القضا ولو تفكروا وعلموا الوحدانية ومن نظر في نفسه بتفكر
اطلع على قطره من بحر عجائب القدرة وعلم ان ذلك فعل صانع قادر مريد حكيم ولا يكون
معه شريك والا لكان عاجزا عند الشارع ولا يستدل به لذلك انصا على الحشر
لانه يعلم ان قواه للانحلال ومصيره للفنا وذلك ضروري ولولا البعث والجزا
لكان خلقه للفنا عبثا فاما خلق للبقا والا تقادون اللقا وقوله ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق هو اشارة الى دلالتها على الوحدانية كما تقدم
بيانه اذ لو تعددت الالهة لكان فيها فساد فلا يكون بالحق وقوله واجل مسمى هو
القيمة ودل انصا على الحشر لان خرب العالم ممكن عقلا ووقوعه نعلم بالسمع فلما
اخبر عنه الصادق وجب الاذعان له ولان العالم لما خلق بالحق يجب ان يكون
بعده حياة اخرى يا فيه لان هذه لعب ولهو وخلق العالم للعب عبث والعبث
ليس بحق فتعين البعث وقال قتيل ولكن اكثر الناس وقال هنا وان كثيرا من الناس
لانه هنا ذكر الدليل الواضح وبعد ذكره لا بد ان يوبخ من ذلك لان الكثرة جمع والاكثر
كان قبل ذكر الدليل وبعد الاستدلال بالسموات والارض هو ما بعد الذهول
عنه ذكر ما يمكن الذهول عنه وهو عاقبة الامم المتقدمة وذكر السير في الارض لان به
يظهر اثارهم ولما كان اعتماد الانسان على قوته ونضارته وعلى ماله وعلى ما
بلغ اليه من حصون وعمارة اشار اليه الاول بقوله كانوا اشد منهم قوة والى المال بقوله
واثاروا الارض اي حرثوها والى العمارة بقوله وعمروها ومع ذلك لما كذبوا الرسل
اهلكوا فهو لا اولا بالهلاك وقوله فما كان الله ليظلمهم اي بان كلفهم لان التكليف
شريف وسبب للثواب ولكن ظلموا انفسهم حيث وضعوها في غير موضعها وهو
عباده الاصنام الخسيسة لكن ذلك بمشيئة الله واراداته قوتهم كان عاقبة الذين
اساؤا السوأى ان كذبوا الاية هي كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة فعل ان يسوء
المعنى اي كذبوا وفيها لطائف منها ان قوله لهم الحسنى يقتضي ان الجنة وهي الحسنى لهم
مراد له الامر ومن ملك الاصل يكون عاده وثمرته له فالجنة من حسن خلقت تنمى وتزيد
للمحسن وقال لاهل السوأى وهي النار انها عاقبتهم ومنها انه لم يذكر الزيادة في السوا

لان

لان جزاء السيئة مثلها ومنها انه لم يذكر في الحسنى سبب الاستحقاق لان المحسن اذا اعطى
من غير سبب كان ذلك ابلغ قوله الله يبدأ الخلق ثم يعيده ذكر دليل الاعادة لما ذكر
العاقبة وهو انه كما بدأ الخلق فكذلك يعيده ثم ذكر ما يكون فقال وتقوم الساعة
يبلس المجرمون الاية الابلاس الحيرة مع اليأس ومن طمع في شئ ليس بضروري له فاليأس
منه رحمة اما من طمع في شئ ضروري له فاذا يئس منه انقطع فواده وتحير ولما اعتبر المجرم
بقول الشيطان ان الاصنام تنفعه بعد انذار النبي له ووضوح الادلة واستمر على عناده
فاذا جاءت الطامة ورأى الاصنام في النار يئس وابلس وتحير ومثاله كمن كان في بستان
ومعه لهو ولذات فاخبره صادق ان عدوا يقصده وانذله منه وبامره بالحذر فيقول
له طفل استند الى هذه الشجرة فانها تمنعك منه فيغتر بقوله ويستند اليها فيجيء العدو
ويقطع تلك الشجرة او لا فيبقى متحيرا ايئسا معترفا بانها لا تعوذ بالله من الكذب لان قوله
تعالا ويوم تقوم الساعة يوم يحدث سيقولون الاية كرر ذكرها تهويلا لها ومعنى يحبرون
يسرون وذكر الروضة تفخيما ولفظ يحبرون يقتضي تجدد ذلك حالا بعد حال والكافرون
في العذاب يحضرون اي لا يفترعنهم وبدا بذكر الموحدين مع ان السياق للكافرين لان
الموحد اذا كان في عقاب الكافرين زاد المهموم حسرة بهم خلاف ما لو عوقبوا لجهلهم وذكر
الصالحات مع الايمان لان الدرجة العالية لا تنال الا بهما فقال واما النجاة فبالايمان وحده
ولم يذكر السيئات في العذاب لان الكفر وحده كاف فيه ولم يذكر المؤمن العامل
للسيئات لانه ليس من المحضرين الدائمي الحضور وامن اهل الحبور وذلك كله مقتضى
الوعد قوله تعالا فسبحان الله حين تمسون الاية سبحان علم للتنزيه وهو التنزيه اي سبحوا
الله قيل المراد به الصلوات الخمس وقيل اي نزهوه عن صفات النقص وصفوه بصفات
الكمال وهو اولا لان التنزيه يكون بالقلب وهو الاعتقاد الجازم وباللسان وهو
الذكر الحسن وبالاركان وهو العمل الصالح والاول الاصل والثاني ثمرته والثالث
ثمرة الثاني فاذا اعتقد الانسان طهر ذلك على لسانه وطهر صدق مقاله بافعاله
والاركان برهان اللسان واللسان ترجمان الجنان فالصلاة افضل اعمال الاركان
وهي تشتمل على الذكر والاعتقاد وهو نوع من انواع التنزيه والامر المطلق لا يخص نوع
فيحمل على الكمال وهو ساعة ما تقدم من ان المعاد الاعلا لمن اتى بعمل والايمان بتنزيه
بالجنان وتحميد باللسان والعمل استعمال الاركان فالكل تنزيهات وتحمدات
المعنى فاتوا بذلك الموصل الى الحبور في الرياض والحضور على الحياض وقد اخبر
تعالا عن الملائكة بان تسبيحهم دائم يسبحون الليل والنهار والانس لا يمكنه ذلك لاشتغاله

في بعض الاوقات بمهمات فاشار الى هذه الاوقات وهي الاول والاخر والوسط ولم
يذكر اخر الليل لان النوم غالب فيه فاذا صلا اول النهار يستحيين بركعتين حسنا يسبح
ساعتين وفي الظهر اربعا اربع ساعات وهو الوسط وفي العصر وهو الاخر اربعا
اربع فذلك عشر ساعات والمغرب والعشا سبع سبع ساعات حصل له صرف
سبع عشره ساعه بالسبع وهي سبع وهي ما بين نصف الليل وهو ست ساعات وثلثيه
وهو المراد اذا مامه الانسان كثيرا والله اشاره بقوله قم الليل الا قليلا نصفه الى آخر
قال اوزد عليه وزياده العليل على النصف هي ساعه فسبع ساعات للنوم والنائم غير
مكلف فكانه تعالى لما علم انه يفهم من قولكم وحي يسبح يحرك الاحصار فيكم فهو لا مثلكم فهم
ما اعلا عليين فلما كان الانسان يعطان في سبع عشره ساعه فرض عليه سبع عشره ركعه وقوله
اي حسبه رجز الله بوجوب الوتر بثلث ركعات هو اقرب للنعوم ويبني على ان الانسان
لا يسعه ان يريد في النوم على ثلث الليل لقوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
ويعلم منه ان القيام بثلثي الليل فوق الاستحباب ولذلك عقبه بقوله فتاب عليكم بعد قوله
تكون الانسان يعطان في عشرين ساعه فامر بعشرين ركعه والنبي صلى الله عليه وسلم الليل
له كالنهار صام عساه ولا ينام قلبه فامر بزياده التهجد فقال له وسبحه ليلا طويلا اي كل الليل
كله بالتسبيح فهو ممن لا يفتر طرفه عينين وذكر في النهار اوله واخره ووسطه وفي الليل اوله
ووسطه وهو العشا لما مننا ان المراد من الليل مقدار ما يكون الانسان فيه يقظان وهو قدر
خمس ساعات ووضعها في نصف هذا القدر واما ابو حنيفه فوقت النمط عنده ثمان ساعات
فاخرها الى الرابعه والخامسه ليكون في وسط الليل عنده ولما كان لليل النبي صلى الله عليه وسلم نهارا
وبومه انتباها قال لولا ان اشق على امتي لاخرتها الى نصف الليل كما ان الظهر في وسط النهار
واما النصف فيظهر لي ان النهار اثنا عشره ساعه وعشر ركعاته لعشر وناحد والعشر ركعتين
تمام ستي عشره ساعه وسبعا فنهار ركعه يسبح بها ساعات الليل وهي نصف ما يسبح به
النهار لان النهار نصف الليل ادوى فيه عشرون الليل خمس والاحاد يث في فضل التسبيح وتحميد
كثيره والعقل دل ان لله تعالى صفات لازمه له لا من فعله وصفات ناشره لا من فعله فالاول صفات
الجلال التي خلافها نقص وهي صفات الذاته والسلب واستحضارها على التفصيل
لا يمكن ان يفي به العمر فاذا استحضر العبد سر بهره تعالى عن كل نقص اجمالا قام دليل مقام التفصيل
فعال هذا العبد يحتاج طول عمره ونوهني مده بقايه فاجاز بجلال الطهره من كل دنس وازينه
بحلي الكرامه مده لا انتهاء لها وكما نزهني في اول النهار واخره ووسطه فانا الطهره في اوله
وهو ضحاه واخره ووسطه وهو زمن قبره والنار صفات الفعل فخلق الحيوان
بعد والشمس والقمر والنجوم وكل نبات وكل حيوان بعده والجهل دليل بعده على التفصيل
بعد وقوله الحمد لله على وجه الاجمال يقوم مقام التفصيل وقوله تعالى وقد استعرف

عمره

بعلا وانما ذكر الماء والتراب لظهورها بالحس لمن تنازعهم قوله تعالى ومن اياته ان خلق لكم من
انفسكم ازواجا الآية قوله لكم يدل ان الساحقين لمنافعنا وانهن لمصالحنا والاتمام
النعمة علينا لا ليكلفن ولذلك لم تكلف المراة بتكاليف كثيرة كلف الرجال بها ولان المراة
كالصبي وانما كلف لعمام مصالحنا فسعاد للزوج وقوله من انفسكم اي خلقت حواء من جسم
ادم والصحيح ان المراد من جنسكم لقوله لتسكنوا اليها لان الجنسين يتنافران بعار يسكن
الله بقلبه وسكن فحسمه قيل المودة بالجماع والرحمة بالولد وقيل المودة الاحسان
مع المحبة والسهوة والرحمة الاحسان وان لم تكن سهوة كالاحسان للمريضة والاشارة
بقوله ذلك اما الى خلق الازواج واما الى المودة وكل منهما ايذ اما خلق الانسان منكونه
ونقله ثم حروحه من المحل الضيق اكبر ايه واما المودة فكذلك فان احد الزوجين يود الاخر
اكثر من مودته لقريبه وليس ذلك للشهوة لتخلفه عنها وقد كان ايه سنه ولما كان ذلك يحتاج الى
فكر قال لقوم يتفكرون يحتمل ان يسمى ما خلق الطفلة وقيل المراد اختلاف اللغات وكذلك
اختلاف الالوان مع اتحاد الطبيعة والظهور ذلك قال لاولي للعالمين قوله تعالى ومن اياته منامكم
بالليل والنهار الآية لما ذكر الاعراض اللازمة واختلاف الالسنة والالوان ذكر المفارقة من النوم
والحركة فقيل المراد النوم بالليل وبالنهار وفي العكس وكذلك ابتغاء الفضل فيهما معا وقيل
هو من باب اللف فالنوم بالليل وابتغاء الفضل بالنهار وعبر عن الحركة بابتغاء الفضل اشاره
الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الكسب من حذاقة ومعرفة بل من فضل الله وقدم المنام لان الاستراحة
مطلوبة بالذات والحركة وسيلة وقال هنا لقوم يسمعون اشاره الى ان العلم قد يحتاج الى غير
مرشده وسمع له قد يظن ان النوم والحركة من فعل العباد وتضعف الفكر عن كيفية الامر
يحتاج الى موضح يسمع منه حتى يسمع قوله ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا الآية هذه
عرضيات للافاق لان السماء والارض ماديان وتعبر احوالهما بالامطار والرعد والبرق
وذلك يدل على الفاعل المختار فيغير الصفات مع بقاء الذوات وكما ان في المطر منافع فكذلك
في الرعد والبرق لان الانسان اذا رآهما استعد للمطر وانصاف سببا لهما على محل المطر وفيهما
انه ظاهره فان السحاب سماء وهو آدم وخروج النار والصوت منها بعيد قال العلماء في الهواء
الطف من الماء فاذا هبت ريح قوية تخرق السحاب يعنف فيحدث الرعد ويخرج النار كخروجها
من الحجر على الحديد لهوه حركة الريح فلما البرق والرعد حادثان فلابد لهما من محدث وهو الريح
القوية لابد لها من سبب فكيف ما فرضتم لابد من انتهائها الى واجب الوجود يختص وحصل
الآيات لقوم يعقلون للظهور ذلك قوله تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره الآية
هذه ايه محسه من دلائل السماء على ما لا عمد وسكون الارض مع ثقلها وقد اسعى العقلاء على
انها لا تخرج عن مكانها وان قال بعضهم انها تتحرك كالرحا ممنوعة لقادحها في مكانها امر يمكن
عياض الى مرجح وهو الفاعل المختار قالت العلماء في مكانها طبعي لها فلما قد ابطلنا الكون
بالطبيعة وايضا فاجاز على احد المثلين جاز على مثله وطبيعة متغير الفلك كطبيعة
محدثة بحور حلوله كل واحد منهما محل الآخر فتخصيصه بما اختص به لابد له من مخصص وهو
الفاعل المختار بما، وقد ذكر سبحانه خلق الانفس والآفاق وذكر من لوازم الانسان اختلاف

الالسنة

الالسنة والالوان ومن عوارض المنام والحركة ومن عوارض الآفاق البرق والمطر
ومن لوازمهما فالواحد بعد الاقرار بالحق والاتي يوكده كالشاهد من كموله ولكن
ليطمئن قلبي ويعني بامره اما بقوله كن واما ما اراده ولم يذكر ان مع بريكم لان الفعل
المستقبل يدل على التجدد والبرق يحدد زمانا دون زمان فلم يذكرهما ان في ذلك
دلالات وفي الاولى اما في الاولاد فلان عصمها خلق الازواج وهو في معنى خلقا فلا
يذكر الاناث معها واما هنا فلان اناث الآفاق ظاهرة فلم يحتج لذكرها قوله ولله من
السموات والارض الآية اي كل ملكه ومنقادون له حاصلون فكيف يكون له شريك منهم
قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه قيل في عاد يكم وقيل هو بمعنى هين وقيل
الضمير في عليه يعود للخلق اي انه اذا لا يوجد تدريج بطفه ثم علقه الى الآخر وفي الاعادة
يوجد بسر امره ويحمل لان في البدء خلق الاجزاء بالنعها وفي الاعادة بالنعها خاصة
والامر الواحد اهون من امرين على انه لا يلزم من قولنا هذا اهون من هذا ان يكون الآخر
يصعب كقولنا حمل الخردلة اهون من حمل الشعيرة قوله تعالى وله المثل الاعلى الآية المعنى
ان قولنا اهون مركب احتمل ان يعبر به لصعب ويحمل بمعنى الاولوية عبر تعب وله المثل الاعلى
فيسمع ان يحمل على الاول قال الزمخشري قال في سورة مريم هو علي هين لان خلق الولد على
تلك الصفة لا يقدر عليه غير الله فالحصر ثابت وقال هنا وهو اهون عليه لان البدء اهون
من الاعادة مطلقا قوله في السموات والارض لما كان هذا المثل مضروبا بالمن والارض
من الناس قال في السموات والارض ليعم ملوك مثله كل شيء او المعنى ان فعله وان سبه
بفعلكم فله المثل الاعلى وقيل المثل الاعلى الصفة العليا وهي لا اله الا الله وهو العزيز
الحكيم قوله تعالى اضرب لكم مثلا من انفسكم الآية لابد من مساواة بين المثل والممثل
به وان كان بينهما مخالفة فقد يكون موكدا للمعنى كما هنا فقوله من انفسكم اي مع
حقارتها فكيف بمن هو اعظم منكم وقوله مما ملكت ايمانكم اي عبدكم الذين ملكتموهم
لهم طارئ قابل للسلب بالبيع والزوال بالعتق ومع ذلك لا تتصور ان يكونوا شركاء لكم
مع جواز ان يصير وا مثلكم من كل وجه فكيف بمملوك الله تعالى مطلقا وقوله
فما رزقناكم اي ايها لا يملكون حقيقة فكيف بالمالك الحقيقي وقوله فانتم فيه سواء
اي تصيرون فيما ملكتم سواء لا يكون ذلك فكيف يكونون لله شركاء وهم لا يملكون ذره
وكيف يعبدون مع عجزهم عن النفع والضر وكيف يشفعون ولا حرمة لهم عليه
اشار بقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم بل انتم لا تخافونهم الكثر وانفسكم حيث تعبدونهم وقوله نفصل كذلك نفصل الآيات بالبراهين القطعية وضرب الامثال والحكايات
قوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم الآية اي مقتضى ما ثبت بالادلة ان عباداتهم
لا تكون لكن عبدوها لغلبة هواهم وليس ذلك لعجز الله تعالى عنه منعه منه ولكن اراد
ذلك ومن يهدي من اضله قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا الآية عبر عن الدين

قوله ومن اياته خلق السموات والارض الآية ذكر الافاق من خلق السموات والارض وما بثهما لا يكمل استدلالا الا بذكر خلق
بدء كم وعودكم وهو اسهل واذا كان الدال على الشيء اسهل كان الدال على الدال عليه اسهل فلذلك ذكر خلق
الانفس ليعلم ان خلق السموات والارض اسهل فعلى هذا ان كان الدال على الدال على الشيء دالا على الشيء
فالدال على الشيء دال على الشيء بطريق اولى فلذلك ذكر خلق الانفس ليعلم ان خلق السموات والارض اسهل

عوضا وبذكر مساءة الرياح لئلا يتوهم انه طلب ٥ اى بشرا بالمطر او بصلاح الاهوية والاحوال
والاطعمة والثمار قوله ولنذيقكم من رحمته ذكر الذوق وبعلله لانعم التنبيه
ولما اسند الجرى للملك قال بامره اى بارادته وفى قوله من فضله اشارة الى عدم استحقاق
العبد وهذا اثر مدح حسن لان الريح مثيرة لصلاح الحال وبالمطر تم امر المطر بجرى الملك بعد صنع
الادمى لها وركوبه لانها العصل وفيها لطائف منها انه قال ٤ العذاب لندبهم وقال هنا لنذيقكم
بالحاء وبالزاى لان المحسن قريب محاط والمسى بعيد ومنها انه قال هناك بعض الذى عملوا وقال
بعض رحمته اما الان الكريم لا يذكر العرض واما لكل المعمول بها بعد عندى واما لان فعل العبد
قليل غادا قال من رحمته عظم الشان واما الانه لو قال بما علم لامر بهلك بعصيانهم فى الاخرة
وفى عطف قوله ولعلكم تشكرون على النعم دليل على ان الشكر من جملة النعم واطلاق مشتقات من الرياح
لان اصلاحها للهوا لازم او بخلاف المشرق قال فنحوفا وطعا قوله تعالى
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الآية هذا ذكر لنموه المعنى انك رسول قبل الرسل قبلك ولك
معجزة مثلهم فلا تحزن بصبر ومن كذبك هلك آت وهى فى معنى بسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم على تكذيب
قومه واسم كان نصر المؤمنين وحقا خبر مقدم اى نصر المؤمن كان علينا واجبا وذلك لوعد وعدهم به ٥
واما اسمها مصدرا اى وكان الانعام حقا ثم ابدا علينا نصر المؤمن اى انهم وفيه تاكيد البيان
والنصر الغلبة التى لا يكون عاقبتها وخيمة فالكافر لا ينصر لان عاقبته وخيمة وقوله تعالى الله الذى
يرسل الرياح الآية لما كان الهوى لطيفا لين قوة قلع الاشجار وراينا الريح تعلوها دل لزم كل بالفعل
المختار وهى مثيرة السحاب مع ثقلها ما لما يتصلا فقد يكون قطعا وفى اخراج المطر بالهوا واخراج
النبات من المطر قدرة عجيبة ولذلك لخصائص بمكان دون مكان قوله وان كانوا من
قبل لمنزل عليهم من قبله للتاكيد لكونها فى التاكيد حالة فيها وقيل من قبل الرسل ومن
قبل المطر او من قبل البذر ومن قبل ارسال الريح قوله فانظر الى اثر رحمة الله وقوله لمن ذلك
لمحى الموتى فى صيغة اسم الفاعل من الثبوت والتمكن ما ليس فى صيغة الفعل فاذا ملك الملك بعطى

كار

كان وعدا وادا ملك بعطيك كان اخبارا انه صفته وشانه وقوله الكل مبتدا قوله ولئن ارسلنا
ريحا فرأوه مصفرا الآية اى شاهم الملون والتقلب فاذا اصاب زرعهم جائحة بحبوا كفرهم وجحدهم التسلم
والرضا وقال اولا لظلوا الذى يرسل الرياح بصيغة الجمع لان الرياح مرحمة وهى متواترة وقال هنا ولئن
ارسلنا على سبيل العرض وذلك لان الله تعالى انه وفق لعباده وذلك بتدبر وقوع الريح السموم المهلكة وجمع
الرياح النافعة لانها افرادها كثيرة ولانها الغالبة ووحد الضارة لانها واحدة بكيفيتها او بكميتها ونادرة ولم
يسمع الانسان وبادر عنا صمم قال تعالى يصليا رسوله صلى الله عليه وسلم فانك لا تسمع الموتى الآية وارث الميت
قال وارثا دالاصم صعب وكذلك الاعمى وقال ٤ الاصم الدعا انه قد يسمع الصوت العالى لكن لا يعى
دعا الداعى وقال فهم اداولوا مدبرين لان فيهم الاصم بالاثارة وهى بعد رادا ولى مدبرا فهنا بالحال وثنى
بالصعب ذم الصم وذلك بجا بما يودونهم وهو الاعمى لانه ينتفع بالسماع مالا يفهمه الاصم ومعنى قوله
وما انت بهادى العمى اى ليس ذلك شانك ولا تكلف به وقوله لن تسمع الا من يومن بايتنا تعليل لنفى المومن
حى سمع وهو كذلك لانه فهم البراهين فاعتقد الحق وسمع الزواجر فحسنت افعاله ومنها دليل لمن الحرى لله
لانه هو المرسل للرسل ومعنا فهم مسلمون اى منقادون مطيعون قوله الله الذى جعلكم من ضعف الآية
هذا ايضا من دلائل الانفس ومعنى من ضعف اى بدا امركم الضعف كقولك اخذ من الامير اى ابتدا فى
اول حاله ضعيف ثم تقوى شيئا شيئا ثم يضعف فى شيخوخة وهو العليم القدير بعلم الاحوال ويقدر على
تبديلها وهو كقوله فى الاحقاف وهو الحكيم الخبير ترجم بالقدرة والحكمة العلم وقدم منها القدرة لانها
اشبه بالاعادة وقدم هذا العلم لانها انسب فى تغيير الاحوال قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون الآية
قيل اضمروا على انفسهم فى الدنيا وقيل فى القبر اسرعوا ذلك عند رؤية العذاب وايام السرور واما الذين
اوتوا العلم فاخبروا بالواقع واستطال المدة لان الموعود يحير الحال يستطيل حال الاجل ومعنى الاعلام
اى البعث ومعنى لا يستعتبون اى لا يطلب منهم الاعتاب وهو ازالة العتب بمعنى التوبة فالمعنى تزيل الذنب
بالتوبة قوله ٦ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل الآية المعنى بينا لهم واوضحنا عليهم ولم يتفع
الاعتبار بهم ومن هنا زعم بعضهم ان القرآن ليس بحجة علينا لان الله تعالى انما ضربها لهم ولا يخفى
ما فيه من الجهل قوله ولئن جئتهم بآية ذكر الآية بعد ان ذكر دليلا ظاهرا
وعاند فيه الخصم لانه ان اعترف وسوا الخصم كان انقطاعا صادرا عن الدليل عاجزا والمستدل جاهلا بوجه الدلالة
وهذا الامر مع العالم المنكيف المنى ولم يعترف به اوهم ان الخصم غير معاند وجزاء ذلك على العناد وعن
والاستعلام اللهم سرحون الادلة احالا ثم تفردوها تعصبا وعلى هذا لا يلتفت لمن عاند واجرد الضمير
قوله وليس حتم بابه وجعله فى قوله ان انتم معنى ان حقهم ذلك انه جاءت هذه الرسل قالوا ان انتم انها المدعون
للرسالة ثم امر بالصبر وعدم المبالاة بهم اى اثبت على ما انت عليه والجد فيه

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم الاشارة بذلك الى الآيات والكتاب القرآن والحكيم ذو الحكمة وقال ابن سورة البقرة هدى للمتقين اى للذين يجتنبون الشرك والعناد وقال هنا للمحسنين لانه ذكر الرجاء ورحمة الله قريب من المحسنين ثم ابو بكر كان يقول الحكمة وهى الايمان كان محسنا فله الجنة والزيادة فالمعنى يدل على الايمان بالاولى ولذلك صرح بالايمان فى قوله يؤمنون بالغيب ويستعمل عرف كره هنا لان الاحسان جمع الايمان وما مذكور فى سورة البقرة وقوله وهدى وبشرى للمؤمنين الذين اتخذوا الآلهة لما كان الكتاب حكيما وجب ان يسقط العاقل فى معناه مهما ولا اخطأ من وجوه الاول ان الاشعال بغير الحكمة قبيح الثانى ان اللهو لا فائدة فيه فهو اقبح الثالث ان مصدر الاضلال باللهو لا راحة انسهم كما ورد روحوا القلوب ساعة فساعة فهو اقبح الرابع ان الضحك والتنعم ادخال فى الفسق والفجور وتغيير علم يشعل بشترى وقوله وهدى اى الآيات او السور وهى مهد مذل بخلاف عداد الموت فانه تطهير والجلاد اذا علم ان المعذب يعود كما كان عذب الملك بكره ولا يهنئه واذا علم ضد ذلك اهانه قوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا الآية المعنى ان الشئ النافع حق العاقل ان يحصله ولو بان يبذل فيه عوضا فان لم يفعل فلا اقل من ان يقبله اذا جاء بلا تعب وها ولا ان الله عنا هم يسمعون الآيات معرضون عنها وهو خطأ من وجوه الاول لهم عن الحكمة الثانى استكبار من يشترى اخبار رسم ليستمع بها عن الحكمة النافعة الثالث انه جعل نفسه لغو اعراضه كان لم يسمعها وبالغ فى ذلك بقوله كان فى اذنيه وقرا وقوله ان الذين يؤمنون الآية من حال المؤمن فان له مراتب الاولى القول والثانية عمله وطاعته ومنها لطائف منها انه جمع الحسنات واورد العذاب اشارة الى سعة الرحمة ومنها انه عرف الجنة فرجمة من النعيم ليرتاح القلب فيه على النعيم الثالث انه صرح بالخلود فى الجنة دون العذاب الرابع انه اكد قوله وعد الله حقا الخامس انه قال هذا لهم بشرى ونعيما ولا الوعد بسعة كما قال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وبقوله منه عطف البشارة وقوله وهو العزيز الحكيم اى كامل القدرة والعلم فلا يعذب مريبا ولا يثيب منكرا قوله خلق السموات بغير عمد ترونها الآية اكثر المفسرين ان السماء مبسوط كصحيفة منشورة والهند سوى على انها مسندة واحسن ما يقال فى ذلك

ذلك وكذلك قوله وكل فى فلك يسبحون والفلك مستدير وكيف ما كان فالسماء مخلوقة مسندة قادر حكيم فصول الفصل لانها نهاية لها فخصائص السماء بعضه لابد له من مقدر والله الاشارة بقوله بغير عمد اى ليست على شئ ينعها من الزوال الا قدرته سبحانه وقيل السموات لا مكان لها لان المكان هو ما يعتمد عليه ما هو فيه فيكون متحركا والحركات زوال ما فيه بانه تمام فرجع فرق شاهق معنى زعزعه يهوى فى حيز لا مكان الا شاء اليه وليس مكان اذ لا يعتمد على شئ فاذا حصل فى الارض صار فى مكان لاعتماد على الارض والسموات لا يعتمد على شئ فليست فى مكان فلا عمد لها والصمير فى ترونها اما للسماء اى ترونها بغير عمد واما للعمد اى بغير عمد ترونه ولو كان لها عمد غير مرئية وهى القدرة والرواسى الجبال لتحرك الارض وتميد بسكانها فالكرة الاستقرار عليها وانشائها والمعنى بث فيها ما يدوم فيها ما يتحرك فى الارض ويسرع حسب توالده قوله وانزلنا من السماء ماء فى هذا الالتفات مع فصاحته نكتتان الاولى انه قد يظن انه طبع السموات والارض اقتضاها ذلك فان حركة الحيوان باختياره ولما كان طبع الماء السفل بين انه بقدرته سبحانه انزاله نعمة ظاهرة شكره فارشد بذلك الى شكرها ومعنى الروح هنا النوع والكريم الحسن الكامل ثم بين على انفراده بذلك بقوله هذا خلق الله الآية ومحوهم واظهار عجزهم وانتصاله لهم قوله ولقد اتينا لقمان الحكمة الآية وجه النظم انه لما بين صلالهم حث بالعقل الحكمة فان الحكمة منها ما يكون حسنا فرشد الله اليه وهو العدل ومنها ما هو جلى مدركه العقل وهو ما ذكر لقمان وما حاذاه ومنها ما لا يدرك الا بالعلم وهو ما ذكر بعد ذلك ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فضل الله على من يشاء بالحكمة ولما سوى حصول العلم على وفق المعلوم ثم عمل عملا بغير علم بشاء عنه مصلحة كبر الشئ فى نفسه من شاهق فاخسف به موضع طرحه فذكر لابنه حكيما لعدم علمه ولعجزه سبحانه وان اشكر بعضهم للحكمة وذلك لان الاشعال بالامم مقتضى الحكمة بخلاف الاشعال بغير الامم وامم الاشياء شكر الله ثم من لم يسعه الشكر خاصة بالشاكرين لان الله سبحانه غنى عنها وانه محمود شكر او لم يشكر وصيغة افعل هنا للكون اى اسباء الحكمة بان جعلناه من الشاكرين والا فصيغة المستقبل فى الشكر اشارة الى انه سيوجد بعد وجود النعم بخلاف الكفر والترك الشكر كما لا يوجد وان وجد وانعم الله لا تحصوها واما الكفر فانه يقع بما وجد عنه الماضى وقدم هنا الشكر الرسيان فى اللطف والترغيب فى الروم قدم الكفر لان المقصد لانه ذكر بعد يوم الامر له قوله واذ قال لقمان لابنه وهو بعظه الآية وهو معطوف على ما بعد اى اسباء الحكمة حين جعلنا، سماكم او حين جعلنا، واعلم ان اعلى مراتب الانسان كمال نفسه وتكميل غيره وفى هذا فضيلة النبى صلى الله عليه وسلم حيث جاء بعد وسعى على نفسه فى ارشاد الاجانب واقارب واما ارشاد الولد وكل المسعة فى ذلك فامر معتاد وجعل الشرك ظلما لانه وضع العبادة فى غير موضعها واصاف ظلم نفسه فى

عنى موصوفها بتركها ووصفه بالعظم لان من اخبر بالامر انس فهرا فقد يكون المال للاخذ في نفس الامر فيمكن
ان لا يكون فعله طاما فاما الشرك فمحال ان يكون صوابا قوله ووصينا الانسان بوالديه الاية لما كان حق الوالدين
تشبه العبادة من حيث هذا البيت منها وحقك لا تنهاه او والصد طاعة وكان سبب بقاء نسع الاب وضياع الام
وتمام الكد حق الام بقوله وهنا على وهن فاصبح حق المنعم عظيمة وهنا في الصورة ثم من الفوق بقوا الى المصير
يعني يجمعني في الدنيا وفي الاخرة اوالى المصير فاحاربك هو له وان جاهداك اي لا تطعهما في الشرك لي ولغيرها
بجمال واتبع سبيل من اناب اليه وهو النبي فانه مرقى عقلك ثم اخبره بان السر مطلع على حماقة خبايا الامور
فحقه ان يحذر فقد المراد بالصورة التي عليها الارض وعلى السماء والتي في الارض وله لك ذكر بعدها وقد المعنى فيك
في صخرة او في موضع اخر في السموات او في الارض ويقال يوم مردكم العام بعد اخر او يقول حبة التي اما لصغرها
واما لكونه وراء الحجاب واما لبعدها واما لكونه في ظلمة يعول مثقال حبة لصغرها وفي الصخرة للحجاب
وفي السموات للبعد وفي الارض للظلمة وقوله يات بها الله سمي المقدرة والعلم الله لطيف ما قدر
خبير عالم بمواطن الامور ثم اوره لاقامة الصلوة لتنهاه ثم عم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي قوله واصبر على
ما اصابك اشاره الى انه تودي مستحق ومعنى من عزم الامور اي الامور المعروضة المفروضة فالمصدر بمعنى
المفعول كقولك اكلي بعيد اي ما كولي قوله ولا تصاعر خدك للناس قرئ بالتشديد والتخفيف
وهو الميل وهو هنا كناية عن التكبر وامّا او بكميل عنزه نهاه عن صعر ليصعر له وهما التكبر على الناس
والتعزز وهو المشي في الارض مرحا في الاساس قدم الامر على الكل التكميل بقوله اقم الصلوة لان الكمال لابد وان يكون
كاملا وفي النهي قدم ما يورث الكمال وهو الكبر على ما يورد الكمال وهو التقرب وبعظم النفس لان المتكبر يراه الناس
ويعظم النفس يخالف بعظم نفسه قد يتواضع ولا يكبر فعدم التكبر لا يصح عفوا عنه لعدم استدراجه وقوله
واقصد في مشيك اي امشي مشيا وسطا لا مهتالا ولا متهاونا وقوله واغضض من صوتك وهو المناسبة ان
الانسان يحصل مطالبه اما بالمشي واما بالنداء وهو الصوت واما الكتابة والمشي والصوت مشاركان فيهما الصوت
فلما ذكر احدهما ذكر الاخر واني الانسان يختص عن الحيوان بالكلام وباعمال اللسان ويشارك في الافعال فاشار
الى اصلاح الصغر بقوله ان يكن مثقال حبة لانه من اشاره الى اصلاح الصغر وقوله واقصد في مشيك اشاره
الى التوسط في الاعمال وقوله واغضض من صوتك اشاره الى التوسط في الاقوال او اقصد للعان او شاد وما ذره
الى المخاوف المختصة بالانسان بقوله وامر بالمعروف الاية والى صفات الملائكة بقوله ولا تمش في الارض مرحا

الاية فان التواضع صفتهم والى مكارم الاخلاق بقوله اقصد في مشيك الاية ثم هو بسببه رفع الصوت بقوله
ان انكر الاصوات ولم يذكر في سرعة المشي بسببه لان رفع الصوت يتعدى مساوئا ولان المشي لا يتعدى اداءه
في غير طريقه والصوت يتعدى مساوئ وشمالا ولان المشي مودي الى اللمس والصوت مودي الى السمع وهو اشرف لانه يوصل
الى القلب والمراد بالاصوات اصوات الحيوان بخرج الجماد وقد استعمل هنا افعال التفضيل في المفعول كما
قولهم استعمل مرادات الحسنى ويحتمل قولهم ان يكون نكرا الشيء فهو منكور وفيه معنى هو اشر كل حيوان لهم وصوته
نعيق او غيره والحمار يهق عند نهوه قوله الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات الاية هي استدلال بنعمته
على وحدانيته والملك يخدم اما بعظمته واما بالنعمة والمراد بالنعم الاعضاء الظاهرة والباطنة القوى
التي في الاعضاء والمفسرون اقوال ان لم يكن هذا لقمان المعقول لا يخرج من ان يكون شايعا معقولا قوله ومن الناس من يجادل
الله بغير علم الاية قدم العلم لانه اعم اد قد يكون بالهدى والوضوح بنفسها وتفي بالهدى لانها قد يكون بكتاب وغيره
ووصف الكتاب بالمنير فعالم يخرج بالتوهم والتخيل فانهما غير منيرين لقرينتها قوله واذا قيل لهم اتبعوا
الاية المعنى اعدوا بفعل ابائهم وتركوا الايات فسر كونهم اعمى ويسمون اجمالا اذ المعنى انهم يتركون المعقول ويتبعون
الفعل والمقول ظاهر والفعل يحتمل ان يكون حراما مع ان المقول له ذلك والفعل حرام لحال ولو سلم احتمل قوله
او لو كان الشيطان يدعوهم استفهاما في معنى النفي والانكار اي ايتبعونه في هذا الحال قوله ومن يسلم وجهه الى الله
وهو محسن الاية قوله ومن يسلم اشار الى الايمان والمراد ما يوجب الدرجات وقوله وهو محسن اشاره الى العمل فهو كقولهم
مراد وعمل صالحا قال الزمخشري وجاء اسلم وجهه لله ومعناه جعل نفسه خالصة لله وعنى الى الله جعل
غايته اليه ويدل عليه استعمال الانقياد وتدل على الصلة فيه وقطعها للاوصول واللام للاختصاص فمن ادرج والمحكم
قولهم لم يدخل الحمة الا مكان هودا او نصارى رد عليهم والمبالغة في مثل هذا السبب اي يقولون هذا مع انكم
تؤثرون الدنيا وتركون الحق وبعضهم من كان يكتسب لله ثم نعى كذبهم بقوله بلى من اسلم وجهه لله وهنا وعد
المحسنين بالثواب فاذا وعد الادنى فالاعلى واولى وهذه فائدة جليلة والعروة الوثقى كناية عن التمسك بالحق
الان ما عند الله منعطف هالك وقوله والى الله عاقبة الامور وعد حسن لمن قام بما امر به كما انه تهديد لمن
عند سخر قوله ومن كفر فلا يحزنك كفره الاية اي لا تشتد عليك تكذيبهم فحق عبادهم او فحق قريب يظهر
صدقك عليهم ثم من حالهم في الدنيا انهم يتمتعون قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ وبوار الملايا يجدونهم في ضلال
النار مرارا منهم او المعنى انهم ح اذا هم عليهم معترفون بانه خالق السموات والارض فكون الحمد وحده لانه غني وعبيده
يصلح اليه فلا يعبد غيره ثم بين بكذبهم لا يعلمون هذا او المعنى انه لما سألهم عن كذبهم بان علم سطرهم العقيمة اجزاءها ثم سألهم
معترفون في الدنيا بان الله خالق السموات والارض وبين صدقهم فاكذبهم في التوحيد وكذبهم فعل الحمد على طلوع

صدعك

وكذب مكذبيك وهم لا يعلمون بذلك ويحتمل ان المراد سعى العلم عنهم راسا ولا مقدر مفعول قوله تعالى له ما
فى السموات والارض اللام لما كان مالك السموات والارض وجب ان يكون مالكا لما فيهما عقلا لانها مملكة فلا بد
من انهما بعدا الواجب بعثر واسطة عندنا وبواسطة عند المعتزلة مالك السبب مالك المسبب وشرعا فان من ملك ارضا
ملك ما يخرج منها وبالعرف حيث ان الحمد له لغناه وفضله واحتياج غيره اليه او المعنى انه بعد الادلة منهم من كفر بالله عنى
عن جحده ومنهم من حمد والله حميد بمعنى محمول واما وصف نفسه بانه حامد بمعنى انه وصف نفسه وعباده
باوصاف حميدة والعبد حامد اما بذلك واما بمعنى انه عابد شاكر قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام
الاية لما قدم انه مالك السموات والارض من جهة عموم ملكه والمراد بالكلمات هنا ما هو مصنوع الله سبحانه
لانها انشئت عن كلمات كن فيكون سميه المسبب باسم السبب وقد سمى تعالى المسيح كلمة لانه امر عجيب
وقوله تعالى ان ذلك على الله يسير رد على من انكر ان الله يعلم الجزئيات وقيل رد على من انكر ان الله يعلم
ما توسوس به نفسه وقيل رد على من قال ان الله يعلم الاشياء قبل كونها وقيل رد على من قال ان الله لا يعلم
من العلم الا قليلا ومن منع الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا اى هو كثير بالنسبة الى علوم العباد قليل بالنسبة
الى علومه تعالى محتمل او هى رد على من قال ان الذى يأتى به محمد سينفد فرد عليه بان كلمات
الله لا تنفد ولا تبطل بادعائه ان كلامه عجيب معجز فوضع موضعه ما هو به والمراد بها الحروف والتركيب
الصفة الكلام وفيها لطائف منها انه اخره الشجر لان المراد العموم اى بعدد كل شجرة اقلام وجمعت الاقلام لان
الشجر يكون منها اقلام كثيرة واللام فى البحر للاستغراق اى لو مدت البحار الموجودة سبعة ابحر اخر ولم تنفد
المراد الحصر فى سبعة بل الاشارة الى المدد بالكثرة وخصت السبعة لانها تستعمل فى الكثرة ولذلك يزيد
الكثرة ما تضم اليه كالعشرة هو المكان فى الاجسام وهو سبعة اقاليم والزمان فى الافعال وهو سبعة ايام والكواكب
السيارة سبعة فاستعملت فى كل كثير ولان الاحاد الى العشرة هو العقد الاول وما بعد العشرة تكرار
والمئات مراتب العشرات والالوف من المئات واعلم ما لحقته اكثر المعدودات بثلثة طرفان ووسط
قال الفقهاء اقل الجمع الاسم والفعل ثلثة فاذا اخذ من العدد ثلثة سمى سبعة وهو التام الاكمل فلا جرم
ذكرت الكثرة وجعل لذكر الصلاة وعرات الوضوء ثلثة سبعا على المكلف فعلى هذا ما ورد فى حديث
ان الكافر يأكل سبعة امعاء هو عبارة عن كثرة اكله وكون ابواب جهنم سبعة محتمل ان يكون لهذا المعنى او باب
لكبر ثمانية اشارة الى ازيادة وبعضهم ان العرب ترتب الواو عند ثمانية اشارة الى الاستيناف
ومنها انه لم يذكر للادنى الا علم اما لان الشجر يكون منها اقلام كثيرة واما لان القلم لا ينفص بالكتابة وقوله
ان الله عزيز حكيم اى كامل القدرة والعلم فلا تعد معلوماته ولا مقدوراته قوله وما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة اى ان قدرته على الخلق لا يصعب وقوله ان الله سميع بصير وعيد اى لم تزل الله يولج الليل فى النهار

الاية

الاية يعنى بهذا التسخير ما فى السموات وبقوله لم تر ان الفلك تجرى فى البحر الى تسخير ما فى الارض ومعنى الولوج
لصعها فى الليل بنقص احدهما وزيادة الاخر وهى رد على من نسب الحوادث للزمان كما قالوا وما يهلكنا الا
الدهر وهو الليل والنهار فان سخنة متصرف فيهما وقد تقول انهما كحب سير الشمسى فان الدور
الدهر وهو الليل والنهار فان سخنة متصرف فيهما وقد تقول انهما كحب سير الشمسى فان الدور
سخر الشمس والقمر لاحوال والفلك بالمدة وهى سير الكواكب فهو سخنة بسيرها فان قيل لم قدم الليل
على النهار والظلمات على النور قلنا قد يطلق بعض الناس لفظ الظلمة عدم النور والليل عدم النهار والموت
عدم الحياة وليس كذلك اذ ليس فى الازل نهار ولا ليل ولا موت ولا حياة وكذلك ليس العمى عدم البصر
ولا الصمم عدم السمع اذ الحجر والشجر لا يعصان بذلك لا بد ولان يكون منه انتصاف لانه
قائم الذى يكون فيه انتصاف شئ فان يرد عليه معناه لم تطلب النفس له سببا كالمعدوم لا يقال لم جعل
السوق وما كان على خلاف مقتضاه تطلب سببه كالملك اذا دخل السوق والظلمة والموت والليل
نشأ العمى الذى تطلب سببه فالملك قديم وقال قوم لفظ المستقبل لانه يجدد وقدمت النعمة على النقمة
لان سلطانها اظهر وامرها اعجب وتطلب سببها اقوى والخطاب فى الم تر الاكثر انه النبى صلى الله عليه وسلم
لان الكفار لا فايدة فى خطابهم والمؤمنون سمع او ميال هو كما يقول الواعظ يا مسكين انظر الى
نفسك ايها العاقل او الاشارة بقوله الى الموصوف بصفات الكمال المذكورة اى انما كان ذلك
لانه الحق والحق هو الثبوت والثابت المطلق والصحيح لذاته هو الله سبحانه عز ذاته فله الثبوت والوجود
لذاته وما عداه باطل لانه زائل والباطل هو الزايل واذا كان له الثبوت المطلق فهو التام لا نقص فيه
ما لك الحكام الناقص ما ليس له ما ينبغى ان يكون كالمريض والاعمى والمكفى هو الذى اعطى ما يسع به حاجته
فى وقته كالانس والعوان والتام ما حصل له كل ما جاز له ولم يحتج اليه كالملائكة المقربين لا يزداد
درجاتهم ولا ينقص وما منا الا له مقام معلوم وفوق التمام وهو الذى حصل له ما جاز له وحصل له
علاوه ما جاز له او احتاج اليه وهو لله سبحانه وتعالى فقوله هو الحق اشارة الى التمام وقوله وهو
العلى الكبير اى فوق التمام فهو العلى فى صفاته العلى فى ذاته فليس بجسم ولا لمكان مقدر فيكون
بالنسبة الى ما هو اكبر منه فرض صغيرا قوله الم تر ان الفلك تجرى فى البحر سخنة لله الاية
معنى تسخير ما فى الارض والمراد سخنة لله الريح لانها سببه ومن آياته للتعجيب والبصار الخ
فى اشارة شكور اى فى النعمة لان المؤمن يذكر عند ها فيصبر ويشكر قوله واذا غشيهم موج
كالظلل الاية المعنى انهم يعترفون به عيان صحيح البصيرة يدركه اولا وصفعها يدركه عند
اشارة فيدعونه مخلصا فاذا نجاهم فمنهم من ثبت وهو المقتصد ومنهم من يجود للشرك والبه

الاشارة

بقوله وما يجحد بآياتنا الا الكافرون جاحد وهو الكثير الجحد وهو مقابل لصبار وزنا ومعنى كفور شديد الكفر وهو مقابل لشكور وزنا ومعنى والمراد بالظلل اما السحاب واما الجبال قيل جمع الظلة لان الموج العظيم فيه طلوع ونزول فكانه جبال سلاصقة وقال العكبري ادام شكرهم وهما حالان منهم مقصد لخص لان ما ذكر هو الاعطاء الاجابة بعضهم على اهانه والعدد لانكون الا مع قلة الصبر لانه انما يكون مع العهد فلا نصر على العهد فيعذر قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الآية لما بين الادلة وشرح التوحيد امر بالعبادة لان الملك اذا كان واحدا كان اخوف منه اكثر وقوله واحشوا يوما لا يجزي الملك اذا كان لنوبا يعرض فيه احد وبخبرهم كان خوفهم منه اتم وقوله لا يجزي والده ولد لان المراد منه علم ان لا يعبد الملك بل يدفع عنه لم يشد خوفه منه وذكر اقرب القرابة وهما الوالد والولد تنبيها بالاعلى على الادنى وهما لطفه وهي لمن الامور بالصادر تحته الوالد يجزي فالولد من غير عكس كالاب ودفع المال ومنها ما صادر الولد يجزي الوالد من غير عكس كالاضحاء فان الولد صادر للخصومة عن اجله فقوله لا يجزي والده في الاول وقوله ولا مولود في الثاني وجاء بالفعل مع الوالد وبسم الفاعل مع الولد واكد بالصفة اشارة الى ما اكد حق الوالد وهو حق على الولد وقوله ان وعد الله حق اما في يعصوم اليوم واما في لا يجزي والد عن ولده ثم عن الاغترار بالدنيا وزينتها او ان تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور والشيطان الغرور والغار قوله ان الله عنده علم الساعة الآية الله تعالى يعلم الاشياء كلها فيعلم حين الزرع وعدد ادم وكيف اعمالهم وان هو الآن داخل ذكر هذا الخمسة لان لما احتزان يوم القيمة كان كان مالا مال فمن يكون هذا اليوم فعلم ان اساس الحصر يعلمه ثم ذكر مقررة علمه بانه يرسل الغيث ويعلم ما في الارحام وعلم حالهم ثم قدرته على ذلك كله لا تقدر على الغيث ثم علمه بجهل بذلك مالك يجهل ما يواقر بان يعلمه وهو ملكه عباده والارض التي توت بها ما حق تعلق علمك بذلك كله وعزك عليه وجاجتك الله وقوله ان الله عليم خبير توكيد لذلك اي علم الاشياء كلها وان دور

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الم يرد الكتاب لا ريب فيه الآية ذكر هنا رب العالمين ان كتابه يكون مشتملا على عجائب يدعو الخلق الى مطالعته قوله ام يقولون افترى له الآية المعنى بعد قولهم يقولون افتراه وقوله ما اتاهم من نذير من قبلك يعلل نذيرا قريشا لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وهو بعيد فانهم من ولد اسمعيل واسمعيل ارسل الى اولاد اعمامهم وبعد ان يرسل الله تعالى قوما في زمن ادم الى زمنهم بلا شرع فان قيل المراد بذلك القرن قلنا

وكذلك

والسائر تاول فعل المراد استوى على ملكه والعرش عبر به الملك يقال فعد الملك على سرير
الملك بالملد الفلاسه فان لم يدخلها واما مال ملك في الملك العظم ولما كان ملك السموات
والارض في غاية العظمة عبر بذلك عنها كما يقال في الصد ضاق بعلان الارض حتى لم يسع له كما
ومعنى ثم انه خلق السموات والارض ثم القصه انه استوى على الملك كما يقول القائل ملان
الكهنى وانجم على مراد ثم بعد ما كان بعرض ولا معلت معه ما كان نه فهم في الحكاية لا في المحكى
ا وقيل معنى استوى استولى لقوله تد استوى بشر على العراق كان لما قال خلق
السموات والارض قال لم هنا ما هو اعظم استوى العرش وقيل المراد الاستقرار
لا في مكان كما يقول استقر راى فلان على الخروج وانا لا نكون في مكان فكون فهم الاستقرار
المكان قوله والله الغني ولو كان في مكان لكان محتاجا لان كل ما في الخبر منحصر لم يكن لا يكون
المصر بالبديهة فيكون محتاجا للخبر فليس بغني وايضا قوله كل شيء هالك الا وجهه فالعرش
يهلك وهو باق فلا يكون بعد هلاك العرش في مكان مجاز عليه ان لا يكون في مكان وما جاز نه
من الصفات وجب له كما لا يكون في مكان وايضا بقوله وهو معكم فانه في العرف يفهم منه
اقران المتمكنين بالذات فان قال قد استعمل كلمة مع على البصر والعلم قلنا وكلمة على يستعمل في
الحكم والاستيلاء على الامر كقولك كان الملك على الناس ولو لا الملك على الاملاك فلا لخرجت
بمعنى الاستيلاء والنظر وايضا قوله لا تدركه الابصار ولو كان في مكان لاحاط به المكان وحينئذ
يجب ان تدركه الابصار لان القول بانه في مكان والابصار جلاف الاجماع وحينئذ يكون الابصار تدركه
وهو جلاف النص لما دام لم يكن في مكان فان الابصار لا تدركه ولم جازت رؤيته لا نها لا تحيط به والزمان
مملوء في تنزيهه عن المكان وهذه الاية تدل على انه ليس في مكان لان ثم للتراخي فدل على انه
لم يكن حاله فان كان قبله في مكان لزم قدمه وهو محال وحوله الحركة عليه وهو محال ثم ان هذا الدليل
سنع علينا بانا نجوز الله سبحانه كالمعدوم لعدم المكان ويعلل عن بعضه حتى جعل باحتياجه
للمكان معدوما عند عدم المحتاج اليه والكلام فيها يطول قوله تعالى ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع لما كان من عبدة الاصنام من تعبد صور الكواكب لنصره ومنهم من يعبد صور

الملائكة

الملائكة ليشفعوا له فنفى ذلك جميعا قوله تعالى يدبر الامر الاية لما بين الخلق بين الامر ومعنى
يدبر يصعد والتدبير بالف سنة اما معنى ما بين السماء والارض خمسمائة سنة فينزل
الملائكة ويصعد ذلك في يوم او هو اشارة الى امتداد مدار الامر الازلي ومعقد امره
في زمن يسير ليس كمن يقدر امره في اربعة ستة اولا فالمعنى يدبر الامر في زمن يوم منه كالف
سنة فكم يكون الشهر منه فكيف بالسنة مكيف بالدهر فعلى هذا وعن قوله احسن العبادة
الاتقان المبالغة في الخمس اكثر وهيا لطيفة ومعنى انه تعالى ذكر اولا عظمته باعتبار عالم الاجسام
والخلق وذكرها هنا باعتبار عالم الارواح والامر فان الارواح من عالم الامر واشار الى
دوامه بطول الزمان والزمان لا يطول وانما الواقع فيه ممتد فتوحد وارمنه كثرة فاشار
بذلك الى عظمة الملك بالمكان واشارها الى دوامه بالزمان فالمكان من ملكه وخلقه والزمان
حكمه وامره ثم من علمه وقدرته لتطلع ربنا تعالى ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم
تقول عالم الغيب اشارة الى الارواح والشهادة الى الاجسام او الغيب اشارة الى عالم الملكوت
والشهادة اشارة الى ما وجد وعدم الغيب لما ندر بلى والعزيز اشارة الى القدرة على
الانتقام الرحيم واسع الرحمة على البرية قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه قرئ
بسكون اللام على البدل ونصبها على الصفة واذا نظرت الى المخلوقات وجدتها على احسن
ما ينبغي فالارض بسبب الازهار والصلاة لتمكن النبات والاستقرار وسلاسة الهواء لسبابا
الاستنشاق وسهل الاستطراق وسيلان الماء ليقدر عليه في كل موضع وحركتها
لئلا يفوق بلا حرف السعل لقوله والانسان فمن بوادم وقيل الحس لانه مفتقر الى
الغذاء والغذاء يوجد للنبات وهو في الطين والماء والتراب واضاف الروح الى
نفسه تشريفا وكل روح محدث روح الله لانها خلقه وكذلك الجسم وذكرت الروح
للسرية وقوله وجعل لكم السمع والابصار بالخطاب لتعلم ذكر احياء مع الروح
بخلاف ما قبله او اما قوله خلقكم من تراب فذكرهم دون الامور المرتبة وترتيب
السمع والابصار والافئدة مناسب فان الانسان يسمع الشيء ثم يبصره ثم يتفكر
فيه كمن يسمع واستاذ شيئا ثم يطالعه في كتاب ثم يتفكر فيه كذلك الانسان يسمع ثم يطالع

صفاح الموجودات ثم سعكر في الامور الخفيه وجمع الابصار والافئده ووحد السمع لانه مصدر
وفيه حكمه وهي ان السمع هو واحده والادراك به واحد لها فيه فان الصوت من اي جهه كان لا
قدرة للادراك على تخصيص بعضه بالادراك بخلاف العين والفؤاد فان لهما نوع اختيار لان العين
تدرك بحث بختار وكذلك القلب يلتفت حيث شاء فلس للمحل في السمع تاثير فافرد باعتبار
القوه وجمع الابصار والافئده باعتبار المحل وقدم السمع هنا لما ذكرنا من الرتبه
وهو في جانب النبوه للرتبه اي اعطاكم السمع ثم ما هو اشرف منه ثم كذلك وقال في سوره الغشوه
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم الاية قدم القلوب لانه تزوى في جانب السلب اي سلبهم ما هو اشرف
وزاد ما هو دونه وجمع السمع مع القلب لاشتراكهما في سلب قوتهما بالطبع وسلب قوه البصر بالعناد
فهذا ما حيه قوله تع وقالوا انما اصلنا في الارض الاية قد ذكرنا ان الاصول الثلثه وهي التوحيد
والرساله والحشر مرتبط فلما ذكر التوحيد بعد الرساله وقال في الرساله ذكر البعث وانا بعثنا
بالماضي في قوله وقالوا الان ذلك قولهم قبل الرساله وقال في الرساله انا لمبعوثون بلفظ المستقبل
لان قولهم ذلك حال وجوده وصرح بذكر قولهم في الرساله والحشر دون التوحيد لانهم كانوا قد يقرون
بها وليس سالهم من جلتهم لنعولن الله ولم يذكر دليل الحشر هنا لان قولهم وبداطلوا الانسان من طين
يدل عليه وقولهم اساطير الاولين اي كاذيب وقوله بل هم بلقاء ربهم كافرون
اي ليست انكارهم للحشر وحده بل بجميع اجزاء الاخره او المعنى لم ينكروا البعث لنفسه بل لكونهم
بلقاء الله فانهم كرهوا ذكر هوا ما نسب اليه وقوله قل يتوفاكم ملك الموت اي اكم الاجلون
بل هو لون ثم تحشرون كالتوفي الاستيفا والنصر والعضد وذلك لا تصدق على الاعدام
المحض فارواح الكمله الطاهره تسمى عند الملائكه بكرمه كالتخصيص باسمها والروح الفاجره تسمى
بهم كالاسير يسمى مرا يعرفه فان قلت هم انكروا الاحياء فكيف طابق الجواب قلنا هو دليل الاحياء
كانه قيل لم تعدم بالكليه والدليل يجمع تلك الاجزاء المتفرقه فاوان الملك الذي قبض روحها لا يصعد عليه
روحها قصر الجمله قوله تع ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم الاية الخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم سقا لصدره لما كانوا الوجوه او لكل احد كقولك فلان كريم ان خدمته
احسن اليك واذا احتجته بخلك وقوله عند ربهم سان لشدة خلهم والمعنى يقولون

دسا البصر او سمعنا اي ما كان الرسل يخبرنا به وعلمنا اما موقنون اي في الحال او يكون علم
ما كانوا ينكرون اي كانوا موقنين في الدنيا وانما ما سا العمل الصالح قوله ولو شئنا لاتينا كل
نفس هداها المعنى لو جمعتكم الايمان لهديتكم في الدنيا وهي صريحة في مذهبنا وقوله
املان جهنم هو القول الذي حق حيث قال لاملئن جهنم منكم اجمعين
وفي قوانين الحكمه والمآثر اشارة الى ان النار لمن في معالم السفل وهو يعصي ليس الملس من الملبا
وهو الصحيح واجمعوا تاكيدا وحال والمراد من النار ملائهم ان الانسان احد منهم اجمعون لقوله تع
ملات الكبس من الذر لهم وهذا يعصي صريحهم قوله فذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا انا نسيناكم وهذا اما صفة ليومكم واما مفعول ذوقوا ومعنى نسيانكم
منصوب اما بذوقوا بما نسيتم وهذا اما صفة ليومكم واما مفعول ذوقوا ومعنى نسيانكم
تركهم ولم يلتفت اليهم من اين عذاب الخلد لا انقطاع له قوله انما يومن بايتنا الذين
اذا ذكروا بها خروا سجدا اشاره الى ان الايمان حاصل لكن يعرض النسيان والمعنى انهم اذا ذكروا
الله ساجدين معظمين سواء صعر قوله تعالى في حقهم لعلهم كانوا قليلا من الليل ما
يهجعون ومعنى يدعون يصلون لاقرار الشفعه بها وهي الزكاة او يطلبونه وعلى الاساس في
الصلاة وخوفا وطمعا مفعول له او حال اي وقرم العين عبارة عن السرور والفرح يحدث
لا لمعنت الى عبره وهنا لطيفه وهي ان مراتب سعة احسان سابق من الخلق والرزق ومن
العبد عمل صالح ومن الله سبحانه احسان سابق من عمل العبد حراعلى الخير السابق و
الثواب احسان او الاول فضل وهبه من الله تع وكان العبد امدا بالحسنه وجزا
الاحسان احسان فكون الثواب حراكلاهما حاصل ولكن غاية الكرم هو الثاني لان العبد لو قبل له
معاملك حرا لما ستحق ولا شئ لك عليه مع صعفه لم يطلب منه واذا قيل له الاول لاحسن عليك وانت
مادون ما اتيت به ولك عليه ثواب اطمان فلسه فعل هذا الواجب ان يقول العبد فعل حرا
للاحسان بلا استحقاق على مولاه فضل الخطل الالهي ما سمي به للعبد وعلمه ابتداء فيثنيه
بعد العبد مثاله ويشكر فيعود الفضل فيقول فلا يقطع المعاملة بين العبد وربه مثال الشر
من وهب لشخص شيئا سنيا والموهب عبد الموهوب حرا فيقول الاول عبدالله باحسان منه يليس

يعود الثاني للثواب فيعود الاول وكذلك بخلاف ما اذا اعمل الاول نفسه فانه احبا انه الموجب
قال الاول هذا عوض فيبقى فيسكن فيقطع المعاملة واعلم ان التكاليف وان انقطعت لزوم النعمة
فان الذكر والشكر باق مع العبد الكريم في الدنيا وكيف لا وهو قد صارت حالة الكمال الملك لكن
ذلك قطع التكليف وهذا مع حمد اسباب دوام نعيمهم وكيف وحضرة الملوك لذة وشرف
قوله ان كان موسى الآية احمد ذكرهم اولا ثم فصل في قوله وعملوا الصالحات اشارة الى ما ذكرنا
من انهم اسدوا بالعمل وفي قوله انهم اشارة بلام التعليل الى السبب كقال هذه الدار لكل بخلاف اسكنوا
مثلا اوادخلوا وقال لادم عليه السلام اسكن انت وزوجك الجنة لا تخرج منها ولم يقل لكما الجنة وفي
قوله مرة اشارة الى ان بعد بحرا كثيرا ولما كان العمل الصالح ما تبع الايمان ذكر بعد بخلاف العمل
السيء لم يذكر ان الكفر مستقل بالعذاب وفي قوله فلما اراد وا ان يخرجوها اعدوا فيها
بكيفية وهي لذع الهوام اذا كثرت والالم اذا اشتد ضعف السعوط بضعف الاحساس بحر الدق
بالنسبة للطعمة وهي اشد منها ويقال الانسان اذا وضع يده في الماء البارد اشتد ما دام طال يعصر الالم
وان فسد المزاج ولذلك قال وذوقوا اي بعد الهم وقوله الذي كنتم به تكذبون اما في الدنيا
واما لانهم كانوا يقولون لا عذاب اشد مما نحن فيه فيزيد عليهم ما هو اشد منه قوله ولنذيقنهم
من العذاب الادنى الآية اي عذاب الدنيا لانه دون عذاب الآخرة في الشدة والمدة وقيل الادنى
بالاسر والقتل والاكبر يوم القيامة وقيل الادنى اصغر لكنه يعم كل عذاب الدنيا فهو صغير وعذاب الآخرة
بعضه كبير لكن الغرب بحاسة اكثر من البعيد ولو كان صغيرا ولكنا رعه في الثواب العاجل
وان قل والذي يصلح للتوبيخ في عذاب الآخرة هو الاخير لا البعيد والذي يناسب التوبيخ في الدنيا
هو الادنى وفي الآخرة الاكبر ومعنى لعلهم يرجعون اي لعلهم اذا مروا برجوا هلاك اولعلهم اذا قام
بقول العالم لعلهم يرجعون نسبها وذكر المصنف وجها آخر وهو ان كل معلول امر مطلوب
عند محروم بحصوله منه فانه يصح تعليله به وان حصل الحرم من جانب بحر الريح فان الريح مطلوب
ان حصل الحرم بالريح في صورة لا يصح ذلك الاطلاق لما ان كان الحرم حاصلا بقطا الى هلاك العمل فلا
يصح اطلاق الرجوع وان احتمل خلاف ذلك بنفس الامر فلا يمال فلان حين رجع عنه عدو رجاء
ان يموت لحصول الحرم وان لكل لا يموت بقطا للمعهود ويصح قول ابرهم عليه السلام والدي اطمع ان
يغفر لي لما لم يحصل الحرم في نفس العمل ولذلك قوله وارها اليوم الآخر فاذا اعال لعلهم ما لقطا ان

ان العمل لا لحرم منه الحرم وان كان العلم حاصلا فما لكون لكن لما كان استعمال الرجاء في الامر حيث
لا يكون العلم حاصلا او هم استاعه في جوابه وليس كذلك لما بيناه قوله ومن اظلم ممن
ذكرها ت ربه الآية المعنى لما ذكروا بالنعم والنعم وهو ما لم يكن احد اظلم منهم لان الكافر بالله
ظالم لظهور ادلته فالمعرض اولى بالكفر وبكل انه على كل شيء شهيد فمن اكتفى بالله في المعرفة به لظهوره
فهو العدل ومن لم يكتف بذلك فلنستدل بسائر الموجودات من نعم او نعم فان الكفر فيه متوسط
ومن لم يكتف بذلك فهو ظالم والذي لم يسمعه النعم اظلم من ذلك الظالم واظلمه الذي يدوق
العذاب ولا يرجع عن ضلالته وقوله اما المجرمون ينتقمون اي ظالم يرجعوا بالادنى
يسمع منهم بالاكثر قوله ولقد اتينا موسى الكتاب الآية عاد الى ما بدأ به من الرسالة
المعنى لست بدع في المرسلين وذكر موسى لاتفاق اليهود والنصارى عليه والمرية الشك
اي لا تكن في شك من لقائه موسى اي من انكر بلقائه وقيل من ليلة المعراج او الضمير للكتاب اي انك
اي لا تكن في شك من لقاء موسى اي من انكر بلقائه وقيل من ليلة المعراج او الضمير للكتاب اي انك
امنت به حتى قالوا اذهب انت وربك وقالوا انا هدنا اليك هرنا اي وكما جعلنا منه هدى واسه يهدون
ملة لك يجعل هدى ومن ابنائك من يهدي اتباعي كالحسن وفي قوله لما صبروا ارشاد الى الصبر وقيل
ان ربك يفصل بينهم كانه جواب لمن قال كيف كانوا يهدون وقد اختلفوا وفاصل بين المتبع
من المبتدع يوم القيمة كما بين المؤمن والكافر او يكون ارشادا الى الاجتهاد وان مجرد الايمان لا يكفي
قال المبتدع معذب قوله اولم يهد لهم الآية كما اعاد الاستدلال باعادة الوجود المعلوم الى المرسل روحهم
لا ما لم يكن ومن يمشون في مساكنهم وقوله اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الآية دليل القدرة
على التوحيد والحرث النبات الذي لا ساق لها والحصد القطع كالبقل المقطوع عنها الماء وعدم الانعام اما لان
المرعى اول ما نبه يصلح للدواب واما لان الانسان قد يعدى بالحيوان واما لان الدواب
تهم الاكل والانسان يقوم العقلية تحمد العباد دائما الاكل بحيوانيته وقال افلا تبصرون
لان ذلك مرئي وقال في الثانية افلا تسمعون لان اخاديم يدرك بالسمع قوله ويقولون
متى هذا الفتح الآية ذكر الاصوليون الثلث في اعرابها كما ذكرها في اولها المعنى لا تبتئس اما بهم قوم القيمة
ولا تهتموا بالاعادة الى الدنيا والمراد اما ارادوا عنهم اي لا تطمع فان
ذلك لا يسمع وقوله واسطا بهم مسطورون يحمل اسطرهلاكهم فانهم مسطورون هلاكهم لكل الاول

حق والثاني تسول اواسطر النصر والله فانهم يسطرونه من اصابهم اواسطر عدابهم بعسك
فانهم يسطرونه بلفظهم استهزا سوره الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم
قوله يا ايها النبي اتق الله الآية الخطاب باي اما لعصمة المبادي واما لعظم خطره
وذلك لانه لا يخص احدا منهم والدواعي على الاقبال عليه والعصمة على النبي صلى الله عليه وسلم
محال فهو تنبيه على عظم قدره صلى الله عليه وسلم ومعنى اتق الله دم عليها وسره ان الادم
في الدنيا يارم مع الله تعالى واحرى بمن علم بالادلة منه وان كان معه الله كما قال انما انا بشر
مثلكم يوحى الي اي برفع الحجاب عني وقت الوحي ثم اعود اليكم كاني منكم فامره بالمعنى بلوحه
استدامة الحضور او معناه ان صلى الله عليه وسلم في الترقي كل لحظة فنهي الحال المترقي عنها
كانه ترك الافضل فله في كل حال بمعنى محدده امرها ومنه وقل رب زدني علما ومنه
الحديث في لستوي يوما هو يخون فيكون صلى الله عليه وسلم علم انه سيقع له خوف ما
من جهة الكفار والمنافقين كما قال ويحمي الناس فامره بتقوى مزيد على حالك نسبية بسبب
الاتوى ان الخارق على يسمى بعضها ويدخل عاعدا فها وهو هذا التقوى كما سمي خوف من عذاب الله
فالمراد الاقبال على الله بالكلية ومعنى ولا تطع اي اتقوى لتعدل طاعتهم وخص الكافر
والمنافق اما لان عزيمة لا تعرض لاحد صلى الله عليه وسلم واما لان كل فرد من ان طعنه النبي
صلى الله عليه وسلم فما لا تحوز كفرا وما فوقه قوله ان الله كان عليما حكيما اشار بعلمه الى
الاخلاص وبحكمته الى ان المصلحة فما شرعه لا في قولهم وقوله واتبع ما يوحى اليك من ربك يؤيد
ذلك وقوله وتوكل على الله اي ابو الله فانهم لا يضرونك قوله ما جعل الله لرجل
من قلبين الآية قيل كانوا يقولون لرجل ان له قلبين فرد عليهم وقيل لمعقل لرجل قلبين
كما جعل لرجل اسمين ولا ابوين والاقرب انه لما امر بالتقوى بحسب نسبة مكانه قيل
ومن جعلها ان الاسمي قلبك عن الله فان الرجل لا يكون له قلبان ولذلك لا نسا احدا ومثل ذلك لا يقوم
بحملك على ان الاسف كقولهم وذكر ليلا بحمل على عدم مبالاته بقولهم وان ذلك لا يقدح فيه وبيان
قول لحلهم لزوجته انت علي كظهر امي لا تصيرها امالا في الاسلام فانه يحل بالكفارة ولا في الجاهلية

فانه طلاق عندهم ويجوز ان تتزوجها بعد ذلك بخلاف الام فكما لا تصير قولهم الزوجة امنا
كذلك لا تصير المسبي ابنا فالحوف من قولهم تزوج زوجة ابنه ثم وان كان اواخر فاما بب قلبك
مشغول بتقوى الله وليس لك الا قلبه واحد فلا تسعى لترعاف احدا وفي قوله دلكم قولكم بافواهكم
لطيفة وهي ان الكلام المعتبر قسمان منه ما يكون حبرا عن شئ كان وهو الصادق عن شئ كان والبائن
ان يقال شئ فيكون وهو خبر الصدر بس وما عدا هما صوت سمع من الفم كنعوق الغراب والمتنبي
من هذا القبيل وكذلك قال في قول النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي لا حقيقة
له وهو بالفم خاصة وقوله والله يقول الحق فيه تنبيه وهو ان قوله هذا ابن لي حقيقة له فهو
ولا شرعا لكن ولدت لسنة اشهر من العقد فان الشرع يلحقه بالزوج لاهل الفراش ويقول بعوانه
والمدعي بغاء الشرع وانهم قالوا الاعلى زوجة المبلى والله اعلم ولا اعتبار بقولهم لانه بالهم
كاصوات البهائم وقول الله حق يجب اتباعه وايضا فالكلام الصادر عن العلم والاعتقاد
قد لا يكون مطابقا فيكون باطلا فكونه حقا تبع الوحود وقول الله حق تبعه الوجود فقول
الله حق هو الكم عن قلوبكم مكلف عما دعوى امرأتكم محمد ثم قد تزوج زينب تزوج
قول الله الحق والصدق القول الكاذب اللاغي واتباع ما شرعه حق لانه يهدي السبيل وقوله
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله الآية اكثر وبحمل اقسط من المسبي وقوله
فاخوانكم اي قولوا اخوانا واخو فلان وان كانوا اعصر فقولوا ابن فلان وقوله
وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به اي في قولكم ابن فلان على سبيل الغلط او سبق اللسان
ولكن ما تعمدت ما اما خفض بالعطف او رفع بالابتداء والخبر محذوف وقدم المغفرة
على الرحمة في الغالب لان المغفرة هي ستر العاصي لتصح من تحقق ارتكابه فلا تنال الرحمة
اذا سترعيب سيده عن فاحشة فالرحمة ان يميل اليه بالاحسان لتحرم المرحوم بالعفو وقدمت
المغفرة لانها ستر المعصية ثم اداره مفلسا فاحبه ورحمه واعطاه ما كفاه ووجه تقديم
الرحيم عليه انه مال الله لتحرم رحمه وزاد ستر عيوبه قوله النبي اولى بالمؤمنين
الآية وجه النظم ان قائلا كان قال هب النبي يحل له ان يتزوج امرأة لا يلتفت فاحب
ان احق من يراعى النبي صلى الله عليه وسلم ثم النفس ثم الاقارب ثم الاجانب فقدم الاهم

ثم كشف راسه لاصلاح شعره وان اصر فاغه كان مخطيا والنبي صلى الله عليه وسلم نهو
المرشد الى العباده وبعد النفوس من الردا الحمقه سنا كد متقدم على حقوقها فاذا اراد شيئا
حرم على الامه التعرض له وقوله واذ واحد امهاتهم من ذلك المعنى قطع نظر الامه لما سط اليه
صلى الله عليه وسلم والشرع مثل الحمقه فاذا ادعت امراه ان ولدا الحصب به الحالفه في
الشرع للحرج عن الحمقه بل قد يعدم الشرع على الحمقه كولد الزنا فالشارع له احكم فجعل ازواجه
كامهاته ولم يجعل المتبنى ابنا كما كان صانع الشارع هو الذي حضها على ولد الولد في
وجهها فله ان يفعل ما شاء ويحكم مع ذلك وسع روح الاسلام كوحات الانا والعكس اي يودي الى
قطع الرحم والعقوق والنبي صلى الله عليه وسلم اعلا من اب فكان اولا وليس لهن حكم الامهات
مطلقا فالاحكم شابهن فيه قوله واولوا الارحام بعضهم اولى بعض الايه
اي في الميراث والمراد بالمعروف الوصيه والمعنى لن ما تركتم لو ورثتم كان صدقه عوض النبي صلى
الله عليه وسلم عن قطع ميراثه تقدرته على ذلك قال العمر وعوض الموصى بان تتركوهم يرجع اليهم حتى
لا سوء عليهم انه اذا اراد شيا كون له او هذا كالدليل على ان صلى الله عليه وسلم اولى بالمومنين
وبموان الميراث لذوي الارحام فان اوصى المالك لاحد كان اولى من القرابه كانه يقول هذا مال
اصرفه بالحساري لمن شئت والنبي هو المالك جعل لصدقته ما شا وما وصل بكم لعبه من المراد
بالكتاب اما القران واما اللوح المحفوظ قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم هذا ما كد لما
تقدم من عظم حرمته صلى الله عليه وسلم اي لا عجب احدا فان الله اخذ من النبيين الميثاق لم يبلغوا
ولا يخافوا والمراد بالميثاق ما كلفوا به من الارسال وذكر نوح دون ادم لانه اول من ارسل
للاندار واهلك قومه وابرهم لان العرب والامم تعظمه وموسى وعلى لمعاصرته قومها والمراد
بعلط الميثاق اعلانهم بانهم مسلون عن حالهم كقوله وللسئل الرسلين وقوله لسال الصادقين
عن صدقهم اي عافيه الكلمة اي احسان واما عذاب قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعم الله
عليكم الايه ذكر نعمه عليه حين اجتمع الاحزاب واشتد الخوف وحرص صلى الله عليه وسلم اعدد
من الخوف فارسل عليهم الريح والملايكه وقذف الرعب في قلوبهم ومعنى لم تروها انه سبحانه يلطف بكم
من حيث لا تعلمون فلا تخافوا غيره فانه بصير بما تعملون واكد ذلك بقوله اذ جاءوكم من فوقكم واسفل
منكم قيل الشرق والغرب واذ زاغت الابصار لم تلتفت الا للعدو ولكثرتهم وبلغت القلوب
الحناجر كنايه عن غايه الشدة ويظنون بالله الظنون لخال من امره او بكثرة طهوره فنه وفكره والمراد
طعنكم المعهود فالمومنون يظنون بالله الخير والكافر يظن السوء والظنون نصب على المصدر وجمعت لتعدي ظنا

بعد ظن اي لم يشتوا على ظن حق
واحد وما بين الحجر للظهر الكثرة لا يمكن ان يكون جميعها صوابا بينه ان جميعها او بعضها خطا بخلاف الظن
الواحد فانه قد يكون صوابا وقوله فهالك اهل الموصل اي ليتعظوا بهذا الصادق وغيره وفايده هذا
الابتلا ما علمه الله من ايمانهم اطمار الامر للعسر من الملا او الابنا وانهم لخالفهم الظاهر يعودوا
او الوزال الاذعاج والتكرار ومنه قوله اد يقول المنافقون الايه فالواجب طوعا ان الاحزاب غلبوا
قوله واذ قالت طايفه منهم يا اهل يثرب الايه يثرب لهم بقعه المدينه اي لا مقام لكم مع محمد صلى
فارجعوا عنه للمدينه او ارجعوا الى الكفار ومعنى لهم عوره اي مخالفه يخشى العدو
او اللص فكذبهم بقوله وما هي بعوره وانهم انما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم البيوت او المدينه
مرا وطارها اي جوانبها ثم سيلوا الفتنه اي لاتوجع للكفر لاتوها بالقصر اي لجاوها وبالمد
اي اعطوها وما تلبثوا بها بالفتنه اي باعطايها او بالمدينه الا يسيرا حتى يخرجهم المومنون
قوله ولقد عاهدوا الله من قبل اي فعلوا خلاف عهدهم السابق ان لا يفروا
فنقضوا عهدهم وكان عهد الله مسولا نهدد به قوله قل لن ينفعكم الفرار الايه
اي لا يدفع عنكم الموتى بل لابد لهم لقضايه ثم ان نفعكم فرقوا قليل وهو نكم بدم كم قوله
قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي لا راد لقضايه وقدره ولا سبع ولا نصير قوله
قد يعلم المعوقين منكم اي يمنعون غيرهم من القتال قيل هم المنافقون وقيل اليهود ومعناها
هلم الينا واتركوا محمدا وقيل لاخوانهم كونوا وللرسل وقوله لسال الصادقين
عن صدقهم اي عافيه الكلمة اي احسان واما عذاب قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعم الله
عليكم الايه ذكر نعمه عليه حين اجتمع الاحزاب واشتد الخوف وحرص صلى الله عليه وسلم اعدد
من الخوف فارسل عليهم الريح والملايكه وقذف الرعب في قلوبهم ومعنى لم تروها انه سبحانه يلطف بكم
من حيث لا تعلمون فلا تخافوا غيره فانه بصير بما تعملون واكد ذلك بقوله اذ جاءوكم من فوقكم واسفل
منكم قيل الشرق والغرب واذ زاغت الابصار لم تلتفت الا للعدو ولكثرتهم وبلغت القلوب
الحناجر كنايه عن غايه الشدة ويظنون بالله الظنون لخال من امره او بكثرة طهوره فنه وفكره والمراد
طعنكم المعهود فالمومنون يظنون بالله الخير والكافر يظن السوء والظنون نصب على المصدر وجمعت لتعدي ظنا
واحد وما بين الحجر للظهر الكثرة لا يمكن ان يكون جميعها صوابا بينه ان جميعها او بعضها خطا بخلاف الظن
الواحد فانه قد يكون صوابا وقوله فهالك اهل الموصل اي ليتعظوا بهذا الصادق وغيره وفايده هذا
الابتلا ما علمه الله من ايمانهم اطمار الامر للعسر من الملا او الابنا وانهم لخالفهم الظاهر يعودوا
او الوزال الاذعاج والتكرار ومنه قوله اد يقول المنافقون الايه فالواجب طوعا ان الاحزاب غلبوا
قوله واذ قالت طايفه منهم يا اهل يثرب الايه يثرب لهم بقعه المدينه اي لا مقام لكم مع محمد صلى
فارجعوا عنه للمدينه او ارجعوا الى الكفار ومعنى لهم عوره اي مخالفه يخشى العدو
او اللص فكذبهم بقوله وما هي بعوره وانهم انما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم البيوت او المدينه
مرا وطارها اي جوانبها ثم سيلوا الفتنه اي لاتوجع للكفر لاتوها بالقصر اي لجاوها وبالمد
اي اعطوها وما تلبثوا بها بالفتنه اي باعطايها او بالمدينه الا يسيرا حتى يخرجهم المومنون
قوله ولقد عاهدوا الله من قبل اي فعلوا خلاف عهدهم السابق ان لا يفروا
فنقضوا عهدهم وكان عهد الله مسولا نهدد به قوله قل لن ينفعكم الفرار الايه
اي لا يدفع عنكم الموتى بل لابد لهم لقضايه ثم ان نفعكم قرقوا قليل وهو نكم بدم كم قوله
قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي لا راد لقضايه وقدره ولا سبع ولا نصير قوله
قد يعلم المعوقين منكم اي يمنعون غيرهم من القتال قيل هم المنافقون وقيل اليهود ومعناها
هلم الينا واتركوا محمدا وقيل لاخوانهم كونوا وللرسل وقوله لسال الصادقين
عن صدقهم اي عافيه الكلمة اي احسان واما عذاب قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعم الله
عليكم الايه ذكر نعمه عليه حين اجتمع الاحزاب واشتد الخوف وحرص صلى الله عليه وسلم اعدد
من الخوف فارسل عليهم الريح والملايكه وقذف الرعب في قلوبهم ومعنى لم تروها انه سبحانه يلطف بكم
من حيث لا تعلمون فلا تخافوا غيره فانه بصير بما تعملون واكد ذلك بقوله اذ جاءوكم من فوقكم واسفل
منكم قيل الشرق والغرب واذ زاغت الابصار لم تلتفت الا للعدو ولكثرتهم وبلغت القلوب
الحناجر كنايه عن غايه الشدة ويظنون بالله الظنون لخال من امره او بكثرة طهوره فنه وفكره والمراد
طعنكم المعهود فالمومنون يظنون بالله الخير والكافر يظن السوء والظنون نصب على المصدر وجمعت لتعدي ظنا

واما سعي حكمه وانه فاذا لم يعترف ومعلوم في الحقيقة علاف الجسم قوله ح لحسبوا الاحزاب
لم يذهبوا الامة المعنى انهم لشدة جبنهم يظنونهم باقين وان جاءوا وددوا انهم غائبون ولو حضروا
لم يقاتلوا ثم ذكر ان لهم كان يرجوا الله اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في صبره وتوكله ثم بين
حال المؤمنين بقوله ولما راى المؤمنون الاحزاب الاية ومعنى وصدق الله ورسوله انه بشارة
بالفتح المستقبل لان الله وعده وهو صادق وما زادهم الا ايمانا بوعده وتسليما
عند وجوده قوله من المؤمنين رجال صدقوا الاية اى وفوا بعهدهم في انهم لا يفرون ثم
ومعنى قضوا نحبه اى وفاء بنذره بقاتل حتى قتل ومنهم من هو بصدد الشهادة وما بدلوا
خلاف المنافقين وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم اى بصدق ما وعدهم به في
الدنيا كما صدقوا بوعدهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا
رحيما حيث ستر ذنوبهم ورحمهم بالايمان قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
خيرا ولم يحج المؤمنين الى قتال ومعنى طامة وهم عاونوهم وهم وربطوا صياصيهم
حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب حتى سلموا انفسهم وديارهم والمفعول الرجال والماسورة
النساء وعدم المفعول مع القتل لانهم يدون بالامم الاعرف والحال هم المشهود وذوا العيال
منهم قتلوا والاسرى النساء والاطهر العيال والاسر لانه يبقى معه لظهوره وما كان
الرعب بانزالهم اكثر قدم على قذف الرعب في قلوبهم وقدمت الارض على الديار لانهم ملكوا
الارض بالنزول فيها قبل الديار بهم الاموال والمراد بالارض الناسة المعلوم وقيل الروم
وفارس وقيل كل ما يفتح لهم قوله ح يا ايها النبي قل لازواجك الاية لما تقدم
ارشاد نبيه صلى الله عليه وسلم الى جانب المعظم بقوله اتق الله ذكر ما يعلق بجانب الشفقة
وهم الزوجات لانهن اولى وهذا التخيير واجب لانه صار من ملك سلبع الرجاله فلو اختار
واحدة منهن الدنيا ظاهرا انه ليس بمراق لقوله فتعالين امتعكن ثم يجب على النبي
عليه السلام حسن مراقبتها الظاهر بهم لمنصبه عليه السلام في الوفا بالوعد ثم جعل يجب
بعد على الغير الظاهر لا يجب والا لم يكن القصر فكما اعلم الجمع من الدناءة فيها الطايف
منها ان قوله ان كنتن تردن الحياة الدنيا فيه اشارة الى انه صلى الله عليه معرض عن

الدنيا

الدنيا غير ملتفت اليها ومنها ان قوله سراحا جميلا يعطي ان قبله غير متعلق بمن والا لما كان سراحا جميلا
ومنها ان قوله وان كنتن تردن الله ورسوله يعطي ان اختيار الرسول احسان عندكم وقوله اعد
للمحسنات منكن كقوله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن وقوله من امن وعمل صالحا الاية والاجر العظيم
هو الكبير في الدار الحسن في الصفات الدائم قوله ح يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
الاية ليس بصحة الشرط ما يعطي الوقوع بل الامكان كقوله لئن اشركت الاية وضوعف
العذاب لانه على الزنا وعلى اذا المعصوم اولانها جديدة يكون قد اثبت صلح الفاحشة
على النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالمؤمنين من انفسهم فصلا عن الاجانب وركب ناحية من يسعى
وضوعف لها العذاب ضعفين وفيه اشارة الى شرف الاخرة وضوعف عذابها بالنسبة الامة
ونفسه النبي صلى الله عليه وسلم الى عشرة كنسبة السادات للعبد وزوجاته امهات المؤمنين والام
حالكة واجب الطاعة والزوج محكومة مامورة فزوجة الغير بالنسبة الى ازواجه صلى الله عليه وسلم
لامة الى الحر وهذا ان لم نقل ان لنا نهن في قد صان الله ح زوجات الانبياء عن الفاحشة وعفى وكان ذلك
على الله يسيرا اى ليس قدركن من النبي صلى الله عليه وسلم ما منع من ذلك قوله ح ومن يقنت
منكن لله ورسوله الاية اى يضاعف ثواب من اطاع منكن لمضاعفة العذاب ووصف الرزق
بالكريم لانه لا يجري على ايدي الخلق علاف رزق الدنيا ولانه دايم قوله ح يا نساء النبي لستن كاحد
من النساء الاية لان النبي صلى الله عليه وسلم ليس كاحد من الرجال ثم امرهن بعدم الخضوع في القول
فلا يطمع فيهن مريض في قلبه مرض وقوله وقرن في بيوتكن احد الوانين كقولهم قطاهم يقطنون
او من الوقار وقرئ بفتح القاف من قر يقر كعد يعد ولا تبرجن اى لا يتكبرن وبعضهم اى لا تظهرن زينتكن واجاهلية
الاولى قيل هي كانت في زمن نوح والاخرى ما بعده وقيل بعناه القديمة لانها عتيقة اخرى كقول القائل
ان الاكارم اصحاب الاولى ثم امرهن باقامة الصلوة وايتاء الزكاة وبالطاعة عموما ثم من لزيد خلك
وبعضهن لهن وقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله اى القرآن والحكمة اى الاحاديث
وما فيها وعد ووعيد ثم ذكر عشر مراتب اولها الاسلام وهو الانقياد للامر الحق ثم الايمان وهو القبول
والتصديق بالقلب ثم القنوت وهو العمل الصالح وجعله بكل بكل عشرة بان يتصدق وصح
فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر ومن يعرض له لك فيسأله اذى فذكر الصبر ومن مال ذلك
فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر ومن يعرض له لك فيسأله اذى فذكر الصبر ومن مال ذلك
فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر ومن يعرض له لك فيسأله اذى فذكر الصبر ومن مال ذلك
وذكر خشعه وذكر الخشوع ثم ذكر بذل المال وهو الصدقة والصوم لما فيه من ايثار العيال على نفسه
البطن ثم حفظ الفرج ثم كثر ذكر الله ح وان اعدلهم مغفرة واجرا عظيما قوله ح وما كان لمؤمن ولا

ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم قد كرهت الزينب واخوها التزوج فنزلت
قوله ع واذ تقول للذي انعم الله عليه اي بالاسلام وانعمت عليه اي بالعتق وهو
زيد بن حارثة امسك عليك زوجك لان تطلقها واتق الله في طلاقها او في شكواك منها وتخفي في
نفسك ارادتك تزوجها وتخشى الناس ان يقولوا انك زوجت امنة والله احق ان تخشاه وحده
دون غيره لقوله ولا يخشون احدا الا الله وليس المعنى انه خشيهم ولم يخش الله وقوله
فلما قضى زيد منها وطرا اي طلقها وانقضت عدتها كان قضا الوطر والاستغنا
بالكلية انما هو بانقضاء العدة ثم قال ع ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا
لاحد من الرجال فصلا عن زيد ثم قال يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا امر سبحانه
المومنين باكثار ذكره وسبحه في هذين الوقتين لفضلهما اذ المراد الدوام اي اذكروه
بصفات كماله وتنزهوا عما لا يليق به قيل المراد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته اصف صلوة
الملائكة الى صلاته لانهم لما دعوا لهم بالرحمة وهم محالوا المدعو لهم شاركوا في الرحمة وقوله
تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يوم القيمة ويجوز اضافة المصدر للمفعول اي يحيون بالسلام
ويحيهم السلام قوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي شاهدا عليهم ولهم وولك مقبول
عليهم ومبشرا ونذيرا لمن اطاع وعصا وداعيا الى توحيده وشرعه وسراجا منيرا اي ذا نور
يهتدي به في الظلمة والفصل الكسر ما بعطيهم سبحانه مالا لعلمه غيره ثم امره بعدم الاكتراث
باذى الكافرين والمنافقين فان الله يكفيه ذلك وغيره قوله ع يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم
المومنات الاية شرع في الاحكام ومن ان المطلقة قبل الدخول لا عدة عليها ولها المتعة
وخص المومنات لانه الغالب والمسيس الوطي عند الشافعي ومالك وعند ابي حنيفة الخلوة والتقبيل
وفي قوله تعتدونها وعدكم ان العدة للرجال على النساء قوله يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك الاية الاجور المهور لانها اجور البضع وقوله الملاي اب اشعار بان
الاكمل والاولى ذلك ٥ وخص ما افاء الله وهو فاطمة وهن اولاد المتربات ثم ذكر
قرابته ثم قال وامراة مومنة اي واحللنا امراة مومنة قرئ ان يصح الهبة وكسرها على

الشرط

الشرط قيل هن اربع ميمونة بنت الحارث وزينب ابن جحش ام المساكين الانصارية
وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم والشرط الثاني بعد الشرط الاول اي احللناها
لك اي وهبت نفسها لك وانت تريد ان تستحلها وارادة متى يصل الهبة بعدك الى
العقد في قوله للنبي بشرطها على سبيل الاختصاص والتكرم للنبي وتسهيلها انوسعه
على انعقاد النكاح بلفظ الهبة لان الاصل المساواة في الاحكام الا ما خصه الدليل ومنعه
الشافعي لان اللفظ بابع للمعنى واحلف في انعقاده بلفظ الانكاح لتوقفها وقوله
خالصة مصدر موكد كوعد الله اي خلص لك خلوصا والفاعل والعامل عبر عنهما بمصدرين
كالخالق والعابد وبعضه بانها لا تحل الاعتراضية وهي قد علمنا ما فرضنا عليهم بقوله اي خصصت
لك دونهم لعلمنا بما يصلحهم وقيل خالصة نعت الاماء وقرئ بالرفع اي ذلك خالصة وايرجي
الضيق قوله ع ترجي من تشاء منهن الاية قرئ بالهمز وتركه اي توخر وتوي اي تضم
المعنى تصاجع من شئت وتركن من شئت اويعم ولا تقسم او تمسك وتطلق او تروح وتترك
وبعض ومن ابتغيت ممن عزلت ان الق عزلتها لك ام سلمة ومعنى ادنى اقرب اي اداعلموا
ان ذلك للاحياء لكان اقرب للرضا من كلهن وعلم حزنهن وكلهن باكد للضمير قوله ع
لا تحل لك النساء من بعد قرئ بالياء والتاء قيل من بعد من احل لك وقيل من اليهوديات
والنصرانيات وقيل من بعد التسع الاتي عندك ومن عائشة وحفصة ولم تحل سودة
وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية ومتى تزوج في حجة ازواج لما كد النفي
والتبدل قيل كانوا في الجاهلية يبدل احدهم زوجه بزوج الاخر وعن عائشة ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعني انها نسخ والناسخ اما السنة
واما قوله احللنا لك وليس بترتيب النزول على رتب المصحف والتي اعجبتني حسنها
هي اساس عليس اختصمه اوراه جعفر اي طالب واستبحر مهر الاماء ورقيب
حافظ مهيمن وفيه تخويف قوله ع يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي

الا ان يودن اى الاوف ان يودن كان الناس يحسون ادراك الطعام رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخلون ويسطرون ادراكه وهو معنى اناه ولا هذا الخصوص لاسع البيوت
الا عند الاذن للطعام وعدم حال وقرى بالخرصه لطعام وهو صعف لحزه على عذر وهو
عليه له وحقه عز باطراع اسم نقال انا الطعام اناحى بلاء بلا اى ادرك ولا استانسين
لحديث اى يستانس بعضهم بعض يطلوا الحديث ، ومعنى يستحى منكم اى من اخراجكم ومعنى
والله لا يستحى من الحق اى لا يمنعه منه ولا يترك ترك الحر منكم ، والمتاع الحاجه والضمير في
سالتموهن لازواجه صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضى الله عنه يوثر الحجاب وذكر النبى
صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل وما كان لكم ان تودوا رسول الله اى ما صح وهذا رعاية
له صلى الله عليه وسلم حرمت ازواجه بعده لقوله عقيبه وكراهة النفوس كذلك ولذلك عوقب
المطلق بتزويج زوجته لغيره قوله لا جناح عليهن في اباءهن الآية قيل لما نزل الحجاب قال
اقاربهن الحركذلك فنزلت ولم يذكر منهم الاعمام والاخوال قيل لانهن حكمهن حكم الاباء وقيل بلا
نصعوهم لا ولادهم ، المعنى الخطاب بقوله واسم الله في ذلك شريف لهن وقوله
ان الله كان على كل شئ شهيدا لا يخفى عليه شئ قوله ان الله وملائكته يصلون على
النبى الآية بعد الشريف عظيم محل يحب الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم كلما جرى ذكره وقيل في كل
مجلس مرة ولم يكرر ذكره وقيل مرة في العمر والاحتياط الاول وذهب الشافعي رضى الله عنه
استراطها في الصلوة قوله ان الذين يودون الله ورسوله الآية قيل اذى الله قول اليهود
والنصارى والمشركين ، وقيل هو الالحاد في اسمائه وصفاته واذى الرسول صلى الله عليه وسلم
قولهم ساحر شاعر وقد اذى الموسى بقولهم في الطريق الاول لانه لا يكون حقا خلاف اذى الموسى قيل
برئت في الادمة وقيل في المباشرة وعلى وفق رماه بنو السكارهات قوله
ايها النبى قل لازواجك وبناتك الآية عن ابن عباس الجلباب الرداء الذى
فوق الخمار وقيل كل ما يتزين به ويعطف به وجوههن ومعنى ذلك ادنى ان يعرفن
اى يعرفن عن الاماء لان المساق يحرون على الاماء وعلى الحرائر بعلة انهن لا يسترونهن ، ومن

من لا يهن للمعصص اى تجلس بعض ما ليس من الجلابيب ولا يبدين بحالا ما اومعناه ان يرخى
بعض جلابيبها على وجهها على الذى يظهر احد عينها وجهها والسوء الاخراء العين يوسع الذى يبدو
المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية اى ضعف الايمان وقيل هم الزناة لقوله فيطمع الذين في
قلبه مرض والمرجفون ناس يشعون على السرايا انهم قتلوا وهزموا يضعفون قلوب المؤمنين
من الرجفة وهى الزلزلة ، ومعنى لنغرينك اسلطنك عليهم بان تامرك بقتلهم فتنفى لهم
بذلك اغراء وهو التحريش بحاربة ملعونين حال من الاسناد على الطرف وعليه معا كقولك الا ان
تودوا لكم غير ناظرين ولا تعملوا حد والا ان يا بعد حذف الشرط لا تعمل مما قبلها ، وحمل لصعوبة
الحمل عن الوطن ، وسنة مصدر يؤكد قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل والمراد بالسنة العوض في
عبادها فاعلموا انه لا بد لها الا الله قوله ان الله لعن الكافرين الآية اسعير النار اشد الاتقاد
قوله يوم تقلب وجوههم الآية اى تصرف في انحاء كاري النصعة في القدر اذا علت او المراد
تغيير احوالهم وصفاتهم او انهم يكسون وجوههم لتنها اى لاجل اذاها وقرى ساداتنا بالجمع والافراد
والمراد روساؤهم ، والالف في السبيلا للاطلاق وهو اصعف اى الضلال والاضلال وذكر
الكبراء والسادة بالذم ليصونوا لا يكونوا كالذين اذوا موسى الآية قيل برئ فصار وجيها عند الله
واذاهم لموسى اما رميه بالموسه واما انهم قتلوا هرون فحمله للملائكة فاطهروه مساعد عصوا موسى
بان بعضا في جبله من برص او ادرة او غيرهما والوجيه ذو الوجاهة والقربة وقرى عبد الله من يعصه
والعرب تسمى السيد بالعبد والمملوك قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اعادة الامر
باصلاح القول والحث عليه في صدد امر فصله ليسد وجوهها وحفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله
وعدم صلاح العمل وبعض الذنوب وقرى العوز بطاعة الله ورسوله قوله انا عرضنا الامانة الآية
قيل الامانة الطاعة يعال اداء الامانة اداء فيها لربها وخلص عن عهدتها وحالها حسنها وما يودها كانها اداكية له
والمعنى ان السموات اعاد بن لما اراد ان يسبح بها طائعا والانسان حوالته وتحمل لم يعد لاولم يتهيا ويقوم
اعباءها وهو احق منها بذلك والمعنى انه بلغ من عظم الكلف وثقلها انه عرض على اعظم المخلوقات فاباها وتعوذ
وحمل الانسان على صعفه لجهوله ظلوما جهولا حمل وادرياها وظلم لم يود وحمل على طريق التمثيل والله في يعذب
لام التعليل مجازا لان التعذيب بعد حمل الامانة بحوض للحادث وحمل الطعم وهى لزلة الطلوع اجهول

اما بعد الامانة لان ذمة عفو رحيم والحمد لله سورة السبا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله الحمد لله الذي له ما في السموات الآية نعم الله سبحانه ولما كثرت نوعي الى نعمة الايجاد ونعمة الابقاء وهما
معا في الدنيا وفي الاخرة والسور التي استدل بها في النصف الاول الانعام والكهف وهما في الدنيا الانعام
في الايجاد فالبقية هو الذي جعلكم وطن والكهف في الابقاء لان اوان الكف لسان الشارع وهو لمصلحة الابقاء
في الدنيا وفي النصف الثاني هذه السور وهي لنعمة البقاء في الاخرة لقوله وله الحمد في الاخرة وسورة فاطر لمصلحة
الايجاد يوم النعمة لقوله جاعل الملائكة رسلا وجمع الملائكة لانكون رسلا الا يوم النعمة كما قال وسلما مم
الملائكة وسورة الغاشية اسمل على النعمة بالدليل بعوله رب العالمين ملك يوم الدين ونعمة في جميع الصلوات
والحمد اعم من الشكر لانه ثناء على المحمود بأوصاف العلة والشكر ثناء على المنعم على المنعم والسموات والارض مملوكة لوجه جعله
الا ان لما كان المتصف بها وما بينكم كما سبعة ستحق الشكر ولما كان نعم الاخرة غير مرئية لنا ذكرها
بموري لنا ذكر الارض لنبهنا عليها ولذلك العصار بدوامها والحكيم الذي يفعل على وفق العلم فعل ما لا ينبغي
علة فلس بحكم او فعل على سبل الاتفاق وانما مر لما مر محب مواغق للعلم فهو حكم والخبر العالم بمواطن الامور
وعواقبها فهو الحكيم سعة الخالق كما سبق الخبر بعلم الطوارق والعواقب ثم بين علة بقوله لعلم ما يلج في الارض
والخروج الامطار وما يعرج فيها من النبات والاحياء وما ينزل من السماء من المطر والملائكة والكتب وما يعرج فيها
من الكلم الطيب والادعية والعمل الصالح وقدم ما يلج في الارض لانه اخبث بيانا واولا ثم يستقر ولم يقل وما يعرج
اليها لان اليها للغاية وفي اللطيفة والصعود يعرف السماء الى سدرة المنتهى وان الى ربك المنتهى وهو الرحيم
بالامراد اولا المغفور بانشاء عند العروج بالارواح قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة الآية بنى
ان مدة النعمة انكل قوم ورد قولهم موكدا بالقسم من احاطة علمه بالمعلومات قوله ليجزي الذين
امنوا الآية اي لتبعثكم ليتميز المؤمن بالمغفرة والرزق الكريم والذين سعوا في الآيات بالعذاب ومن الذين
اذنبوا بها وما بهم الحال قوله اولئك لهم عذاب من رجز اليم على المغفرة والرزق الكريم والحال من سعى
المغفرة الرزق الكريم ولم يرد في القرآن على العذاب وانما كلمة السعي في العذاب كل ذلك اشارة الى سعة الرحمة
والوجاهة العذاب وفي الم بالرجز والرفع ورد كل حال المؤمنين ذوي العمل الصالح والكافر الساعي في الآيات
دون المؤمن الذي لا عمل له والكافر المعذور فعلم ان المعذور قد يتم في الثواب من صالح العمل وان الكافر قد يتم
الساعي في العذاب قوله ويرى الذين اوتوا العلم الآية المعنى ان اولوا العلم يعلمون القرآن حق وهو سبيل
العزيز المحمود لمن خول الملك الحامد بالعمل وقوله ويهدي الى صراط العزيز الحميد وبالاذن الاخرة
او هو تاكيد لاعجاب حتى لا يطمع فاندفع كونه حقا والعزيز يوجب رحمة وانعمة يوجب رحمة قوله

وقال الذين كفروا لا تاتينا الآية حكى بعض الكفار واستبعادهم البعث كقولك هذا رجل يقول القمر
يطلع من المغرب، وقوله افترى على الله كذبا الآية من جملة كلامهم والمراد بالكلام السابع المحامل وهما الطبقة
وهي لغة الكاذب لا رض بان نظر كذبه ولهذا اعم فعال معرا ومحمود حسنة ان يقال له كيف يكون مفتريا احتمال
الصدق، ثم امام الدليل على قدرته عليهم بعد ان رد ضلالهم وانهم في العذاب لان الموقع لجعله كالمرائع والمسبب
الراجع الى الله الذاكر المتصف قوله ولقد اتينا داود منا فضلا الآية في قولنا منا تعظيم لذلك الفضل
كقوله يذكرهم ذنبهم يرحمه وقوله يا جبال اوبي معه اي قولنا يا جبال اوابا اي ايبا قلنا ومعنى اول
سبا وسيري او رجعي التسبيح وقرئ والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال او على معنى وسخرنا او بفعل
مضمر ويالرفع عطفا على لفظ يا جبال او على الضمير في اوبي للفصل قوله والنا له الحديد روي انه صار في يده كالشمع
ان اعمل الا اعمال اي للعمل او هي مفعوله السابغات الدروع اسعدي بالصنعة ومعنى قدر وثق والسرد حلق الدرع
وقدر مسامير وقيل اجعل المسامير بمقدار يحتملها الحلق، ويحتمل ان المعنى لا تسرف الاوقات في عمل الدروع وقدر
وعاملوا صالحا زيادة للعباد وبعضهم قولوا واعملوا صالحا قوله ولسليمان الريح الآية قرئ بالنصب اي وسخرنا
وبالرفع اي تجري، او المعنى على لها كقولك لزيد المال وعلى بعضهم يسير الحال معه على انه كان يعتقد بسيرها
وتسخير الريح على رياضة الخيل وقوله غدوها شهر وقوله واسلنا له عين القطر العالب ان العين
الروح للقوة بكور فرسخا فمقطع في مقدار ذلك شهرا وقوله واسلنا له عين القطر اي عين لقوى له
له عساكر من الجن واعذب منهم على اداء الامر وجعل بعضهم على اداء الشياطين على الناس اقرانا وقد افاسد وقدر لصنع صالحة
لكل عمل والجوارب الاسد المربعة والتماثيل جمع تمثال والجواب جمع جابية وهي الحوض لانه يجبى الماء اي يجمعه
قال وارسناب باسناب الاسعار لكبوها ثم امرهم بعمل الشكر واحد ان الشكور قليل الا من سعد وقد وشكرا لداود
كما سبق قوله فلما قضينا عليه الموت الآية قوله فصبنا بسببه على انه الداعي لموته المؤثر فيه دابة
الارض الارضة والمنساة العصا لانها تنسأ اي توخر قرئ بفتح الميم وسكونها وانما الفاء
العارة وان الجن كانت تظن انها تعلم الغيب فاحتيج لموت سليمان وامام موضع اعل قضاء مساسة وهم
مطمئنون حتى اكلت الارضة عصاه فخر وانما قوله المهين على ان المحقر لم يكونوا موقنين لان الموقن لا يعمل
التي هو فيها لعذاب كان لسبا في مساكنهم آية الآية قرئ بالصرف وعدمه وحسان بدل من اله والمعنى اما الكل
منهم حسان واما جماعتان في الجنات حملت احداهما حتى ثم امر عليهم بقولي كلوا من رزق ربكم ولربهم
شكر قوله مدح البلد بانها طيبة اي لا آفات فيها ولا عذاب عليهم لان ربهم بحكم غفور قوله فاعرضوا فارسلنا
عليهم سيل العرم من سخنة عموهم عذاب غيرهم في العرم قيل هو اسم الوادي والمراد به السكر الذي صنعته بلقيس وقيل
جمع عرمة وهي حجارة السكر وقيل اسم الوادي الذي خرج منه الماء وقيل انا العرم الطين الحبط وهو الذي المتراكم

اى الذين ثمرة مراوحة الامر والاتيان بنوع من التطرفا والمعنى معروف وقوله الا ان احسنا ثم بين ذلك حراموا عما كانوا
يعملون يجازي والمجازاة مفاعلة وهي الجمع بين الشر والكبر مع النعمة لان المسيح مسدر بالنعم قوله وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الآية ذكر سبحانه ما خرج عن المعتاد مذكرا النعمة اولا او الى القرى المباركة اى الشام
والمراد بظاهرة القرى بعضها يظهر من بعض لقدوس مرورهم وتردد من اخر وهو المراد بسعة السراى في كثرة
العمارة مع الامن الليل والنهار وقوله مع تعاطوا سببا بعد بين اسفارا بحيث لهم يقطعوا النعمة او طغوا
بسبب اعمالهم ان ذلك عن ملك اوقالوه بلسان الحال اى بكفرهم وظلمهم وبما حملهم اياه حادث وفرقناهم
انهم مزقوا وصاروا احاديث بين الناس قوله مزقناهم اليس ظنه قرى بمعنى اليس وسدروصدق
ونصب ظنه اى صدق ظنوا ابليس له في اغوائه ما كان ظنه فيهم وبتخفيف صدق ونصب ظنه اما على معنى في ظنه
او اسقاط كانه حذفه وصدقهم ونصب الظن ورفع ظنه كان ظنه هو الحق له وهذا الظن هو انهم بعضهم
اخير او انه خبر منهم لان المسيح خير من الباغ والعرب المسمى بهم العباد المخلصون قوله وما كان له عليهم
من سلطان الا لنعلم الا اى لنعلمه موجودا وقد تقدم ان علم الله سبحانه لا يتغير قوله قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله الآية لما استدل بالحجج على عدم الههم قال الا يحسن من يقدر على الخلق والامر فوجب ان لا يتخذ
الشفعاء عنده الا من يأذن له فرى ادرس مبنيا للمفعول والفاعل محذوف المراد به الشيطان وقيل المسيح
اى لا يكون ذلك الا باذنه لخروته وعطيته وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قرى فزع للفاعل والمفعول
اى ازيل الفزع عنها قال الملائكة ما ذا قال الحق فيرجع الى قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قوله
قل من يرزقكم من السموات والارض الآية لما كانوا معترفين بان الله سبحانه هو الرازق فكانهم قالوا هو الله قال
قل الله لظهور ذلك قوله وانا او اياكم اى وانا لعلى هدى او في ضلال مبين او اياكم لعلى هدى وهذا انصاف
بليغ واياكم عطف على اسم ان ولعلى هدى خبر الان عند سيبويه وحرف الاول الدلالة الثاني عليه وقيل بالعكس
وقوله قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون اخبارا عن انفسهم بلطفها بهم وجعلا على الظن وقوله
قل يجمع بيننا ربنا يفصح بسائر ما تعلم وعن بعض حكم قوله قل ادعوا الذين الحقتم به شركاء اى هلا تبعوا
شركاءكم ان كنتم صادقين في زعمكم بقولكم كلا والله انه العزيز القادر العالم بالحكم سبحانه وهو العليم الذي لا يوافق
شيء من صفات الشركاء قوله وما ارسلناك الا كافة للناس الآية هذا في النبوة مثل المعول رسالة كافة اى عليه
عامة عليه قوله وقل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون والميعاد مفعال من الوعد والاصافة
وقيل الياء للمبالغة اى كافا للناس وقد اجراه على الكفر وعمره وانكرهم لا يعلمون لغفلتهم قوله
ويقولون متى هذا الوعد الآية هذا استبعاد منهم للعذاب فاجيبوا بانه مقدر لوقت لا يعدله سبقه

والاما وقرى سعاد يوم بالاضافة والتنوين فيهما ونصب يوما ورفعه قوله وقال الذين كفروا
لن نؤمن بهذا القرآن الآية انوز العامل فيما لان المراد جمع الكفار والاظهر المشركون والذي بين يديه يحتمل انه
ما قبله من اصل الخلق والمسايل والكوابح كالكوابح والمحل يراد به المنزل والانجاء بالمراد المشركين
ثم اخبر عنهم احوال القول يوم القيمة وان الاتباع وهم المستضعفون يقولون للمتبوعين وهم الذين استكبروا
انهم سعوهم من الايمان فصدوهم بان الهدى لا يبدان يكون راجحا على المتبوع لكن الهدى راجح والايمان مرجوح
عليه بل انتم مجرمون لاعدائكم فعول الاتباع لهم انكم صددتمونا سعوا قوما لكنكم زينتم لنا الكفر زمنا طويلا
وبعضهم قال مكر الليل والنهار مكرهما قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب قيل معناه اظهروها
والاقرب انهم سعلهم رؤوسهم عن الابصار ثم اخبر بحالهم في العذاب بهم بقوله وجعلنا الاغلال
وبيان ذلك حراموا لا طلم قوله وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها الآية هي بسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم وخص المترفون لانهم يصرفون باموالهم واهلها مالوا اخص الكفر لعوا فاحصوا ان ذلك ليس لما قالوه
بل لان المشية امضت ذلك وبان الذي سبع ويوسع الله انما هو الايمان والعمل الصالح ثم اعاد انبسط الارزاق
لمشيته ويقدره وانه يخلف النفقة وانه خير الرازقين سبحانه ثم بين حال ما مالوه يوم القيمة بقوله والملائكة
منهم بان ذلك على عادة دعواهم انهم يعبدون الملائكة والكواكب والسوال هنا سكت ويوبخ فيقال لهم الملائكة
قوله واذا تتلى عليهم الآيات بينات قالوا ما هذا الا رجل الآية المعنى لما قال الملائكة لهم انا اعلم بهم
يعبدونه لا سمع بعضهم بعضا فيخ ذلك اذ لبس عليهم الامات مسكوا بالتعليل والاشارة بهذا اما
للقرآن واما للتوحيد وفي قولهم ان هذا الا سحر اما للقرآن واما للمعجزات ثم اخبر انهم لم يرسل عليهم ما يقولونه
كتبا ولا انهم به رسل قوله قل انما اعظكم بواحدة الآية المراد بواحدة التوحيد اى بصدق او بحسن
وان تقوموا لله بدل قوله مثنى وفرادى اى في كل حال لان الانسان اما وحده واما مع غيره ثم عطف
عليه التفكر في النبوة والبعث فلظهور التوحيد لم يحتج الى تكرير واخبر تعالى انه بقوا من يدعي عليه انه يدبر
ويقدر مع الاصول الثلاثة التوحيد والنبوة والحشر وفي قوله ما بصاحبكم من جنة دليل لكونه صلى الله عليه
وسلم مبينا لان الخوارق التي ظهرت على يديه اذا لم يكن بواسطة الجن بعد انها من الملك والقدرة
الالهية من غير واسطة وهو النبوة وهذا طريق حسن ان تتبع احسن الصفات سبق احسنها
فانهم سازعون في الرسالة ولا يمكنهم ما يعلمون من حاله دعوى احسن منها النبوة وفي قوله
من يدي عذاب شديد اشارة الى قرب قوله وما سالتكم من اجر فهو لكم الآية فيها ادلة
النبوة

فان العامل لا يعذب ما شق عليه ويحتمل عاقبة يعترض ويوصل الله عليه وسلم لا طلت عليكم احراجا ما
يعاسبه من الشاق في السلب فان كان كذا فانه العذاب في الاصل فيعبر ان صلى الله عليه وسلم صادق
والله شهد باظهار المعجزة على يده قوله قل لمن لي ما تعذف ما الحق الام المعنى انه يعذف ما الحق ولو ب
المحتمل فهو جواب عن قولهم اول عليه الذكر من بيننا اي الامر بحذه يعذل ما شاع علمه بالعيوب
لما لا يحال اذا استوت الاشخاص فذلك ما الاعاق ذا او المعنى انه يعذف ما الحق على الباطل يعذ طهر ادلة
التوحيد فلم حصت بهم وفي قوله علام الغيوب اشارة الى ان الاظهرت للتوحيد والنبوة
والحشر بالاحسان وهو علام الغيوب لا حلف حشر او المعنى انه يعذف ما الحق ما الباطل فيكون الحق كما
في قولك يعطي ما الحق قوله قل جاء الحق الاية قيل الحق القرآن وقيل دلائل التوحيد والحشر وقيل
المعجزات او المراد ظهر الحق ه والحق هو الموصوف والمكان ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة
واحر الامكن اسعاد وكان حقا ولما كان تركهم وتكذيبهم لا مكن وصف كان باطلا وهو معنى قوله وما يبدئ
الباطل وما يعيد اي ما يعيد لا في الاول ولا في الاخر قيل المراد بالباطل الشيطان والمعنى انه لا يحيي الشيطان
اولا ولا اخرا والمراد بدء معه وازهاقه اظهار بطلانه قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي
الاية ذكران اهتداءه بالوحي لا كاهتداءكم بالنظر والاستدلال قوله ولو ترى اذ فزعوا الاية اخبران
يوم القيامة ان الافوت لهم وجواب لو محذوف اي لرات امرا عجيبا ولهضوا ما كان قريب لانهم لا
يفوتون قوله وقالوا امنا به الاية الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وانا لهم صلى الله عليه وسلم وانا للكفر وهو اقرب
والمناوشة التناول قرئ بالهمز وبتركه والمعنى لهم الدنيا التي يقع الايمان فيها فصت فهي بعيدة عن الاخرة ولما
الاخرة فغريبة عن الدنيا لانها مستقبلة وكل ات قريب قوله وقد كفروا به قيل الاية المراد انهم يقولون
ما لا يعلمونه هو عمر مكان بعيد اصوا التشريك ان المخوف سعادتهن على الاعمال الكفر او انكروا
الاعادة لان الروح اذا خرج من البدن لا يعود اليه وهذا ما خذ بعيد ه او المراد قولهم لما الحق في الاخرة
كما كان في الدنيا فاز فلان وذلك ان الاخرة قريبة فاخبر الله انهم يحق الموت بعيد عند الكافر او ان الحكم
وعلم القيمة والبعث بعيد منهم او المعنى انهم في الاخرة يودون الرجوع للدنيا وهي بعيدة قوله
وحيل بينهم الاية معنى كما فعل باشياعهم انهم عند رؤية الملائكة طلبوا الامهال فلم يعطوا ولعنوا فلم
ينتفعوا ه ومعنى مريب ذي ريب او موقع في الريب والحمد لله

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحمد لله فاطر السموات والارض الاية
قد سلم ان الحمد يكون على النعمة في الاكثر وان المراد هنا نعمة الايجاد الباقي في النعمة ومعنى فاطر انه مبدع
وموجد واما شاقها لنزول الارواح من السما وخروج الاجساد من الارض فان ذلك اليوم يكون الملائكة
رسلا، والاكثر الاحصر في المعهود وجعلها بعضهم على اجنحة قال ما الملائكة وغيرهم بحسب قدرة
لتسع علم اعلى الملائكة وجه الى الكل ما خذون منه ووجه ورسلوا اليه يعطونه ما اخذوه لغوا يرسل به
الروح الامين على ملك فهاجناحان ومنهم من ما خذ واسط علم ثلاث جهات وقد يكون اربعا واكثر
والظاهر الاول ه وخصص بعضهم الزيادة في الخلق بالصوت الحسن وبعضهم بالوجه الحسن والظاهر
العموم وانه سبحانه قادر بفعل ما شاء قوله ما يفتح الله للناس من رحمة الاية معنى لا قدرة سبحانه
وتعالى ه وبعدم ابواب الرحمة في الذكر وعود الضمير للرحمة ام امام الممسك وتذكير الضمير اتى
الى سبق الرحمة وعمم في قوله فلا ممسك لها لان الرحمة في الاخرة لا يوقع الله وقال الارسال فلا مرسل
من بعده اشارة الى انه قد رحم بعد العذاب كما في التشاق الموسر وهو الغور الكامل القدرة الحليم الكامل
العلم قوله يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم الاية ذكرها النعمة جملة وهي ترجع الى الايجاد والابقاء
قوله هل من خالق اشارة الى الايجاد وقوله يرزقكم اشارة الى الابقاء ثم عجز عن فهم عدم الاله
الظاهر فيشركه المخلوق بمن الملكوت ثم ذكر في الاصنام الاتي وهو النبوة بقوله وان يكذبوك وفيها
تسلية ذكر الثالث وهو الحشر بقوله يا ايها الناس ان وعد الله حق الله ولما كان الانسان قد يغتر بزينة
الدنيا وقد يتبع من زلة الشيطان ذلك ونحو به ذكر العنوان قوله ان الشيطان لكم عدو الاية
لما كان من الاعداس من سبب عداوته بان رضي من نزل الشيطان وان ادصله دعاك الى النار وان
الطريق الناس على اتحاده قوله الذين كفروا لهم عذاب شديد الاية من نزل من اطاع الشيطان له
عذاب شديد ومن عاداه، وهم المومنون لهم مغفرة وقد يعدم ان المغفرة في مقابلة الايمان
فلا يناسبه عذابه والاجر الكبير في مقابلة العمل الصالح قوله افمن زين له سوء عمله الاية كما
كان الكفار يقولون نحن محسنون حيث اسعنا اباءنا وهاولا مسيون مخالفتهم فنبه
انهم ذمهم ان علمهم حسن وان مخالفتهم ليست بحسنة مخصوصة من الاسائة ويبر اخبار
ملوكها اساءة ثم بين ان الكل بمشيئة الله فان امتياز بعضهم عن بعض الاشخاص ليس الا امر انيته
سبحانه سلاه بقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله علم بصنعهم قوله والله الذي

ترسل الرياح الآية استدل بها على النعت وقد تقدم قوله من كان يريد العزة الآية كانوا يرون ان اتباع الرسول وطاعته دل عليهم وكانوا يطلبون العز فقل لهم لله العزة جميعا وهو سبحانه يعز من يشاء وان الذي سمع نصائحه هو الكلم الطيب والعمل الصالح والفاعل لهما هو الله والكلم واما العمل فقوله والله خلقكم من تراب الآية استدل باحوال الانفس وبعدمها وهذا سبحانه قادر سبحانه ثم من علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الآية والاشارة بذلك اما الى التعمير او النقصان واما الى العلم بذلك فقوله وما يستوي البحران الآية مثل هي مثل للعلم والجاهل والكافر والمؤمن لا يستويان في الحس والنفع كما لا يستوي البحران ثم بين لنا البحرين بفصلها بالمنافع التي في الملح المشترك والمنفعة في العذب كما قال وان الجاري لما يتحمله من الانهاء والاظهر لنا المراد الاستدلال على القدرة فانهما مستويان في كثرة الماء وفي المنافع المشتركة بينهما ومختار ان بحاصيتهما وما كل الا بالقدرة ثم استدل باختلاف الازمنة وفي قوله وسخر الشمس والقمر رد على من يقول بسبب اختلاف الليل والنهار لاختلاف المسير الواقعة فوق الارض وعنها اي ولو كان كما ذكرتم لكن كون الشمس والقمر بذلك انما هو بتسخيره سبحانه قوله ذلكم الله ربكم له الملك اي هو الموصوف بهذه الصفات له الملك فلا معبود الا هو وهنا لطيفة وهي انه سبحانه ذكر لهذه امرين احدهما القدرة والخلق والارادة والثاني قوله له الملك اي هو الموصوف بهذه الصفات فيكون هو المعبود وهو كقوله اعوذ برب الناس ملك الناس ذكر الرب والملك ورتب عليه الناس وذكر من صفات الاصنام انهم ما يملكون من قطمير ولم يسلبوه الوهية ذلك اما لانهم يقرون بانفراده بخلقه وانما لانه يلزم من عدم الملك عدم الخلق ثم من صفتهم بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا لم يستجيبوا لكم الآية صعوبة الكلم الطيب ثم قال ولو سمعوا ما استجابوا لكم اي ان ما يدعون في المعقول فعالوا انهم يسمعون لكن لا يمكن المنازعة في المحسوس فانهم لا يستجيبون لكم ولا ينفع بهم في الدنيا ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي بإشراككم بالله والخطاب في ولا ينبئك ايها النبي صلى الله عليه وسلم او لكل من يسمع وهو يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الآية من سخطه ان لعبهم بالعباد وابتلاءهم وتعبهم انما هو لحظهم ومنفعته ذلك عائد عليهم فانهم فقراء اليه وهو غني عنهم وذلك بقوله

ان

ان يشاء يذهبكم فان المحاح الى الشيء لا يذهبه والاشارة بذلك الى الاذهاب والاتيان واصل العزيز الغالب من قولهم من عزيز اي من غلب سلب وتقال للشخص اذا اعجز فعل ما عز عليه اي هو مغلوب بالنسبة اليه ومعناه هنا اي لا يغلب الله ذلك الفعل ومعنى قوله عز عليه ما عنتم اي يعز عليه ولوعه كالشيء الغالب قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى الآية هي جواب لمن يعترض على المظالم والتكاليف انعقت الاولة احزان وما بال اثمهم عليهم لا عمل غيرهم ويلزم انصاف ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صادق والا لم يحمل عنه وزره غيره وقوله وان تدع مثقلة وهذا المعنى ان العرف ان المثقل الدنيا اذا سأل الصديق صاحبه واعاد ذكره بعد قوله ولا تزر وقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم الآية المعنى قد بالغت في الانذار وانما ينفع الانذار عند من يخشى بعقله ويعمل الصالح بجوارحه ثم احزان ثمرة ذلك لعامله وان الله يجزيه نفسه اذا صار اليه ثم ضرب المثل للمؤمن والكافر بقوله وما يستوي الاعمى والبصير الآية ثم بين ان الامر لله يسمع من يشاء وليس في قدرتك ان تسمع من في القبور وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه ارسله بالحق وان المنذر قد خلوا قبله في جملة رسله للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدلهم وان الرسل جاءوا بالبينات وهي المعجزات وذلك ادنى الدرجات ثم قد نزل عليهم كتاب فيه مواعظ وتنبيهات وانه منه حكم وناسخ ومنسوخ وقد يكون منسوخ ذلك النسخ والاحكام على وفق الحكمة الالهية وهو الكتاب المنير وقد اوتيت انت جميع ذلك وكانت لهم واكمل فانت اشرف منهم جميعا ثم اخذ لهم عند التكذيب فلم يضرها ولا قوله ألم تر ان الله انزل من السماء ماء الآية استدل على التوحيد بانه خالق من المخلوقات المختلفات من الماء والمعادن والدواب الاشارة بنحو هذا واعجب والدواب الاشارة بقوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه وهي بالدواب لانهم مركوبها اولان الدابة في العرف تطلق على الفرس وذكر الصفرة الوانها اعتبارا بالناس ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء الآية بين بعد ذلك معرفة المخشي والعالم هو الذي يعرف الله والعالم اعلا درجة من العابد قال ابن عباس كفى بخشية الله علما وبالاغترار بالله جهلا والكراهة بقدر السخط والسخط بقدر العلم فالكراهة بقدر العلم ان الله عزيز غفور بين عزته ورحمته وقوله ان الذين يتلون كتاب الله الآية تقدم ذكر عمل البدن وهو الخشية والدعاء وعمل اللسان والصلاة وعمل البدن والانفاق من المال منها لا رجاء لله واستعملوا على عبيده بل اقول ان اشرف من رأى عند الملك في

صلبه

وهاون في قضائها بخلاف التعظيم ومنه احدث مرضت فلم يعدني ثم فسره بقوله مرض عبدي
قوله تعالى والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق الآية لما ذكر المرسلون كتاب الله ذكر
هنا انه الحق وحقق ذلك باشتمال الحق على اعظم قواعد الدين ثم اورثنا الكتاب الآية الاكثر انه القرآن
وهو لا يعم المؤمنون ولم يجعلهم يرثون الجنة وان الموروث هو الكتاب الالهي والكتاب يعم القرآن
ويحتمل ان المراد بالكتاب الجنس وبالمصطفين الانبياء وبعضه ان المصطفى عالم الطلاقة الانسانية
وان قوله من عبادنا اشارة الى ان اطلاق الظالم بعد في حق الانبياء عليهم السلام
وعلى الاول المراد بالظالم المسيء وبالمقتصد الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا وبالسابق الذي اخلص
العمل لله وجرد عن السيئات واطلق على المؤمن ظالم لانه وضع نفسه عند المعصية في غير موضعها
كما في حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وفي حديث ظلما معفور له وللمسرف وغيرهم
في بعض الاقوال والمختار ان الظالم مخالف الاوامر والمنكبات للنواهي فانه وضع الاشياء
في غير مواضعها والمقتصد هو المجتهد في ترك المخالفة وقد يخالف نادرا لانه اقتصد والمجتهد و
السابق هو الذي وفقه الله فلم يخالف ومعنى ما ورثنا الله اي منّ في قلبه حتى قبل التسويل النفس
وبعباره اخرى من علمه النفس الامارة واطاعها ظالم ومن جاهد بعلم وعلم بمقتضاه ومن مزج
بنفسه سابق والصغير يدخلونها قبل الملائكة وقبل النبيين ويقال للسابق وهو اول القرية والدار
الاكرام انما يليق بهم قوله وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاول ان الالف واللام للجنس
صدق على كل حزن وهذه امور توجب كراهتهم جدهم الشيخ وقولهم رسا ومرساها سخت له ان ما طلب عليها
وقولهم عفو دنوبهم ستكون اعظامهم وزادهم والمقامة الاقامة ومنه اشارة الى ان ما
قبلها ليس للاقامة في الدار بل العبور والعبرة للتحرز ومنه للدار الاقامة والنصب التعب والاعياء
واللغوب الاعياء ان قيل لزم من نفي النصب نفي الاعياء فلا يقال ما اكلت فلا شبعت ويقال
العكس فيها وجهه فلما المراد مخالفة الحس للنفس والدنيا اما كونها منها ما يطرء منه المشاق والمتاعب
كالطرقات والبراري ومنها ما يطرء منه الاتعاب كالسوق والمنازل التي تحلال السفر فالمشاق
انما يطرء اعيانا وعند راحته فالمعفى لم يزل تحته لا يتعب فيها ولا يرجع الى مواضع مساكنها الا عيار

وهو

وقرئ لغوب بفتح اللام وبرفعها طاهر اي لا يمسنا ما يصلح للذلك وقيل النصب التعب المرضي لا
يمسنا امر مرض ولا ما دونه قوله ع والذين كفروا لهم نار جهنم الآية المعنى لن يعذب احد منهم على
خلاف عذاب الدنيا لان عذاب الدنيا ان اشتد وادام مل وان دام لم يكن شديدا وعذاب جهنم
شديد دائم وهذا لطيفة وهو انه تعالى ذكر العذاب بين يديهم وقال في الثواب يرد عليهم من فضله
قوله وهم يصطرخون فيها يتعاونون من الصراخ وهو قولهم راسا اخرجنا وعدانها ما نعمله
المعذب فانه في اول الامر يصرخ لعله يطلق فاذا طال الامر يسأل فاذا لم يجب الترم مطبقة وهي
قولهم نعمل صالحا فيقال لهم اولم نعمركم الآية اي قد مضت تلك مدة طال عمركم وازلت عللكم
وجاءكم النذر وقوله فذوقوا من اهانة قوله ان الله عالم غيب السموات والارض الآية هي
سدت لدوام عذابهم لانه علم انهم لو عاشوا ابدا لما خرجوا عن الكفر لان كفرهم كان اباء مستا
قد تعالى لكفر يعدون دائما ودات الصدور هي اعماقها وانفسها والصدور محالها فالاضافة
من باب هو لك صلح الداره وقوله هو الذي جعلكم خلائف الارض اي يخلف بعضكم
بعضا وانهم خلعهم من قبلكم وسمعهم اخبارهم فما لهم لم يتعظوا بذلك فوبال امركم عليكم فالكافرون
الاولون مهمون وهاولا اشد منكم ادلم سمعوا بالعقل ولا بالنقل ولا بالنصح ولا بالاعذار
من بعدهم وجعلوا خاسرين لان العمر كراس المال قوله قل ارايتم شركائكم الذين تدعون
من دون الله الآية يعني ارايتم اخترعوني ولذلك لا يجاب بعم اولا واضعف الشركاء اليهم باعتبار
زعمهم اولانهم شركاؤهم في العذاب وارونني بدل من ارايتم وهذا يعجزهم عن الاتيان لان الاراءة
لا تكون عاجزا والصغير في اسلم اما للشركاء واما للعابدين ولما سد طلب البينة قال بل ان
يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا يغرهم الشيطان ويعدهم النفع بها قوله ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا الآية اي لا يمكن لغير ان يقدر على ذلك غيره فهو الاله الحق يستحقه ويحتمل انه
يصعبه قولهم يكاد السموات ان تزول كما قال يكاد السموات يتفطرن منه وتنشق قوله
انه كان حليما غفورا اي المعنى حلم انهم قدروا على الشفاعة فهل يقدرون على امساك السموات
قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم الآية نزلت فيهم غاظهم وكذبهم وكانوا يقسمون على انهم لا يكذبون
الامر لم ينب رسالة دون من بعث فلما بعثت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كذبوه وزادوا ان

العذاب

كانوا ملعونين اليهود والنصارى على كفرهم ويقولون لوحانا رسول لاستابه والاول
اولا لانهم ماكانوا عالمين باحوال اليهود والنصارى ومعنى اهدا اى عاجز عليه ومن احدى الامم
للعصر ومعنى ما ادبم الانعوارا اي صاروا اضل مما كانوا او هو افعل التعصير والمراد العموم
اى اى امة بعرض وقيل هي للعهد اى امة موسى وعيسى لانهم فى زمانهم وقوله استكبارا
اما حال اي مستكبرين واما مفعول له واما بدل من نفورا وقوله ومكر السيئ من باب الاضافة
التي الى المشبه به كما يقال علم الفقه واصله مكرا سيئا ثم عرف فعال المكر السيئ ثم نزل التوصيف
باللام واضيف الى السيئ ليكون السوء فيه اتم او لاستعمال المكر لاستعمال الغدر والمراد به ما كان
يصدر عنهم من الاذى والمكر ومنع الناس قولا ولا يحيق المكر السيئ اى لا يحيط وذلك لان المكر
وقولهم الا بانفسهم الخ من قولهم الا بالماكر لانه قد يكون من نفسها وان لم يعكر بها قيل قد يحيط الماكر
سمع بمكره وغلب خصمه قال الاحتمال ان المراد المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم او هو عام وكل مكر
ذلك الممكور به ما كراه او المراد ان العاقبة للمكور به وهو الغالب فالامور بعواقبها والماكر هالك
كما فى نعت المؤمن وراحة الكافر فى الدنيا وبعضهم قولها تهدد بعذاب الاستئصال او بالنار فى العقبى
قوله اولم يسيروا فى الارض الآية منهم على الاعتبار بمن مضى وتراءاتهم كانت ثمود اما انهم لو
كانوا اطول اعمارا واثارهم تدل على ذلك وكانت اعمالهم دون اعمال هؤلاء فانهم لم يكفروا بمثل ما كفر به
الله عليه وسلم وزيادة الواو وهنا فى قولها وكانوا اشد منهم تدل على معنى معرفتهم بذلك فانك اذا
قلت لزيد امارات ولا ما ذهب اكرمني وهو اعظم منك تدل على علم السامع بما حالت وعلو حالك بطهور
اثاره ثم من ان قدرته عامة وعلمه محيط قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا الآية هو جواب
عن لسعة حالهم العذاب المعنى ان للعذاب اجلا والله سبحانه لا يواخذ بعض الظلم فان الانسان ظلوم جهول
وثم عند الاحرار وباس الناس من ايمانهم ولو واحد من بعض الظلم لكان يوم اهلاك والاجل المسمى قيل يوم
يوم القيمة وقيل يوم موتهم او يوم بدر فمنهم من يموت وقيل لكل امة اجل واحد وهو لا يراعى امام المقتدى والامر
كيد رد وعزيها وفى قولها فان الله كان بعباده بصيرا تسلية للمومنين اى يكون موتهم بعد مسامنة لا تعذيبا
قوله ما ترك على ظهرها من دابة عند جمهور المفسرين الكفرة وبعضهم عند عموم الكفرة وبعضهم
الى

ابلغ من عليها قال المرزوقي اولي بالاخذ من المعلوم بحاله سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يس والقرآن الحكيم قدمنا كلاما فى هذه الحروف التي في اوائل السور ونزيد هنا شيئا
معقول ان الله سبحانه ذكر اي حروف بعضها وهو اربعة عشر حرفا وهي مجملة من حروف التهجي
وهذا كله لا يخلو عن فوائد يعلمها الله سبحانه ومن شاء من عباده واعلم ان العبادات كلها منها ما
مدرك معناه بالعقل ومنها ما لا يدرك الا بالسمع وحكمة التكليف بما لا مظهر للعقل معناه هي انها دلل
على الطواعية والانقياد من العبد ومن ذلك هذه الحروف اما سلط بها اسبال الامور وقيل
معنى يس يا انس فان تصغير انس انيس فياخذ عجزه فيكون خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
وبعضهم قوله انك لمن المرسلين اي هو قسم وانك جواب القسم وقوله على صراط مستقيم يبطل قول
من يقول ان المكلف بعد وصوله الى الحق لا سبيل عليه بتكليف وقرئ سريل بالجر على الابدال من
القرآن وبالنصب اما على المصدر او بفعل محذوف وبالرفع اي هو سريل وقوله العزيز الحكيم
اي عزيز لكل كرب ورحيم لكل صدف اولان في الرسالة معنى وهو مناسب للعزة واطلاقها وهو
مناسب الرحمة وقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم تعلم وقوله لقد حق القول
هو قوله لاملان جهنم او هو سبق العلم الازلي والمراد وضع البراهين وسد الحق واكرههم
لا يومنون لان الذي يوقف حتى يضع الدليل يرجى ايمانهم علاف من ختم بعد التمكن وقوله
على اكرههم اما باعتبار من لم تبلغه الدعوة او من مات على الكفر وقوله انا جعلنا فى اعناقهم
اغلالا الآية قيل المراد اساكهم على السفقة فى سبيل الله وقيل هي ابو جهل حين دفع الحجر ليرمي به
النبي صلى الله عليه وسلم فلزق يده بعنقه والاقرب انه كناية عن منع الله اياهم عن
الاقدام ومنه وجعلنا من بين ايديهم سدا الآية وعطف فاغشيناه بالفاء لان ما تقدم وهو الغل
لا يمنعهم من رؤية السماء وما عن بمعنى والشمال بمعنى فاغشيناهم اي لا يبصرون شيئا اصلا او هو
اشارة الى قرب الشد منهم فربما يمنعهم من رؤيته فلا يرونه والاعذر ثم اخبرانهم لا ينتفعون بالانذار
ثم قال انما تنذر من اتبع الذكر بعد امره بالانذار العام المعنى لم الانذار المعتد انما هو بها ولا راد المعنى
عم بانذارك الاحمر والاسود ومقصودك من يتبع به او المعنى انذر ليجيء فاذا اشتهر انذارك فانما
تنذر الذين يتبعون اوعم الكل بالاصول وانما تنذر بالصلوة والزكاة من آمن والمراد بالذكر اما القرآن
واما ما فيه من الآيات لقوله والقرآن ذي الذكر او البرهان فالمعنى امر وخص الرحمن بهذا صالحا وبعضهم

فبشره بمغفرة اى بامانة واجر كريم اى لعمله الصالح قوله ح انا نحن بحى الموتى الا انه لما بين الرسالة
ذكر الخبر اى لما ذكر الثانى من عملها قوله ح واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الا انه المعنى واضرب
لاجلهم مثلا حيث اهلكوا لما كذبوا الرسله او المعنى واضرب لاجل نفسك مثلا اى للمكذبين
عاد الاسم قوله ثلثة رسل ارسلوا الى القرية واحده وكذبوا انبى رسول واحد بعث الى الخلق كافة
بمعونة انطاكيه وارسالها تغليبا ياذن الله وكانا انبس للشهادة على اهلها عند عيسى وقرى
بتخفيف الزاى مخففا وشدد للمبالغة وحققا ولم يقل بعزيزنا معا لان القصد نصر الحق لا نصرهم ثم ذكروا لهم
انهما وقولهم لم ربنا يعلم انا واحالوم على الله ربهم وما علينا الا البلاغ المبين لا نطلب
اجرا وقد بلغنا فاطرحوا فاما حاولوم على التطير بقولهم انا تطيرنا بكم اى تشاءمنا بدوى انهم حدثى عنهم المطر
فقالوا ذلك ثم عادوهم فاحابهم الرجل بقوله طائركم معكم اى بشؤمكم وبوكسرهم قوله وجاء
اقصى المدينة رجل يسعى منها حذرا على انهم بالغوا فى الانذار حتى سمعه هذا الرجل من بعد حبيب النجار
وهذا امر محمد صلى الله عليه وسلم لما دانعته وفيها تحريض للمؤمنين على السعى فى النصر النبى صلى الله عليه وسلم
وبكر رجلا اما للتعظيم واما للانذار بانه واحد من الناس لا معونة له بهم حتى لا يقال تواطوا معه ٥ وفى
قوله يا قوم تلطف بهم واستمالة عليهم وانه لا بد الا الخير لهم بقوله اتبعوا المرسلين
واكده بقوله اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون المعنى لذى ينبغى من اتباع الناصح اما انه ليس
بمهتد واما بمعانا له فى طلب الاجر وهو لا يطلبون اجرا وهم مهتدون بها لكون الطريقة
المستقيمة ثم اخبرهم بانه مؤمن وهذا غاية الاخلاص انه اخبار لهم بما اخبار لنفسه قوله وما لى
لا اعبد الذى فطرنى الآية اى لا مانع يمنعنى من عبادته مع ظهور المقتضى لها والتفت الى المتكلم
بعد الخطاب لانه اقرب للقبول منه لانه اعلم بحال نفسه وان الحق قد طرحه ٥ وفى قوله الذى
فطرنى اشارة الى وجه المقتضى وادا وجه المقتضى واسقط المانع وجب الفعل وعدم علم
المانع لنوع ظهور المقتضى وينسب الخلق الى نفسه لانه اظهر واقرب ومعنى فطرنى خلقنى
اختراعا اوجبلنى على الفطرة كقوله فطرة الله التى فطر الناس عليها اى انا باق على ما فطرنى
الله عليه والى ما فيه منه وفى قوله فطرنى اشارة الى انه يعبد لكونه الها لا لرغبة ولا لرهبة
قوله واليه ترجعون وعد ووعيد قوله اتخذ من دونه الهة الآية انكار لان
بعد ما لا نفع ولا ضر فيه وهذا دليل على وضوح الامر عنده لانه انما يستعمل هذا فى الامور الواضحة
وفى قوله من دونه اى غيره اشعار لذلك من انه فطر وفى قوله اتخذ اشارة الى ان غيره ليس

ما له الا ان المتخذ لا يكون الها واما قوله فاعبده وكلا معناه فاصرف همك اليه بالكلية واعتمد
عليه فى جميع شؤونك قوله ان يردن الرحمن بضر وصف لا له اى هى عاجزة عن نفع او مستانف
وكان ان يردن الرحمن بضر ولم يقل لم يرد فى نصر الان الفعل المتعدى لو له اداة عدت بالحرف جرى
المقصود منها بحرف والاخر بحرف فاد اقيل كيف حال زيد يقول احصه الملك بالكراهة واذا قيل كيف
كراهة الملك تقول اخصها بالذم والمقصود فى الآية كون العبد بحيث يعتد الله فى البؤس والرخاء وليس
وليس بيان الغرض المقصود كما قال قيل الذى فطرنى بجعل بنسبه معمولا كما هناه ولما كان المقصود التهديد
بدل السوء حذف مراعى وادخل على المكلف فى قوله ان اراد كم سوءا وفعل الارادة دلك عقابا وجزاء
هما ورد فى تصغير المستعمل سندا الى الضمير الكلام كما ستعمل بقولا اتخذ وما بعده وذكر الرحمن لارتباط
ويقوى الاول الرحمة ولفظ الماضى فى سورة الزمر فى قوله ان اراد نى الله بضر هناك مستقبل لانه قران الشرط به
واسند الى الله لسان الهمة والعطف وقوله لا تغنى عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون تريد حسن فان
الشفاعة تعدم اولا ولانها ياسهل فان لم تنفع دفع فالمعنى انى لا اعبد الا الله الخالق والمانع المحسن
والمذل الرافع والاصنام بضد ذلك كلا ومعنى صلال المبين بين يعلم بعى فعل كما استهل فعل بمعنى تعجل
فى الهم وبدع ٥ وقيد مطرا الالفاظ والتصغير فى قوله ربكم قيل للرسل بزاد الكفار قيل فقال للرسل ان
انتم ربكم اى فاشهدوا وقيل للكفار وقيل للكل وسمعه وفى قوله فاسمعون بسببهم على الاصغاء
الله وانه مصدر ومعكم اداة المراد بالسماع المقبول والعامل عن قوله قيل مع قوله فطرنى لان اعطاء ليس كان الرسل
فى الهم وربه واحد وان كان مع الكفار فلعله على التوحد كانه يقول الذى فطرنى وربكم قوله
قيل ادخل الجنة يحتمل ان المعنى قيل له ما ادخل الجنة بعد القتل ويكون قولا لا سوق يعلمون حكاية لتمنيه
عنه ويحتمل انه يشير بذلك عقب قوله انى اسمعون الى المقول اسعادا لما ورد كما الهما لهم يقول كان من
رامهم والظاهر انه قول قتادة ويحتمل ان يكون عبارة عن الوصول كما قال فى قوله قيل وما ارض الجنة ما لك
وما فى قولها ما عقرلى قيل ما لسعيها سبب وبعيد لسوق الها وقيل موصولة وقيل مصدرية وقوله
وجعلنى من المكرمين لانه امن وعمل صالحا كما تقدم قوله ح وما انزلنا على قومه من بعده الآية ليس حال
المكذبين بعده وانهم اهلكوا سريعا نصه من غير انزال جند وقال قتادة يعلمون لنبيهم قومه وصالح كانوا
اكرم نصحهم وانصح بعضهم من احاد النسب او كان العذاب مخصصا ما قاده لانه عذبهم امن وفائده قوله
من بعده بيان ان الهلاك لم يكن بجند ومعنى وما كنا منزلين اى ما سبق لنا ان ننزل عليهم انهم علينا
وانما نزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم سيد رسوله شرفه الله صلى الله عليه وسلم من انها صيحة واحدة اى كانت
الواقعة وولده تاكيد واداة الفجاءة اى لم يتاخر منه سرعة خمود النار بعد انتهائها كطفء السراج قوله
تاحسرة على العباد الآية ياحسرة العباد بالاضافة واللام فى العباد اما للجنس واما للعهد وهم قوله كانوا

لا بد في الدنيا من الزوال قوله واذا قيل لهم انفقوا الآية الجواب محذوف اي لا ينفقون
والمعنى ان هذه الآيات شانها ان عند القطع والعسر وان ما تقدر فلا امل من الحذر
لتحقيق وقوع العذاب عنها ولانه نهاية الجهل والغفلة فلم يومنوا ولم ياخذوا بالاحوط
فسقوا قيل المراد ما بين ايديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا وقيل ما بين ايديهم من العذاب
المشار اليه بقوله بعذابهم وما خلفهم الموت وقيل ما بين ايديهم ما هو حاضر من امر النبي صلى
الله عليه وسلم عندهم وما خلفهم الحشر واما لفظ الترجي لما لان المعنى انهم اذا تاملوا
واما لان الانفاق لا يوجب القطع بالحاجة لذاته وان افاده بامر خارج واما لان الحزم
لارباب القطع والعسر والرجا لارباب الاحتياط قوله وما تاتيهم من آية
ربهم الآية قيل هو متعلقة بقوله ياخذه على العباد وما بينهما اعتراض وقيل هو متصل
بما يليه المعنى انهم لا يعتبرون بما يتدبرون بما يلزم جميع الاناسي قوله
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية المعنى انهم بخلوا بالنفقة فجمعوا بين الاخلال بالمعظم
والشفقة ومنها الطائف منها انهم طلب منهم ادنا الانفاق وهو ما بين ايديهم وما خلفهم وادنا الشفقة
ان ينفقوا بعض ما في ايديهم فلم يجيبوا والمخاصون اتقوا الله مطلقا سواء عاقبهم او عافاهم
وبذلوا جميع اموالهم بل انفسهم لله ومنها ان عامده المعظم كما مر عايده اليهم لاستغنائه
فكذلك فايده الشفقة فانه لابد من وصول الرزق الى الذي معوه وفي قوله مما رزقكم الله اشارة لطيفة
قبح البخل فان البخل الغلام بخل بمال غيره وحث على النفقة فانه مخلف ما انفقه ثانيا كما رزقه
اولا وذكر وجوههم هنا ولم يذكر في سورة الاعراف لان الكفار كانوا مغرورين بالاطعام

ويرونه من الخصال الحميدة ويقولون نحن نطعم الضيف ونبذل جهدنا ونرد دون
على المومنين قولهم ان الله يرزق من يشاء يقولهم اذا كان هو الرازق فلاي شيء يامرونا
بالانفاق فحكى ذلك ليسان ان قصدهم الرد والامتناع من الاطعام واحالوا بقولهم انطعم
من لم يطابقوا في الانفاق للمبالغة في المخالفة اي لا ناتي بالاطعام الا ما فضلا عن الانفاق
وقولهم لو شاء الله اطعمه حق لكن قصدهم انكار القدرة او انكار الامر بالانفاق مع القدرة
وفي قوله مما رزقكم الله جوابهم اي ان المال الذي عندكم مال الله فلا ان معوه عنده ولا ان
بالنفقة من ماله وليس لحارس الملك اذا امره بالاعطاء مما عنده ان يقول انعم مما عندك وانزل
بعدا ولما طهرهم قطعوا المومن بهذا الكلام قالوا لهم ان انتم الا في ضلال مبين لقولهم لو
تتبعت ضلالا لنفسه ويقدره انه ان شاء اطعامهم اطعمهم فامرنا باطعامهم بحصال الخاصل
وان لم نشا اطعامهم لم نقدر على اطعامهم لاشباع وفوع ما لم يشا واطعامنا اذا اراد الجواب عنهم
يكون اطعامهم سعيا في ابطال مراد الله وهو ضلال وهو الا ترى عليهم الامر
بالارادة بيانه ان الملك لو غلامه باسراج دوابه يريد الهجوم على عدوه حينئذ
فيريد العلام ان يطلع على سره ويعلم حتى يقصد فانه لسوء الادب وكان جعل الضمير
امر سيده فان الطاعة امتثال الامر لا متبع المراد واعلم ان اصل الشرط وقد يستعمل في
النفي وما بالعكس مع اشتراك الشرط والنفي في عدم الثبوت فالشرط ليس بثابت
الحال ويدل على ما ذكرنا من الاصالة انك تقول ما ان طلعت زيد في النفي ولا تقول ان
ما جلست في الشرط وتقول في الشرط ان ما مرين ولا عكس قوله يا ويلتى ويقولون متى هذا
الوعد الآية الاشارة الى ما بين ايديكم وما خلفكم ومحل الاستفهام الانكار والمراد انكار وجوده
ان كنتم صادقين والظاهر ان اعطاب تكيم للانبياء قوله ما ينظرون الا صيحة الآية اي ينتظرون
وسكن الصيحة للتفخيم وجعلوا ينظرون مع انكارهم الساعة بحسب فعلهم وحالهم اولا قولهم
متى يفهم منه الاستهزاء وقرئ يخصمون بتشديد الصاد واصله يختصمون فادغم مع

الخبار ومع الاحلاس ومع كسر الخاء وبالخسف ثم اخبرانهم بحالهم عن التوصيه وانهم لا يرجعون
اما للدنيا واما لا يرجعون ولا لم احر سمع الصور والاجداث والنشور ويسلون سراعون وقيل
مع تعارب الخطوب فلم ناويلنا اما لمحضهم بعضا واما بقول كل واحد لنفسه ما ويل مجمع وابا بالماضي
سف قالوا لانه عند البعث من القبور قبل السلام ٥ وهذا اما نعلم قدنا فالموقف علم وما وعد خبر
مبتدا محذوف اي هذا ما وعد او مبتدا خبر محذوف اي حق واما الوقف على مرقدنا فهذا مبتدا ر
ما وعد خبره وقيل لو كانت الاصيحة قرى بالنصب اي لو كانت الواقعه وبالرفع على كان التامه
قال الزمخشري والاحسن التذكير اي ما وقع الا صيحه فهلك ليس بمعنى ان الماكون المبالغة كعلامة
والحافة فكانت مثلها وقوله محضرون بدل ان سلامهم بعنى اخبارهم وقوله ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون اي عذره لعبرة ما ذا كانه عينه او المراد حسن ما علمتم ان خير الخير والعكس قوله
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الآية ما في شغل عن هول ذلك اليوم بلذاتهم واما في عمل
لا في شغل عن شئ واما عن فاكهون فمسرورون في الدنيا مما يكون يوم القيمة ما شائعة وهم اللذات ٥ فاكهون
متلذذون بما واردوا لهم حتى يسوقون اليهم قرى ظلال جمع ظل وظلال جمع ظله والمراد بالازواج
المعهودون اي الاشكال كقوله واجرم شكله ازواج اي هم في وقاية الله لهم والاكام كلما يتوقى
الظلال من الشمس والمطر والاراءك الاسره عليها الفرش بحيث لا يكون فعل المظلل الفاعل القلب
المتلذذ قوله لهم فيها فاكهة اي ليس اكلهم لدفع الجوع بل للتفكه والتلذذ وقولهم بدل ان
رمام الاختيار بايديهم ومعنى يدعون اما يدعونه لانفسهم كالاحتمال بمعنى الحال اي يحصل لهم
بغير دعاء وطلب ويكون معنى يدعون على هذا اي ما يحصل ان طلبوه بدعاء او ما طلبوه من شئ فان
الطلب عنه سخنه لذه ووصلها من العبد وربه واي لذه ونعمه اكبر من مخاطبة رب الارباب سخنه
او معناه سداعونه اي كل ما يحصل ان ادعوا حد صاحبه الذي حاصل لهم او معناه يتمونه او ما يدعون
كانوا في الدنيا يدعون ان الله مولاهم فحصل ذلك لهم او المعنى يعالى لهم في الدنيا لكم ايها المومنون عندي
عدا ما يدعونه اليوم ثم لهم النعمه واكمل المنه بقول سلام قولا من رب رحيم قوله وامتازوا اليوم
الآية اي امتازوا وتفرقوا في انفسكم كقوله اكاد اخفيها من الغيظ او امتازوا عن المومنين واذهبوا منكم
النار او تفرقوا عن اخوانكم بعذاب فحال المومنين واستدل العذاب عذاب الفراق حتى قال المعتزلة

الا لام تعرف الاتصال والفرق الحسي دون العقلي او امتازوا عن شفعائكم فالكم من شفيع
او امتازوا اعمار جوه من الخير ٥ او يعبارة عن سماعون بها فيكون امر تكوني اي يطهر سماهم
موسع الم اعهد اليكم الآية مبني قطع الاعذار منهم وان بعدهم عدل وما اعهد لعانت كسر الهمزة وكسر الهاء
وملك العين حالان الناعد بها وادعابها في الحال بعد القلب قالوا دعا اي دعا سماه والعهد اما هو
وقد عهدنا الى ادم واما قوله السريكم واما ما احذه الانسا على امهم ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوه
وطاعة الامر لست عبادة لهم لان الله امر بطاعتهم كامر الملك بالسجود لادم بعضا الشيطان مباشرة او
بواسطة رسل وغيرها اما من فما خالف امر ربه الا لانه اوهمه انه امر الله او امره الله فمن امر كم بشئ يخالف
اوامر الله فالشيطان امره بامرك فان اطعته عبدت الشيطان سواء كان الامر بسكر او غيرها وان لم تطعه
وسوس بان يقول اعبد الله كي يتبع قدرك عند الناس فان اطاعه فقد عبده ثم ان الناس مدينون
وهو كاره بعلة مستعمرهم بعمر فيسوء ما تعرف فهو عابد الشيطان بالاعضاء الطاهره ومنهم من
يركبها طب القلب رطب اللسان فرحا عما اتاه اوامره والظلم فاما ما كان بالاعضاء الطاهره والسوط
طاهره فكفرها الاثام والاسقام كما ورد في الحدود كفارات واما ما كان بالقلب فلا اخلاص منه الا بالتوبه
واصال القلب وما باللسان من مسل ما بالقلب مثل امير له خواص واتباع اما عد صنوجا او يكون للامير
سابقه فارصاد ق الامير عدو السلطان وصافاه فلا يبلا بعزل الا ان يكون الملك صعفها او يكون للامير
سابقه او توبه لاحقه ٥ ولم صدر ذلك من الاما عد ولم يرجعه الامير عوجب وان ترجعه استحق الامير الاكرام
فالعلة امير واللسان ناصره والاعضا اتباع عاصره ٥ والحديث الوارد لو لم يدعوا الله يعوم يدعون
مستعفرون يعفر لهم بسببه وهذا لطفه وهو لان شطر قد يخرج بمعصية العبد حتى وافقه
ويكون ذلك سببا لرفع درجة العبد حتى يكرمه فيسلم من الاعجاب بعمله وصار اقرب من المقربين عند الله
فقد ورد اما عند المنكسره قلوبهم وفرق من يكون الله عنده ومن يكون عند الله ولعل ما عكما ما صدر
عن الانبيا من هذا القبيل فلا يكونون مثل الملايكة يتحجون بقولهم ويخرسبحهم ولعل من هذا القبيل
هل يخرج المذنب من الامتان لانهم سطوا الى امر سيا بنس فالذي باحسد لا يخرج منه بل قد يزيد فعله والذي يتوب
بحاف لم يخرج منه ويكون الذي يحوز على الاسا الحسدي دون القلبي ٥ ثم اخبر عن عداوته بقوله ان لكم عدو
مبين وسبب عداوته انه لما رأى كرامة الله لادم حسده وعاداه الله بحث انكر فعله ولعلما عاد انه
سقا في مرآته كتبا عصى عند ملك لكن لتتبع عالم بالضمائر فاعلمه فحسد اطهر العداوه وانما وافقه

الانسان مع علمه بعداوته لانه استعان عليه باعوانه من نفسه شهوته التي خلقت لصلحة بقايه
يدعوه بها الى هلاكه وعضه المخلوق لدفع الافات عنه فجعله سببا للظلم والعدوان فالانسان
كالمريض لفساد مزاجه الفساد صلاحا وعلاجه بالحمية والدواء ان دفع طبيب الارواح كان
الطبيب طب الاشباح فتقدم ما هو كالحمية وهو قوله لا تعبدوا الشيطان ثم حمل على الدواء المصلح
بقوله وان اعبدوني ثم من عداوته بقوله ولقد اضل منكم جبلا الآية قرئ بكسر الجيم والباء مشددة
اللام وبضمها وبضمها معها وسكون الباء وبضمها جمعا عظيما حذف بعضهم لغتين الالف وهو
ضعيف ثم من عالم بقوله هذه جهنم الآية والامر في قوله اصلوها اليوم الاهانة كقولك ذق انك
انت العزيز وقوله اليوم اي ذات اللذات وبقي العذاب وحطامها مع كرامتهم النعيم راشد الامام
يقول للمحرم افعلوا ما شئتم ولا حصر وذلك يوم يدي السيد عن الشر بكاف لدى همة جبانة
عن المحل قوله اليوم نختم على افواههم الآية كانهم سكروا كرههم متعلق بذلك بهم معترفون وبسبب
الكلام الاخير لان العمل منبت الهام ثم شهد الاعضاء قوله ولو نشاء لطمسنا الآية المعنى انا نعمي بصائرهم
فصلوا او لو نشاء لطمس اعينهم ○ وكذلك سالف قوة عقولهم فزلزلوا ولو نشاء لمسخناهم قوة اجسامهم بالمسخ
قوله ومن نعمره ننكسه الآية لما قطع علاقهم بقوله الم اعهد كان الكافر يقول لو طال عمري لاهتديت
فقيل له قد عمرت ما يتذكر فيه المتذكر ولو طال عمرك لضعف قوله وما علمناه الشعر الآية عادة القرآن
شتى ذكر الاصول الثلاثة التوحيد والنبوة والحشر انسان ذكر الثالث وقد ذكر التوحيد بقوله الم اعهد اليكم
الآية والحشر بقوله هذه جهنم وذكر بعدها النبوة وبقي قولهم علمناه اما نعلم ما اراد الله دون عالم يرد
ومعنى ما سمي له وما يتاتا وقل ما يتسهل والاقرب انه على بابه ما ينطق به ولا يصلح الا ان عم عنايته
بالالفاظ والوزن والمعاني سمح والقرآن عنايته بالمعاني لانه ذكر وموعظة وقرئ لينذر بالتاء والياء
اما للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله علمناه واما للقرآن والمراد بقوا وحق القول هو قوله لاملان جهنم قوبل
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا الآية ذكر انعام النعمة عليهم بخلق الانعام تقديره وانه ملكناهم ودللنا
والا لما استعدوا لها ولهم فيها منافع غير ذلك من الصوف وغيره ومشارب الجمع مشرب وهي الآنية او جمع مشرب
وهو اللبن لانه سبب الحمل وهو المذكور والآلات قوله واتخذوا من دون الله آلهة الآية اي هذه الاصنام
اشركوا بالله وهم يخلقون نصرهم وهم لهم جند يحضرون يمنعونهم من سلامة صلى الله عليه وسلم يقول فلا يحزنك قولهم الآية اي انا نعلم
بهم معاندتهم ثم ذكر دليل التوحيد والانس بانه خلق الانسان من نطفة قيل المراد ابي خلف حين مال للنبي صلى الله عليه
وسلم وفي يده عظم اتاه ان يقول ان ربك يحيي هذا بعد ما قال نعم ويدخلك النار وفي قول فاذا هو خصيم مبين كذا في

ان الجسم سبب انه شارك النطفة في الجسمية ويكون منها فقوله النطفة من حيث خلقها الا انه فهم اعجب من الخلق
قوله سمح وضرب لنا مثلا الآية المعنى كما انشاه اولا كذلك نعيده لانه عالم بالجزء الاصلية والفصلية
فيجمع الاجزاء بقدرته من البقاع المتفرقة وبعدها علمه سبحانه ثم ذكر ما يدل عباده ويسهل استعدادهم فان
الانسان جسم في باطنه حرارة مخلق السموات والارض اعجب من خلق جسمه وخلق النار في جسم الشجر
الاخضر الذي يقطر ماء اعجب من خلق حرارته وهو لخلاق العليم ثم اظهر ما دل على مثلهم الغائب بالشاهد
فان الشاهد اما سفلي الآلات الهدر واسفل الاسكنة والحق سبحانه يخلق بقوله كن فله المثل الاعلى ثم برأه
عن الشرك والنسبة والملكوت سالفة في الملك وسيرد الرجع اليه بقوله واليه ترجعون وفي احدى سورتين
بتلك القرآن قال الغزالي لان جحد الامكان لا اعتراف بالحشر ومدلول في تقرير في هذه السورة ويمكن
ان يقال ان هذه السورة في تقرير الاصول الثلاثة باقوى البراهين فاولها بالرسالة وخاتمتها التوحيد فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء وبعده الحشر واليه ترجعون وهي يس يقتدي بها ومن حصل هذا القدر فقد
حصل بصفة قلبه وهو الصدر ولذلك جعلت قلبا وفي الحديث الذي يقرأها عند موته لان من حضر
الوقت بصفة لسانه واعضاؤه الطاهرة وسئل القلب على الله فذكر بالاصول الثلاثة يقرأها والله سبحانه
اعلم بمراد كلامه ونسأله ان يرحمنا في الدنيا ويوم يحشر الراحمين

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والصافات صفا الآية قرئ بادغام التاء في الصاد والزاي
والذال وباظهارها وفيها اقوال الاول قيل ان هذه الثلاث صفات لموصوف واحد هم الملائكة يصفون
صفوفا في السماء للعبادات او تصف احنحتها في الهواء سطرا او الريح ○ او غيرها ان لهم مراتب في
الشرف والعقل ولكل المراتب سنة الصفوف ○ والزاجرات تزجر السحاب اي سوقها من موضع الى
موضع زجر البعير حثه والانسان بهيئة سائق او زاجر هي ادعية المعاصي بالالهام او تزجر الشياطين
عن التعرض لبني آدم فالتاليات ذكر الوحي الذي ينزل به والاول الحق سبحانه وهو هو مطلقا منزه
عن المكان والاجسام متأثره وعالم الارواح منزه عن عالم الكبرياء موثر في عالم الاجسام فالصافات
اشارة الى وقوفها في مقام العبودية وهي الجهة التي باعتبارها تقبل الانوار الالهية والزاجرات اشارة
الى تاثيرها في نفوس الارواح القدسية البشرية وابراز مقام القوة للفعل ○ والتاليات ذكرا اشارة
الى كيفية ذلك بالافتقار وبقول الكمال انما يحصل باستجماع صفاته ثم ان كمال غيره وكون النبي كاملا
يتعلم على كونه مكملا لغيره فالصافات اشارة الى كمال جواهرها ونوعها من واقف العبودية
وطوق الجذبة والزاجرات اشارة الى كيفية تاثيرها في ازالة ما لا يليق بجواهر الارواح البشرية ○
والتاليات اشارة الى كيفية تاثيرها في افاضة الانوار على الارواح البشرية قال

طين

ابو مسلم هذه الصفات مشعرة بالملائكة والملائكة منزهون عنه والجواب ان الصافات جمع جماعة صافة
والملائكة اللطف غير فاجح القول الثاني ان الموصوف هو المنعوس الشرع الطاهر المتعبد على العباده
فالصافات هي الصفوف لاداء الصلوات في الجماعات والزاجرات زجرهم الشياطين عن الوسوسة
بقولهم اعوذ بالله والشيطان ارجم وقيل زجرهم رفع الصوت بالقرآن كما قال عمر اقطع الوسنان والحالم
الشيطان والتاليات قراءة القرآن في الصلاة القول الثالث ان الصافات صفوف العلماء المحققين
الذاهبين الى الله تعالى والزاجرات زجرهم عما يخالف الحق القول الرابع ان الصافات صفوف
الملائكة في السماء والزاجرات زجرهم الخلق والتاليات قراءة القرآن وفي الحديث القول الخامس
انها صفات آيات القرآن ولما كانت محتوية على الادلة والاحكام والمواعظ شبهت بالمحاربين والقائمين في
صفوف والزاجرات هي الآيات الزاجرة عن المعاصي والتاليات هي الآيات الآمرة بالخير قال
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقيل الموصوف بها اشياء مختلفة فالصافات الطير لقوله والطير
صافات والزاجرات كل ما زجر عن المعاصي والتاليات كل من تلا القرآن وحفظ المال وحفاظ
وسائر المخلوقات الجسمانية متميزة فالارض وسط العالم وفوقه الماء وفوق الهواء وفوقه النار
وفوقها كرات الافلاك فكأنها صفوف واقفة على قدم الخدمة والارواح الملكية منها موثقة في عالم
الاجسام بالتصريف والتحريك والله الاشارة بالزاجرات ومنها ما تصرفه بالالهام والتسديد والمراد
بالتاليات والله اعلم مراده ثم قيل ان المقسم به خالق هذه الاشياء فالمنهي عن القسم بغير الله والله
التعظيم بالقسم لا لمن الا بالله ولانه صرح به في قوله فوربك لنسألنهم والارض وقوله والسماء وما
بناها وقيل لا القسم باعيانها لانها الظاهر ولانها عطفت على القسم في قوله والسماء وما بناها الآية وقيل
لا القسم باعيانها لانه الظاهر ولانها عطفت على القسم في قوله والسماء وما بناها الآية ولانه قد يقسم بها مسندا
على شرفها لاسما اذا حملنا على الملائكة فان قيل ما فايدة هذا القسم فان المؤمن مقر والكافر غير مصدق به
والجواب ان التوحيد هنا والبعث في قوله ان ما توعدون لصادق مطالب عالية يكفي فيها بالقسم والجواب
ان امر التوحيد والبعث قد تعزز بادلة فلا يعد بالقسم على عباده العرب والله قد ذكر دليل
بعده بقوله رب السموات والارض الآية كانه قيل التوحيد حق فتأملوا الادلة اولما كان القصد ابطال
الهية الاصنام وهو وظاهر اكتفى في رده بالقسم وذكر المشارق دون المغارب اما الهة على
لقوله تعالى الحر واما الهة البحر والطير لهم على الله فان الله تعالى بالشمس من المشرق لانه
وجمع باعتبار الكواكب والارض منه وفي قوله وما بينهما دليل على انه خالق اعمال العباد فان

قيل

ما ليست في حس فلما سمي فاعله بما في الحس قوله ع انا زينا السماء الدنيا الآية قرئ
بالاضافة وبالتنوين مع خفض الكواكب على البدل ونصبها اما بالمصدر واما بدل من محل الجرور
فاما تزيين السماء بها فظاهر للحس ولا قدح في ذلك ما يقولونه من لزوم التوائب مركوزة في الفلك
الثامن وان السيارات الست في الكرات الست الباقية صعف ذلك وسعد بن صحنة فلا يمنع المرئي
ثم محتمل ان المراد ان السماء زينت بها او ان جعلت الكواكب عريسة كتشكل الحور او الثريا وغيرها وقوله
وحفظا من كل شيطان اي وحفظناها حفظا كقولك افعل وكراهة معناه واكرهك كراهة واصل
المارد من الملاسة كانه لا تمكن منه فالمتمردون كانوا يصعدون الى السماء فيستمعون
الملائكة ويودون انهم يعلمون الغيب فمنعوا بالشهب حرقهم فان قيل هذه الشهب ان كانت من الكواكب
الاصلية وجب ان يعصف عددها وتخل ظاهرها وهو باطل وان كانت محل بالرهبة ولئن كانت غيرها فقوله
في سورة الملك وجعلناها رجوما ردي فالجواب انها غيرها والمعنى ان المصابيح منها ما هو ثابت باق
ما خلقه ومنها ما جعله رجوما فان قيل اخبر عن محل الشياطين بكيف يدهون الى المكان يحترقون
فيه قيل وصولهم لمقصودهم فالجواب لعلهم يطلون الغاية حتى يصدونه محترقون او هذه التوابع
سقوط النذير فلم يشتهر بينهم والظاهر ان هذا كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
فالكل بعد مبعثه ولا يمنع كون الشياطين مجلوسا من مكانهم بما هو اقوى من بارهم كما سطع السراج
في الدار الموتية فان قيل الملائكة في سطح الملك الاعلا والاصل الشياطين الا الى قرب السطح الاسفل ومع هذا
البعد كيف يسمعون فالجواب لعله يتوقى سمع الشياطين فيدرك ذلك فان قيل فلم لا منعهم اسدا وما فايدة هذا
الرجم فالجواب انه ينفعل ما شاء قوله ع لا يسمعون الى الملا الاعلى قرئ يسمعون بالتضعيف ويسمعون
بالادغام واصله يتسمعون لا يطلبون السماع واحاره ابو عبيدة لا يصلون لعطه الى ولان منعهم من السمع جملة
اولا ويقال سمعت حديث فلان اي ادركت وسمعت الى حديثه اي اصغيت فادرك قبل المعنى فلا يسمعون
محذوف ان ورد ما يحذف ان مرفوع ليل لا يحوز والمختار انه استيناف عنهم والملا الاعلى الملائكة لانهم
سكان السماء والدحور الطرد اي يدحرون دحورا او يدحرون لانه ع معناه اي هو مفعول له
او حال وقرئ بفتح الدال اي يدحرا اي يدحرهم والواصب الدايم اي ذلك مسلط عليهم دايما والخطف اخذ الشيء
بسرعة ومن في موضع رفع بدل من ضمير يسمعون واتبعه لحقه وثاقب يثقب سوراهما قوله ع فاستفتهم امر الله
خلقا الآية اسعد ادلة التوحيد ادلة البعث والاستدلال على النوع الثاني جايز اما بان القادر قدر على ما هو اصعب
واشق منه والهاء الاشارة لبعض امم الله خلقا احدهم يعترفون بان خلق السموات والارض اصعب من خلقهم
في العرف ومن اعادتهم وقد دلت الادلة وسلموا انه خالق ذلك فيكون اعادتهم اولا فالجواز واما بان يقال القادر

قدر عليه في احد الحالين والعاجز والعاجز بالتيان وجب ان يكون قادرا عليه في الحال الثانية والية الاشارة
بقوله الحلم ام مرطين لازب اى لما عملت تلك الاجزاء الحياة في ملك الحال وجب ان تبقى الى هذه الاوضاع
الدوات لا تختبر ومعنى وضع فاسمعهم اسلم ولم يحل حواسهم لانا كالمعلوم بالضرورة وقد سمعوا خبرهم كانهم
قالوا كيف يعقل كمر الاجزاء من الانسان ونفسد ثم تعاد فقيل ان السموات والارض يحل الله فلا يبعد ان يكون من انسان
اول الامر اوين فقد سقط قولكم وايضا فقد ثبت بالبرهان ان آدم عليه السلام وطين فيكون المراد من بعد الخلقة الاولى
اى المراد خلقهم من الطين ان عدادهم منه كما تقدم قالوا والعاجز لازب بدل من اليم ومعناه ثبات الصق وقيل لزج
وقيل جيد وقوله بل عجبت ويسخرون قرئ بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى عجبت عن عنادهم واصرارهم
مع البيان الواضح وهم مرشدة عن ادهم يسخرون من قولك بالكسر وقرئ بالضم للمتكلم وبفتح الاول بان الضم لازم
منه استاده التعجب ونسبة وانما يحسن التعجب عند اخبار بصفة الشيء والله اعلم من بعثه ولانه اضيف التعجب
للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان يعجب فقولهم وان ظاهرهم يسخرون اما من عجزهم واعجاب الاخرون
بانه يجوز ان يكون المراد قل يا محمد عجبت بحيث يسمع بهم وابصروا اما ابصرهم على النار اى انهم يقولون ذلك فيهم
او من البعد بقوله بعجب قولهم اى عندي وفي الحديث عجب ربك من شاب ليست له صبوة اى عجزه وهو كقولهم
ومكر الله وقوله الله يستهزئ بهم وغير ذلك وقد قدمنا ان ذلك محمول على نهايات الاغراض لا على
بدايات الاعراض ومن تعجب من شيء فانه يستعظمه فالمعنى انه تم بعظم الثواب لزكاة حاله حسنه
والعقاب لزكاة قبحه وقوله واذا ذكروا لا يذكرون الا قليلا اى بيان لعظم عنادهم فلا يرجون
من ظهور الحق ولا يتذكرون اذا ذكروا ويسخرون عند الايات ولما كان الطريق لاثبات الحشر اما بالعقل كما
تقدم من البرهان بالطين المذكورين ومن انهم لا يتذكرون واما بالخبار الصادق بالمعجزات وهو
عندهم انها سحر ومن سحرها الى السحر وهو ان اقدامهم على السحر وهو قوله ويستسخرون
طلب كل واحد منهم صاحبه ان يقدم على السحر وهو قليل فقيل يسخرون وانهم صابرون
واكتفى بهذا الجواب لان الرهان قد تم وقرئ بهم بفتح العين وكسرها من صفة الغيبة بقول
فانما هي زجرة الاولى والفاء فانما جواب شرط مقدر اى اذا كان ذلك فانما هي الاية صغيرة منها اى فيما
البعث والزجرة الصيحة التي يزجر بها البعير ونحوه ثم استعملت في الصيحة دون زجر وقيل ان يقدر
انها زجرة الموكل بالمقابر في القبور وهذه الصيحة هي نفخة البعث قال العاصي بن لبيد لينعين
الملائكة ايها او سطون للصحيف والارهاب والظاهر انها صوت اسرافيل عليه السلام وقيل عادة اسم
سطون يعتمل ما سطرون ما كتبوا او ينظر بعضهم لبعض او سطرون ما كذبوا به وقوله بعد العدم
الدر لما شاهدوا العقبة بذكروا ما كانت الانبياء تحذرهم به في الدنيا ويستهزئون عليه اى بعد

يوم الجزاء الذي كذبتم به او يشار به الى قوله ملك يوم الدين اى هذا يوم لا يحكم فيه الا الله
وقوله هذا يوم الفصل يقول بعض من كلامهم والاكثر انه كلام غيرهم لقوله الذي كنتم به تكذبون
او هو خطاب لبعضهم بلا بد لئن يكون من غيرهم ولقوله عسى احشروا الذين ظلموا فيكون هذا جوابا
من الملائكة لهم على معنى انهم كانوا يعتقدون انهم محقون مصيبون وانهم يحشرون بخلاف زعمهم
لما قدموا من الاعمال فاجابتهم الملائكة بانه يوم الفصل بين المحق والمبطل وقوله احشروا كلام
الملائكة اى احشروهم الى النار دار الجزاء قاله الفاضي واورد على نفسه قوله وقفوهم وهو
سابق واجاب بانا لو اولا لا نسلم ترتب وعجل انهم يسئلون عند حشرهم من العثور حيرة ودهشة
شاهد الهول فسئال الملائكة احشروهم الى صراط الجحيم ويوقفون هناك للمسايلة ثم يساقون
الى النار وتبشير الذين ظلموا بانهم يعبدون غير الله يدل ان الظالم المطلق هو الكافر فهو عيد
الظالمين للكفار وتوكيد قوله والكافرون هم الظالمون والازواج قال مجاهد اشباههم
ونظرائهم من جنس الكفار كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة اى اصنافا وقال ابن عباس لهم كوكب عندي
وكوكب عندي فيكون المراد بالذين ظلموا الرؤساء اذ لو عم لم يكن للازواج معنى وقال ازواجهم
قرناؤهم من الشياطين وقال نساؤهم وما كانوا يعبدون هي الاوثان على القضايا ان الله تعالى
لحمها والظاهر انها سيقت كما هي جاء ان الاصنام يدنس فتعذب وحكمة ذلك الم الكفار
وتوبيخهم بمشاهدتها وقيل المراد الشياطين الذين دعوهم الى عبادتها كقوله ان لا تعبدوا الشيطان
والاول اولى لان كلمة ما لغير العقلاء فاهدوهم اى دلوهم وقيل قدموهم قيل فيه تقديم وتاخير
اى قفوهم واهدوهم وما تقدم يغني عنه من انهم يسئلون عند الصراط وسؤالهم اما عن اعمالهم واما
سؤال الخزنة لهم الم يأتكم نذير او هو قوله مالكم لا تناصرون كما لهم يوم جمع مستسلمون
او بل هم اليوم مستسلمون لا يمنعونكم من العذاب ثم اخبر باستسلامهم وخضوعهم بقوله يلوم بعضهم
يتساءلون وقيل بعضهم على بعض يسئلون الا انه المراد سؤال التابع والمتبوع من
الاتباع والرؤساء قال الاتباع للرؤساء انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى تصدوننا عن الخير
والرشد استعارة لان اليمين اشرف الجانبين لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن

وان الله انعنى للاكل والشرب والمصالح والسير في الاقدار ولسامنهم بالسارح
وهو الايمن وان كانت الحسنات في الجانب الايمن وان المحسن يونا كانه يمينه والاخر
بالعكس او نحو من قولهم فلان يمين فلان اذا كان بالمنزلة العالية وبالعكس فلان شمال ا والمراد
بالميمن القسم انهم على الحق او هو مستعار من القوة والقهر اى كنتم تقهروننا وتحملونا على الضلال
فاجابهم الرؤساء بانكم لم تكونوا مومنين فاذ لنا كم عنه وما كان لنا عليكم بسلطان فيقهركم
بل كنتم ضالين غاوين في المعصية اى انهم سلنا نحن على انفسنا قول ربنا قال مقابل هو قوله ح
لا ملان جهنم منكم ومن تبعك اى الا نه انا بد وق العذاب فاغوينا كم انا كنا غاوين اى انا موصوفين
بالغي وفيه نكتة وهي ان اغوانا لا ازلة فانا نحن عوينا فان كان ذلك لجواجر بس فلس كل الامر
منا عبرنا وهو القضاء والقدر والمراد بالمحسن الكفار بقرينة ما بعده ومنه دليل لمن الجبرية اذا
اطلق محمد على الكفار وعلل ذلك باستكبارهم عن التوحيد والنبوة واظهر ذلك واعلم انه
جار بالحق لانه تثبت بالعقل الموحد وبه جاء المرسلون فتم الله تعالى الخطاب فقال انكم لذائقوا
العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى عدلهم عدل وحكمه لا ظلم فيه وقوله الا
عباد الله المخلصين استثناء منقطع قرئ بفتح اللام وكسرها ثم من حالهم بقوله اولئك لهم رزق معلوم
فسر معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة حسنة وطيبة وعبارة
معلوم دوامه والفواكه ما يتلذذ به اى رزقهم ليس لدفع الجوع بل ما كول تلذذا وتنعما وقيل هو
وارد على التنبيه اى اذا ما لوا الفاكهة فالقوت اولى وذكر الاكرام لان الاكل بدون اكرام ملتبس
بالمهانة قوله في جنات النعيم الا نه اى بحالهم الحسنة وهم فيها في نهاية الاكرام متقابلون للانس
على السرر وذلك يكون مع السعة والجوار بينهم ويعوق للشرح سمعهم وبصرهم للادراك اذا شاؤا
قوله يطاف عليهم بكاس الكاس زجاجة الخمر وقيل الخمر نفسها قال الاحسن في كل كاس في القران
من معين اى من شراب معين ومعين معمول للملك ومعين اى يخرج من العيون وقيل فعال من معنى
الماء اذا اشتد جريه ومنه ماعون السير ولذ اما وصف بها كانها هي اللذة وضعا على حذف
المضاف اى ذات لذة وقال الليث يقال شراب لذ ولذيذ يعني فاللذة بمعنى اللذيذ
وقوله ح لا فيها غول الا نه اى لا عقال عقولهم قال وما ذات الكاس بعالهم وذهب الاولون

قتل

قتل هو الصداع قال الواحدي اصل الغول الهلاك وقرئ ينزفون بكسر الزاء اى من ازف
الرجل ذهب عقله من الكسر ونفيها اى لا يذهب عقولهم الخمر والمعنى انها على خلاف خمر الدنيا
لا سكر ولا صداع قوله وعندهم قاصرات الطرف عن وصف النساء بالقصر هو المصور
عليهم وعين جمع عيناء اى حسان الاعين كبارها والعرب تشبه النساء بصفات الاحدور والبقر
مستورات عن الرجال وغيرهم قوله فاقبل بعضهم على بعض الا نه اى يعاتبون ما جرا لهم
في الدنيا وخلاصهم من اسباب الهلاك فنالوا هذا من تمام النعم والسرور قوله قال
قائل منهم اى من اهل الجنة اني كان لي قرين الا نه اى بهذا البعث وسعيه ومعنى مدينون
مجزيون ثم قال هذا القائل لاصحابه هل انتم مطلعون اى على اصحاب النار روي انه ذهب
بعضهم الى اطراف الجنة فاطلع الى النار فراه وسواء الجحيم وسطها قوله قال بالله الا نه
اى هذا القائل قال لقرينه كدت بهلكني بانكار البعث ولولا نعمة ربي لكنت معك قوله
افما نحن بميتين الا نه اى بعد هذه المقالة بقول لاصحابه اسفا على هذا الحال ولا موت وهذا اما
ان يكون قبل دخول الموت وعلم اهل الجنة بانهم لا يموتون واما ان يقوا اعساطا ذلك وسرعة
قلت ويحتمل ان يراد من جملة ما يقوله لقرينه انكارا عليه لذلك المعنى كان يقوله في الدنيا واظهارا
لبطلانه ثم اخبر ان ذلك هو الفوز العظيم وان لمثله يجب العاملون وقيل قوله لمثل هذا
كلام مستانف قيل هذا القائل وقرينه هما المذكوران في سورة الكهف في قوله واضرب لهم مثلا
يحتمل الا يه وفي قوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين دليل ان المشرح هو الهادي والمضل
قال نفاة عذاب القبر قوله الا موتتنا الاولى يدل انه لا احياء في القبر والانكار سهل
والجواب ان المراد بالموتة الاولى كل ما وقع قبل البعث قوله ح ان ذلك لحق تنزيل الا يه
لما سمعوا وعاينوا احالوا امر سوال الكفار المعاصرين عن ذلك فسكروا وتزوجوا والمراد
ما بعد النصف وقائل نعم انه يشجر الزقوم وهذا على سبيل التهكم بهم لا انه في شجر
الزقوم او ذلك باعتبار احتمالهم ما ورد في المباحث احتاروه روى ان ابا الدرداء
قال لما سمع الزقوم اكشوا الله في بوكم الزقوم اهل اليمن يسمون الزبد والتمر بالزقوم
وقال ابو حمل الحارثية دقسا فانتة برند وتمر قال ابو حيد لس شقام الزقم
وهو الاقاط في الاكل والقران يدل على انها كريهة الاكل ومعنى كونها نعمة للظالمين

انا لانكارهم

ان نبت الشجرة في جهنم وجوابهم ان القدرة صالحة لذلك كما في الزقوم واما لانها فتنة لهم في النار حيث يكلون الكلها يروي ان اصلها في قعر جهنم واغصانها في جميع طبقاتها وحملها وجناها رؤوس الشياطين قيل هو مثل في كل ما يكره لان الناس اشرب مجمة الملك وكراهة الشيطان ويكون الشجرة ما رجيا قال امرؤ القيس الصلي والمشرفي مصاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال ٥ وقيل الاستطرحه سكرها عرق وقيل هو نبت معروف قبح الرائحة والوجه ثم ذكرانهم ياكلون منها اما لفرط الجوع واما لان الزقوم يكرههم على الاكل ٥ والشوب الخلط والحميم الماء الحار المساوي الحرارة وذلك عند شدة الغيظ عليهم ٥ وصلتم اما الزاجر زمان سترهم عن ترك الاكل على العادة واما البيان تفاوت الغصاعة من المشروب والماكول وقوله مرجعهم يدل على انهم يخرجون من جهنم للشرب ثم يعودون اليها ويومن قوله يطوفون منها وبين حميم ان ومعنى القوا وجدوا وهم يهرعون يسرعون ولوم يدل على ذم التقليد الاهدء الاية للكتب ثم سلا النبي صلى الله عليه وسلم بان اكثر الاولين ضلوا والخطاب في قوله فانظر اما له صلى الله عليه وسلم واما لكل احد والاستثناء في قوله الا عباد الله المخلصين اي من اكثر الاولين واما من الضمير في يعبدون وقد مر ولقد نادانا نوح ابتداء قصة اما جمل فيها بعض نوح عليه السلام وبداوه اما بالحكم في قومه كما قال لابدل واما بالحاله من الكرب العظيم والغم بهم واللام في فلنعم جواب قسم محذوف وفي الاتيان بصيغة العظم وقوله فلنعم المجيبون اشاره الى عظم النعمة بالانجاء والكرب واما للخوف من الغرق واما للخوف من الاذى وقوله وجعلنا ذريته هم الناس بعضي الحصر عن ابن عباس جميع ذريته اولاد الثلاثة سام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح الاية اي يسلمون عليه بهذه الكلمة ويثنون عليه بعظم لدرجة الاحسان والايمان قوله وان من شيعته لابرهيم الاية الضمير شيعته لنوح عليه السلام وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم والاول اظهر والعامل في اذ الاول معنى المشابعة اي شايع وفي الناس ما قال الاوصولون معنى سليم طاهر من كل دنس الشرك فادونه وعن ابن عباس كان يحب للناس ما يحب لنفسه سلموا من ظلمه وغشه وبعضد الاول قوله ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين وقوله

لله

الله اعلم حيث يجعل رسالاته ومعناه احاص قلبه لله والاستفهام في قوله ما لكم لا تعبدون للانكار والما مفعول له قدم اهتماما والما مفعول تريدون والمعنى تريدون والهة بدل وقوله فاطنكم بربكم العالمين اي اظنون انه تخفون مثل هذه الجمادات له او اظنونه من جنس هذه الاصنام او اظنونه يهمل امركم عن ابن عباس اراد ان يكسر اصنامهم فطلب سببا يحلونها وكانوا يريدون الخروج لعيدهم فطرح النجوم على عادتهم فقال اني سقيم اي ملا احرج معكم فان قيل النظر في النجوم حرام وقوله اني سقيم توهم الكذب قلنا وجوه الاول انه نظر ليعرف الاوقات وقال اني سقيم ساعلى عادتي الثاني انه استدل بعدث وفتر وجوههم للعدل الاني ان قومه كانوا استدلون بالنجوم فنظر من بعض نجومهم انه يستدل بها وقوله سقيم اي ساسقم كقوله تعالى سموت الثالث ان نظر فيها للاستدلال على الاله كما قال سوره الانعام ومعنى سقيم اي في امر قتلي وذلك قبل الطاعون الذي كان اذا طلع نجم مخصوص مرض اكثرهم فلما راه قال ذلك لعادته الخامس اي مرض القتل لا طاقة لكم على الكفر السادس منع ان الاستدلال بالنجوم على ما اجرى الله به عادته منها حرام وقوله سقم تعريض لان الاثنين الغالب عليهم عن امر ربه السابع حمل بعضهم على ظاهره الكذب وفي صحيح الحديث ان ابرهيم كذب ثلث كذبات وقد بعضهم بحب لئن تقل هذا الحديث فقال كيف يحكم الرواح العدول وقد عدها والاصح انه المكذب الى المخاطب على انه يجوز ان يطلق عليه كذب لشبهه به الما ان استعاره عن نظره في كلامهم المتعرف لبحثهم عليه من عجم الى يعطعه ويعرفه ومنه نجوم الكتابة وسقيم اي لابد ان اسقم ومعنى فراغ مال على مسلك الجمعية وقوله ان لا ياكلون استفهامهم وكان الطعام من اندادهم وضرا حال اي صادا والهمز ابا التسم وهو قوله وتالله لاكيدن واما بالقوة واما بالجارحة وقرى توفكون بالفتح اي يسرعون وبالضم اي يحملون عنهم على السرعة والمفعول محذوف وهذا يقتضي انهم عرفوا والتي في الانبياء وهو قالوا من فعل هذا يقتضي جهلهم به فلعل بعضهم عرفه فاسر به وبعضهم لم يعرفه فسال قوله مال تعبدون ما تحتون الاله الكريم عليهم عباده ما تصنعونه فانه حدث مثاخر عن عابده بمعنى الهة والمعنى عجل ان كنتم واجتنبوا الاصنام بها على ان قول العبد مخلوق لله تعالى مال المامصدرية اي خلقكم وخلقكم ما لواهي تحقيقا عليكم لانه اضاف العباده والتعب اليهم اضافة الفعل للفاعل ولو كان كما قلتم لاستحال ذلك ولانه يوبخهم على عبادتهم الاصنام ولو كانت الافعال خلقة لما وبخهم سلمناه لكن لانسلم ان

ما مصدرية لان الاخفش منع اعجبني ما تمشي اي مشيك وزعم انه لا يكون الا مع الفعل المتعدي فيكون ما مفعولا
عند الاخفش وان كان مسبوقا بحرف سلمنا جوازه لكن ذلك لا يمنع من تقديرها مفعولا ويكون الرابط الضمير المحذوف
لكون ما تكون وان العرب [illegible] العامل [illegible] في الاسناد [illegible] وان القصد انما هو [illegible] عبادتهم
لا بيان انهم لا يعبدون اعمال الصنم لان السياق عنه [illegible] فقوم والا [illegible] استدل بها فعلوا العجب
الى الاذى فقالوا ابنوا له بنيانا عن ابن عباس بنوا حائطا ارتفاعه في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤوه نارا و
طرحوه فيها والجحيم النار العظيمة اي في جحيمها واللام بدل عن الاضافة [illegible] اذا النار وعليها المحبة

قوله وقال اني ذاهب الى ربي الآية مهاجرا دليل على المهاجرة لموطن الاعداء والمعنى اني ذاهب الى موضع
دين ربي وقيل المعنى اني ذاهب الى [illegible] قلبي بالاكتفاء باعمال الادلة [illegible] والقول [illegible] ان الكلام حال [illegible]
وفي قوله سيهدين دليل [illegible] الهداية [illegible] فضل على زيادة العلم
والمعرفة وجزم بالهداية وموسى [illegible] عسى ربي ان يهديني لان العبد اذا [illegible] بمقام [illegible]
قد عزم بحصول المقصد واذا دخل بمقام [illegible] ثم طلب الولد
فقال رب هب لي من الصالحين لان لفظ الهبة غلب في الولد قال علي لابن عباس رضي الله عنهما [illegible] بولد
علي اي الاملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وفي قوله فبشرناه بغلام حليم بشارة بان يبلغ
الحلم وحلما اي يصير في الحلم ان ابرهيم لحليم وفي قوله هب لي من الصالحين دليل الصلاح اعم الصفات عليهم السلام

قوله فلما بلغ معه السعي الآية معه في موضع الحال [illegible] ثلاث عشرة سنة [illegible]
قال السدي لما بشر ابرهيم بالولد قال هو لله ذبيح فسال في المنام اوف بنذرك [illegible] فلما راى ليلة التروية قال لا
[illegible] ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فاقام يتروى في يومه فسمي يوم التروية ثم راه ليلة عرفة فعرف انه من الله فسمي يوم عرفة ثم راه
ليلة النحر فهم بنحره فسمي يوم النحر فالمعنى على هذا اني ارى ما يوجب اني اذبحك وقيل راى انه يذبحه ورؤيا الانبياء
وحي والكلام على ظاهره فان قيل لم كان ابرهيم عليه السلام علم [illegible] استشارة الولد [illegible]
[illegible] على [illegible] والجواب [illegible] في الرؤيا [illegible] والذبيح هو اسمعيل عند ابن عباس
وابن عمر وجماعة لحديث انا ابن الذبيحين وقال الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل فقال عبد الله واسمعيل
وقال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء فقال [illegible] اسمعيل هو الذي كان بمكة [illegible] ووصف اسمعيل بالصبر
في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين وبصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد [illegible]

سعدني

سعدني الانه ولقوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ومن المحال ان يولد له ويومر بذبحه قبل بلوغ
السعي ولانه قوله هب لي من الصالحين [illegible] واحدا [illegible] من [illegible] والواحد [illegible] والاحتج على ان
اسمعيل [illegible] على اسحق ذكر قصة الذبح بعده [illegible] والذبيح وان الخبر بان قرني الكبش معلقا بالكعبة
[illegible] الذبح بمكة ولو كان الذبيح اسحق لكان الذبح بالشام وقال عمر و [illegible] العباس وجماعة [illegible]
اني ذاهب الى ربي [illegible] ثم قال فبشرناه بغلام حليم وهو اسحق [illegible]
[illegible] وبشرناه باسحق نبيا اي بشرناه بكونه نبيا [illegible] ذكر عقب قصة الذبح [illegible] يعقوب
عليه السلام كتب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله [illegible] كان الذبح
عنده بمنى [illegible] واسحق كان بالشام [illegible] القول [illegible] تسمية
[illegible] المعتزلة قالوا المامور به [illegible] الذبح [illegible]
[illegible] دليل على [illegible] لانه امر بالذبح ولم [illegible]
واما عند المعتزلة فلانه [illegible] الذبح [illegible] الاختصاص بالذبح [illegible]
[illegible] على النسخ [illegible] الانبياء عليهم السلام [illegible]
[illegible] حتى [illegible] ثم منها [illegible] الرؤيا [illegible]
[illegible] ومنها [illegible] على [illegible] المذبح [illegible] ومنها [illegible]
[illegible] المقامات [illegible]
ان [illegible] على صبره [illegible] ثواب الولد [illegible] على [illegible]
لا [illegible] عن معصية الله [illegible] على طاعته [illegible] فلما اسلما وتله للجبين اسلم
ابرهيم ولده وولده نفسه اسلما [illegible] لله [illegible] للجبين [illegible] جانبيه
[illegible] الواو [illegible] وناديناه زائدة وقال البصريون [illegible]
[illegible] الثواب [illegible] القران [illegible] الرؤيا [illegible] المحسنين [illegible]
[illegible] المحسنين [illegible] والذبح [illegible] الكبش الذي [illegible] ابرهيم كان [illegible]
وقيل [illegible] ابرهيم [illegible] قال السدي [illegible] ابرهيم [illegible] بكبش [illegible]
[illegible] وخلاص ابنه وقال [illegible] ووصف بالعظم [illegible] وقيل العظم قدره [illegible]
عن الذبح والصبر [illegible] ابرهيم [illegible] وبشرناه باسحق نبيا اي [illegible] على [illegible] اي [illegible]

لوجود حكم ما سبق معا دليل على ان المدح اسمعيل لوقوع المباشرة بعد القصة والاصل بقاء النظم والترتيب
قوله وبارك عليه وعلى اسحق اما الان انبيائي امر ابراهيم من حيث اسحق واما سعا والسارا بحسن عليها وفي قوله ومن ذريتهما
محسن ظالم لنفسه مبين بسببه انه الامام ومركزه فضائل الابرار فضائل الهدى بعد الاعتراف بالهوى فالمحسن الاول سابق و
المومنون وفي الظالم الكافر والفاسق قوله ع ولقد منا على موسى وهرون الآية الخ ولم يعد ت ترجع الى الثمان
المتاخر والبداة ان يقول المنشأ والى دفع المضار والبداة الاتيان بقول وحسابها وفي قولها والكرب اما الغرق واما
ادى فرعون وعليهما بالجنود والدولة والكتاب المؤيد له والصراط المستقيم طريق الحق عملا وسعيا والاخر مراده محمد صلعم
وسلم واللهم المتروكة اما محمد وعلي النبا ما كون قول سلام على موسى مستانفا واما هذا الكلام قول ع وان الياس
لمن المرسلين الا الاكثر يعطي الهمزة وفي عدها كواحرفا الهاء الكرو كقوله وبدا لهم في ابواب الموطالبه واما الاهل اللام
للتعريف فلا يدرس والاكثر انه الياس باسين مرولد هرون اخي موسى عليهم اللام واحلقه تعالى بصالحي عالم الصنم
لهم من ذهب طول العشر وذراعا وله اربعة اوجه كان الشطر بكلم الله من وجه شطره الضلالة وكلام الشطر ضعف
لانه نطق الشك للجهر وصال الجهال الرب بلغة اليمن اي تعبدون ربا وهو كون عبادة لله ثم صرح بالتوحيد في قال ربكم
وربكم ايكم قرب بالرفع على الابتداء والنصب على البدل ثم احترازا نهم كذبوه وانهم محفوظون للاداء مع القصد والاستثناء
مرفوعا نهم لمحفوظون وهو بعضهم لمن بعضهم اسن وفي ال باسين اضافة الى باسين لان اسين فاصف اله والمراد باسين
محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن وفي الباسين بكسر الهمزة وسكون اللام قال الاخفش لكيال وسكاكي قال الفراء هو جمع له
وقيل هو لغة اما ان سعدا كريما لسعد سا وهو ضعيف وان لوطا لمن المرسلين الآية بعد ست قصة وقص الصباح والليل
لا قال السيد فيها فوقف ع وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الآية في ذكر قصته بشارة على الصبر وملازمة السلم
وان وقعها الادى قال بعضهم يدل على انه مرسل جديد ليس ع واعترض بادوس لمن مالك ارسله اليه واحتمل ان
هذه صعقة تعظم لامتي الامر برسالة الله ومعنى ابق هرب قيل دينه انه خرج مغاضبا لربه وهو بعيد وقيل دينه
انه لم يصبر على ادى قومه وهو بعيد والاقرب اما انه واعلم بهلاكهم فطن ان حكمه كما قالوا الاجل له فغادرهم وكان الاولى
ان يصبر لجواز التوبة واما الانه كان وعدهم بالعذاب فلما ارتفع استحيا ان يرجع اليهم فاتى البحر وركب السفينة
قوله فساهم اي قارع والسهام التي يحال العرعة والمدحضين المغلوب من الدحض وهو الزلق
فالتقمه ابتلعه يقال التقمه واكله والهمه معنى والملئم الملتحي اللوم وسقم قيل هو قوله
الا الا انت سبحانك الآية وقيل اي كان من الضالين قيل ذكر قال بعضهم اذكر الله في الرخاء اذكرك
في الشدة فاذ يونس نفعه ذكره في الرخاء
وان فرعون لمالم يذكر في الرخا لم ينفعه

نفعه ذكره في الرخاء وان فرعون لما لم يذكر في الرخا لم ينفعه ايمانه حين الغرق
ولم يذكر في القرآن مدة لبثه في بطنه فقال الحسن لم يلبث الا قليلا وعن مقاتل
ثلثة ايام وعن عطا سبعة وقيل عشرين وقيل شهرا قوله لقد سألتم ما تعترا
وهو يسعهم الآية قوله فسدناه يدل على انه تعالى حالق للافعال لان الحوت بنده والعترا
المكان المحال وتنقد انه صعف كالفرح لارتش عليه والقطن السجل الذي يمد على الارض
كالدباء والقطيع الانه يقوم ورقه على عمل ارض من قطن بالمكان افاقه قال الواحدي بعضهم
الآية سبيل ان القطن لم يكن قبله وانما سبب لاجله وانه كان معروشا حتى يستكمل
به قوله وارسلناه لحمل ان الارسال قبل الالف لنعام قال الواو للجمع وعن ابن عباس ارسل
بعد ان سده الحوت فاما الى قوم احرين والف الى الف ولبث ما سبق بعده واو في او يزيدون
مثلها في لعله سد كرا وخشي وفي كلا البصراو هو اقرب وجهه معنى ان ذلك في بعد بركم
ونظركم والجن اجلهم قوله فاستفتهم الربكة الثانية الآية هو معطوف على فاستفتهم
اهم اشد خلقا انكر عليهم حدهم البعث ثم ذكر القصص ثم عاد الى انكار مدا هم العيجه
ذكر المفسرون ان جماعة من العرب من قريش وجهينة وغيرهم قالوا الملئكة
بنات الله فنسبوا الاولاد الله وجعلوا الملئكة اناثا وحكمهم بذلك باطل لان طرق
العلم اما الحس وهو مفقود واما الخبر من الصادق وهو مفقود واما النظر وهو يقتضي
فساد مذهبهم لان الله تعالى اكمل الموجودات فلا يليق به الاولاد فضلا عن الاخس منهم
ولنا ان بطانهم بالدليل على صحة ما قالوه والله سارة بقوله ام لكم سلطان مبين الآية
وفيها دليل على بطلان التقليد وقرئ اصطفا بقطع الهمزة وهي الف الاستفهام حذفت
معها الف الوصل استغنيا عنها وقرئ بكسرها وهي همزة الوصل اي في زعمكم كقوله فاق
انكر ايت العربي اي في زعمك قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الآية قيل هو قولهم الملئكة
بنات الله فالجنة هم الملئكة اما لاجتنانهم عن الابصار واما لانهم خزان الجنة وهو بعيد
لان هذا هو ما تقدم والعطف يقتضي التغاير وقيل قالت كفار قريش الملئكة بنات الله فقال
لهم الصديق فمن امهاتهن فقالوا سروات الجن وهو بعيد لان الصهارة لا تسمى نسبا
وقيل هو قوله الشنوءة بان ابليس شريك وهو للشرك كقول المجوس يزداني وهرمن
والضمير في انهم اما للغايبين واما للجنة لتنزيه ذاته سبحانه واستثنى عباده المخلصين
من المحضرين قوله تعالى فانكم وما تعبدون الآية المقصود نفيه الآية اي هو لا
تعذرون ان تضلوا احدا الا من كان من اصحاب النار والضمير وعليه لله اي اسم ومن
بعدونه جميعا لا تعذرون على ذلك ومعنى يفتنونهم عليه اي ياغوائهم كقولهم فتن فلان
عاملا ان امرأته اي افسدها عليه وقيل المعنى انكم قرناء الهتكم فالوا ومعنى مع وهي
جملة نامه كقولك كل رجل وضيعته ومعنى عليه اي على ما تعبدون بعاملين بتباعين
او حاملين على طريق الضلال الا من هو مثلكم وقرا الحسن صال بضم اللام على اندجع

مجلس شورای ملی

صال حذف الواو من الخط وجمع على معنى من وكان عمر بن عبد العزيز يحج بهذه الآية
ع العصاة والغدر وهو ظاهر حيث بين ان وسوسة الشيطان لا يوبق الا من هو
صالي الجحيم وهو المحكوم عليه بانه كذلك والحديث المشهور في محاجة آدم وموسى
بعضده قال القاضي هذا الحديث لا يقبل والا لوجب ان لا يلام احد ممن اتى ذنبا
كيف وموسى قد قال هذا من عمل الشيطان وقال رب اني ظلمت نفسي ولم يلم فرعون
وجنده على ما كسبت عليهم قال ومن عجيب امرهم انهم يكفرون القدرية وهذا يوجب
ان يكون موسى قدريا وكيف يصح هذه الحجة من آدم على موسى مع قوله ربنا ظلمنا
انفسنا وجوابه هذا انك لا تقبل الخبر فما تقول في هذه الآية فان صريحها
دال على ان المؤثر قضاء الله وقدره والادلة يعضد بعضها لان التسلسل محال ولان
كل احد يريد الخير والاعياد الخلق ولان الدواعي مخلوقة لله تعالى والآيات التي ذكرها
معارضة بمثلها قوله ومنا الا له مقام معلوم الآية هي رد على من يدعي انهم اولاد
بين انهم عبيد في مقامات الخدمة والطاعة فقولهم وانا لنحن الصافون اي في اداء
العبادات وقولهم وانا لنحن المسبحون اي المعارف والتنزيه وهذا الكلام يفيد
الحصر فتكون طاعات البشر ومعارفهم كالعدم بالنسبة للملائكة فسعد ان يعرف
البشر منهم فضلا ان يعصلوا على قوله وان كانوا ليقولون الآية كان المشركون
يقولون لو كان لنا مثل ما للاولين من التوراة والانجيل لآمنا فجاءهم القرآن فكفروا
به قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا الآية هي قوله لغلب الرسول صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بوعدهم النصر ولا قدح في ذلك ظهور المشركين في بعض الاوقات
حتى م فان العاقبة للمؤمنين ثم امره بالاعراض عنهم حين قيل الحين يوم بدر وقتل فيه
وقيل القيامة ومعنى فابصرهم اي ما لهم في الدنيا من القتل والاسر فسوف
يبصرون تأييدك ونصرك وفيه تهديد وكانوا يستعجلون العذاب فقال اتقعدا
يستعجلون لهم احسن حالهم عند نزوله بهم امر بالتولي عنهم وابصارهم قبل الله ولا للدنيا
وهذه للآخرة وقيل هي تأكيد للاولى ثم نزه ذاته بقوله سبحان ربك رب العزة
اشاره الى كمال القدرة وان ما عداه مقهور بعزته ولما كان اكثر الخلق
ناقصين محتاجين الى مكمل ومرشد وهم الانبياء عليهم السلام ثنى بالسلام عليهم
ثم ختم بالحمد لله سبحانه فان جميع النعم منه فتارة بجاه رحمته وفضله سبحانه ٥٥٥

ع الاصل تم الفراغ بحمد الله ع اي شهر رمضان سنة سبع وسبعماية والحمد لله وحده
غلط المولف طالعه متاملا له في مدة احدى واحدى عشر يوما سنة ثلاث عشر وسبعماية
ماشاالله محدث الى القسم الربعي ثم مخدع وكاتبه رحمه الله وعفر له ولوالديه

كمل هذا الشرح في سلخ العاشر من شهر رمضان
عام اربع وعشرين وسبعماية صلى الله على سيدنا محمد وآله